

بُغْيَةُ السَّالِكِ الْمُرِيدِ
فِي
مُخْتَصَرِ الْعَقِيدَةِ وَالتَّوْحِيدِ

كتاب تحت الطبع والنشر
لعمام
1439هـ - 2017م



بُغْيَةُ السَّالِكِ الْمُرِيدِ فِي مُخْتَصَرِ الْعَقِيدَةِ وَالتَّوْحِيدِ	اسم الكتاب
على عبدالعظيم السيد الإدريسي	اسم الكاتب
عبدالله عباس	تصميم الغلاف
فاطمة هاشم	تدقيق لغوى
2022- 13589	رقم إيداع
978- 977- 6982- 66- 6	ترقيم دولى



شارك سطورك مع العالم

The writer operation

بُغْيَةُ السَّالِكِ الْمُرِيدِ فِي مُخْتَصَرِ الْعَقِيدَةِ وَالتَّوْحِيدِ



جَمْعٌ وَتَرْتِيبٌ الْفَقِيرِ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ
عَلَى عَبْدِ الْعَظِيمِ السَّيِّدِ الْإِدْرِيسِيِّ

الإهداء

* أهدى هذا الكتاب إلى روح أمي، وأبي ؛ حيث ألحقاني بكلية دار العلوم جامعة القاهرة عام 1986م، وقد تمنيا لي العلم حتى أذكرهما بدعوة، فأدعو الله- (عز وجل) أن يرحمهما كما ربياني صغيراً. وتكفلاني كبيراً.

* كما أهدى هذا العمل إلى كل من:

الشيخ / حسن بن محمد الرملي الذي بذل الغالي والنفيس من جهد ونصح وإرشاد لإخراج هذا الكتاب للنور.

وأخي الأصغر ابن أمي وأبي:

الأستاذ / ياسر عبد العظيم حافظ السيد على دعمه وتشجيعه لي في كل مراحل كتابة هذا البحث المبارك. فجزاهما الله خير الجزاء على ما قدما من نصح وإرشاد وتوجيه ودعم، وتشجيع.

مقدمة الشيخ حسن بن محمد الرملي

الحمد لله الذي من علينا بما شرع ، وأصلى وأسلم على النبي الذي أظهر الدين ورفع ، وأبان بشريعته ما حل وما منع ، وارضى اللهم عن الصحب الكرام الذي ما ضل أحدهم وما في البدعة وقع، وارجم اللهم سادتنا العلماء وعلى رأسهم الأئمة الأربع .

وبعد

فإن أشرف العلوم التي ينبغي للعبد أن يصرف إليها همته وينفق فيها ولأجلها أوقاته وسلعته، ويبذل لها أنفاسه : أن يتعلم العقيدة التي من خلالها يصح إيمانه ، ويسير على الصراط المستقيم الذي كان عليه سلف الأمة الكرام رضوان الله عليهم فيسلك سبيل النجاة ؛ إذ لا نجاة إلا باقتفاء آثارهم ، والسير على دربهم ، والنهل من معينهم ، والركوب في سفينتهم ، وأما من خالفهم فقد ألقى بنفسه في التهلكة وأردى بعمله إلى الهاوية .

ثم اعلم أخي أن الكتابة في العقيدة أمر صعب للغاية وليس بالسهل الهين، وإن كان هذا ما يطلق عليه السهل الممتنع، لا يقدم عليه إلا الراسخون في العلم ؛ وذلك لأن العقيدة تتناول أموراً عظيمةً مثل: السمعيات، والغيبات وما لا يدرك بالعقل وكذلك تتضمن الإيمان بالله الذي يتضمن الإيمان بوجوده وتوحيده في إلهيته وربوبيته وفي أسمائه وصفاته فأى خطأ في هذا الباب يُعد خطأ جسيماً ، ومن هنا تفرق الناس إلى أنواع شتى في العقيدة ولم يصب في ذلك إلا من عصمه الله - عز وجل

وكذلك فإن العقيدة تتناول مسائل الكفر والإيمان ، وهى من الأهمية بمكان وأى خطأ في هذه المسائل ينقل الإنسان من الإيمان إلى الكفر، ومن هنا تأتى الخطورة في تناول المسائل العقيدية.

هذا وقد اقتحم أخي فضيلة الشيخ على عبد العظيم الإدريسي بعد قراءة واطلاع ودراسة في هذا العلم, فأخرج لنا كتاباً غاية في الروعة, وهو خلاصة ما قرأ من كتب في العقيدة على منهج أهل السنة والجماعة , فهذا المؤلف الذي بين يديك هو مؤلف في العقيدة الإسلامية التي مصدرها الكتاب والسنة وهذان المصدران هما الذان بنى عليها الرعيل الأول عقيدتهم وهم جيل الصحابة والتابعين الذي سلكوا منهج الحق واقتفوا أثر نبيهم .

هذا وقد جمع فيه فضيلة الشيخ على عبد العظيم جملةً من مسائل العقيدة التي تهم كل مسلم وأسماه ((بغية السالك المريد في مختصر العقيدة والتوحيد)) نهج فيه المؤلف منهج أهل السنة والجماعة فسار على دربهم ونسج على منوالهم , فجاء الكتاب جامعاً في أبوابه, مفيداً في موضوعاته, يحوي بين دفتيه كثيراً من المسائل المهمة والفوائد الجمة التي تمس الحاجة إلى بيانها وتلح الضرورة إلى عرضها ؛ فينهل منه كل طالب علم باطمئنان لأنه منقول عن الأئمة الأعلام , فجزى الله مؤلفه خير الجزاء وجعله في ميزان حسناته .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه الفقير إلى عفو ربه

حسن بن محمد الرملي

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله المحمود بكلِّ لسانٍ، المعبود في كلِّ زمانٍ، الذي لم يخلُ علمه في كلِّ مكانٍ، لا يشغله شأنٌ عن شأنٍ، جلَّ عن الأشباه، و الأنداد، وتنزه عن صاحبة والأولاد، ونفذ حكمه في جميع العباد، لا تمثله العقول بالتفكير، ولا تتوهمه القلوب بالتصوير، (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير). سبحانه أحاط بكل شيء علماً، وقهر كل مخلوق عِزَّةً وحكماً، موصوف بما وصف به نفسه، في كتابه العظيم. وعلى لسان نبيه الكريم. سبحانه، لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابهُ النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، سبحانه لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير. وصلاة وسلاماً طيبين دائمين على سيد الأولين والآخرين، وصاحب الشفاعة للناس أجمعين، النبي الأمي، والبشير النذير الذي علم العالم، وأخرجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ودعى أصحابه إلى معرفة الله، وأعلمهم بأنه الملك المالك، الخالق الرازق، المحيي المميت، رب العزة الواحد الأحد القهار، لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، فلا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون.

لقد كان أصحاب النبي أفضل البشر بعد رسول الله معرفة بربهم، بأسمائه الحسنى، وبصفاته العلى، اختارهم الله لصحبة نبيه، وتبليغ الدين، وحفظ العلم والأمانة في النقل، وصحة السند، والسماع، من رسول الله، فنقلوا لنا الدين والقرآن، والسنة، وبلغوا رسالات ربهم، وتحملوا المسؤولية مع رسول الله فحاربوا وقاتلوا، وقتلوا،

وهاجروا ، وأخرجوا من ديارهم , كما أخبر الله عنهم فقال (تعالى): ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا
وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾⁽¹⁾
ثم أن من سار على نهجهم , وتابع هديهم , وجعلهم سلفه فهو منهم , ويُحسب على
أهل السنة والجماعة , وكذلك من تبعهم إلى يوم الدين . فرضى الله عن أصحاب
رسول الله أجمعين , وعن زوجاته أمهات المؤمنين , والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى
يوم الدين .

وبعد

فإن أشرف ما يقطع الواحد منا إليه الدهر كله , هو تحصيل العلم النافع : وأوله حفظ
كتاب الله , والعكوف عليه , والسنة الصحيحة وكتب العقيدة , والتوحيد , وقراءة
التفاسير , والحديث وعلومه , ثم الفقه وأصوله , ثم ما طاب لك وما لذ من كتب
الشريعة , والسير , والأخلاق , والزهد , والرقائق , وعلوم اللغة , وآدابها , والنحو
وإعرابه , ولقد أفنى العلماء أعمارهم في تحصيل العلم , وانقطعوا له , ولم ينشغلوا بجمع
المال والعتاد بقدر ما انشغلوا بالعلم وتحصيله , وقد قطعوا إليه أكباد الإبل وسافروا
الليالى والأيام والشهور والأعوام ; لتصحيح حديث واحد من مصادره الموثوق بها
لمشاهير العلماء والمحدثين البارعين في هذا المجال العظيم .
ولقد قرأت كثيراً في سير العلماء , فما وجدت عالماً شقى بعلمه , بل رضى بما قسم
الله له حتى وإن أَلَمَت به الفتن , وقد وقعت الفتن بالعلماء فثبتوا أمام المحن , والرياح
العاتية رسوخ الجبال الرواسي ; لأن العلم أورثهم الخشية , والرجاء والخوف من الله -
سبحانه تعالى -

يقول ابن تيمية : "ما يصنع أعدائي بي؟ إن جنتي , وبستانى في صدرى - (يعنى
بذلك : إيمانه وعلمه) - , أين رحمت فهما معي , لاتفارقانى . إن حبسى خلوة , وقتلى

شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة". وكان يقول في محبسه: "المحبوس من حُبس قلبه عن ربه (تعالى)، والمأسور من أسره هواه". ولما دخل القلعة، وصار من داخل سورها، نظر إليه ثم قرأ قول الله تعالى: "فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ بُسُورًا لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ" (1)

** إن في هذا الدين راحةً وحلاوة في قلوب الراسخين في العلم، لو علمها الغرب لجالدونا عليها بالسيوف (2)... وهذه حقيقة إن حلاوة الإيمان تكمن في دروس التوحيد والعقيدة، وهما بمثابة العلاج الذي إذا تجرعه المرء ولو لمرة واحدة بريء من مرضه، وذهب عنه سقمه الذي يعانيه منذ زمن بعيد.. وهذا الداء العضال هو داء الشك الذي يعيش صاحبه في ظلمات، وعدم استقرار، وقد يختم له بسوء؛ لأن إيمانه بالله مزعزع، ومشتت الأركان، ولا بد من منقذ حقيقى له؛ حتى يعيش حياة طيبة ونقية لا يشوبها أدنى شك في الوجود..، وصدق الله العظيم إذ يقول سبحانه (تعالى): ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (3) وهل هناك عملٌ صالحٌ أكثر من توحيد الله (عز وجل)، والإخلاص في الطاعة والعبادة له (سبحانه).

** إن العقيدة، والتوحيد: هما حقٌّ لله على العبيد. فالتوحيد الخالص لله، هو أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئاً، ويمجدوه سبحانه، ويثبتوا له ما أثبتته لنفسه، وينفوا عنه ما نفاه عن نفسه، فلا يؤولون، ولا يمثلون، ولا يشبهون، ولا يعطلون، ولا يكيفون، وكل هذا إخلاص لله. (تعالى) وجزاء ذلك غفران الذنوب كلها.

(1) الحديد 13 انظر الوابل الصيب لابن القيم ص 66/68.

(2) الفضيل ابن عياض. المصدر السابق

(3) النحل 97.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾⁽¹⁾

من ثناء الله على العلماء

قوله (تعالى): ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾⁽²⁾ قوله (تعالى): {إنما يخشى الله من عباده العلماء} يعني بالعلماء الذين يخافون قدرته؛ فمن علم أنه (عز وجل) قدير، أيقن بمعاقبته على المعصية، كما روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس {إنما يخشى الله من عباده العلماء} قال: الذين علموا أن الله على كل شيء قدير. وقال الربيع بن أنس: "من لم يخش الله (تعالى) فليس بعالم" وقال مجاهد: "إنما العالم من خشي الله (عز وجل)".

وعن ابن مسعود: "كفى بخشية الله (تعالى) علما وبالاغترار جهلا".

وقيل لسعد بن إبراهيم: من أفقه أهل المدينة؟ قال: "أتقاهم لربه (عز وجل)".

وعن مجاهد قال: "إنما الفقيه من يخاف الله (عز وجل)".

وعن علي (رضي الله عنه) قال: "إن الفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله (تعالى)، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره؛ إنه لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا علم لا فقه فيه، ولا قراءة لا تدبر فيها".

* عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ، وَالْآخَرُ عَالِمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): "فَضَّلْتُ الْعَالِمَ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَائِي، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): إِنَّ اللَّهَ، وَمَلَائِكَتَهُ، وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْخُوتُ لِيُصَلُّوا

(1) النساء 48.

(2) فاطر 28.

عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ "قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَمَّارِ الْحُسَيْنِ بْنَ حُرَيْثِ الْخَزَاعِيِّ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْفَضِيلَ بْنَ عِيَّاضٍ يَقُولُ: (عَالِمٌ عَامِلٌ مُعَلِّمٌ يُدْعَى كَبِيرًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ) (1)

ومن هنا جاء التثبيت من الله لهؤلاء ؛ لأنهم لم يحصلوا العلم للسمعة، ولا للرياء، ولا للفخر، ولا لجمع المال، ولا لدنيا فانية، ولا ليجاروا به العلماء، ولا ليماروا به السفهاء، كما أخبر الصادق (صلى الله عليه وسلم) : من حديث - كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: "مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ" (2) {قَالَ أَبُو عِيسَى: (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَإِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ لَيْسَ بِذَاكَ الْقَوِيَّ عِنْدَهُمْ تُكَلِّمُ فِيهِ مَنْ قَبِلَ حِفْظُهُ)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): "مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ (عز وجل) لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَغْنَى رِيحَهَا" (3)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): كثير من طلبة العلم ليس مقصودهم به إلا تحصيل رئاسة، أو مال، ولكل امرئ ما نوى، وأما أهل العلم، والدين الذين هم أهلُه فهو مقصود عندهم؛ لنفعه لهم وحاجتهم إليه في الدنيا والآخرة.

وللعلم مراتب ثلاث: المرتبة الأولى (علم اليقين): وهو انكشاف المعلوم للقلب بحيث يشاهده صاحبه، ولا يشك فيه كانكشاف المرئي للبصر، ثم يليها المرتبة الثانية وهي مرتبة (عين اليقين)، ونسبتها إلى العين كنسبة الأولى بالنسبة للقلب، ثم تليها

(1) الترمذی (2901) سنن أبي داود (3642).

(2) رواه الترمذی (2866).

(3) سنن أبي داود (3666) سنن ابن ماجه (260) مسند أحمد (8573).

المرتبة الثالثة وهي (حق اليقين) وهي مباشرة المعلوم، وإدراكه الإدراك التام، فالأولى كعلمك أن في هذا الموضع ماء ،والثانية كرؤيتك لهذا الماء ، والثالثة كالشرب منه..

*إن طلب العلم فريضة على كل مسلم:

ولاسيما إذا كثرت فتن الدنيا ،ومصائبها فليس للإنسان ملجأ، إلا إلى الله، والاعتصام بجبل الله (القرآن) ،والتمسك بسنة رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، والبعد عن الفرق الضالة ،والتمسك بأهل السنة، والجماعة، , وهذا حديث أسوقه إليك لتأييد هذا القول، الحديث: { حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ: " كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةً أَنْ يُدْرِكَنِي ،فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ ،وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ ،قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَفِيهِ دَخْنٌ، قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدًى تَعْرِفُ مِنْهُمْ، وَتُنْكِرُ قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، فَقَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلَزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ ،وَأِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ، وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ " .(1)

*ومن هنا أقدم لك أخى الكريم هذا المختصر في علم العقيدة والتوحيد ، وأصول أهل السنة والجماعة في الأسماء ،والصفات ،وأصول الإيمان، وقد انتقيته، وجمعته لك من كتب السلف الصالح، وما عليه مذهب أهل السنة والجماعة في العقيدة والتوحيد، في سلسلة مرتبة، ومنقحة، وخالية من الألفاظ الغريبة أعددتها لك لتكون نبزاً

يهتدي به السالكون ويسير على دربه العاملون ، وإن قدر لها القبول عند الله (عز وجل)، تكون كتاباً ، ومرجعاً سهلاً ينتفع به طلبة العلم، والعامة والخاصة، حيث أن الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها يأخذ بها، وبالرغم من بساطة هذا العمل في حجمه وكمه ، إلا أن الله (عز وجل) وحده يعلم كم بذلت فيه من جهد ووقت، بحرص، واهتمام شديدين، نقلاً من كتب أهل السنة والجماعة، وبما أنها عقيدة وتوحيد، فليس لأحد إضافة رأى، أو تعليق ؛ لأن التوحيد والعقيدة مبناهما على مصدرى التشريع وهما (الكتاب والسنة)، فما التوحيد والعقيدة إلا (قال الله. ، قال رسول الله) وقد استعنت بالله (عز وجل) على أن تكون هذه السطور صادقة، وأن ينسب كل قول منها إلى قائله معزو إليه، ومشار إلى كتابه؛ لأن النقل أمانة. ومن الأمانة العلمية: عزو النقل إلى أصحابه. حيث أنه: لا أمانة لمن تكلم بلسان غيره ، ثم نسب الكلام لنفسه، وهذه من أكبر أنواع الخيانة ، والله (عز وجل) لا يقبل عمل كثرت فيه الخيانة، والكذب، فيرتد هذا العمل على صاحبه خاسئاً وهو حسير، فلا يرتد إليه طرفه منه شبراً ولا أنملة.

الأمانة في العلم في صدق النقل وتحقيق الاستدلال

قال: ابن تيمية (رحمة الله) في الفتاوى: "إن العلم إما نقلٌ مُصَدَّقٌ، أو استدلالٌ محققٌ، والأمانة أصل فيهما فهي حلية مأمور بها شرعاً، والخيانة فرع فاسدٌ، منازع لهذا الأصل الشريف ، ومن أنواع الخيانة (التحريف) فهو أعظم ناقد لأمانة النقل في المباني، وأعظم مُفسدٍ لأمانة النظر في الاستدلال، والمعانى."فواجب على طالب العلم، التحلى بالأمانة العلمية في الطلب، والتحمل والأداء في البلاغ.⁽¹⁾
(قاعدة لابن تيمية)

(¹) فتاوى ابن تيمية: (319,344/13) * /الردود بكر أبو زيد ص 114 حلية طالب العلم: ص(42).

ومن الأمانة في النقل: عدم التعصب للأشخاص، فما وافق الكتاب والسنة عرضناه وما خالفهما رددناه.

**** إن طالب العلم قد يبحث في العلم عما يخدم مذهبه فقط، وإن كان على غير مذهب أهل السنة والجماعة، وهذا من الخطأ الجرم في تحصيل علمي العقيدة والتوحيد، فإن مصدرهما الكتاب والسنة والتوقف في الدليل،**

**** الشيخ محمد الخضري (رحمه الله) في تصنيف طلاب العلم**

"قال: " ومنهم المغلوب على رشده يضع الحديث لنحو تأييد مذهب، أو أصابه عرض زائل: كأن يضع حديثاً فيما يوافق هوى ذي سلطان؛ ليزداد عنده حظوه، فهذا) غياث بن إبراهيم) رأى المهدي يلعب بالحمام، فتصرف في حديث: "لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر "فزاد فيه (أوجناح)، وقد شاء الله (تعالى) أن يتنبه (المهدي) لهذه الخيانة، فأخبر غياثاً، وترك الحمام وأمر بذبجها. (1)

قال: ومنهم الزنديق: يضع أحاديث ليفسد القلوب، ويزعزع الإيمان، كما وضع بعض عباد الأوثان حديث "لو أحسن أحدكم ظنه بجحر لنفعه". فالأمانة زينة العلم وروحه الذي يجعله زاكى الثمر لذيق المطعم، وإذا قلبت النظر في تراجم رجال العلم، رأيت بين العالم الأمين وقرينه غير الأمين، بوناً شاسعاً، ترى الأول في مكانة محفوفة بالوقار، وانتفاع الناس منه في ازدياد، وترى الثاني في منزلة صاغرة، ونفوس طلاب العلم منصرفة عن الأخذ عنه أو متباطئة عليه.

وقد تقرأ كتاباً فتراه حافلاً بالمسائل النادرة، فيكبر صاحبه في عينيك، ومتى عرفت أنه من المطعون في أمانتهم، شعرت بأن شطراً من ذلك الإكبار قد ذهب، وخالطك الريب في صحة ما أعجبت به من المسائل الراجعة إلى الرواية. ومن هنا: فإن العلوم الفقهية، والعقيدية، لاتعصب فيها لرأى، وإنما الحق مع من أصاب، والإصابة

(1) انظر رسائل الإصلاح للشيخ محمد الخضري: (1/13-21).

في العقائد لأهل السنة والجماعة، أما في الفقه فلا بأس من الاجتهاد مع عدم وجود النص، ولكن بلا تعصب لرأى.

قال الشافعي: (رحمه الله): " رأيت صواباً يحتمل الخطأ، ورأيت غيري خطأً يحتمل الصواب"، ولكن في العقيدة فالحق مع أهل السنة والجماعة فهم على الحق، وغيرهم على الباطل، فيقول علماء العقيدة: " الحق معنا، والباطل مع غيرنا " وإن شئت فقل: نحن على الحق وغيرنا على الباطل .

** أذكر لك نخبة من علماء السلف الصالح / ممن هم على الهدى المستقيم
،وهم كثرة، ولهم باع طويل في جميع مجالات العلوم، والشريعة، وأغلبهم من التابعين، وتابعي التابعين.

منهم: مسروق بن الأجدع، سعيد بن المسيب، عروة بن الزبير، سعيد بن جبير، عمر بن عبد العزيز، الشَّغْبِي؛ وهو (عامر بن شرحبيل)، طاوس بن كيسان، الحسن البصري، محمد بن سيرين، الإمام الزهري، أيوب السخستيانى، سليمان بن مهران الملقب ب (الأعمش)، الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت، عبد الرحمن بن عمرو الأزعى، شعبة بن الحجاج يلقب (أمير المؤمنين في الحديث)، سفيان الثوري، حماد بن سلمة، الليث بن سعد، حماد بن زيد، مالك بن أنس، عبد الله بن المبارك، الفضيل بن عياض، وكيع بن الجراح، سفيان بن عيينة، عبد الرحمن بن مهدي، يحيى بن سعيد القطان، محمد بن إدريس الشافعي، يزيد بن هارون الواسطي، أبو عبيد القاسم بن سلام، يحيى بن معين، علي بن المدني، إسحاق بن راهويه، أحمد بن حنبل، محمد بن إسماعيل البخاري، مسلم بن الحجاج النيسابوري، أبو داود السجستاني، أبو حاتم الرازي، أبو عيسى الترمذي، إبراهيم الحربي، أبو عبد الرحمن النسائي، محمد بن ناصر المروزي، محمد بن جرير الطبري، ابن خزيمة، الدارقطني، ابن مندة، ابن عبد البر، ابن حزم، البيهقي، الخطيب البغدادي، الحافظ بن عساكر، أبو الفرج بن الجوزي، عبد الغنى

بغية السالك المريد في مختصر العقيدة والتوحيد {17} جمع وترتيب/ الفقير إلى عفو ربه على عبد العظيم حافظ

المقديسي، العز بن عبد السلام، الإمام النووي، شيخ الإسلام بن تيمية،
الحافظ الذهبي، ابن قيم الجوزية، والحافظ بن حجر العسقلاني، وغيرهم، وفي
التوحيد والعقيدة : مثل الإمام ابن بطة العكبري، والإمام اللالكائي، وأبو العز
الحنفي، والشيخ حافظ الحكمي.. الخ⁽¹⁾

**اسأل الله(سبحانه) أن يعصمنا من الزلزل، وأن يجعل هذا العمل نافعا لكاتبه
وناقله، وباقياً، له في حياته وبعد مماته، كصدقة جارية، وعلم ينتفع به، إنه ولي
ذلك والقادر عليه، وحسبنا الله ونعم الوكيل..

ياقارىء الخط والعينان تنظره لاتنس صاحبه بالله تذكره

وهب له دعوة في الله صالحة لعلها من صروف الدهر تنفعه

تم الانتهاء منه ليلة الإثنين السابع من ربيع الآخر 1439 من هجرة المصطفى صلى
الله عليه وسلم ,, الخامس والعشرين من ديسمبر عام 2017 من ميلاد المسيح
عليه السلام , الساعة الحادية عشرة والنصف مساء. .. والحمد لله رب العالمين

جمع وترتيب

العبدُ الفقيرُ إلى عفو ربه
على عبد العظيم حافظ السيد

(1) انظر أعلام السلف د/ أحمد فريد(طبعة) دار المجد.

(تمهيد)

فكرة عن كيفية جمع الكتاب:

أولاً: لقد وفقنا الله (تعالى) في جمع مادة الكتاب في عبارات سليمة المبنى، مفهومة المعنى، خالية من الحشو الممل، والإطناب المخل، مدعماً ما ذكرناه بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، وإجماع السلف الصالح، ومقالات متنوعة عن سلف الأمة..

ثانياً : لقد بعت كل البعد عن الكتب التي حذر منها العلماء في مجال العلم ولاسيما في مجال العقيدة ،والتوحيد ،والإيمان ،. وهى كثيرة جداً، منها:

رسائل إخوان الصفا، وكتاب النوح على البهائم لأبى عيسى محمد بن هارون الوراق، وكتب {مثالب الوزيرين، نعت الحكمة، قضيب الذهب، كتاب الزمرد، كتاب التاج، والدامع، والفريد لابن حيان التوحيدى} وكتب التنبؤات والتنجيم والشعبذة والطلاسم. (1)

قال ابن القيم - رحمه الله - فى "إعلام الموقعين" (283/3)

"إن معرفة فضل أئمة الإسلام، ومقاديرهم، وحقوقهم، ومراتبهم، وأن فضلهم، وعلمهم، ونصحهم لله ورسوله لا يجب قبول كل ما قالوه، وما وقع في فتاويهم من المسائل التي خفى عليهم فيها ما جاء به الرسول، فقالوا بمبلغ علمهم، والحق في خلافها لا يوجب إطراح أقوالهم جملة وتنقصهم والوقية فيهم؛ فهذان طرفان جائران عن القصد، وقصد السبيل بينهما؛ فلا نؤثمنهم، ولا نعصمهم، ولا نسلك بهم مسلك الرافضة في علي، ولا مسلكهم في الشيخين، بل نسلك مسلكهم أنفسهم فيمن قبلهم

(1) انظر كتب حذر منها العلماء لأبى عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ص 79 م 1.

من الصحابة؛ فإنهم لا يؤثمونهم، ولا يعصمونهم، ولا يقبلون كل أقوالهم، ولا يهدرونها؛ فكيف ينكرون علينا في الأئمة الأربعة مسلماً يسلكونه هم في الخلفاء الأربعة وسائر الصحابة؟ ولا منافاة بين ذلك لمن شرح الله صدره للإسلام⁽¹⁾

وما قاله ابن رجب الحنبلي في "الفرق بين النصيحة والتعيير"

"فرد المقالات الضعيفة وتبيين الحق في خلافها بالأدلة الشرعية ليس هم مما يكرهه العلماء، بل مما يحبونه، ويمدحون فاعله، ويثنون عليه؛ فلا يكون داخلاً في باب الغيبة بالكلية، فلو فرض أن أحد يكره إظهار خطئه المخالف للحق؛ فلا عبرة بكرهيته لذلك، فإن كراهته إظهار الحق إذا كان مخالفاً لقول الرجل ليس من الخصال المحمودة، بل الواجب على كل مسلم أن يحب ظهور الحق، ومعرفة المسلمين له، سواء كان ذلك في موافقته أو مخالفته.⁽²⁾

وهذه كلمة للإمام الذهبي أودعها في كتابه (مسائل في طلب العلم وأقسامه) وهذا نص كلامه قال: "وقسم يُحرم حفظ متونه كحديث عرق الخيل والجمل الأورق وهذه الأكذوبات التي وضعت في الصفات؛ فلا ينبغي للمرء أن ينطق بها، وإن نطق؛ فللتحذير منها، فإذا كان هذا في الحديث النبوي؛ فما الظنُّ بسائر العلوم؟!".⁽³⁾

قال: أيضاً الإمام الذهبي (رحمه الله): "والمحرم حفظه، 'كتفسير القرامطة، والإسماعلية، وفلاسفة المتصوفة، الذين حرفوا كتاب الله، فوق تحريف اليهود، مما إذا سمعه المسلم بل عامة الأمة ببداءة عقولهم، علموا أن هذا تحريف، واقتراء على الله، وتبديل للتنزيل، ولا أستجيز ذكر أمثلة ذلك، فإنه من أسمع الباطل"⁽⁴⁾

(1) انظر إعلام الموقعين" (283/3).

(2) انظر الفرق بين النصيحة والتعيير " (ص 10-12).

(3) (1,2) انظر نص الحديثين والكلام على بطلانها في: "الأسماء والصفات" للبيهقي (471/473)

"واختلاف اللفظ" لابن قتيبة (40) و"تبيين كذب المفتري" (369) وميزان الاعتدال (1/512-513).

(4) انظر كتب حذر منها العلماء ص 16 مشهور بن حسن آل سلمان.

قال الذهبي أيضا (رحمه الله): " وهذا باب واسع جدا يحتاج إليه الطالب؛ ليتعب فيما هو الحق، وليهرب مما هو محض الإفك، الذي هو زغل الحديث، والتفسير، والقراءات، وأخبار الأمم، والسير، والمغازي، والمناقب، وفقه جهلة الروافض، أما العلم الواجب تعلمه هو العلم الواجب بثه، ونشره، ويجب على الأمة حفظه هو: (علوم العقيدة والتوحيد) ". (1)

وقال الذهبي: "والعلم الذي في فضائل الأعمال، مما يصح إسناده ويتعين نقله ويتأكد نشره، قال: وأما العلم المباح لايجب بثه ولا ينبغي أن يدخل فيه إلا خواص العلماء ". (2)

**** ندم وهب بن منبة على كتابه الذي كتبه في القدر.**

قال حماد بن سلمة عن أبي سنام: "سمعت وهب بن منبة يقول: كنت أقول بالقدر حتى قرأت بضعة وسبعين كتابا من كتب الأنبياء، في كلها: {من جعل إلى نفسه شيئا من المشيئة فقد كفر}؛ فتركت قولي".

وقال الجرجاني: "كان وهب قد كتب كتاب في القدر ثم ندم عليه "

وقال ابن عيينة عن عمرو بن دينار: "دخلت على وهب بن منبة داره بصنعاء فأطعمني جوزا من جوزه في داره؛ فقلت له: وددت أنك لم تكتب كتب في القدر. فقال أنا والله وددت ذلك " (3)

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله تعالى) عن نسخ بيده (القرآن الكريم) (صحيح البخاري)، و(صحيح مسلم) وهو ناو كتابة الحديث وغيره، وإذا نسخ

(1) المصدر السابق.

(2) انظر السير (604/10).

(3) انظر تهذيب التهذيب (148/11).

لنفسه أو للبيع هل يؤجر؟ ؟ فقال: " يؤجر الإنسان على ما كتب (فى جميع العلوم النافعة) سواء كتبها لنفسه أو للبيع " (1)

قال (تعالى): (فَإِذْ لَكَ فَادُعْ وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) (2)

تقسيم الكتاب وعدد أبوابه وأبحاثه وموضوعاته

* * الكتاب : يتكون من مقدمة، ثم تمهيد لفضل العلم، والحث على طلبه، ودليل ذلك من القرآن والسنة، ونحذر فيها من أن الانتساب إلى مذهب قد يجعل ممن ينتسبون إليه يضعون أحاديث لخدمة مذهبهم كما فعل غياث بن إبراهيم مع الخليفة المهدى. , لحديث (لأسبق), وأقوال أهل العلم في ذلك, ونحث فيه على تعلم العقيدة وأن كل صاحب فطرة سليمة يستطيع أن يتحدث عن ربه، ولكن بشرط العلم، ودراسة عقيدة أهل السنة والجماعة.,

* * الكتاب مقسم إلى خمسة فصول ، لكل فصل عدد من الأبحاث، وتحت هذه العناوين تدور العقيدة، والتوحيد والإيمان بأركانه الست،

الفصل الأول وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول:

وقد تناولنا فيه ,باب معرفة الله (عز وجل) والإيمان به ..الإهتمام بالعقائد أمر فطرى،والعقل البشرى لا يصيب إلا فيما يراه ويحسنه، الديانات المذكورة في القرآن قبل الإسلام، الحنيفية ملة إبراهيم، اليهودية أتباع موسى عليه السلام، النصارى أتباع عيسى عليه السلام، الماجوس أتباع زرادشت

(1) انظر مجموع الفتاوى (18/74-75).

(2) الشورى 15.

وهم عبدة النار، الصابئة وهم بقايا دين قديم لا يعرف أصله، الكفار، أهل الفترة، الأمة المحمدية، الفرق بين التوحيد والعقيدة،

المبحث الثاني:

الإسلام والعقيدة الحقّة، أسعد الناس بشفاعّة النبي يوم القيامة أمته
أفضل الإسلام أن يسلم الناس من لسانك ويدك، خير الإسلام إطعام الطعام وإفشاء
السلام، الحب في الله من الإيمان، حب الله والرسول من الإيمان، حب الأنصار من
الإيمان، ويشترط في الإيمان عدم الإشراك بالله، الإيمان سبب الخروج من النيران،
الحياة من الإيمان، أفضل الأعمال الإيمان بالله، قيام ليلة القدر من الإيمان،
الجهاد في سبيل الله من الإيمان، قيام رمضان من الإيمان، الصلاة من الإيمان،
إتباع الجنائز من الإيمان، وعصر الصحابة، مؤلفات العقيدة في عصر صدر
الإسلام

المبحث الثالث:

قسم العقيدة: تعريف عام للعقائد، درجات الاعتقاد، علاقة العقيدة بالتوحيد
والإيمان، أهمية العقيدة في حياة الإنسان، فضل العقيدة في حياة الإنسان، التطور
التاريخي للعقيدة الإسلامية وظهور فرق الضلال، أسماء أهل الأهواء واختلاف مذاهبهم،
الأسباب التي أدت إلى ظهور أهل البدع

المبحث الرابع:

موقف الأمة الإسلامية من المبتدعة، مرحلة تدوين المذهب السلفي، منهج أهل السنة
والجماعة في تقرير العقائد والرد على المبتدعة، مرجحات ومميزات العقيدة السلفية،
باب الحث على التمسك بالكتاب والسنة، باب الحث على لزوم الجماعة، باب النهي
عن مناظرة أهل البدع والأهواء، المأثور من أقوال السلف في باب الإيمان والعقيدة.
خصائص العقيدة عند أهل السنة والجماعة

المبحث الخامس:

اعتقاد أعلام أهل السنة والجماعة، اعتقاد سفيان الثوري، اعتقاد الأوزعي، اعتقاد سفيان بن عيينة، اعتقاد أحمد بن حنبل، اعتقاد أبي ثور الكلبى، اعتقاد الإمام البخارى،،

الفصل الثانى وفيه ستة مباحث

المبحث الأول

التوحيد عن أهل السنة والجماعة، مسائل علم التوحيد العشر:
{حده، أسمائه، موضوعه، حكمه، فضله، استمداده، نسبته واضعه،
غايته، مسائله}

تعريف علم التوحيد لغة، واصطلاحاً، الطريق الأمن لمعرفة التوحيد
التوحيد في القرآن، التوحيد في السنة، عقيدة السلف في التوحيد،
جملة من خصائص التوحيد عند أهل السنة والجماعة 0

المبحث الثانى

التوحيد كما عرفه الشيخ ابن عثيمين في فتاوى العقيدة، التوحيد كما عرفه إمام
الحرمين

أقسام التوحيد الثلاث: توحيد الربوبية، الإقرار بالربوبية وحده ليس بكافٍ للحكم
بالإسلام، مظاهر في توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية شروط لا إله إلا الله ثمانية:
العلم، اليقين، الإخلاص، الصدق، المحبة، الانقياد، القبول، الكفر بالطواغيت 0

المبحث الثالث

التوحيد هو غاية خلق العالمين، توحيد الأسماء والصفات.

منهج أهل السنة والجماعة في التوحيد والعقيدة، التوحيد هو دعوة جميع الأنبياء والمرسلين، الأنبياء إخوة لعلات عقائدهم واحدة هوالتوحيد وشرائعهم مختلفة، دعوة نوح عليه السلام لقومه، دعوة إبراهيم للنمرود ،دعوة موسى عليه السلام لفرعون، دعوة عيسى لبنى اسرائيل دعوة النبی للناس تدل عليها سيرته العطرة ، دعوة النبی لأبى عمران بن حصين كل الذنوب يغفرها الله إلا الشرك به،من شروط الدعوة إلى الله العلم والبصيرة

المبحث الرابع:

أنواع الشرك التى يقع فيها كثير من الناس اتخاذ الأنداد ، تعليق التماائم، التبرك بشجر أو التبرك بحجر . * الذبح لغير الله شرك. * النذر لغير الله، الاستعانة بغير الله. * الدعاء من دون الله. * تعظيم القبور والصلاة عندها.

المبحث الخامس:

* السحر شرك ،والكهانة شرك، والتطير *التنجيم والاستسقاء بالانواء *التحاكم إلى الطواغيت وسب الدهر *السخرية بشيء من القرآن،أو السنة*سب الريح التى يرسلها الله *إنكار القدر خيره وشره *الحلف بغير الله*باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات، سبب كفر بنى آدم غلوهم في الصالحين

المبحث السادس:

كيف يتحقق التوحيد لدى العبد ,
ونبين فيه المخالفات العقيدية في الأقوال, التى قد تصل بأصحابها إلى الكفر عيادا بالله (تعالى),,

الفصل الثالث ويشتمل على خمسة مباحث

المبحث الأول

فهم أهل السنة والجماعة للأسماء والصفات * مقاصد الشريعة, مبناها على التيسير لا التعسير*توقف الدليل في الأسماء والصفات*الصفات لا تخلو من ثلاثة:كمال

خالص ،نقص خالص ، كمال في حين ونقص في حين آخر *الإثبات المفصل
للأسماء والصفات والنفي.المجمل* خمسة محاذير، برىء منها أهل السنة
والجماعة :)(التحريف، التعطيل، التمثيل، التكيف، الإلحاد)

المبحث الثاني:

وسطية أهل السنة والجماعة بين الممثلة والمعتلة ،أصول أهل السنة في المعاني
والكيفيات كيفية الشيء لا تعلم إلا بثلاثة أمور الاتفاق في الأسماء لا يستلزم
الاتفاق في الصفات، الصفات تختلف باختلاف من أضيفت إليه، أقسام الصفات:

صفات ذاتية، وصفات فعلية، كل صفة ملازمة للذات لا تنفك عنها أزلاً وأبداً فهي
صفة ذات، ولك أن تقول: كل صفة لا يصح اتصاف الله بنقيضها فهي صفة ذات،

أسماء الله (تعالى) تتضمن صفة من صفات الكمال ونعتاً من نعوت الجلال
إن أهل السنة (يفصلون في الإثبات، ويجمعون في النفي، أسماء الله (تعالى)
مترادفة لذاته ومتباينة لصفاته كل نفي فإنه يتضمن ثبوتاً. فنفي الظلم يتضمن
اثبات العدل ونسبته لله (تعالى). النبي (صلى الله عليه وسلم) قد بين هذا الباب
بيانا شافياً طريقة الجواب للرد على أهل البدع والأهواء... .

المبحث الثالث:

قواعد وضعها السلف في الأسماء والصفات..، أسماء الله كلها حسنى ، أسماء الله
كلها عليا ،أسماء الله لا حصر لها، أسماء الله لا تثبت بالعقل أسماء الله توقيفية،
من أسماء الله (تعالى) كما ذكرها ابن مندة في كتاب التوحيد، معاني بعض أسماء
الله ،الأسماء الزائدة عن التسعة والتسعين ،التوقيف في أسماء الله (تعالى) و
صفاته، العلمية و الوصفية في هذه الأسماء ، اسم الله الأعظم

المبحث الرابع

الأدلة المادية على وجود الله (تعالى) /أقسام صفات الله (تعالى)

{ذاتية - فعلية, ثبوتية, سلبية }، من صفات الله سبحانه في القرآن والسنة {الوجه, اليان, النفس, المجرى, والرضا, المحبة, والغضب. السخط, والكرهية, والتنزل, والعجب, الضحك, الاستواء, العلو. (علو ذات, علو صفة) الكلام, الوجود, البقاء, الغنى, الوحدانية, القدرة, الإرادة, العلم, الحياة, السمع, البصر }

المبحث الخامس:

كلام أئمة السلف في الصفات، أقوال للبيهقي والخطابي مخالفة لمنهج السلف في الصفات، فصل في القرآن الكريم، القرآن: كلام الله منزل غير مخلوق، فصل في رؤية المؤمنون لربهم يوم القيامة، فصل في القضاء والقدر، القواعد التي بنى عليها السلف عقيدتهم

منهج الاستدلال القرآن والسنة، تقديم الشرع على العقل

عدم تأويل النقل، يأخذون بخبر الواحد في العقائد،

تقدير الإسلام للعقل، الإسلام دين العقل بشهادة الأعداء،

نداء إلى حُرّاس العقيدة وطلابها، صفات الله تبارك و (تعالى) في نظر العقل، بين صفات الله و صفات الخلق ، الأدلة العقلية على إثبات صفات الله (تعالى) ،سؤال يقف أمامه كثير من الناس: ؟ !

الفصل الرابع وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول

مذهب السلف في آيات الصفات و أحاديثها، إذا ذكر السلف ذكر معهم أحمد بن حنبل، مذهب الخلف في آيات الصفات و أحاديثها، أدلة من كلام الصحابة تبين التوقف وعدم التأويل، إن معرفة أسماء الله وصفاته أمر لا بد منه. أهل السنة والجماعة يؤمنون بالأسماء والصفات ويثبتونها لله (تعالى)..

المبحث الثاني

فصل في فضائل السلف الصالح وأهل السنة والحديث وتعريف كل منهم. مفهوم السلف والخلف ،السلف وأهل السنة،السلف وأهل الحديث ،خلاصة القول في تعريف أهل السنة والجماعة ،سبب التسمية بأهل السنة والجماعة وذيوعها ،الانتساب إلى مذهب أهل السنة والجماعة ،أهل السنة والجماعة وفضائل السلف الصالح، فضائل الصحابة أنزل الله السكينة عليهم بعد الرضى ،الصحابة هم حراس العقيدة , وحماة الشريعة الواعون لأصولها، أفضل علم السلف ما كانوا فيه مقتدين بالصحابة، أقوال العلماء في حجية فهم الصحابة والسلف الصالح *شروط العبادة عند أهل السنة والجماعة، قضايا العقيدة بين منهج السلف ومنهج الخلف

المبحث الثالث

ملاح السلف في العقيدة والتوحيد ،ملاح الخلف في العقيدة والتوحيد بين السلف والخلف، ملاح الصوفية في العقيدة والتوحيد، محاولات أهل السنة في إصلاح معتقدات الصوفية ، ما يؤخذ من طريقة المتصوفة وما يترك ، ملاح المتكلمين في العقيدة والتوحيد نقض نظرية الفيض عند ابن سينا، ابن سينا يعترض على الحديث النبوى، مسألة خلود النفس عند ابن سينا ،إلحاد ابن سينا في الأسماء والصفات، لماذا مذهب السلف في العقيدة والتوحيد.

المبحث الرابع

الأماكن التى أثم أهل السنة والجماعة بالتأويل فيها , , ,
والردود المفصلة على هذه الاتهامات لابن عثيمين

المبحث الخامس

فصل في أركان الإيمان الستة ؛ الإيمان بالله، الإيمان بالملائكة، الإيمان بالكتب، الإيمان بالرسول ،الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالقضاء والقدر، لقد ضل في القدر طائفتان: {الجبرية ,_ القدرية}

الفصل الخامس وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول

فصل في السمعيات، أعمال لا يستقيم الإيمان بدونها، متى بدأ منهج التثبيت عند أهل السنة في الحديث، فرق المبتدعة وطوائفهم: {الرافضة،_الجهمية،_الخوارج،_القدرية،_المرجئة،_المعتزلة،_الكرامية السالمية،_الأشاعرة} الواجب علينا نحو هذه الفرق المذاهب المشهورة: أربعة مذاهب ماذا علينا أن نفعل نحو أهل السنة والجماعة .

المبحث الثاني

باب في نواقض كلمة التوحيد، شروط أهل السنة والجماعة في تلقى النصوص الشرعية، حديث: خلق آدم. ، خلق آدم عليه السلام في نظر دارون ، قضية خلق القرآن:

المبحث الثالث

****مجل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة**

المبحث الرابع

باب في الولاء والبراء

الإسلام هو الدين الخاتم

ترجيحات أبو العباس وابن القيم.

دعوة لتوحيد الصفوف بين المسلمين

المقصد من تأليف الكتاب

****** لقد قصدت بكتابي هذا وجه الله (عز وجل) أولاً، ثم الهداية لنفسى وللحائرين ثانياً، فجاء الكتاب خالياً من التعقيد، والخلافات، والفلسفات والمجادلات، والحجج الواهية في اختصار غير مخل، ولا إفراط، ولا إسهاب ممل، فجاء الكتاب موافقاً لمنهج أهل السنة والجماعة، وأهل الحديث والأثر رجوت من وراء ذلك أن يبقى لى في حياتى وبعد مماتى نافعا لى في الدنيا، ومؤنسا لى في قبرى، وشاهداً لى على عملى، أرجو به الأجر، والثواب من الله الواحد الأحد الوهاب، وقد اعتمدت في جمعه على الله أولاً وتحرى الأحاديث الصحيحة، وأقوال السلف الصالح، وأهل السنة، والجماعة، والاستشهاد بمن مات فإن الحى لاتؤمن عليه الفتنة.

نحمد الله سبحانه و(تعالى) أن هدانا لمعالم ديننا الذى ليس فيه التباس، وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس،، ووفقنا بحمده ومنه إلى كتابة هذا التلخيص لبغية السالك المريد في صحيح العقيدة والتوحيد، وهما حق لله على العبيد أن يوحدوه سبحانه ويمجدوه وينزهوه عن النقص والفقر والولد والزوجة والأنداد والأشباه سبحانه.. سبحانه،، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (1)

المنهج المتبع في كتاب بغية السالك المريد في مختصر العقيدة والتوحيد

- 1- الالتزام بمنهج أهل السنة والجماعة في عرض المسائل العقيدية، واستخدام الألفاظ التشريعية
- 2- نقل الشواهد من كتاب الله، وسنة رسول الله اللذان هما مصدرا التشريع والعقائد
- 3- الاعتماد على النقل الصحيح والصريح برقم الآية، ورقم الحديث في الصحاح، والسنن والمساند.

- 4- اشتغال الكتاب على جملة من أقوال السلف الصالح، وعقائدهم وأشهر الكتب التي ألفت في القرون الثلاثة الأولى من هجرة المصطفى (صلى الله عليه وسلم).
- 5- الاعتماد في الاستشهاد على كتب القدامى أولاً، (مثل الإمام اللالكائي/ في شرح أصول أهل السنة والجماعة، والإمام ابن مندة في كتابه التوحيد، وكتب ابن تيمية وابن القيم والشيخ حافظ الحكمي في كتابه معارج القبول، الفتاوى الكبرى لابن تيمية أفعال العباد للإمام البخاري، كتاب السنة أحمد بن حنبل، وعقيدة السلف بين أحمد بن حنبل وابن تيمية، وكتاب التوحيد لابن بطة العكبري، ثم من هم على شاكلتهم من أهل السنة والجماعة كتاب الفتاوى والقواعد المثلى في الأسماء والصفات للشيخ ابن عثيمين).
- 6- إيراد الأمثلة الكثيرة من أقوال الصحابة، وأهل الحديث، وأهل السنة، وأقوال العلماء الربانيين في تأصيل العقيدة لتثبيت المعلومات الجمة، والصحيحة عن عقيدة أهل السنة والجماعة، وأنهم الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة.
- 7- الدعوة إلى التمسك بمذهب أهل السنة، والجماعة، وذكر الكثير من أسماء علماء السلف الصالح، وأهل السنة، والجماعة. وتناول عقائدهم وذكر أقوال البعض منهم.
- 8- عدم الإكثار من التفريعات، والبعد عن أساليب المتفلسفة و المتصوفة، والمتكلمين، وفرق الضلال من المعتزلة، والشيعة، وغيرهم.
- 9- البعد عن التعقيد والغموض، وإيراد المسائل بطريقة سهلة، وميسورة والبعد عن التعمق، والتشدد في الكلام حتى لا يعجز الناس عن فهم عقائدهم، وقد تأسيت في ذلك بسيد الخلق، وإمام الحق الذي كان كلامه بياناً وتفصيلاً؛ يعيده مراراً ليفهمه السامع فلا يقوم حتى يحفظ ما قاله رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

10- عدم التطويل في تناول المسائل ،وقد نكتفى بالدليل من الكتاب والسنة بلا شرح، ولاتدخل لفهم الأدلة فإن غمض الدليل لجأنا إلى كتب التفسير وشرح الحديث لبيان ما خفى وتوضيحه بصورة سهلة وميسورة..

11- الحرص على جماعة المسلمين ،ووحدة كلمتهم، ولم شملهم ما أمكن ذلك حتى تصبح الأمة قوية برجالها وأفعالها لا بأقوالها فقط فكم من مزخرف لأقواله. وهو بعيد عن منهج أهل السنة ،والجماعة بأفعاله.

12- عدم الخوض في الأمور الاعتقادية التي لامجال للعقل فيها.

13- تقبل الملاحظات والماخذ بصدر رحب فإن المسلم لا يأنف من النصيحة والتوجيه، وظهور الحق على لسان غيره وهذا كله من شيم أهل السنة والجماعة في اتباع الحق وبيانه للناس كافة.

14- الاكتفاء بتخريج واحد للحديث ،وإن كان عند البخارى أو مسلم بيناه، وإن كان عند غيرهم اكتفينا بتخريج واحد أو تخريجين حتى لا تطول الصفحات، وتمتلىء الهوامش ،ولك أنت أن تجتهد في البحث كما شئت لتأكيد الأحاديث ، وما أسهل البحث، .. والله سبحانه من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

التوحيد والعقيدة الإسلامية للمسلم بمثابة الرأس من الجسد

إن الرأس والجسد لا ينفصلان إلا بالموت، بل لا تظهر لك الفوائد العظيمة في التوحيد والعقيدة، إلا بعد الموت، يوم يتمنى الكافرون أن لو كانوا مسلمين، وذلك بعد إكرام الله لأمة التوحيد، التى أسلمت واستسلمت لله رب العالمين، قال (تعالى): ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (١). وكونك تتحدث عن الذات الإلهية، والأسماء، والصفات، فهذا شرف لك، واصطفاء من الله، قد من الله عليك به، لتشرّف بالتبليغ عن ربك، كما قال سبحانه:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ. إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ (1)

عَنْ تَعْيِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَيِّمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ". (2)

** إن الإنسان إن استطاع أن يستغنى عن الماء، وعن الهواء؟! فلا يمكن له أبداً الاستغناء عن العقيدة؛ لأنها الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها.. برسوخها في الضمير الحي، إذا لم يكابر المكابرون، وينكر الجاحدون، قال (تعالى): ﴿وَجَدُّوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (3)

** لو لم تكن العقيدة، والتوحيد فطرة الله في خلقه، ما قال فرعون عند الغرق: (آمنت)، قال الله (تعالى): ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (4) فانتبه أنت لذلك، وكن من الداعين إلى توحيد الله رب العالمين، والعمل بسنة نبيك الأمين، ونهج سيرة السلف الصالحين، وأهل السنة المخلصين، حتى تفوز بجنة الخلد، والنعيم المقيم، وتنجو من الكرب العظيم، يوم تنشر الدواوين وتنصب الموازين قال (تعالى): ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (5)

* لماذا الخوف من الحديث في العقيدة إذا كنت على نهج السلف؟؟

قد يكون عنوان الكتاب مُهيباً بعض الشيء.. أمام مجموعات كثيرة من الناس ظنا منهم أن الكلام في العقيدة خطير.. ولايجرؤ أحد على الحديث في العقيدة؟؟ . وهذا

(1) الأنبياء 106/105.

(2) صحيح مسلم (205).

(3) النمل 14.

(4) يونس 90.

(5) الأنبياء 47.

إلى حد ما صحيح. بالنسبة للعامة؛ لأن العقيدة قائمة على التعلق بأسماء الله الحسنى، وصفاته العلى، بل والحديث عن الكتب، والنبؤات، والغيبات، والسمعيات. (القبر وعذابه ونعيمه. والبعث والنشور وغير ذلك)، والروحانيات. (الملائكة، والجن والشياطين)، إلى غير ذلك. . وقد قال الله (تعالى): (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (1).

وقوله: (صلى الله عليه وسلم)، فيما روى عن ابن عباس (رضي الله عنهما): "إن قوما تفكروا في الله (عز و جل) فقال النبي: " تفكروا في خلق الله، و لا تتفكروا في الله، فإنكم لن تقدروا قدره" قال العراقي: (رواه أبو نعيم في الحلية بإسناد ضعيف، و رواه الأصبهاني في الترغيب و الترهيب بإسناد أصح منه، و رواه أبو الشيخ كذلك، و هو على كل حال صحيح المعنى. [و ليس ذلك حجر على حرية الفكر، ولا جمودا في البحث، و لا تضيقا على العقل، ولكنه عصمة له من التردى في مهاوي الضلال، والوقوع في الإلحاد، إن لم يكن الشخص على علم، وبصيرة، وتقوى من الله (عز وجل)، فلا يأمن الوقوع في المهاوى، ولكن الاستسلام لله، وتفويض الأمر له هي طريقة الصالحين من عباد الله العارفين بعظمة ذاته، وجلال قدره. ولا تحتل قوتك، مهما عظمت، إدراك شيء من أسماء الله وصفاته إلا بما أخبرنا هو) (سبحانه)، وأخبر به رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

(فيوجب عليك، الحذر. كل الحذر، من الحديث عن الله بغير علم)،

ولكن الإنسان المسلم يسأل عن عقيدته، ويستفسر من أهل العلم العارفين بالتوحيد والعقائد، وبأسماء الله وصفاته،،

** جعلنا الله وإياكم من العلماء العارفين لعظمة ربهم، والسائرين على نهج نبيهم. والمبلغين عنه ولو آية، قال: (صلى الله عليه وسلم): "بلغوا عنى ولو آية": فبلغوا: {تكليف}، عنى: {تشريف}، ولو آية: {تخفيف}، ورفعوا للخرج عن

الأمّة. في الدعوة إلى الله ولو بآية واحدة، أو حديث واحد، ولكن في العقائد,,,,, بالفطرة السليمة يستطيع الإنسان أن يحدث عن ربه، بالتفكر في خلقه وسمائه وأرضه.

تأملْ سَطُورَ الكائِنَاتِ فإنّها من الملكِ الأعلى إِلَيْكَ رَسَائِلُ

وقد كَانَ فِيهَا لَوْ تَأَمَّلْتَ خَطَّهَا أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلُ

عن سعيد بن منصور، قال حدثنا سفيان، عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير، قال: (الإيمان هيوب) ⁽¹⁾ وكلمة هيوب أى يهاب أهله، فالناس يهابون أهل الإيمان لأنهم يهابون الله (تعالى) ويخافونه، وقيل إن المؤمن يهاب الذنوب فيتجنبها. ⁽²⁾ * وقول أبو حنيفة: " لما سُئِلَ لماذا تركت علم الكلام واشتغلت بالفقه؟ قال: لأن الخطأ في العقيدة يُرمى صاحبه بالكفر، وأما الخطأ في الفقه يُرمى صاحبه بالمخالفة " ⁽³⁾

وقد يؤجر المرء وإن أخطأ في الفقه لأنه أراد الإصابة.

** و روى حرمة بن يحيى قال: سمعت مالك بن أنس يقول: " من وصف شيئاً من ذات الله (عز وجل) مثل قوله: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدُّ اللهُ مَغْلُولَةً) ⁽⁴⁾ فأشار بيده إلى عنقه، ومثله قوله (وهو السميع البصير) فأشار إلى عينيه، أو أذنه، أو شيء من يديه، قطع ذلك منه ؛ لأنه شبه الله (تعالى) بنفسه"، ثم قال مالك: "أما سمعت قول البراء حين حدث أن النبي (صلى الله عليه وسلم) سُئِلَ مَاذَا يُتَّقَى مِنْ

(1) رواه ابن أبي شيبة في الإيمان برقم (11).

(2) انظر النهاية.

(3) انظر العقيدة الإسلامية كما جاء بها القرآن للشيخ محمد أبو زهرة ص 25.

(4) (المائدة:64).

الصَّحَايَا؟ فَأَشَارَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: "أَرْبَعًا وَكَانَ الْبَرَاءُ يُشِيرُ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ: يَدِي أَقْصَرُ مِنْ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) الْعَرَجَاءُ الْبَيِّنُ ظَلْعُهَا، وَالْعَوْرَاءُ الْبَيِّنُ عَوْرُهَا، وَالْمَرِيضَةُ الْبَيِّنُ مَرَضُهَا، وَالْعَجَفَاءُ الَّتِي لَا تُثْقَى" (1) فكره البراء أن يصف يد رسول الله ؛إجلالا له و هو مخلوق , فكيف بالخالق.؟ الذي ليس كمثله شيء ..

وهذا كلام طيب: يوحى بالحذر من الكلام عن الله بغير علم , ولكن قد يُفزع الناس من الكلام في العقيدة ،ويخيفهم , ولقد إستدل قوم على أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يخطب يوما على المنبر ،ويقول: لمن الملك اليوم ، ثم قال: لله الواحد القهار. يقبض يده ويبسطها , حتى ظننا أن المنبر ساقط برسول الله. وهذا حديث عبد الله بن عمر * * عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ كَيْفَ يَحْكِي رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: (يَأْخُذُ اللَّهُ (عز وجل) سَمَوَاتِهِ، وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ فَيَقُولُ أَنَا اللَّهُ، وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ، وَيَبْسُطُهَا أَنَا الْمَلِكُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى الْمُنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ أَسَاقِطُ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): (2)

وقوله: يقبض الله سمواته بيده والأرض باليد الأخرى ثم يهزهن ثم يقول: أنا الملك. جعل النبي يقبض يديه ويبسطهما , فهذا لايتيح لى , ولا لك أن نفعل مثل ذلك؛ لأن النبي أعلم الناس بربه وهو نبي , وما فعله النبي (صلى الله عليه وسلم) كان (تحقيقاً للصفة لا تشبيهاً لها)

* وهذا يوجب العلم. وليس للعامة الخوض في الأسماء ،والصفات تحرزا من الوقوع في الهاوية , والتردى في الوحل ,.وليكن الكلام عن خلق الله لا عن ذاته سبحانه.فتحدث عن الله بعلم , ولا حرج في ذلك , ولكن بشرط إتباع المنهج السليم , وهو ما عليه سلف الأمة , وأهل السنة والجماعة ..

(1) موطأ مالك (1031).

(2) مسلم (7229) سنن ابن ماجة(4416).

* فاحصر همتك في إدراك عظمة ربك بالتفكر في مخلوقاته ، و التمسك بلوازم صفاته (1)

وهنا يتضح لنا أن كلام حرملة عن أنس (رضى الله عنهما) لا يحمل على الإطلاق ، أو العموم ، وإنما يخص العامة من الناس . والله أعلم . ,
* وبما أن العام لا يخص إلا بدليل ، وكذلك المطلق لا يقيد إلا بدليل ، فلا بد من استخراج الدليل ، والدليل في ذلك ما أخبرنا به النبي (صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث: حَدَّثَنِي أَبُو يُونُسَ سَلِيمُ بْنُ جُبَيْرٍ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) إِلَى قَوْلِهِ (تعالى) سَمِيعًا بَصِيرًا) قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ ، وَالتَّتَى تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقْرُؤُهَا وَيَضَعُ إِبْصَعَيْهِ قَالَ ابْنُ يُونُسَ قَالَ الْمُقْرِئُ يَغْنَى إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ يَغْنَى أَنَّ لِلَّهِ سَمْعًا ، وَبَصَرًا قَالَ أَبُو دَاوُدَ: (وَهَذَا رَدٌّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ) (2) ، وذكره ابن عبد الوهاب في أصول الإيمان ،

* ووضع النبي .(صلى الله عليه وسلم) يده على أذنه .والأخرى على عينه .إنما (تحقيقاً للسمع ، والبصر فقط لا تشبيهاً) .,

* قال الشيخ ابن عثيمين: ردا على من أعطى لنفسه الحق في فعل ذلك وهو يتحدث عن ربه ، بوضع يده على عينه ، أو أذنه: قال أنت لست نبي ، ولا رسول لفعل ما فعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وإنما فعله النبي تحقيقاً للصفة ، لا تشبيها ولا تأويلاً ولا تمثيلاً ، قال وأكرر أن باب الصفات باب عظيم ، احذر أن تزل ، فتحت رجلك هوة ، فالأمر صعب جداً (3) وهذا يفيد عدم التأويل للألفاظ ، ولكن

(1) فقه العقيدة عند الشافعي وأحمد .

(2) رواه أبو داود ، (4730) .

(3) انظر شرح الأربعين النووية لابن عثيمين ص34 طبعة دار الوطن .الطبعة الأولى 1434هـ

أخذها على ظاهرها بلا تشبيه، ولا تجسيد، ولا تمثيل. .. وهو (صلى الله عليه وسلم)، أعلم الناس بربه، وأعلم الناس بالعقائد والتوحيد، ولكن: لا غنى للإنسان عن أن يقرأ في العقيدة الحقّة، ولا ينظر إلى غيرها من العقائد الفاسدة، والطرق الضالة، . . فإذا تمكن من قراءة العقيدة الصحيحة عليه بمعرفة عقائد الآخرين، للرد عليهم بلا جدال وذلك. . حتى يميز الخبيث من الطيب، . . ويعرف فضل السلف وأنهم أصحاب العقيدة السليمة التي هي كاللبن المصفى يخرج من بين فرث المعطلة، ودم المشبهة، . . فنجد عقيدة السلف لا تعطيل فيها، ولا تشبيه، ولا تأويل، ولا تحريف.

إذن؟ متى يحبس اللسان عن الكلام في العقيدة؟

* يجب حبس اللسان عن الكلام في العقيدة، إن لم يكن بدليل هاد من الكتاب والسنة، واعتماد ألفاظ، ومصطلحات الكتاب، والسنة عند تقرير مسائل الاعتقاد، وأصول الدين، والتعبير بها عن المعاني الشرعية، وفق لغة القرآن، وبيان النبي العدنان (صلى الله عليه وسلم).

قال (تعالى): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (1)

قال ابن عباس "أى لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة"،

وقال مجاهد: "لا تفتنوا على رسول الله حتى يقضيه الله على لسانه"، (2)

* إن عقيدة السلف لها مصدران لا ثالث لهما، وهما الكتاب والسنة. . أما هؤلاء الذين اعتمدت عقائدهم على العقل، والفلسفة اليونانية هم الذين، ينبغي عليهم حقاً، ألا يتحدثوا في العقيدة؛ لأنهم لاشك سيحرفون الكلم عن مواضعه، وذلك لأن العقل محدود لا يدرك إلا المحسوسات، والماديات من حوله، أما الغيبات فإن العقل

(1) الحجرات (1).

(2) انظر تفسير البغوى (209/4).

ليس له فيها اجتهاد إلا التسليم المطلق والتفويض لله (عز وجل). . وأما التخويف من العقيدة والقراءة فيها؟؟ فإن هذه العبارات أشاعها الذين لاعقيدة لهم إلا المادية، والاشتراكية، والعلمانية، والبرالية، والماركسية، واليونانية، والفرعونية، إلى غير ذلك. هم لا يعرفون المطلوب منهم في العبادات؟؟؟ فكيف يعرفون ما يطلب منهم في العقائد؟ ! إن العقيدة هي أفضل ما يُقرأ في كتاب الله وسنة رسول الله، لتعلقها بالذات الإلهية. .. وهل هناك أشرف من أن يتحدث الإنسان عن ربه، وبأنه (سبحانه) هو الخالق الرازق المالك المستحق للعبادة الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وذلك مع الاتباع للكتاب، والسنة، والإقلال من الجدل، والخصام. ولا بد من إثبات أسماء الله، وصفاته كما أخبرنا الله بها، وما جاء في سنة رسول الله. قال الناظم:

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس بالتمويه

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين الرسول و بين رأي فقيه

كلا و لا جحد الصفات و نفيها حذرا من التمثيل و التشبيه

وقال آخر

الله أكبر إن دين محمد وكتابه أهدى وأقوم قيلا

لا تذكروا الكتب السوالف عنده طلع الصباح فأطفئ القنديلا

الدعوة إلى الله (تعالى) من التوحيد عند أهل السنة، والجماعة

* * ألم تعلم أن كل من نهى عن منكر، وأمر بمعروف، وتحدث عن الصلاة والزكاة، والصوم، ومناسك الحج، والقبر وعذابة، وذكر بالموت، وحث على صلة القربى، ونهى عن الربا، واكل مال اليتيم، وقذف المحصنات الغافلات، ونهى عن السحر، والكهانة، وإتيان الدجالين، والعرافين، وأمر بحسن الجوار، وصلة الأرحام، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، وقراءة القرآن، وسيرة النبي العدنان، . . أن هذا كله يُعد من باب العقيدة والتوحيد، وذلك لأن الدعوة إلى الله من التوحيد عند أهل السنة والجماعة . والله لن نحيا إلا بعقيدتنا السليمة. والفطرة التي فطرنا الله عليها. وتوحيدنا لرب العالمين فنؤمن فقط بكل ما جاء عن الله، وعلى مراد الله، وبكل ما جاء عن رسول الله، وعلى مراد رسول الله، فلا نشبهه، ولا نمثل، ولا نكيّف، ولا نعطل، ولا نؤول، ولا نسمى الله بغير ما سمي به نفسه أو سماه به رسوله (صلى الله عليه وسلم)

* من أراد العقيدة فعليه بالقرآن. فوالله لو تدبرنا كتاب ربنا، وعكفنا على قراءته، وتفسيره، وفهمه لصحت عقائدنا، وصحت ضمائرنا، ولتنبهنّا بعد غفلة. ولعدنا إلى تاريخ الإسلام، وبداية الوحي. حقا إنها دعوة للعلم والقراءة وهو أول ما خُطِبَ به رسول الله - (صلى الله عليه وسلم) - قال (تعالى): ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ (1) * ولايات العلم بالقراءة فقط وإنما يأتي بالتدبر، وانشرح الصدر،

لكتاب ربنا قال (تعالى): (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (2)

وقال (تعالى): ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (3)

(1) العلق 1.

(2) النساء 82.

(3) محمد 24.

وقال (تعالى): ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (1)

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا فَسُئِلُوا فَأَمَتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا " (2)

وعن علي (رضي الله عنه) قال: " إنه لآخر في عبادة لاعلم فيها ، ولاعلم لافهم فيه ، ولا قراءة لا تدبر فيها " (3)

دعوة للعودة إلى الدين الحنيف، والتسلح بالعقيدة، والتوحيد، اللذان هما حق لله على العبيد

إن التسليح بالعلم، ولاسيما علوم الشريعة. ينير لنا الطريق إلى الله (عز وجل) وينبهننا بما يُحاك حولنا من تشوية صورة الإسلام، والمسلمين، ولن يكون ذلك إلا بتوحيد الله، وبعقيدة سليمة خالية من التأويل، والتمثيل للأسماء والصفات، حتى نُصبح أمة، موحدة مترابطة الأوصال كما كانت في صدر الإسلام، وحتى خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه). فلما مات عمر ظهرت الفرق، وظهر الخوارج الذين خرجوا على حُكامهم وسفكوا دماءهم، ولاسيما دم عثمان (رضي الله عنه) وخرجوا على.. علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وكفروا أغلب المنتسبين للإسلام الى أن جاء الحسن بن علي فاصلى الله به كما أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم، حيث روى البخارى، عن أبي بكر (رضي الله عنه) أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه

(1) الأنعام 125.

(2) البخارى (100).

(3) أخرجه الدارمى (297).

وسلم) يقول، والحسن بن علي إلى جانبه على المنبر: فَقَالَ الْحَسَنُ وَلَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يَقُولُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَقْبَلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ: " إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ " قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ " إِنَّمَا ثَبَتَ لَنَا سَمَاعُ الْحَسَنِ مِنْ أَبِي بَكْرَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ (1)

وقد أصلح الله به، كما أخبر (صلى الله عليه وسلم) فلما سئل الحسن (رضي الله عنه) عن أبي بكر، وعمر ترحم عليهما، وترضى عنهما. ودعا لهما بخير. فخرجوا عليه. (ومن هنا أطلق عليهم، اسم الخوارج.). وصدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ يقول: عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: " تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ " (2) فعليكم بكتاب الله ففيه الهدى، والرشاد.

قال (تعالى): ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (3)

.سبحانه: (تعالى) عن الأشباة والأنداد، وتنزه عن الصاحبة، والأولاد، ذو حكمة بالغة، قال (تعالى): ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (4) وكلمات القرآن كلها علم وتوحيد خالص لله..

إن دروس العقيدة، والتوحيد تُرسخ في ذهن قائلها، وقارئها، وسامعها قواعد الإيمان الحق ؛ لأنك تتحدث فيهما عن (الله) (المالك) (الخالق) (الرازق) (المعبود)، إن آية واحدة، وحديث واحد يُلقيان باهتمام، وصدق من فوق منبر رسول الله في العقيدة، لهو أبلغ في نفوس الناس من كتب تُؤلف في المواعظ، وضرب الأمثال. .

(1) البخارى (2744) ذكره ابن كثير في الفتن والملاحم باب إشارات نبوية .

(2) حديث (1628) موطأ مالك .

(3) الأنعام 102.

(4) الأنعام 103.

حيث أن القرآن جاء في صورة قصص، والقصص غيب من آمن به فهو اعتقاد، وقسم يتناول العبادات، والعبادات كلها لله لا يشرك فيها معه أحدا. وهذا توحيد، وقسم تناول التوحيد ذاته، وهو دعوة الناس إلى النظر والتأمل في بديع صنع الله، وذكر آلائه (سبحانه) على العالمين، وذكر نعمه الكثيرة.. أنهار تجري، وسماء تظل، وأرض تقل، وفلك يسبح، وشمس تنير، وقمر يُضيء، ونجوم، وجبال، ووديان، وزروع، ونخيل صنوان وغير صنوان، أرض ذات فجاج، وسماء ذات أبراج.. ألا يدل ذلك على وجود الله الواحد الأحد الوهاب عين تبصر، وأذن تسمع، أنف يشم، فم يتكلم، لسان ينطق، أسنان تقطع، أضراس تطحن، أنياب تمزق، مرء يبلع، كبد يفرز، معدة تهضم، يد تبطش، وقدم تمشى، وحس وتزوق، وعقل يدير. ألا يدل ذلك على بديع صنع الله اللطيف الخبير؟.

.. سبحانه سبحانه لا تُعد نعمه ولا تحصى (قال تعالى): ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ⁽¹⁾ سبحانه لا تُحصى ثناء عليه كما أثنى هو على نفسه، فالحمد لله رب العالمين الذي بصرنا بديننا وهدانا لسنة نبينا وإتباع سلف الأمة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم واحشرنا معهم يارب العالمين...

الفصل الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وبه أستعين)

يقول الحق (سبحانه وتعالى):

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾⁽¹⁾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ

مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ

رَقِيبًا﴾⁽²⁾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾⁽³⁾

﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

﴾⁽⁴⁾

(1) ال عمران 102.

(2) النساء 1.

(3) الاحزاب 70.

(4) الاحزاب 71.

المبحث الأول

باب معرفة الله (عز وجل) والإيمان به

قال (تعالى): ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾⁽¹⁾

وقال (تعالى): ﴿ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ * وَإِنْ يَمَسُّنَكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾⁽²⁾ قال (تعالى): ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾⁽³⁾

قوله (تعالى): {وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ} أي قيل لي كن من المؤمنين وأقم وجهك.
قال ابن عباس: وجهك أي (عملك)، وقيل: (نفسك)؛ أي استقم بإقبالك على ما أمرت به من الدين. حنيفا أي (قويما به مائلا عن كل دين).

عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ" ⁽⁴⁾

(1) محمد 19.

(2) يونس 105 / 107 .

(3) الروم 30.

(4) البخارى (25).

قال ابن كثير في تفسير الآية: (سدد وجهك واستمر على الدين الذي شرعه الله لك، من الحنيفية ملة إبراهيم، الذي قد هداك الله لها وكمّلها لك غاية الكمال، فإن الفطرة السليمة التي فطر الله خلقه عليها، هي معرفته (سبحانه وتعالى)، وتوحيده، يوم أن شهدوا على ذلك

قال (تعالى): ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾⁽¹⁾

حمدت الله حين هدى فؤادي من الإشراك للدين الحنيف⁽²⁾

* عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ، فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: "اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ" قَالُوا: قَدْ بَشَّرْتَنَا، فَأَعْطِنَا مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ: "اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ" قَالُوا: قَدْ قَبَلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالُوا: جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، قَالَ: "كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَنَادَى مُنَادٍ: ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يَا ابْنَ الْحُصَيْنِ، فَأَنْطَلَقْتُ، فَإِذَا هِيَ يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابُ فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتُهَا"⁽³⁾

(1) الأعراف 172.

(2) لحمزة بن عبد المطلب يوم اسلامه. (1) انظر تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن.

(3) البخاري (3227) سنن الترمذي (4332) مسند أحمد (20136).

وفى الصحيحين: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضى الله عنه) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): "كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ، أَوْ يَنْصَرَانِهِ، أَوْ يَمَجَّسَانِهِ كَمَا تَلِ الْبَهِيمَةُ تَنْتَجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَذْعَاءَ" (1)

* عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: "أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالًا، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَخَلَّتْ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ عَرَبِيَّهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَالَ إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيكَ، وَأَبْتَلَيْ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَقْرُوهُ نَائِمًا وَيَقْظَانِ"، ثُمَّ قَالَ: "وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ"، قَالَ: "وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَمَرَ لَهُ الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ أَهْلًا، وَلَا مَالًا وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَذَكَرَ الْبُخْلُ أَوْ الْكُذْبُ وَالشَّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ" قَالَ: وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو عَسَّانٍ فِي حَدِيثِهِ "وَأَنْفَقَ فَسَنُفِقَ عَلَيْكَ" (2)

قال ابن تيمية: أن المعرفة التامة لله (عز وجل)، هي معرفته بصفات الكمال، ونعوت الجلال فيما أخبر به عن نفسه، وأخبرنا به رسوله، حتى نعرف ما أمر به، وما نهى عنه، وهذا كله لا يعلم إلا بالسمع من جهة الرسل. فعبادة الله (تعالى)، والإيمان به إنما تجب بالسمع ويلزم بالبلاغ. (3)

(1) البخارى (1401).

(2) مسلم (7386).

(3) انظر التوحيد لابن منده المجلد الأول.

وقد دل على ذلك قول الله (تعالى): ﴿مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾⁽¹⁾
إذا نظرنا إلى حرص الصحابة على التعلم من رسول الله: نستدل بهذا الحديث. عن
أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: إني إذا
رأيتك طابت نفسي، وقرت عيني، فانبئني عن كل شيء. قال: "كل شيء خلق من
الماء".⁽²⁾

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): قَالَ اللَّهُ (تبارك
وتعالى): "أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ
وَشِرْكُهُ"⁽³⁾

* حَدَّثَنِي أَبُو يُونُسَ سُلَيْمُ بْنُ جُبَيْرٍ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقْرَأُ هَذِهِ
الآيَةَ (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا إِلَىٰ قَوْلِهِ (تعالى) سَمِيعًا بَصِيرًا)
قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَىٰ أُذُنِهِ، وَالتَّتِي تَلِيهَا عَلَىٰ
عَيْنِهِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقْرُؤُهَا وَيَضَعُ إِبْهَامَهُ
قَالَ ابْنُ يُونُسَ: قَالَ الْمُقْرِئُ: يَغْنَى إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ يَغْنَى أَنَّ اللَّهَ سَمْعًا وَبَصَرًا، قَالَ
أَبُو دَاوُدَ: وَهَذَا رَدٌّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ⁽⁴⁾

* عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ (عز وجل) يَبْسُطُ
يَدَهُ بِاللَّيْلِ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ
الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا"⁽⁵⁾

(1) الأسراء 15.

(2) (مسند الإمام أحمد (8047).

(3) رواه مسلم (7666).

(4) رواه أبو داود ، (4730) وسبق تخريجه.

(5) رواه مسلم (7165).

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ هُوَ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ، وَهُوَ وَضَعُ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي" (1)

*أخرج الإمام احمد عن أنس بن مالك أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "إن بنى إسرائيل تفرقت على إحدى وسبعين فرقة، فهلكت سبعون فرقة وخلصت واحدة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، فتهلك إحدى وسبعين وتخلص فرقة"، قالوا: يارسول الله، من تلك الفرقة؟ قال: " الجماعة، الجماعة" (2) * *أولاً: وقبل أن نُشرع في الكتابة عن التوحيد والعقيدة أود أن أشير إلى أمرين اثنين هما من الأهمية بمكان

الأمر الأول: أن الاهتمام بالعقائد أمر فطري.

فلا غرابة في اهتمام العلماء بأمر العقيدة ؛ لتركوا لنا تراثا ضخما في هذا المجال نأخذ ماصح منه إذا وافق القرآن والسنة، وندع مالم يصح إذا دخلت فيه الأهواء، والأراء ،والتشبيهات، والتأويلات ،والتمثيل ،والتجسيد ،والتعطيل إلى غير ذلك. والمقصد من هذا الأمر أن الكل يقر بوجود الله امتثالاً لفطرة الله التي فطر الناس عليها.

الأمر الثاني: العقل البشرى لا يصيب إلا فيما يراه ويحسه،

إن محاولات العقل البشرى بحكم طبيعة تكوينه، واستجابته للمؤثرات حوله وإعتماده على الحواس، وارتباطه بالجسم، وغير ذلك من الصفات المحدودة، كل ذلك جعل العقل البشرى لا يصيب إلا فيما يراه ويحسه، (ويتصف بالحدود والتميز)، فإذا حاول في مجال ما لا تنطبق عليه هذه الأوصاف، ارتد خاسئا وهو حسير. ويظهر ذلك في اضطراب العقول البشرية، إلا من رحم ربي.. فنجد أن الإنسان عبد حجر،

(1) رواه البخارى (7493).

(2) مسند الإمام أحمد (12674).

وشجر، وصنم، ووثن، وبقرة، ونجوم، وكواكب،. فلما كانت الرسائل ودعوة الأنبياء إلى توحيد الله وأنه لا رب سواه، فأجابهم أصحاب الفطر السليمة،. وخالفهم أهل الأهواء، والخرافات، والفلسفات. . وأصحاب الأموال الذين يتاجرون في بيع وشراء، واستعباد البشر، والتفريق بين الأجناس والألوان. فقالوا: فكيف يسوى محمد بين السادة والعبيد؟؟ وكيف يكون الإله واحد؟، وكل يأخذ إله على حسب طاقته؟؟ فذا إله من عجوى، وهذا إله من حلوى. وهذا إله من خشب؟ أما الأغنياء فإلههم من ذهب أو فضة؟؟ فلا تستغرب في قولهم؟ ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَبٌ﴾⁽¹⁾. لأنهم اعتمدوا في ذلك على العقل، والعقل لا يدرك إلا المحسوسات كما أشرنا سابقا.. ** من هنا نبدأ البحث في العقيدة. فنترك كل من خالف المنهج الصحيح الذي هو منهج السلف الصالح، ومنهج أهل السنة والجماعة، ونبحث في كتب أهل السنة والجماعة، ولا نتعرض لكتب أهل البدع والأهواء إلا لنبيين أخطأهم، ونُعقب على كلامهم بالحجة والبرهان، من كتاب الله، وسنة نبيه العدنان، وأقوال السلف الصالح، وأقوال أهل السنة والجماعة،،

** وهنا نذكر أنواع الديانات التي ذكرت في كتاب الله (تعالى) قبل الإسلام وقبل مبعث النبي العدنان، وكذلك الديانات الأخرى التي ما أنزل الله بها من سلطان، ولكن ذكرها القرآن الكريم، وهي كثيرة قال (تعالى) على لسان يوسف عليه السلام: ﴿يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۚ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾

(1) ص 5.

(2) يوسف 40/39.

الديانات الأخرى التي ذكرت في القرآن قبل الإسلام

- 1- الحنيفية ملة إبراهيم: وهى ملة إبراهيم عليه السلام . قال (تعالى) ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾⁽¹⁾
- والحنيف المائل وهو من حنف إلى دين الله أى مال إليه , وهى من الأضداد فقد تطلق ويراد بها (المستقيم) لأن الحنيف من أسلم لله ولم ينحرف عنه فى شىء .
- وحنيفية إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) لا علاقة لها باليهودية، ولا النصرانية ، وإنما هى الإسلام قال (تعالى): ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾⁽²⁾
- ودليل أن اليهودية، والنصرانية ليست من الحنيفية أن الله لم يكتب عليهم الحج الذى دعا إليه إبراهيم فقال: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾⁽³⁾
- فالحج من أهم شرائع الحنفية، وتشريعاتها ، وجاءت الحنفية بإعلان العبودية لله (تعالى) قال (تعالى): ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾⁽⁴⁾
- وكذلك إخلاص القول والعمل لله لقوله (تعالى): ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾⁽⁵⁾

(1) (البقرة 135).

(2) (آل عمران 67).

(3) إبراهيم 37.

(4) (الأنعام 80) .

(5) (الأنعام 82).

ومن مناسك الحنفية طلب الهدى من الله (تعالى): ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (1) ومن مناسكها إظهار الانقطاع إلى الله (عز وجل) ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ . وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۖ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (2) وممن إتبع إبراهيم (عليه السلام): لوط، وإسماعيل، وإسحاق، قال (تعالى): ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (3)

ومتابعة النبي (صلى الله عليه وسلم) لإبراهيم تدل على الموافقة أى موافقة دين الإسلام للحنيفية في أصولها، ولقد كان من مشركى قريش من اتبع الحنيفية و لم يهتدى إليها ،ولكنه أشهد الله على أنه عليها ثم مات فأدخله الله الجنة، وذلك مثل

(زيد بن عمرو بن نفيل). وشهد له النبي (صلى الله عليه وسلم) بالجنة، وكذلك (أمية بن أبى الصلت وأبيه أبى الصلت ، وأبى قيس صرحة بن أبى أنس من بنى النجار ، وجاء عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: " كاد أمية بن أبى الصلت أن يسلم " ،وهو لم يدرك الإسلام أى كاد أن يكون حنيفا.

الأحاديث الواردة في زيد بن عمرو بن نفيل:

1- عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ يَسْأَلُ عَنِ الدِّينِ وَيَتَّبِعُهُ، فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ الْيَهُودِ فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِمْ، فَقَالَ: إِنِّي لَعَلِّي أَنْ أَدِينَ دِينَكُمْ، فَأَخْبَرَنِي، فَقَالَ: لَا تَكُونُ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ، قَالَ زَيْدٌ: مَا أَفَرُّ إِلَّا مِنْ

(1)البقرة: (127/128)

(2) الشعراء (82/78).

(3) (آل عمران 68).

غَضِبَ اللَّهُ، وَلَا أَحْمِلُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ شَيْئًا أَبَدًا، وَأَتَى أَسْتَطِيعُهُ فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا، قَالَ زَيْدٌ: وَمَا الْحَنِيفُ قَالَ: دِينَ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا، وَلَا نَصْرَانِيًّا، وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ، فَخَرَجَ زَيْدٌ فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ النَّصَارَى فَذَكَرَ مِثْلَهُ، فَقَالَ: لَنْ تَكُونَ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، قَالَ: مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، وَلَا أَحْمِلُ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، وَلَا مِنْ غَضَبِهِ شَيْئًا أَبَدًا، وَأَتَى أَسْتَطِيعُ فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا قَالَ: وَمَا الْحَنِيفُ قَالَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا، وَلَا نَصْرَانِيًّا، وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ، فَلَمَّا رَأَى زَيْدٌ قَوْلَهُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) خَرَجَ، فَلَمَّا بَرَزَ رَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَتَى عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ⁽¹⁾

2- عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَتْ: رَأَيْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ نُفَيْلٍ قَائِمًا مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ يَقُولُ: (يَا مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ، وَاللَّهِ مَا مِنْكُمْ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرِي، وَكَانَ يُحْيِي الْمَوْتُودَةَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ ابْنَتَهُ: لَا تَقْتُلْهَا أَنَا أَكْفِيكَهَا مَوْتَهَا، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا تَرَعَرَعَتْ قَالَ لِأَبِيهَا إِنَّ شِئْتَ دَفَعْتُهَا إِلَيْكَ وَإِنْ شِئْتَ كَفَيْتُكَ مَوْتَهَا)⁽²⁾

3- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا): (أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلَدٍ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الْوَحْيُ، فَقَدِمَتْ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) سَفْرَةٌ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ إِنِّي لَسْتُ أَكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ، وَلَا أَكُلُ إِلَّا مَا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَأَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو كَانَ يَعِيبُ عَلَى قُرَيْشٍ ذَبَائِحَهُمْ وَيَقُولُ: الشَّاةُ خَلَقَهَا اللَّهُ، وَأَنْزَلَ لَهَا مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءَ، وَأَنْبَتَ لَهَا مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ؛ إِنْكَارًا لِدَلِكِ وَإِعْظَامًا لَهُ)⁽³⁾ فَالْحَنِيفِيَّةُ هِيَ الْإِسْلَامُ، قَالَ (تَعَالَى): ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ

(1) البخارى (3875).

(2) البخارى (3876).

(3) البخارى (3874).

مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿١﴾ وقال (تعالى): ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (2) وقال (تعالى): ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (3)

- وقد قال (صلى الله عليه وسلم): "بعثت بالحنيفية السمحاء" . .

4- عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): أَيُّ الْأَدْيَانِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟، قَالَ: "الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ" (4) ولذلك قال الله (تعالى) لنبيه محمد (صلى الله عليه وسلم): ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (5)

أى أن دين الإسلام بنى على ملة إبراهيم ، وهى الفطرة والتوسط بين الشدة واللين كما قال (تعالى): ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (6) ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (7) وهكذا جاء حديث القرآن عن الحنيفية ليقرر اختلافها مع اليهودية والنصرانية، وأن إبراهيم لم يكن يهوديا، ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا

(1) (الأنعام 75) .

(2) (الأنعام 161).

(3) آل عمران 67.

(4) مسند أحمد (2138).

(5) (النحل 123) .

(6) (الحج 78).

(7) (الروم 30).

مسلماً ، فبين إتفاقها مع الإسلام في السماحة ورفع الحرج عن الأمة فيما لم تقدر عليه والله أعلم.(1)

2- اليهود: وهم من أكثر الأقوام ، والديانات التي تحدث عنها القرآن الكريم، وكان الحديث عن نبيهم موسى (عليه السلام) أطول حديث ذكره القرآن، عن الأنبياء ، ولاغربة في ذلك فكلما اشتد الداء كثر الدواء ، وكلما زاد الفساد بين قوم كانوا أحوج من غيرهم برسل الهدى والصلاح، وقد اجتبى الله موسى بمزيد من نعمه وفضله، ولكن بنى إسرائيل كانوا قوم سوء.

لقد حباهم الله بأكثر عدد من الأنبياء ، فاغثروا بذلك ،وسموا أنفسهم، (شعب الله المختار)، في حين أن تلك الكثرة من الأنبياء فيهم تدل على فسادهم، وصلابة رقابهم ، ولو أنهم كانوا قوم خير ما قتلوا أنبيائهم فلعنهم الله (تعالى) قال (تعالى): ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (2)

ومع اللعنة وصفهم بنقض الميثاق قال (تعالى): ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَلُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (3)

ولعنهم الله؛ لأنهم كتموا ما أنزل الله إليهم، وحرفوه قال (تعالى): ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (4)

(1) انظر العقيدة دراسة مقارنة الدكتور / عبد الفتاح أحمد الفاوى الطبعة الثانية 1412هـ ص (51/55) كلية دار العلوم جامعة القاهرة. 1992.

(2) (المائدة 78).

(3) (المائدة 13).

(4) (البقرة 159) .

لقد وصفوا الله بالبخل والفقر قال (تعالى): ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾⁽¹⁾

وقالوا يد الله مغلوله: قال (تعالى): ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾⁽²⁾

وليس هناك في كتاب الله أثر من وصف اليهود الذين مسخهم الله قردة، وخنازير قال (تعالى): ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِمَّنْ ذَلِكَ مُتَوَبَّةٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾⁽³⁾

وجعل الله عليهم سوء العذاب إلى يوم القيامة قال (تعالى): ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽⁴⁾

ثم إن أقبح مادعته اليهود، والنصارى في الله (عز وجل) أن نسبوا إليه الولد قال (تعالى): ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾⁽⁵⁾

3- النصارى: إن حديث القرآن عن النصارى أقل من حديثه عن اليهود وذلك ؛لأن النصارى ارتضوا دين اليهود، وشاركوهم في كثير من الأقول، والأعمال. ولذلك جاء

(1) آل عمران 181 .

(2) المائدة 64.

(3) المائدة 60.

(4) الأعراف 167.

(5) التوبة 30.

حديث القرآن عنهم مشتركاً في آيات كثيرة، وجاءت كلمة النصاري مقترنة بكلمة اليهود في أماكن كثيرة اشتركوا مع اليهود فقالوا: أن الجنة قصر عليهم ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁽¹⁾ ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنَّ اتَّبَعْتُمْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾⁽²⁾ ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾⁽³⁾ وكل هذا ليس فيه شيء من الصحة فبين الله كذبهم، وأضلهم، وأعمى أبصارهم. وكانت الطامة الكبرى عندما قالوا: المسيح ابن الله، وقالوا في أم المسيح نحو ذلك ففضح الله أمرهم، وفرق شملهم، وقد حكى القرآن هذا في آخر المائدة. ومن عقيدتهم الخاطئة أنهم قالوا: بقتل المسيح. الخ وإذا تكلمت مع أستاذ رياضيات مثلاً - وكل واحد يعرف مبادئ الرياضيات - تقول له: كيف هذا واحد وهذا واحد وهذا واحد، وأنتم تقولون: (الأب، والابن، وروح القدس، إله واحد)، فكيف الثلاثة واحد؟! فيقول لك: لا أعرف.⁽⁴⁾

4- المجوس: وليسهم أهل كتاب، وهم عباد النار، وورد اسم المجوس في القرآن مرة واحدة في سورة الحج. الآية 17، والمجوس أهل دين يثبت الهين: إلها للخير وهو من نور، وإلها للشر وهو من ظلمه، وهم أهل فارس، ثم تشعبت دياناتهم شعباً كلها تؤدي إلى هذين الأصلين.⁽⁵⁾

وقد جاء في تاج العروس: مجوس: رجل صغير الأذنين كان في سابق العصر أول من وضع دين المجوس، ودعا إليه، وليس هو زرادشت الفارسي لأنه كان بعد

(1) (البقرة 111).

(2) (البقرة 120).

(3) (البقرة 135).

(4) انظر شرح فتح المجيد للشيخ عبد الرحمن الحوالى ص 204.

(5) انظر الملل والنحل للشهرستاني ص (234).

إبراهيم (عليه السلام) والمجوسية دين قديم , وأما زرادشت الفارسي جدده وأظهره وزاد فيه. (1)

5- الصابئة: وهم أصحاب دين قديم ظهر في بلاد الكلدان في العراق، وانتشر معظم أصحابه فيما بين الخابور ودجلة ، وفي حران من بلاد الجزيرة وما زالت لهم بقايا حتى اليوم. ذكرت الصابئة ثلاث مرات في كتاب الله (تعالى)، قال (تعالى) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (2)

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (3) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (4)

قال ابن تيمية: (إن الذين أنى الله عليهم من الذين هادوا والنصارى كانوا مسلمين لم يبدلوا ما أنزل الله، ولا كفروا بشيء مما أنزل الله) ويقول: (فكذاك الصابئة ثم كفرت الصابئة ،وبدلت وغيرت ما أنزل الله، وبذلك أنتقلوا إلى الكفر.) (5) وقيل كانوا يعبدون الأوثان ،فلما تنصر قسطنطين حملهم بالسيف على التنصر ، فبطلت عبادتهم للأوثان فلما ظهر الإسلام على بلادهم اعتبروا من جملة النصارى، ويزعمون أنهم ينتمون إلى يحيى بن زكريا ولهم كتب يزعمون أن الله أنزلها على (شيث بن آدم) ويسمونه (أغاثة ديمون) والنصارى يسمونه، (يوحنا سيه) (6)

(1) انظر تاج العروس.

(2) (البقرة 62)

(3) (المائدة 69).

(4) (الحج 17)

(5) انظر مجموع الفتاوى المجلد الثانى ص 19 وأنظر الجواب الصحيح له 64/2 .

(6) انظر المسعودى: روج الذهب 222,223/1 والمقديسى البدء والتاريخ 24/4....

وجامع أصل هذا الدين هو عبادة الكواكب السيارة، والقمر، وبعض النجوم وقالوا : (إن البشر عاجزون عن الوصول إلى جلال الخالق ، فلزم التقرب إليه بواسطة مخلوقات مقربة إليه مثل الأرواح الساكنة في الكواكب).⁽¹⁾ ومن العلماء من قالوا :أنهم يقولون: إن البشر لايحتاجون إلى رسل من البشر، ويدعون أنهم على دين نوح، وقد بنوا هياكل للكواكب لتكون مهابط الأرواح، ولهم صلاة، وقرآتهم، ودعواتهم تسمى {بالزمزمة}. قال صاحب كتاب (الملل والنحل) لقد اشتهر هذا الدين في حران من بلاد الجزيرة، ولذلك تعرف الصابئة في كتب العقائد الإسلامية (بالحرانية، بنونين بينهما ألف نسبة إلى حران).⁽²⁾

6- الذين أشركوا:

وهم مشركوا قريش، وعبداء الأوثان، والأصنام، الذين أرسل الله إليهم محمداً (صلى الله عليه وسلم) بالهدى ودين الحق. قال الله (تعالى): ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾⁽³⁾ وقد بينت الآية بيان التفويض إلى الله في الحكم بين الملل.⁽⁴⁾

7- الكفار:

الكفار: هم كل من سمع بدين الإسلام، ولم يؤمن به، وكل من سمع بمحمد (صلى الله عليه وسلم) ولم يؤمن به ظاهراً وباطناً، فكل من سمع بهذا الدين في مشارق الأرض، ومغاربها، ولم يؤمن، فهو كافر ومن أهل النار. وهذا كلام يؤيده الدليل من القرآن والسنة:

(1) انظر التفسير الكبير للرازي 105/1..

(2) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل ابن حزم الظاهري.

(3) الحج 17.

(4) انظر التحرير 222/17.

فمن القرآن قال (تعالى): ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾⁽¹⁾ ومن السنة: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى، ثم يموت ولا يؤمن بالذى أرسلت به؛ إلا كان من أهل النار".⁽²⁾

8- أهل الفترة:

وهم كل من لم يبلغهم دعوة الرسل، ولم تقم عليه الحجة، أو عاشوا بين موت رسول، وبعثه رسول آخر، ولم تبلغهم دعوة الأول.⁽³⁾ فمن لم تبلغه دعوة الرسول مطلقاً، وماتوا على الشرك، فهم معذورون في الدنيا بمعنى أن الله (تعالى) لا يعالجهم بعذاب الاستئصال، ولا يسلط عليهم المؤمنون بالقتال، حتى تبلغهم الدعوة، فإن ماتوا على ما عاشوا عليه، ولم تبلغهم الدعوة، فهم ممتحنون في الآخرة، على الراجح بنار يؤمرون باقتحامها، فمن أطاع في الآخرة، فإنه من أهل الطاعة في الدنيا لو جاءت الرسالة، وهذا الامتحان يكشف علم الله (تعالى) في كلِّ يسبق السعادة أو الشقاوة، وهذا مذهب السلف، وعامة أهل السنة والجماعة كما نقله ابن القيم (رحمه الله) في كتاب (طريق الهجرتين).⁽⁴⁾

ولا يريد على هذا المذهب الذى يقول بأن الآخرة دار جزاء لا عمل، لأن التكليف إنما ينقطع بدخول دار القرار، وأما في البرزخ، وعرصات القيامة فلا ينقطع، ، قال (تعالى): ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾⁽⁵⁾ والتكليف باقتحام النار مع مشقته ممكن لا يمتنع، وقبل هذا وبعده فقد صح هذا

(1) آل عمران 85.

(2) أخرجه مسلم (153).

(3) انظر الكبائر للذهبي ص 12.

(4) انظر طريق الهجرتين لابن القيم ص (587/588).

(5) القلم (42).

الخبر عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيما رواه الأسود بن سريع (رضى الله عنه)، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: " أَرْبَعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَصَمٌّ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا، وَرَجُلٌ أَحْمَقُّ، وَرَجُلٌ هَرِمٌ، وَرَجُلٌ مَاتَ فِي فِتْرَةٍ، فَأَمَّا الْأَصَمُّ فَيَقُولُ: رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ، وَمَا أَسْمَعُ شَيْئًا، وَأَمَّا الْأَحْمَقُّ فَيَقُولُ: رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَالصَّبِيَّانُ يَحْذِفُونِي بِالْبَعْرِ، وَأَمَّا الْهَرِمُ فَيَقُولُ: رَبِّ لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ، وَمَا أَعْقَلُ شَيْئًا، وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي الْفِتْرِ فَيَقُولُ: رَبِّ، مَا أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ فَيَأْخُذُ مَوَاقِفَهُمْ لِيُطِيعَنَّهُ فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنْ ادْخُلُوا النَّارَ قَالَ: " فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا"(1)

9- الأمة المحمدية: (الإسلام)

إن هذا الدين هو الخاتم، والنبي هو الرحمة للعالمين، وهو هداية للضالين، بل وللباحثين عن الهداية، واليقين، ومعرفة الحق المبين.

*يعلم الناس عامة، وأهل الكتاب خاصة أنه ما من أمة تعبد الله كتفاً على كتف كالبنيان المرصوص، إلا أمة الإسلام، وهم أطهر الناس شفة، وحسب شفاههم طهارة أنها لا تسب الله فتقول أن له ابناً، أو أنه يجهل وينسى ويندم ويفتقر إلى خلقه.؟ ولا تقول أن يده مغلولة كما قالت اليهود.؟؟؟ - (تعالى) الله عما يقولون علواً كبيراً،،

الكتب المنزلة على الرسل من عند الله (تعالى)

إن الله (تعالى) أنزل مع كل رسول كتاباً لقوله (تعالى): ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾(2)

ونعلم من هذه الكتب:

(1) مسند الإمام أحمد (16559).

(2) [الحديد: 25]..

التوراة: التي أنزلها الله (تعالى) على موسى (صلى الله عليه وسلم)، وهي أعظم كتب بني إسرائيل كما أخبر سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾⁽¹⁾

الإنجيل: الذي أنزله الله (تعالى) على عيسى (صلى الله عليه وسلم)، وهو مصدق للتوراة ومتمم لها قال (تعالى): ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾⁽²⁾ ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾⁽³⁾ الزبور: الذي آتاه الله داود (صلى الله عليه وسلم).

صحف إبراهيم وموسى: (عليهما الصلاة والسلام) قال (تعالى): ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾⁽⁴⁾

****أما الكتب السابقة فإنها مؤقتة بآمدٍ ينتهي بنزول ما ينسخها، ويبين ما حصل فيها من تحريف، وتغيير، ولهذا لم تكن معصومة منه فقد وقع فيها التحريف، والزيادة، والنقص قال (تعالى): ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁽⁵⁾ ، قال (تعالى): ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ**

(1) [المائدة: 44]..

(2) [المائدة: 46].

(3) [آل عمران: 50]..

(4) [الأعلى 19/18].

(5) [النساء: 46]، [..]

يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ
مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿١﴾

قال (تعالى): ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن
أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا
وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ
يَلْعَبُونَ﴾ (٢) وقال (تعالى): ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ
الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ
عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ، مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ
يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ
الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (٣) قال (تعالى): ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ
لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ
مُبِينٌ . يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ
قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٤﴾

(١) [البقرة: 79]،.

(٢) [الأنعام: 91]،.

(٣) [آل عمران: 78، 79]،.

(٤) [المائدة: 15، 17]،.

* القرآن العظيم *

قال (تعالى): ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾⁽¹⁾ والقرآن مهيمنا على كل الكتب السابقة، قال (تعالى): ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾⁽²⁾

فنسخ الله به جميع الكتب السابقة، وتكفل بحفظه عن عبث العابثين ،وزيغ المحرفين كما أخبر سبحانه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾⁽³⁾

لأنه سيبقى حجة على الخلق أجمعين إلى يوم القيامة.وسياتى الحديث عن القرآن مفصلاً بأذن الله تعالى في قضية خلق القرآن، وبيان أن القرآن كلام الله ،المنزل على محمد ،(صلى الله عليه وسلم).

القرآن كلام الله حروفه ،ومعانيه منزل غير مخلوق.منه بدأ وإليه يعود وهو معجز دال على صدق من جاء به، وهو المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، ومحفوظ إلى يوم القيامة.

الله (تعالى) يتكلم بما شاء متى شاء ، وكيف شاء ، وكلامه (تعالى) حقيقة بحروف ونعوت وكيفية كلامه لانعلمها، ولانخوض فيها.

(1) [البقرة: 185].

(2) [المائدة: 48].

(3) [الحجر: 9].

القول بأن كلام الله نفسي، أو أن القرآن حكاية، أو عبارة، أو مجاز، أو فيض، أو ما نحو ذلك هو ضلال وزيف، وقد يكون كفراً. والقول بأن القرآن مخلوق (كفر) من أنكر شيئاً من القرآن، أو ادعى فيه النقص، أو الزيادة فهو كافر. القرآن يجب أن يفسر بما هو عليه منهج السلف، ولا يفسر بالرأى المجرد. فهو قول على الله بغير علم، وتأويل كتأويل الباطنية وأمثالها كفر.⁽¹⁾

(1) (1) انظر أصول أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل، الدكتور/ ناصر العقل.

المبحث الثاني

الإسلام والعقيدة الحقّة:

ما معنى الإسلام وهل وجد الإسلام قبل بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم)

**** الإسلام هو أن تسلم وجهك وقلبك لله (عز وجل). بمعنى أن تعبد الله وحده** مخلصا له الدين، وهذا المعنى، قد بعث الله به الأنبياء جميعا، وأنزل به الكتب كافة، الإسلام بهذا المعنى توحيد الله سبحانه، وإفراده (جل شأنه) بالعبادة، فهو دين الأنبياء جميعا، لا دين غيره، وكل ما عداه من أديان، فهو ليس من السماء، ولم ينزل الله به كتابا، ولم يبعث به نبياً أو يرسل به رسولا فلا يحتج به وليس من الدين في شيء.

إن دين الأنبياء هو الإسلام: يقول الله (تعالى) مخاطباً رسوله:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾⁽¹⁾ فكل الأنبياء جاءوا بأصل هذه الدعوة: عبادة الله، واجتناب الطاغوت. ومن هنا يقول الله (تعالى): ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾⁽²⁾ فلا دين عند الله غير الإسلام:

قال (سبحانه): ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾⁽³⁾

(1) (الأنبياء: 25).

(2) (آل عمران: 19).

(3) (آل عمران: 85).

وهنا نجد نوحا عليه السلام يقول لقومه: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾⁽¹⁾

. وإبراهيم ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾⁽²⁾
وموسى يقول لقومه: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾⁽³⁾

والحواريون أصحاب عيسى يقولون: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾⁽⁴⁾
وسحرة فرعون حين آمنوا قالوا: ﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾⁽⁵⁾
وسليمان حين بعث إلى بلقيس قال لها بعد البسملة: (ألا تَعْلُو عَلِي وَأَتُونِ مُسْلِمِينَ)⁽⁶⁾

فالإسلام دين الأنبياء جميعا فكلهم دعوا إلى الإسلام، واعترفوا بالإسلام، والإسلام الذي بعث الله به محمدا (صلى الله عليه وسلم) هو خاتمة هذه الأديان. جاء ليكملها، ويتممها، ويصحح ما حدث فيها من انحراف، وزيادات، أو من شوائب. يخلصها ويكملها كما قال (عليه الصلاة والسلام): "إنما بعثت؛ لأتمم مكارم الأخلاق: (رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد، والحاكم والبيهقي في الشعب). فهو بعث متمما ومصدقا لما بين يديه من الكتب ومهيئنا عليها جميعا ومصححا لها

(1) يونس: 72.

(2) البقرة: 131-132.

(3) يونس: 84).

(4) (آل عمران: 52.

(5) (الأعراف: 126).

(6) النمل: 31.

فهذا هو دين الأنبياء جميعا. ومن العجب أن يقال عن إبراهيم (عليه السلام) أنه يهودي أو نصراني ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾⁽¹⁾

إنه صاحب الملة الحنيفية السمحة. وإبراهيم (عليه السلام) هو الذي سمنا مسلمين. وجاء في بعض كتب التفاسير بأن الضمير في آية سورة الحج عائذ على الله (عز وجل) فيكون هو (سبحانه) الذي سمنا مسلمين، والله أعلم، فلهذا لا ينسب لأية ديانة ذات عنوان خاص، ذلك لأن الله (عز وجل) ما شاء أن يطلق على هذا الدين إلا الإسلام، هذا الاسم للدين السماوي الأصلي، الذي أنزله الله لهداية عباده. وأرسل به رسله... ولم يسمه الله ولا المسلمون باسم "المحمدية" مثلا كما هو شأن "المسيحية" المنسوبة إلى المسيح عليه السلام... فهو الدين الإسلامي العام الذي اشترك فيه الأنبياء جميعا، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾⁽²⁾

فالإسلام إذن هو مجموع العقائد وأمّهات الأخلاق، والفضائل التي جاء بها الأنبياء جميعا، وأصول المحرمات التي نهى عنها الأنبياء جميعا. اختلفت الديانات كان في التشريعات الفرعية التفصيلية التي تعالج حياة الناس. فهذه اختلفت باختلاف الأعصار، والأزمان، والبيئات، والأجيال، كما قال الله (تعالى): (لكل جعلنا منكم شريعة ومنهاجا)⁽³⁾

(1) (آل عمران: 67).

(2) (الشورى: 13).

(3) (المائدة: 48).

ولهذا كان في بعض الشرائع أشياء محرمة تحلها شرائع أخرى، كما جاء مثل ذلك عن المسيح عليه السلام، حيث يقول القرآن عن المسيح: (ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم)⁽¹⁾

وقد جاءت شريعة الإسلام هي الناسخة للشرائع جميعا، وأبقت منها ما يصلح، وأزالت ما حرف وأتمت ما نقص، وشرعت الشريعة العامة الخالدة الصالحة المصلحة لكل زمان ومكان.

* لقد عرفت البشرية من الضلال والانحرافات والفساد ما لا يمكن لعقل بشر أن يُحصيه، فقد عرفوا العنصرية والتعصب القبلي، واستباحوا المحرمات، والفواحش ما ظهر منها وما بطن، فقتلوا، وزنوا، وسبوا النساء، والأطفال، وقتلوا الرجال، وأكلوا الأموال، وخربوا الديار، وتقاتلوا على أتفه الأسباب،

* حتى جاء الإسلام فشرع لهم دينهم، وبين لهم الحلال، ونهاهم عن الحرام، وأمرهم بمكارم الأخلاق، وحسن الجوار، وحفظ الأعراض، والأموال، والدماء وبيان حرمتها، وهذا كله جاء بعد أن عرفوا التوحيد الحق. لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد على أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا.

{وبذلك بدد الإسلام ظلمات الشرك، والوثنية، والادعاءات الكاذبة، والخرافات والأساطير، والسحر، والكهانة، والدجل، وزرع الإيمان في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم، {وزاداد أهل الباطل ضلالا على ضلالهم، ورجسا على رجسهم} فقد أخبر الله في كتابه وعلى لسان رسوله.

قال (تعالى): ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَأَدَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾⁽¹⁾. وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَرَأَدَتْهُمْ رَجْسًا إِلَى رَجْسِهِمْ وَمَأْتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴿⁽²⁾

*ثم جاءت السنة لتبين ذلك، وتشرحه لنا ، فتحدث النبي عن أشياء. وسكت عن أخرى رحمة بنا فلا نبحت نحن عنها حتى لا نضل أو نُضل.

أسعد الناس بشفاعه النبي يوم القيامة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): " لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنَّ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ " ⁽³⁾

وَلَهُ (صلى الله عليه وسلم) فِي الْقِيَامَةِ ثَلَاثُ شَفَاعَاتٍ: "أَمَّا الشَّفَاعَةُ الْأُولَى: « فَيَشْفَعُ فِي أَهْلِ الْمَوْقِفِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَهُمْ بَعْدَ أَنْ يَتَرَجَعَ الْأَنْبِيَاءُ: آدَمُ، وَنُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَنِ الشَّفَاعَةِ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَيْهِ.

« وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ الثَّانِيَةُ: فَيَشْفَعُ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ. وَهَاتَانِ الشَّفَاعَتَانِ خَاصَّتَانِ لَهُ.

« وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ الثَّالِثَةُ: فَيَشْفَعُ فِيْمَنْ اسْتَحَقَّ النَّارَ، وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ لَهُ، وَلِسَائِرِ النَّبِيِّينَ، وَالصَّادِقِينَ، وَغَيْرِهِمْ، فَيَشْفَعُ فِيْمَنْ اسْتَحَقَّ النَّارَ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا، وَيَشْفَعُ فِيْمَنْ دَخَلَهَا أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا. وَيُخْرِجُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ أَقْوَامًا بِغَيْرِ شَفَاعَةٍ؛ بَلْ

(1) التوبة 24.

(2) التوبة 25.

(3) البخارى (99).

وأما المقيد: أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا، وَفَزِعْنَا فَقُمْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ، فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ أَبَا، فَلَمْ أَجِدْ، فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بئرِ خَارِجَةٍ، وَالرَّبِيعُ الْجَدُولُ، فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّغْلَبُ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، فَقَالَ: أَبُو هُرَيْرَةَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ مَا شَأْنُكَ؟ قُلْتُ: كُنْتُ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُمْتُ، فَأَبْطَأْتُ عَلَيْنَا، فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا فَفَزِعْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَاتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ، فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّغْلَبُ وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَأَيْ، فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ، قَالَ: أَذْهَبُ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيَقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ فَقَالَ: مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ فَقُلْتُ: هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) بَعَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيَقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بِشْرُهُ بِالْجَنَّةِ، فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ نَدْيَيْ، فَخَرَرْتُ لِاسْتِي، فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً، وَرَكِبَنِي عُمَرُ فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قُلْتُ: لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثَنِي بِهِ، فَضَرَبَ بَيْنَ نَدْيَيْ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِاسْتِي قَالَ: ارْجِعْ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيَقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بِشْرُهُ بِالْجَنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَكَلَّ النَّاسُ عَلَيْهَا فَخَلَّهِمْ يَعْمَلُونَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): (فَخَلَّهِمْ) ⁽¹⁾ وقد تقرر في الأصول كما سبق، أن المطلق يبني على المقيد إذا اتفقا في الحكم، وحينئذ فيقال: لا تفرحوا أيها

المرجئة بالأحاديث المطلقة (بنطق الشهادتين) فإن الواجب هو بناؤها على المقيدة،
وحيثُ فيكون قولها لوحده ليس بكافٍ لترتب الأثر، بل لابد فيه من تحقيق القيود
المذكورة في الأحاديث الأخرى {كالإخلاص، والعلم، والصدق، واليقين، والمحبة،
والقبول، والانقياد، والكفر بالطاغوت}، وعلى هذا فليست الأحاديث المطلقة بحجة
في أن من قال لا إله إلا الله ومات عليها فإلى الجنة مباشرة وأنه لا يضر مع
الإيمان ذنب كما يقول هؤلاء، بل لابد من حمل المطلق على المقيد، وهذا فيه جمع
بين الأدلة، وقد تقرر أن الجمع بين الأدلة واجب ما أمكن، وهذا أولاً . وثانياً يقال:
إن الأحاديث المطلقة إنما فيها قوله: (دخل الجنة) لكن لم يبين هذا الدخول، هل
هو ابتدائي؟ أم انتقالي؟ ولا داعي أن نقحم في كلام الشارع ما ليس منه فنقول:
نعم، إن من قالها سيدخل الجنة حتماً ؛ لأنه لن يخلد في النار أحد مات على
التوحيد، لكن من أين لكم أنه دخوله ابتدائي؟ فإن هذا شيء فهتموه من الأدلة،
وفهمكم هذا لا حجة فيه ؛ لأنه مخالف لظواهر الأدلة وحيثُ فيقال: إن من مات
عليها - إذا كان عنده بعض الذنوب - فلا يخلو إما أن يغفر الله له، فهذا يدخل
الجنة ابتداءً، وإما أن يعذبه في النار ثم يخرج به إلى الجنة فهذا دخلها انتقلاً إذا هو
دخل الجنة، فالحديث صدق لا ريب في ذلك، لكن بقي تحديد نوعية الدخول راجعة
إلى مشيئة الله (تعالى)، وهذان الجوابان كلاهما صحيح إلا أن الأول كأنه أقرب إلى
الصحة، والله ربنا أعلى وأعلم.

أفضل الإسلام، أن يسلم الناس من لسانك ويدك

* حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقُرَشِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بُرْدَةَ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى (رضي الله عنه) قَالَ: قَالُوا: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ" (1) وقوله:

أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ، أَي، (أَي خصال الإسلام أفضل) وهذا يدل على تعدد أمور الإيمان، إذ الإيمان والإسلام مترادفان، ويبدو أن هناك حذف والتقدير (أَي ذوى الإسلام أفضل، والله أعلم⁽¹⁾).

** حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ، عَنْ غَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): "الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ"⁽²⁾

خير الإسلام إطعام الطعام وإفشاء السلام

** حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (رضى الله عنهما) أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم): أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: "تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ"⁽³⁾ وقوله: أَيُّ الْإِسْلَامِ كسابقه: أَي (أَي خصال الإسلام خير؟)⁽⁴⁾

الحب في الله من الإيمان

** حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ (رضى الله عنه)، عَنْ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم)، وَعَنْ حُسَيْنِ الْمُعَلِّمِ قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"⁽⁵⁾

(1) انظر فتح الباري (69/1) ط مكتة الصفا 2002.

(2) البخارى (6563) للشرح "انظر فتح الباري كتاب الإيمان. .

(3) البخارى (12) .

(4) للشرح "انظر فتح الباري كتاب الإيمان. رياض الصالحين باب السلام

(5) البخارى (13) للشرح "انظر فتح الباري كتاب الإيمان.

حب الله ورسول من الإيمان

* حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضى الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ"⁽¹⁾

* حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ النَّخَعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ"⁽²⁾

حب الأنصار من الإيمان

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبْرِ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ"⁽³⁾

ويشترط في الإيمان عدم الإشراك بالله:

* حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ "أَخْبَرَنِي أَبُو إِدْرِيسَ عَائِدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عِبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ (رضى الله عنه) وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا، وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ وَحَوْلَهُ عَصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: "بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ،

(1) البخارى (14).

(2) البخارى (16) للشرح "انظر فتح البارى كتاب الإيمان .

(3) البخارى (17) للشرح "انظر فتح البارى كتاب الإيمان .

وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ⁽¹⁾

الإيمان سبب الخروج من النيران

**** حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (رضى الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ (تعالى): أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا قَدْ اسْوَدُّوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ أَوْ الْحَيَاةِ شَكَّ مَالِكٍ، فَيَنْبُثُونَ كَمَا تَنْبُثُ الْحَبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً" قَالَ وَهَيْبٌ: حَدَّثَنَا عَمْرُو الْحَيَاةِ وَقَالَ: خَرَدَلٍ مِنْ خَيْرٍ⁽²⁾**

الحياء من الإيمان

**** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَهُوَ يَعْظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): "دَعُهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيْمَانِ"⁽³⁾**

أفضل الأعمال الإيمان بالله

**** عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) سُئِلَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، قِيلَ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قِيلَ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ حَجٌّ مَبْرُورٌ⁽⁴⁾**

(1) البخارى (18) للشرح "انظر فتح البارى كتاب الإيمان.

(2) البخارى (22) للشرح "انظر فتح البارى كتاب الإيمان.

(3) البخارى (24) للشرح "انظر فتح البارى كتاب الإيمان.

(4) البخارى (26) للشرح "انظر فتح البارى كتاب الإيمان.

قيام ليلة القدر من الإيمان

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ ، عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): " مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"(1)

قال أهل العلم: ولا يوافق هذا كله إلا من وافق ليلة القدر ، وجاء في رواية الطبراني من حديث الإيمان (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "لا يقوم أحدكم ليلة القدر فيوافقها إيمانًا واحتسابًا إلا غفر الله له ما تقدم من ذنبه" وقوله في هذه الرواية (فيوافقها) زيادة بيان وإلا فالجزاء مرتب على ليلة القدر وقالوا أن هذا من تصرف الرواة في المعنى ، لأن مخرج الحديث واحد ، والله أعلم.(2)

الجهاد في سبيل الله من الإيمان

حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ حَفْصٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَارَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: " انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيْمَانٌ بِي، وَتَصَدِيقٌ بِرُسُلِي أَنْ أَرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ ، أَوْ غَنِيمَةٍ ، أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَلَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ ، وَلَوْ دِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ثُمَّ أَحْيَا ، ثُمَّ أُقْتَلُ ، ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ"(3)

قال أهل العلم وذلك إذا كان المجاهد يلتمس الشهادة ، ويقصد إعلاء كلمة الله فيحصل المقصود الأصلي لصاحبه ، وقالوا هو مأجور في كل حال فإن وافق

(1) البخارى (35).

(2) انظر فتح البارى ص 116.

(3) البخارى (36).

المقصود كان أعظم أجرا، كمن قام ليلة القدر فله أجر القيام فإن وافقها فله الأجر العظيم، والله (تعالى) أعلم.⁽¹⁾

قيام رمضان من الإيمان

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"⁽²⁾

الصلاة من الإيمان

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ الْبَرَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ، أَوْ قَالَ: أَخْوَالِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَنَّهُ صَلَّى قَبْلَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قَبْلَ الْبَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاةٍ، صَلَاهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَبْلَ مَكَّةَ، فَذَارُوا كَمَا هُمْ قَبْلَ الْبَيْتِ، وَكَانَتِ الْيَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُمْ إِذْ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، وَأَهْلُ الْكِتَابِ، فَلَمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قَبْلَ الْبَيْتِ أَنْكَرُوا ذَلِكَ قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ الْبَرَاءِ فِي حَدِيثِهِ هَذَا أَنَّهُ مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تَحُولَ رِجَالٌ، وَقُتِلُوا، فَلَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ (تعالى): ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾⁽³⁾

(1) المصدر السابق ص(117/118).

(2) البخارى (37) ص(118).

(3) البقرة 143 البخارى (40).

*جزم الجمهور أن التحول كان في ليلة النصف من رجب على الصحيح، من السنة الثانية للهجرة، وقد صلى النبي نحو بيت المقدس ثمانية عشر شهراً، وفي هذا الحديث كثير من الفوائد منها الرد على المرجئة في إنكارهم تسمية أعمال الدين إيماناً، وفيه أن تغيير بعض الأحكام جائز إذا ظهرت المصلحة في ذلك، وفيه بيان شرف المصطفى، وكرامته على ربه لإعطائه ما يحب، من غير تصريح بالسؤال، وفيه بيان شفقة الصحابة بإخوانهم الذين ماتوا قبل تحويل القبلة، وقد حدث منهم نحو هذا يوم تحريم الخمر بعد موت الكثير منهم، فأنزل الله (تعالى) بعد الآية الأولى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽¹⁾

ومن هنا ذكر المصنف باب في حسن إسلام المرء فذكر الدليل على أن المسلم إذا فعل الحسنة أثيب عليها. والله أعلم.⁽²⁾

اتباع الجنائز من الإيمان

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُنْجَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا رَوْحٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنِ الْحَسَنِ، وَمُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا، وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ" تَابِعَهُ عُثْمَانُ الْمُؤَدِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) نَحْوَهُ⁽³⁾

(1) المائدة 93.

(2) انظر فتح الباري لشرح صحيح البخاري ص (124) مكتة الصفا.

(3) البخاري (47).

المبحث الثالث

العقيدة

العقيدة وعصر الصحابة

أولاً وقبل أن نبين معنى العقيدة فعلينا أن نبين العقيدة كيف كانت في عصر الصحابة، لقد تلقى الصحابة العقيدة من كتاب الله (عز وجل) الذى حرك الطاقة الشعورية داخلهم، وأقرهم بوجود إله واحد خالق، مدبر مالك، رازق مستحق وحده بالعبادة، له الأسماء الحسنى، والصفات العلا، فكان رباط الإيمان عندهم يدور ما بين الترغيب، والترهيب لآيات القرآن الكريم التى تدعوهم إلى الجنة تارة. وتخوفهم من النار مراراً قال (تعالى): ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمَا فِي رَبِّهِمْ فَأَلْزَيْنَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾⁽¹⁾ وأخبر سبحانه عن أهل الجنة فقال (تعالى): ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ. وَهُمْ فِيهَا عَلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُمْ فِيهَا عَلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ﴾⁽²⁾

* وقد أثر عن بعض الصحابة أنهم تحدثوا في (القدر) فنهاهم النبي (صلى الله عليه وسلم)، فانتهوا، وقيل أن رجلا سأل عليا (رضى الله عنه) يوم صفين أكان المسير بقضاء الله وقدره؟ فقال: (رضى الله عنه) : "والذي خلق الحبة وأبرأ النسمة ما هبطنا واديا، ولا علونا قلعة إلا بقضاء الله وقدره " ثم بين (رضى الله عنه) أن الإيمان بالقدر لا ينافي المسؤولية، فقال للسائل : (لعلك تظن قضاء واجبا، وقدرنا حتما، لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد وما كانت تأتي

(¹) الحج 22/19.

(²) الحج (24/23).

من الله لائمة لمذنب، ولا محمداً لمحسن، ولا كان المحسن يثاب بإحسانه ، ولا المسيء بعقوبة الذنب يحاسب، يا هذا، إن الله أمر تخييراً ونهى تحذيراً، ولم يكلف مجبراً ولم يبعث الأنبياء عبثاً.⁽¹⁾

*لقد كانت إسهامات الصحابة باتباع منهج نبيهم، ولم يبتدعوا في الدين ما يخالف السنة، فعصمهم الله. ورضى عليهم، وأنزل السكينة في قلوبهم. ومن هنا كان سكوت الصحابة عن الخوض في أسماء الله، وصفاته عن علم لا عن جهل كما يصفهم بعض الجهال، فيقول منهج السلف أسلم، ومنهج الخلف أعلم؟ ! وهذه من الابتلاءات والمصائب؟ وقد قال ابن مسعود (رضى الله عنه): (من كان مستنانياً فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة؛ أولئك أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم)، أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بدينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم) - انظر مشكاة المصابيح 32/1، الرحيق المختوم المباركفوري ص 164 الطبعة الأولى 1418هـ 1997م.

وما أحسن ما قاله الإمام الشافعي، (رضى الله عنه) قال: "هم فوقنا في كل علم، وعقل، ودين، وفضل، وكل سبب ينال به علم، أو يدرك به هدى، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا، فإن عامة ما عند السلف الصالح من العلم، والإيمان هو ما استفادوه من نبيهم (صلى الله عليه وسلم) الذي أخرجهم الله به من الظلمات إلى النور، وهداهم إلى صراط العزيز الحميد"⁽²⁾ وبهذا يكون قد تحدد لدينا مذهب السلف الصالح في العقيدة، وهو السكوت عن علم، والبعد عن الجدل في الدين، وقد كتب أحد علماء نجد رسالة بعنوان (نجاة الخلف في اعتقاد السلف)⁽³⁾ وكذلك

(1) انظر فقه العقيدة عند الشافعي وأحمد ص (68/69). د/ابو اليزيد العجمي ،

(2) انظر الفتاوى لابن تيمية (5/157-159).

(3) عثمان بن أحمد النجدي (ت 1097) دار الصحو.

كُتِبَ السابقين مثل: كتاب ابن رجب الحنبلي (معاني فضل السلف على الخلف)، وهو مخطوط بجامعة الإمام محمد بن سعود تحت رقم (3292) وصدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ يقول: خير الناس قرني، (الحديث)

"حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (رضى الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ"، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: (وَكَانُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ)⁽¹⁾

* فلما حدث في العقيدة بعض الشروخ بظهور الطوائف، والفرق الضالة، اجتهد العلماء ؛ لبيان الحق من الزيف في باب الاعتقاد. فعرفت المكتبة الإسلامية مؤلفات مفيدة ونافعة، أفاد منها المسلمون. على مدار الزمن، ولاسيما القرون الأولى من هجرة المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، فنجد في القرن الثاني والثالث الهجري نجد مؤلفات في العقيدة لفقهاء ومحدثين.. منهم:

- الإمام أبو حنيفة النعمان (رضى الله عنه) : كتب رسالة في العقيدة جُمِعت في كتاب الفقه الأكبر. ..

- الإمام مالك بن أنس (رضى الله عنه): كتب رسالة في الرد على القدرية وبيان عقيدة السلف الصالح في القدر.

- الإمام الشافعي (رضى الله عنه) : كتب في (إثبات النبوة والرد على البراهمة)

- الإمام أحمد بن حنبل (رضى الله عنه): كتب رسالة في العقيدة للرد على الجهمية. ونشرت ضمن عقائد السلف

- الإمام البخاري (رضى الله عنه): كتب رسالة في الاعتقاد بعنوان (خلق أفعال العباد)

وكذلك كتب غيرهم مثل:

(1) البخاري (2691) مسلم (6635).

ابن قتيبة (رضى الله عنه) من أئمة الحديث. كتب (الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة).

وكتب أيضا الإمام الدارمي صاحب السنن كتاب في الرد على الجهمية

* القرن الرابع الهجري نجد لابن خزيمة (رضى الله عنه)

ت 311هـ وهو صاحب الصحيح. (كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب جل وعلا)

- العقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي (رضى الله عنه) وهو الفقيه المتوفى في

(321)هـ

- الإبانة لابن بطة العكبري (رضى الله عنه) ت (388)هـ

** القرن الخامس كتب ابن حزم (رضى الله عنه): (الفصل في الملل

والنحل). (456)هـ

- البيهقي (الأسماء والصفات) - (458)هـ.

- ثم مؤلفات ابن الجوزي: وهو يميل إلى الأشاعرة رغم أنه حنبلي المذهب.

- وابن تيمية (رضى الله عنه) له باع طويل في كتب العقيدة والتوحيد أشهرها.

(رسالة إلى أهل واسط)

- وابن القيم، (رضى الله عنه) من أهل السنة والجماعة ، وله النونية التي فضح

فيها الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة. وهي قصيدة طويلة ألقت حولها كتب

كثيرة.

** ومن هنا نعلم أن علماء المسلمين تحملوا مسئوليتهم بصدق ، وأمانة في الدفاع

عن العقيدة الحقّة، حتى جاء القرن الثاني عشر الهجري، فكان فيه المجدد شيخ

الإسلام، ابن عبد الوهاب الذي حارب البدعة ، وأحيا الله به السنة. ولد في 1115هـ

وتوفى في 1206هـ وله كتابات عدة أشهرها (التوحيد الذي هو حق الله على

العبيد). وقد شُرح من أكثر من واحد. ولا جرم إن قلت أنه لا غنى لمسلم أراد أن يقرأ

في العقيدة، والتوحيد أن لا يفوته هذا الكتاب (متن كتاب التوحيد) لابن عبد الوهاب، (1)

* * اعلم يرحمك الله أن الله (سبحانه وتعالى) هو الحافظ لعقيدة المسلمين. أهل السنة والجماعة وقيض لها من علماء هذه الأمة من يصونها من التحريف والتضليل؛ لتبقى رغم كيد أعداء الحق. باقية إلى يوم الدين، قال (تعالى): ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (2)

تعريف العقيدة

العقيدة لغة : من العقد، والتوثيق، والربط، والإحكام بقوة. اصطلاحاً: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، فهي ما يصدقه العبد ويدين به، فإن كانت هذه العقيدة موافقة للكتاب، والسنة، ولما بعث الله به رسله وأنزل به كتبه؛ فهي عقيدة صحيحة سليمة، تحصل بها النجاة من عذاب الله (تعالى)، والسعادة في الدنيا والآخرة، وإن كانت مخالفة لما أرسل الله به الرسل وأنزل به الكتب؛ فهي عقيدة توجب لأصحابها العذاب والشقاء في الدنيا والآخرة. فالعقيدة الإسلامية تعنى: الإيمان الجازم بالله، وما يجب له من التوحيد والطاعة. والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره. وسائر ما ثبت من أمور الغيب، والأخبار، والأصول علمية كانت أو عملية، وهذه هي العقيدة التي تُعصم بها الدماء والأموال كما أخبر (صلى الله عليه وسلم)، في حديث عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) .

"عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ

(1) انظر فقه العقيدة عند الشافعي وأحمد د/ العجمي ص(33/32).

(2) يوسف 21.

،فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ⁽¹⁾ وهي التي يكفر بها الخطايا، وتقبل بها الأعمال،

أما العقيدة الفاسدة فعلى العكس من ذلك ثحبط الأعمال، قال (تعالى): ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾⁽²⁾ وتُحْرَمُ الْجَنَّةُ وَالْمَغْفِرَةُ قَالَ (تعالى): ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾⁽³⁾، وتوجب العذاب لصاحبها، وتهدر بها الدماء، وتباح بها الأموال، قال (تعالى): ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾⁽⁴⁾ وقال (تعالى): ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾⁽⁵⁾

والعقيدة تكون بالمقاصد والتقوى والنية الصالحة: فقد بنى مسجدان في المدينة ؛ بنى الأول على هذه النية الصالحة وتقوى الله (تعالى)، فأمر الله نبيه بالصلاة فيه، وبنى مسجد آخر في المدينة لهدف سيئ، ونية فاسدة، ومقصد قبيح فنهى الله (تعالى) نبيه عن الصلاة فيه، وهذا مسجد، وهذا مسجد، قال (تعالى): ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ* لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ* أَفَمَنْ أَكْفَرُ مِنْ بُنْيَانِهِ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ

(1) البخارى (25) كتاب الإيمان.

(2) (الزمر 65).

(3) (المائدة 72).

(4) (التوبة 5).

(5) الأنفال 39.

أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿١﴾

- تعريف عام للعقائد: العقائد: هي الأمور التي يجب أن يُصدق بها قلبك، و
تطمئن إليها نفسك، و تكون يقينا عندك، يقين لا يمازجه ريب، ولا يخالطه
شك.

تعريف آخر للعقيدة الإسلامية:

العقيدة الإسلامية هي: مجموعة من قضايا الحق البديهية المسلمة بالعقل، والسمع،
والفطرة. يعقد عليها الإنسان قلبه، ويثني عليها صدره جازما بصحتها، قاطعا
بوجودها، وثبوتها، لا يرى خلافها أنه يصح أو يكون أبدا: كاعتقاد الإنسان بوجود
خالقه، وعلمه به وقدرته عليه، ولقائه به بعد موته، ونهاية حياته، وأن الله هو
الغنى، ونحن الفقراء إليه، إذ هو محط رجائه إذا طمع، ومأمن خوفه إذا خاف،
{بحبه يُحب، وببغضه يبغض}.. وبعد هذه التعريفات جميعها، فيجب على المسلم أن
يتعلم العقيدة الإسلامية؛ ليعرف معناها وما تقوم عليه، ثم يعرف ما يضادها ويبطلها
أو ينقصها من أنواع الشرك أكبر أو أصغر، فليست كلمة الشهادة مجرد كلمة، تقال
باللسان، بل هي إقرار باللسان، وعمل بالجوارح، وتصديق بالجنان، ولا يكون ذلك إلا
بالتعلم. ولهذا فلا بد لعلم العقيدة من أن يتصدر المعارف كلها في مقررات الدراسة في
المدارس الإسلامية، قال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) "يوشك أن تُنقض عرى
الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية" (2)

(1) (التوبة 107/ 109).

(2) انظر الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد د/ صالح بن فوزان عضو هيئة كبار العلماء بالرياض.

العلاقة بين التوحيد والعقيدة

التوحيد أخص من العقيدة ؛لأنه لايتحقق إلا عند الأمة الإسلامية، التي قائدها محمد (صلى الله عليه وسلم)، الداعى إلى توحيد الله (عز وجل) ، وإحياء ملة إبراهيم (عليه السلام) التي أماتها اليهود ،والنصارى بادعائهم لله ولداً، فقالت الأولى: عزير بن الله، وقالت الثانية: المسيح بن الله، ولذلك لانجد أمة تعبد الله على حق إلا هذه الأمة التي، طهر الله شفاهم من الشرك وادعاء مادعته اليهود، والنصارى إلا ماشد من بعض الفرق ،وغلوهم في أهل البيت ،والأئمة، ولاسيم غلوهم في علي بن أبى طالب (رضى الله عنه) فقد جعلوا منه إله يعلم الغيب؟! ولذلك فالتوحيد أخص من العقيدة لأنه لا يتحقق إلا بأركانه الثلاث: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وهذه هي الفروع بعينها التي تتناولها العقيدة بجانب تاريخ ظهور الفرق وأهل البدع والمخالفين، فالتوحيد لله وحده وهو لايتجزأ؛ فليس هناك توحيد سليم، وتوحيد غير سليم؟ أما العقيدة فمنها العقيدة السليمة، والعقيدة الفاسدة وقد تعددت العقائد من فرقة إلى أخرى. على حسب ما سنراه في الصفحات القادمة من أنواع الفرق.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): " إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ الْجَمَاعَةُ"(1)

*العقيدة والإيمان:

قبل نزول القرآن ،وبعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يكن العرب يعرفون معنى للإيمان غير أنه (التصديق) قال (تعالى): (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين)(2). ولكن هل ظل معنى الإيمان بعد نزول القرآن على هذا المعنى، وهل

(1) انظر سنن ابن ماجه (4128).

(2) يوسف 17.

الإيمان في الشريعة هو التصديق القلبي فقط؟ أم أنه يمتد إلى التصديق بالقلب والإقرار باللسان. وهل يقف عند ذلك أم يضم إليه العمل وهل الإيمان يزيد وينقص؟ أو يزيد ولا ينقص؟ وهل الكفر ضد الإيمان أم الإيمان بمعنى التصديق؟ كل هذه أسئلة كانت سببا في ظهور علم العقيدة عند أهل السنة والجماعة. قلت إن العقيدة وحدها لا تمثل الإيمان الكامل؛ لأن كثيرا من الناس يعرفون الإسلام أنه حق ولا يعترفون به كما أخبر الله (سبحانه) قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾⁽¹⁾ وأهل الكتاب كانوا يعرفون أن محمد رسول الله ومرسل من ربه كما يعرفون أبناءهم، ولكنهم لا يقرون به، وأبو طالب عم النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يعرف صدق ابن أخيه في دعوته كما جاء في قوله:

ولقد علمت بأن دين محمد من خير آديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذار مسبته لوجتني سمحا بذاك مينا

وكذلك كما أن الإيمان وحده لا يكفي، فإن مجرد الإقرار باللسان لا يكفي قال (تعالى): ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾⁽²⁾ وهذا دليل قطعي على أن الإقرار وحده لا يكفي، وقال (تعالى): ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽³⁾

(1) (النمل 14).

(2) المنافقون 1.

(3) الحجرات 14.

حيث أن الإيمان يقضى التصديق بالقلب. لأنهم قروا بلسانهم دون إقرار القلب، وعمل الجوارح، ومن هنا نفهم أن العقيدة شطر الإيمان، وقاعدته وأصله،، والإيمان بعد ذلك يقتضى الإقرار والعمل. فالعقيدة تمثل الجانب الغيبي منه، وكذلك نفهم أن العقيدة خاصة بالغيبيات، والشريعة خاصة بالأعمال، والإيمان يجمعهما؛ فالإيمان، إقرار باللسان، وعمل بالجوارح والأركان.

***درجات العقيدة والإيمان:** الناس في قوة العقيدة، و ضعفها أقسام كثيرة، بحسب وضوح الأدلة، و تمكنها من نفوس كل قسم، و لنوضح لك هذا المقام بضرب الآتي ** لو أن رجلا سمع بوجود بلد لم يره، كالصين مثلا، من رجل آخر غير معروف بالكذب، فإنه يصدق بوجود هذا البلد و يعتقدده، فإذا سمع هذا الخبر من عدة رجال زاد به ثقة، و إن كان لا يمنعه ذلك من أن يشك في اعتقاده إذا عرضت له الشبهات، فإذا رأى صورته الفوتوغرافية زاد اعتقاده بوجوده، و أصبح الشك متعسرا عليه أمام قوة هذا الدليل، فإذا سافر، و بدت له أعلامه، و بشائره زاد إيقانه، و زال شكه، فنزله و رآه رأي العين، لم يعد هناك مجال للريبة، و رسخت في نفسه هذه العقيدة رسوخا قويا حتى يكون من المستحيل رجوعه عنها، و لو أجمع الناس على خلافها، فإذا سار في طريقه و شوارعه، و درس شؤونه، و أحواله ازداد به خبرة و معرفة، و كان ذلك أمراً موضحاً لاعتقاده زائداً عليه،

و إذا علمت هذا فاعلم أن الناس أمام العقائد الدينية أقسام كذلك: منهم من تلقاها تلقينا، واعتقدها عادة، و هذا لا يؤمن عليه من أن يتشكك إذا عرضت الشبهات، و منهم من نظر وفكر فازداد إيمانه، [قال (تعالى): ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ ⁽¹⁾

ولسان الحال والمقال ينطق ويشهد ويقر إقراراً تاماً بأن أهل السنة والجماعة، هم أهل الإسلام السالم، عن كل شوب، والصافي عن كل كدر، وهم من لدن النبي (صلى الله عليه وسلم) وإلى يومنا هذا، وحتى تقوم الساعة، فإن أهل السنة أفضل الناس في العقيدة والتوحيد. لا يخرجون عن الحق ولا يخرج الحق عنهم. فاربأ بنفسك. وعد إلى رشدك.

أهمية العقيدة الصحيحة في حياة الإنسان

*إنها تربط الإنسان بربه وخالقه، فالإنسان دائماً في حاجة إلى الإيمان والتدين، والعقيدة، وأن الدين ضرورة من ضرورات الحياة، وحاجة من حاجات نفسه، فلا غنى له عن الإيمان بربه، وعن عبادته بحال من الأحوال. ومن هنا لم تخل أمة من الأمم وجدت على ظهر الأرض بلا عقيدة، ولا دين، مصداق لقول الله (تعالى): ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا﴾⁽¹⁾ والمراد من النذير هم الأنبياء والرسل، أو عالم وارث لعلم النبوة (يعلمه علماء بنى إسرائيل) أو في زبر الأولين (وإنه لفي زبر الأولين) وما كان ذلك إلا لربط الناس بربهم والتوجه إليه في مسائلهم ودعائهم وندائهم،

فضل العقيدة في حياة الإنسان

*طلب اللجوء إلى الله دائماً:

الإنسان بضعفه فهو يحتاج إلى رب يلجأ إليه في كل حاجياته، ومطالبه، وطلب الإعانة من الله، والتوفيق، والرعاية، والحفظ، والسداد، وبناء على كل ما تقدم فالإنسان في احتياجه الدائم إلى ربه، وإلى دين، وعقيدة صحيحة أشد من احتياجه إلى الماء، والهواء، والغذاء، وكان الصحابة (رضوان الله عليهم) يسألون الله (الملح في الطعام) لأن الإنسان لا حول له ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولا ينكر هذه الحقيقة إلا مكابر أو معاند، لا ينظر ولا يلتفت إلى كبره ولا إلى عناده قال

(تعالى): ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾⁽¹⁾

التطور التاريخي للعقيدة الإسلامية وظهور فرق الضلال

الفترة الأولى (37هـ)

* مكث القرآن الكريم ثلاثة وعشرين عاما يتنزل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والرسول يبلغه للناس ويبينه لهم حتى اكتمل الدين، وتمت النعمة ثم اختار الله (عز وجل) رسوله إلى جواره. وفي هذه الفترة سأل الصحابة النبي عن بعض أمور الشريعة، ولكن كلها أسئلة عملية لا اعتقادية.

يقول ابن عباس (رضي الله عنه): (مارأيت قوماً خيراً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما سألوا النبي إلا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض وكلهن في القرآن، يسألونك عن المحيض. ويسألونك عن الشهر الحرام، يسألونك عن اليتامى، يسألونك ماذا أحل لهم، ما كانوا يسألون النبي إلا عما ينفعهم)⁽²⁾ وقال صاحب مفتاح السعادة: "إن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كانوا في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) على عقيدة واحدة ؛لأنهم أدركوا زمان الوحي، وشرف صحبة المنزل عليه الوحي، الذي أزال عنهم ظلمة الشكوك.⁽³⁾ ويقول ابن القيم: (قد تنازع الصحابة (رضي الله عنهم) في كثير من مسائل الأحكام - وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيماناً - ولكن بحمد الله لم يتنازعا في الأسماء. ⁽¹⁾

(1) (الأحقاف 26) (1) انظر عقيدة المؤمن لابی بكر الجزائري ص 24/21 مكتبة دار الصفا (ط) الأولى.

(2) انظر إعلام الموقعين 71/1.

(3) انظر مفتاح السعادة 262/2.

ففى عهد النبى (صلى الله عليه وسلم) تكلم بعض الصحابة في القدر فغضب النبى ونهاهم عن ذلك فانتهوا..

قال عبد الله بن عمرو بن العاص: "إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خرج وهم يتنازعون في القدر: هذا ينزع آية وهذا ينزع آية، فكأنما فقىء في وجهه حب الرمان فقال: " بهذا أمرتم، أو بهذا وكلتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض انظروا إلى ما أمرتم به فاتبعوه وما نهيتم عنه فاجتنبوه ".⁽²⁾ وروى اللالكائى بسنده إلى سليمان بن يسار أن رجلا من بنى غنيم يقال له صبيغ بن عسل، قدم المدينة، وكانت عنده كتب فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر (رضى الله عنه) فبعث إليه، وقد أعد له عراجين النخل، فلما دخل عليه جلس. قال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله بن صبيغ، قال: عمر (رضى الله عنه)، وأنا عبد الله عمر بن الخطاب وأومى إليه فجعل يضربه بتلك العراجين فما زال يضربه حتى شجه، وجعل الدم يسيل على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين ، فقد والله ذهب الذى أجد في رأسى.⁽³⁾

الفترة الثانية (37هـ 100 هـ)

وهى من منتصف خلافة على بن أبى طالب (رضى الله عنه)، برزت رؤوس البدع وذلك على أثر الخلافات السياسية التى تعرض لها الصحابة (رضى الله عنهم) باجتهاد منهم فظهرت في عصره (رضى الله عنه).

بدعة الخوارج: الذين خرجوا عليه للتحاكم، والشيعية، وكلاهما متقابلتان الأولى تكفره، والثانية تنصره وتؤيده.

(1) أعلام الموقعين /49/1 الخطط للمقريزى 180/4.

(2) أنظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ص(31) للالكائى تحقيق دا أحمد بن سعيد بن حمدان الغامدى طبعة دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الرابعة 1416هـ 1995م للمملكة العربية السعودية.

(3) أنظر المصدر السابق ص (31).

بدعة التشيع: لعلى (رضى الله عنه)، كان التشيع في أول أمره معتدلاً حيث كان بعض الصحابة (رضى الله عنهم) يقدم عليّ على عثمان في الخلافة من غير تعرض لأحد من الخلفاء قبله بالسب أو التجريح .

بدعة القدريّة: وهى الحديث في القدر، وتعلق أفعال العباد بمشيئة الله (عز وجل)، تشبهاً بمشركى قريش، قال (تعالى): ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾⁽¹⁾ وكان ذلك على يد معبد الجهنى ، وقد أخذه عن رجل من النصارى يقال أنه أسلم، ثم رجع إلى النصرانية.

وهذه البدعة مركبة من قضيتين

الأولى: إنكار علم الله السابق بالحوادث.

الثانية: أن العبد هو الذى أوجد فعل نفسه بنفسه.

بدعة الإرجاء: هو تأخير العمل عن الإيمان، قال البغدادى: (سموا مرجئة لأنهم أخروا العمل عن الإيمان).⁽²⁾

وكان ظهور الإرجاء رد فعل لتكفير الخوارج للحكمين ، ولعلى بن أبى طالب وليس هو المتعلق بالإيمان، فإن أول من تكلم بالإرجاء هو (الحسن بن محمد بن الحنفية) المتوفى في 99هـ، وقد ذكر ذلك كل من ترجم له (رحمه الله) قال ابن سعد في ترجمته: (هو أول من تكلم في الإرجاء ، ويذكر أن زاذان وميسره، دخلا عليه فلاماه على الكتاب الذى وضعه في الإرجاء ، فقال لزاذان: يا أبا عمر، لوددت أنى مت ولم أكتبه).⁽³⁾

(1) النحل 35 .

(2) انظر الفرق بين الفرق ص(202).

(3) انظر الطبقات لابن سعد (328/5).

ويقال: هو الحسن بن محمد بن أبي طالب، وقد شهر بالنسبة إلى أمه وهى من بنى حنيفة وكان من أعلم الناس بالإختلاف، وقيل: كان من أوثق الناس.⁽¹⁾

عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): " صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ الْمُرْجَةُ، وَالْقَدَرِيَّةُ " قَالَ أَبُو عِيسَى وَفِي الْبَابِ عَنْ عُمَرَ وَابْنِ عُمَرَ وَرَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ⁽²⁾

الفترة الثالثة (100هـ - 150هـ)

وفى مطلع هذه الفترة من القرن الثانى ظهر أربعة أشخاص من المبتدعة صار كل واحد منهم فيما بعد رأساً في الضلال وهم،

1- واصل بن عطاء مؤسس فرقة المعتزلة (131هـ)

2- الجعد بن درهم الذى قال، لم يتخذ الله خليلاً ولم يكلم الله موسى؟ وقتله خالد القسرى (124هـ) وقال بخلق القرآن؟

3- الجهم بن صفوان (128هـ) (تبنى أراء الجعد وقال بخلق القرآن)

4- ومقاتل بن سليمان (150هـ) (شبه الله بالخلق)

أولاً بدع واصل: وهى بدعتان

البدعة الأولى: حكمه على مرتكب الكبيرة بأنه في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر.⁽³⁾

البدعة الثانية: زعمه أن أحد الفريقين المتحاربين من الصحابة فاسق من غير تحديد له، ولهذا فقد طعن في عدالتهم ولم يقبل شهادة أحداً منهم.⁽⁴⁾

ثانياً الجعد: كان أول من قال بخلق القرآن ، وأنكر أن يكون الله قد تكلم به.

(1) انظر التهذيب (320/2) وكتب التراجم.

(2) سنن الترمذي (2301) و سنن ابن ماجة (77) (وقد رواه ابن بطة في الإبانة الحديث الأخير في باب الإيمان ج7).

(3) الملل والنحل 47/1-48 وراجع الفرق بين الفرق 118-121/.

(4) التنبيه والرد/36 /الفرق بين الفرق/120/.

ثالثاً بدع الجهم: تبني أراء الجعد وقال بخلق القرآن ونفى صفات الله (تعالى) ثم جاء ببدعٍ أخرى وهى (الجبر) قال بأن الإنسان مجبر على أفعاله ولادخل له فيها؟؟ قال: بأن الإيمان هو المعرفة بالله فقط، وعدم الإيمان هو الجهل فقط.
قال بفناء الجنة والنار؟

القول بأن علم الله حادث (أى أنه لايعلم الفعل إلا بعد حدوثه من الخلق؟
رابعاً مقاتل بن سليمان: بالغ في إثبات صفات الله (عز وجل) حتى شبه بالخلق، ولعل السبب في ذلك هو غلو الجهم في إنكار صفات الله (عز وجل)، وظل ذلك حتى جاءت، الفترة الرابعة (150هـ - 234هـ)
وهذه الفترة لم تزد عن سابقتها إلا بتداخل الفرق بين (الخوارج، الشيعة، المعتزلة، المرجئة)

الفترة الخامسة: (232-324هـ) وقد ظهر فيها مبتدعان هما: عبد الله بن سعد بن كلاب (ت242هـ)، ومحمد بن كرام السجستاني (ت255هـ)
ولكل منهم بدعته الأول نفى الصفات الاختيارية عن الله (عز وجل): (الغضب والرضى).. الخ قال (لايرضى ولايغضب حيث شاء؟؟)
قال ابن تيمية: (كان الإمام أحمد يحذر من ابن كلاب وأتباعه)⁽¹⁾
وبدع محمد بن كرام السجستاني هى تجسيم الله (عز وجل)، وقال (لم يكن الله متكلماً قبل ذلك ثم تكلم بعد ذلك؟!)

أسماء أهل الأهواء واختلاف مذاهبهم

قال حفص بن حميد، قلت لعبد الله بن المبارك على كم افرقت هذه الأمة؟ فقال الأصل أربع فرق هم (الشيعة، والحرورية، والقدرية، والمرجئة) قال: فافترقت الشيعة على اثنتين وعشرين فرقة، وافترقت الحرورية على إحدى وعشرين فرقة، وافترقت القدرية على ست عشرة فرقة، وافترقت المرجئة على ثلاث عشرة فرقة،

(1) الفتاوى لابن تيمية 424/8.

قال: قلت: يَا أبا عبد الرحمن، لم أسمعك تذكر الجهمية؟ قال إنما سألتني عن فرق المسلمين.⁽¹⁾

قال ابن بطة العكبري: ومنهم الزنادقة، والقدرية، والمرجئة والرافضة، والمنانية، والمزدكية، لرجل زمن الأكاسرة يقال له مزدك، ومنهم العبدكية لرجل يقال له عبدك، والروحانية، والفكرية والجهمية، والسبئية، والأزارقة، والنجدية، والأباضية نسبة إلى عبد الله بن أباض، والصفيرية والشمراخية لأبي شمرخ والسرية، لأنهم زعموا أن دماء قومهم وأموالهم في دار التقية في السر حلال، ومنهم الوليدية، والعذرية لأبي عذرة، والعجرية لأبي عجرة، ومنهم الثعلبية لأبي ثعلبة، ومنهم الميمونية لأبي ميمون، ومنهم الشكية، والفضيلية لأبي فضل، وكان رأسهم، ومنهم الحرانية، ومنهم البيهسية لأبي بيهس رأسهم، ومنهم الفديكية بأبي فديك وهم اليوم في البحرين واليمامة، ومنهم العطوية سموبأبي عطوة، ومنهم الجعدية لأبي جعد، ومنهم الرافضة، والبيانية (ببيان) رأسهم ويقولون أشار الله إليّ في كتابه فقال (هذا بيان للناس)، ومنهم السبائية تسموا بعبد الله بن سبأ اليهودي، ومنهم المنصورية نسبة لمنصور الكسف، وكان يقول إليّ أشار الله بقوله (وأن يروا كسفا من السماء ساقطا) ومنهم الإمامية، ومنهم المختارية، سمووا بالمختار، ومنهم الكاملية ومنهم الغيرية، ومنهم الخطابية، سمو بأبي الخطاب، ومنهم الخشبية، ومنهم الزيدية، ومنهم المفوضة، والمعتزلة، قال الشيخ رحمه الله (تعالى): فهذا يأخى رحمك الله ما ذكرناه لك، وهو ليس من طريق الاستقصاء، والأسيفاء وذلك لأن الإحاطة بهم لا يقدر عليها والتقصى بالعلم بهم لا يدرك.⁽²⁾

(1) انظر الملل للسهري 86/1 وتلبس أبلّيس 31.

(2) انظر كتاب الإبانة لابن بطة العكبري، كتاب الإيمان ص 382/380.

تعريف البدع وأنواعها وأحكامها.

أولاً: البدعة في اللغة: من البدع وهو الإختراع على غير مثال سابق ، ومنه قول الله (تعالى): ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾⁽¹⁾ أى مخترع على غير مثال، وقوله (تعالى): ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنِ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾⁽²⁾ أى ما كنت أول من جاء بالرسالة من الله (تعالى)، إلى العباد،

والبدعة في الاصطلاح: هى كل أمر مستحدث في الدين لم يأت به الشرع، وليس هناك بدعة حسنة، وبدعة سيئة ، والبدع كلها مستحدثة، ومخالفة للقرآن والسنة، أما قول عمر: (نعم البدعة كذا) فيقصد بها المعنى اللغوى لا المعنى الشرعى، لأن النبى لم يمت حتى استوفى لنا الدين وأتمه الله عليه: قال (تعالى): ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾⁽³⁾

وقال (صلى الله عليه وسلم): " إِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَالَّةٌ "⁽⁴⁾ ولكن هناك سنة حسنة وسنة سيئة لحديث النبى (صلى الله عليه وسلم)،

عنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): " مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعَمِلَ بِهَا كَانَ لَهُ أَجْرُهَا ،وَمِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا ،وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعَمِلَ بِهَا كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا ،وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا "⁽⁵⁾

(1) 117 البقرة.

(2) (الأحقاف 9).

(3) (المائدة 3).

(4) مسند أحمد (17419) من حديث العرياض بن سارية.

(5) سنن بن ماجه (208) وأخرجه مسلم تحت هذا العنوان (من سن سنة حسنة)

والابتداع قسمان:

- (1) ابتداع في العادات: كابتداع المخترعات الحديثة والاكتشافات العلمية المختلفة، وهذا كله مباح ولا شيء فيه؛ لأن الأصل في العادات الإباحة.
- (2) ابتداع في الدين: (العبادات): فهذا النوع يُحرم شرعاً؛ لأن الأصل فيه التوقف على النص، قال (صلى الله عليه وسلم): "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه؛ فهو رد" (1)

أنواع البدع في الدين:

- (1) - بدعة قولية اعتقادية؛ كمقالات الجهمية والمعتزلة، والرافضة، وسائر الفرق الضالة.
- (2) - بدعة في العبادات؛ كالتعبد لله بعبادة لم يشرعها بالنقص، أو الزيادة، أو لها أصل في الشرع، كصلاة غير مشروعة، أو صيام غير مشروع، أو أعياد غير مشروعة كالموالد وغير ذلك، وقد تكون البدعة في الهيئة، أو الصفة كأن يصلى على غير هدى النبی، وكأداء الأذكار الجماعية مثلاً، أو قد تكون البدعة بتخصيص وقت للعبادة لم يأت به الشرع، مثل الاحتفال بليلة النصف من شعبان ويخصها بقيام، أو دعاء، أو صيام فكل هذا مشروع وله أصل في الدين، ولكن البدعة فيه هو تعيين الزمان بيوم معين، أو ساعة معينة لم يحددها الشرع، كشم النسيم، وعيد الأم وهلم جرة، وقد قال (صلى الله عليه وسلم): "إِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ" (2)

حكم البدعة في الدين: كل بدعة في الدين من أى نوع كانت فهي محرمة وضلالة، لورود الأحاديث الكثيرة في ذلك، ومعنى ذلك أن البدع في العبادات، أو العقائد محرمة، ويتفاوت التحريم بحيث نوع كل بدعة على حدة، فمنها ما هو كفر صراح؛

(1) متفق عليه.

(2) سبق تخريجه.

كالطواف حول القبور تقرباً إلى أصحابها، والندور لها، والاستغاثة بالأموات إلخ، ومنها ما هو وسائل للشرك؛ كالبناء على القبور، وكذلك الصلاة، والدعاء عندها، ومنها ما هو فسق اعتقادي: كبدعة الخوارج، والقدرية، والمرجئة في أقولهم واعتقاداتهم، المخالفة للأدلة الشرعية، ومنها ما هو: معصية كبدعة التبتل، والصيام قائماً في الشمس، والخصاء بقصد قطع شهوة الجماع.⁽¹⁾

نماذج من البدع المعاصرة: نظراً لتأخر الزمان، وقلة العلم، والفقہ في الدين، ظهرت بدع كثيرة لاتعد لاختلافها من بلد إلى بلد أخرى، ومن دولة إلى دولة وهكذا، ومن أهم أسباب كثرة هذه البدع التشبه بالغرب الأجنبي عن الإسلام، لقوله (صلى الله عليه وسلم) (الحديث)

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ (رضي الله عنه) أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟، قَالَ فَمَنْ؟"⁽²⁾ ومن أشد هذه البدع شهرة الاحتفال بمولد النبي، التبرك بالأماكن والأثار والأموات.⁽³⁾

كيفية التعامل مع المبتدعة: تحريم زيارة المبتدع ومجالسته إلا على وجه النصيحة، له والإنكار عليه؛ لأن مخالطته تؤثر على مخالطه شراً، وتنشر العداوة إلى غيره، ويجب على علماء المسلمين وولاة أمورهم منع البدعة، والأخذ على أيدي المبتدعة، وردعهم عن شرهم؛ لأن خطرهم على الإسلام شديد، وأن دول الكفر تساعد على نشر هذه البدع وتتبنى النفقة عليها للقضاء على صورة الإسلام عند العامة، نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن ينصر دينه، ويعلى كلمته، ويخذل أعداءه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(1) انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ص (223)

(2) البخارى (3494).

(3) انظر الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للشيخ الفوزان. ص 315 طبعة دار ابن الجوزي.

الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع

1-الغلو: 2- الرد على البدعة ببدعة: 3- المؤثرات الغربية

4- تحكيم العقل في القضايا 5- تعريب كتب الفلسفة اليونانية. .

أولاً الغلو: ويمثلة مذهب الخوارج والشيعة.

أما الخوارج: فقد غالوا في فهم آيات الوعيد، وأعرضوا عن آيات الرجاء، والوعد بالمغفرة، والتوبة كقول الله (تعالى): (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (1)

وقول النبي فيما يحكيه عن ربه:

حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْنَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ" (2)

يقول الإمام الطحاوي (رحمة الله): (إذا اجتمعت آيات الوعد التي استدلت بها المرجئة ونصوص الوعيد التي استدلت بها الخوارج والمعتزلة تبين لك فساد القولين.

وأما الشيعة: فقد كان الغلو - كذلك أحد أسباب ظهورها، وكان ابن سبأ اليهودي حامل لوائه، ثم كان مقتل الحسين (رضى الله عنه) عام 61هـ مقويا لهذا الغلو، وجاء المختار بن أبي عبيد الثقفي ليستغل ذلك الحادث، وتتبع القتلة، فقتلهم،

(1) النساء: 116

(2) سنن الترمذي: 3885

وأحيا قضية الإمامة، والبيعة لابن الحنفية فقتل المختار عام 67 هـ⁽¹⁾ وكان ابن الحنفية قد تبرأ منه لما علم انحرافه.

ثم استمر خط التشيع في الانحراف حتى وصل الغلو إلى رفع الأئمة إلى درجة النبوة بل ولي مقام الألوهية.

ثانيا: الرد على البدعة ببدعة مثلها.

ويمثل ذلك (المرجئة، والمعتزلة، والمشبهة، والجهمية)

المرجئة: لما كفرت الخوارج علي بن أبي طالب قالت المرجئة: لانحكم فيهم ونرجئ أمرهم إلى الله، وتمادى الأمر في الإرجاء حتى قالوا لأنه لا تضر مع الإيمان معصية كما أنه لا تنفع مع الكفر طاعة، وهذه قاعدة فاسدة شرعاً.. ثم ظهرت:

المعتزلة: ببدعة بين الخوارج والمرجئة فقالوا: أن المنزلة بين منزلتين، كوسط بين التكفير والإرجاء وهذه بدعة، رد بها المعتزلة على بدعة الخوارج وبدعة المرجئة. فهذا واصل بن عطاء يرد على السائل في مجلس حسن البصري (بأن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين). فهذه بدعة للرد على بدعة مثلها.

وأما المشبهة: فردت ببدعة على بدعة المعطلة: وكانو في مدينة واحدة هي (بلخ) وكان بها الجهم بن صفوان، وهو من يقرر نفى الصفات عن الله (تعالى)، فقام مقاتل بن سليمان بالرد عليه، وبالف في إثبات الصفات حتى أنتهى به ذلك إلى تشبيه الله (عز وجل) بخلقه.

وأما الجهمية: فقد ردت على بدعة القدرية ببدعة أخرى، وهي القول بالجبر حيث كانت القدرية تزعم أن العبد خالق لفعله، فجاء الجهم ليرد على تلك البدعة فعكس القضية. فقال: {أن الله هو الخالق الموجد والعبد مجبور على فعله ولا قدر له عليه، بل هو كالسعفة في مهب الريح}. فرد على البدعة ببدعة أخرى؟ بل أشد

لأنها تنتهى إلى إبطال تكاليف العبد ومسألة الثواب، والعقاب (الجزاء) الجنة أو النار.

ثالثاً: المؤثرات اليهودية والنصرانية

وهى: تأثير أرباب الديانات الأخرى في عقائد الفرق الدينية المنحرفة ويتمثل ذلك فى: (الشيعية والقدرية والجهمية).

فأما الشيعة: فقد تأثرت بأقوال (عبد الله بن سبأ) اليهودى وهو المعروف بابن السوداء , كان على هوى دين اليهود وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في (علي وأولاده) لكى يعتقدوا فيه ما اعتقدته النصارى في عيسى (عليه السلام) , وذلك أن ابن سبأ أنكر موت على وزعم أنه صعد إلى السماء مثل عيسى بن مريم وأنه سينزل إلى الدنيا وينتقم من أعدائه.(1)

وكذلك استغل ذلك أعداء الإسلام من الفرس مذهب التشيع؛ لأنه أقرب المذاهب إلى أغراضهم الدنيئة بالفتك بالمسلمين، وشريعتهم, وذلك بعد أن فشلوا في وقف المد الإسلامى الذى حطم دولة الفرس.(2)

وقد أدرك ابن حزم (رحمه الله) تلك الحقيقة، فذكر عن الفرس أنهم لما فشلوا في حرب الإسلام بالسيف فكروا في وسيلة أخرى لحربه, فرأوا أن كيدهم على الحيلة أنجح، فأظهروا الإسلام، واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل البيت، واستشناع ظلم على (رضى الله عنه) ثم سلكوا بهم مسالك شتى, حتى أخرجوهم عن الإسلام.(3)

وأما القدرية: فقد مر أن أول من نطق بمقاتلتهم رجل نصرانى يقال له (سنسويه) ثم تلقاها عنه معبد الجهنى.(4)

(1) انظر الفرق بين الفرق /235/

(2) انظر شرح أصول السنة للألكائى ص 1/60/0

(3) الفصل في الملل والنحل لابن حزم 115/2.

(4) انظر الفصل في الملل 115/2.

وأما الجهمية: فقد روى ابن كثير عن ابن عساكر: (أن الجعد أخذ مقالته عن بيان بن سمعان وأخذها بيان عن طالوت ابن أخت لبيد بن أعصم زوج ابنته ، وأخوها لبيد بن أعصم الذي سحر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، عن يهودى باليمن. وأخذ عن الجعد (الجهنم بن صفوان)⁽¹⁾

وذكر ابن تيمية (رحمه الله): (أن الجعد بن درهم قيل أنه من أهل حران، وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة. فكانت الصابئة - إلا قليلاً منهم - إذ ذاك على الشرك ، وعلمائهم هم الفلاسفة ، ثم قال: (رحمه الله) ومذهب النفاة من هؤلاء في الرب: أنه ليس له إلا صفات سلبية أو إضافية أو مركبة منهما. . فيكون الجعد قد أخذها عن الصابئة والفلاسفة.⁽²⁾

رابعاً: تحكيم العقل في القضايا:

لقد تحدث الشاطبي (رحمه الله) عن القضايا وبعض طرق الاستدلال عند المبتدعة. فذكر منها: ردهم للأحاديث التي جرت غير موافقة لعقولهم ، وأغراضهم ، ومذاهبهم ، ويدعون أنها مخالفة للمعقول ، وغير جارية على مقتضى الدليل ، فيجب ردها وذلك مثل المنكرين لعذاب القبر ، وذكر جملاً من الأحاديث المردودة) ، ثم قال: (وما أشبه ذلك من الأحاديث الصحيحة المنقولة نقل العدول.⁽³⁾

روى عن الخطيب البغدادي - بسنده - عن عمرو بن عبيد وهو من رواد الاعتزال أنه ذكر حديث الصادق المصدوق فقال: (لو سمعت كلام الأعمش يقول هذا لكذبتة، ولو سمعت زيد بن وهب يقول هذا ما أحبته، ولو سمعت عبد الله بن مسعود يقول

(1) انظر البداية /9/ 0/350

(2) انظر الفتاوى / 5: 21 ، 22/ وراجع الملل /2: 112/.

(3) انظر الإعتصام /1: 309

هذا ما قبلته، ولو سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول هذا لرددته، ولو سمعت الله يقول هذا لقلت له (ليس على هذا أخذت ميثاقنا)⁽¹⁾

وقد ذكر ابن قتيبة أن النظام - كذلك - كذب هذا الحديث وقد أجاب عنه ورد عليه.⁽²⁾

ثم قال ابن قتيبة في آخر الرد عليه: (وله أقاويل في أحاديث يدعي عليها أنها مناقضة للكتاب وأحاديث يستبشعها من جهة حجة العقل وذكر أن جهة حجة العقل قد تنسخ الأخبار وأحاديث ينقض بعضها بعضاً).⁽³⁾

خامساً: تعريب كتب الفلسفة اليونانية:

قال ابن تيمية (رحمه الله): (ثم إنه لما عربت الكتب اليونانية في حدود المائة الثانية للهجرة، وقبل ذلك وبعد ذلك، وأخذها أهل الكلام، وتصرفوا فيها من أنواع الباطل في الأمور الإلهية ما ضل به كثير منهم.

وصار الناس فيها أشتاتاً: قوم يقبلونها، وقوم يجلون ما فيها، وقوم يعرضونها على أصولهم، وقواعدهم، فيقبلون ما وافق ذلك دونما خالفه، وقوم يعرضونها على ما جاءت به الرسل من الكتاب، والحكمة، وحصل بسبب تعريبها أنواع من الفساد، والاضطراب مضموماً إلى ما حصل من التقصير والتفريط في معرفة ما جاءت به الرسل من الكتاب والحكمة).⁽⁴⁾ ... وقال (الشهرستاني) كذلك: (وكان أبو الهذيل الغلاف شيخهم الأكبر وافق الفلاسفة في أن الباري (تعالى) عالم بعلم، وعلمه ذاته، وكذلك قادر بقدره - وقدرته ذاته، وأبدع بدعا في الكلام)⁽⁵⁾

(1) تاريخ بغداد 12/172 وذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل نحوه في / السنة 135، وراجع الملل/ 58-1:57.

(2) انظر تأويل مختلف الحديث /26-29/.

(3) تأويل مختلف الحديث /42-43/.

(4) انظر بيان تلبيس الجهمية /1:324/.

(5) الملل والنحل للشهرستاني /1:29-30/.

موقف الأمة الإسلامية من المتدعة

الخوارج: قاتلهم علي بن أبي طالب (رضى الله عنه) بعد أن ناظرهم ابن عباس، ولم تجدى معهم المناظرات بالرغم من رجوع عدد منهم إلى الحق بعد المناظرة، وقاتل علي باقيهم حتى قضى عليهم.⁽¹⁾

الشيعة: عاقب علي (رضى الله عنه) بعضهم بالحرق وهم المغالون منهم في علي (رضى الله عنه) حتى قال أنه (إله) كما عاقب الذين فضلونه على الشيخين أبي بكر وعمر عاقبهم بالجلد.

قال علي (رضى الله عنه): (لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفري) (من الفرية)⁽²⁾

وأما القدريّة: فقد أعلن الصحابة براءتهم منهم، وأخبروا أنهم مجوس هذه الأمة فلا يعاملون معاملة المسلمين.⁽³⁾

وأما المرجئة: فقد تصدى علماء السلف بالرد عليهم، وبيان فساد قولهم، وذكروا النصوص الشرعية التي تدل على أن الإيمان يشمل القول، والعمل فلا إيمان بلا قول وعمل.

هذا وقد تصدى السلف الصالح، ومن بعدهم لهذه الفرق بالدعوة إلى محاربة البدع، وإحياء السنن فظهرت كتب السنة، ومنها ما قد ذكرناه سابقاً، وكتب التوحيد، ثم كان عصر التدوين للمذهب السلفي.

(1) البداية والنهاية / 7: 279-282.

(2) النبوات (132) الفتاوى م 279/3.

(3) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للألكائى ص 67 م الأول..

المبحث الرابع

مرحلة تدوين المذهب السلفي

مرحلة التدوين: كانت فتنة القول بخلق القرآن سبيلا ليقظة المنهج السلفي، والشعور بالخطر أمام المذاهب الضالة التي بلغت درجة كبيرة من القوة، والتمكين، فهب علماء السنة لنصرة الحق، وتحذير الأمة من هذه المذاهب الضالة، فنشط العلماء، ورفرفت أعلام العقيدة الصحيحة في كل مكان؛ تطارد فلول الاعتزال، وتحذر الأمة منه، فانجر في حجره، وانقمع أمره..

وهنا بدأت مرحلة جديدة، وهي مرحلة التدوين، والتأليف لبيان العقيدة الصحيحة، والرد على المنحرفين، وقد أخذ منهجان للتأليف:

الأول: منهج الرد: وهو عرض شبهة الخصوم، وبيان الحق من ذلك مدعما بالأدلة النقلية. (الكتاب، السنة، أقوال الصحابة)

* ومن هذه المؤلفات التي كتبت للرد على الفرق الضالة.

1- كتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام (224هـ)

2- كتاب الرد على الزنادقة والجهمية لأحمد بن حنبل (241هـ)

3- الرد على الجهمية لعبد الله بن محمد الجعفي (229هـ)

4- الرد على الجهمية لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (256هـ)

5- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (276هـ)

6- الرد على الجهمية - لعثمان بن سعيد الدارمي (280هـ) وله كتاب للرد على بشر المريسي.

7- الرد على الجهمية لعبد الله بن أبي حاتم (327هـ)

الثاني: منهج العرض: وهو عرض العقيدة الصحيحة من الكتاب، والسنة، وأقوال الصحابة، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ومن المؤلفات في هذا المنهج للتعرف على العقيدة الصحيحة :

- 1- السنة- رسالة لأحمد بن حنبل (241هـ)
 - 2- السنة لأبي بكر بن الأثرم (272هـ)⁽¹⁾
 - 3- السنة لعبد بن أحمد بن حنبل (290هـ)
 - 4- السنة للمروزي - محمد بن نصر (294هـ)
 - 5- السنة للخلال: أحمد بن محمد بن هارون (311هـ)⁽²⁾
 - 6- التوحيد لابن خزيمة (311هـ)
 - 7- الشريعة لأبي بكر الأجرى (360هـ)
 - 8- الإبانة - لعبيد الله بن محمد بن بطة العكبري (387هـ)
 - 9- التوحيد - لمحمد بن إسحاق بن مندة (395هـ)
 - 10- شرح السنة لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن زمنين (399هـ)
 - 11- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي (418هـ)
- وهذه الكتب تركز على قاعدة عامة، هلى العودة بالأمة إلى الاتصال المباشر بالكتاب والسنة واتباع السلف الصالح. .. واجتناب ما جد من الآراء المحدثه، والمذاهب المنكرة.
- ثم كانت الكتب الأخرى لعلماء السنة في الرد على القدرية والجهمية والمشبهة والمجسمة ولا تزال الأمة بعلمائها يتصدوا لبدع الشيعة ورد هجماتها على الخلفاء وأمّهات المؤمنين ولا سيما الصديقة بنت الصديق عائشة (رضى الله عنه) ثم عامة أمّهات المؤمنين والصحابه أجمعين، والله من وراء القصد. وحسبنا الله ونعم الوكيل..

(1) تاريخ بغداد 110/5.

(2) طبقات الحنابلة 12/2.

منهج أهل السنة والجماعة في تقرير العقائد والرد على المبتدعة

للسلف منهج مميز في تقرير الأمور الاعتقادية والرد على البدع وذلك يتبين من خلال كتاباتهم والآثار الواردة عنهم وهو.

- 1- تحكيم الكتاب والسنة في كل قضايا العقيدة وعدم رد شيء منهما بالتأويل
- 2- الأخذ بما ورد عن الصحابة في الأمر عامة وفي العقيدة خاصة.
- 3- عدم الخوض في المسائل الاعتقادية مما لا مجال للعقل فيه.
- 4- عدم مجادلة أهل البدع، والأهواء، أو مجالستهم، أو سماع كلامهم، أو عرض شبههم.
- 5- الحرص على جماعة المسلمين، ووحدة كلمتهم، وهذا هو تقرير العقيدة للإسلامة والرد على المبتدعة.

مرجحات ومميزات العقيدة السلفية

- 1- أنها مستقاة من مصادر الإسلام الأولى.
- 2- أنها تبتعد بالمسلك عن الشكوك والأوهام.
- 3- تجعل المسلم معظما لنصوص الكتاب والسنة.
- 4- تربط المسلم بالسلف الصالح فيثق أنه يسير على الطريق الصحيح.
- 5- نبه القرآن إلى ضرورة الالتزام بما كان عليه الصحابة، والتابعون،
- 6- تحقق للمسلمين كثير من الأمور التي ترضى الله (تعالى).
- 7- توحيد صفوف المسلمين وتجمع كلمتهم لأنها عقيدة الكتاب والسنة.
- 8- فيها التمسك الكامل بسنة النبي (صلى الله عليه وسلم).
- 9- تجنب المسلم الهلكة بتركه الخوض في مسائل العقيدة فيما يتصل بالذات العليا.⁽¹⁾

(1) انظر الإبانة لابن بطة العكبري. كتاب الإيمان من (18/11).

الحث على التمسك بالكتاب والسنة

الحث على التمسك بالكتاب والسنة بل وسلف الأمة يوضحه لنا حديث العرياض (رضى الله عنه) :فَعَنِ الْعَرِيَّاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْغُيُونُ، وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَعٌ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ، وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَالَّةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ" قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ⁽¹⁾ وزاد عند أبي داود: (وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنْفِ حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ) الجمل الأنف: المنقاد يعطى ما عنده عفوا سهلا, كذلك المؤمن لا يحتاج إلى زجر، ولا عتاب وما لزمه من حق صبر عليه وقام به.⁽²⁾

الحث على لزوم الجماعة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقَتِلَ فَقِتْلَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا، وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ"⁽³⁾

(1) الترمذي 2891 سنن أبي داود (45) مسند الإمام أحمد (17416).

(2) انظر اللسان (9:13).

(3) مسلم 4891 - النسائي 4131 - مسند أحمد 8059.

النهى عن مناظرة أهل البدع والأهواء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، فَقَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا"، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): "لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجِبَتْ، وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ" ثُمَّ قَالَ: "ذُرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ، وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ" ⁽¹⁾

قال مصعب الزبيري: ناظرني إسحاق ابن أبي إسرائيل فقال: لا أقول كذا يعنى في القرآن فناظرته فقال: لم أقل على الشك ولكن أسكت كما سكت القوم فأنشدته هذا الشعر، فأعجبه، وكتبه وهو شعر قيل من أكثر من عشرين سنة:

أأقعد بعد ما رجفت عظامي وكان الموت أقرب ما يلينى

أجادل كل معترض خصيم وأجعل دينه غرض لدينى

وأترك ما علمت لرأى غيرى وليس الرأى كالعلم اليقين

وقد سنت لنا سنن قوام يلوح بكل فج أو جبين

وكان الحق ليس به جفاء أغر كفرة الفلق المبين

وما عوض لنا منهاج جهم بمنهاج ابن آمنة الأمين

فأما ما علمت فقد كفانى وأما ما جهلت فجنبونى

فلست بمكفر أحد يصلى ولم أجرمكم أن تكفرونى
وكنّا أخوة نرمى جميعا ونرمى كل مرتاب ظنين
فما برح التكلف أن تراءت بشأن واحد فرق الشئون
فأوشك أن يخر عماد بيت وينقطع القرين من القرين⁽¹⁾

المأثور من أقول السلف في باب الإيمان والعقيدة

من كتاب ابن بطة كتاب الإيمان "

قال عبد الله بن عمر: (كان النفاق غريبا في الإيمان، ويوشك أن يكون الإيمان غريبا في النفاق).⁽²⁾

عن طارق بن شهاب، قال: قيل لحذيفة: أتركت بنو إسرائيل دينها في يوم؟ قال: لا، ولكنهم كانوا إذا أمروا بشيء تركوه، وإذا نهوا عن شيء ركبوه حتى انسلخوا من دينهم كما ينسلخ الرجل من قميصه.⁽³⁾

عن عكرمة قال: قال ابن عباس: ما يأتى على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة حتى تحيا البدع وتموت السنن.⁽⁴⁾

(1) انظر ابن بطة العبرى في الإبانة 50:1 وكرها ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 2:116.

(2) ابن بطة كتاب الإيمان ص173.

(3) ابن بطة كتاب الإيمان ص174.

(4) ابن بطة كتاب الإبانة باب الإيمان ص178.

عن إبراهيم النخعي، عن الحارث بن سويد، قال:

قال على بن أبي طالب (رضى الله عنه): لا يزال الناس ينقصون حتى لا يبقى أحد يقول الله الله. قال أبو أسامة: معناه يستعلن به.⁽¹⁾

عن مسروق عن عائشة: قالت: أمرت بالاستغفار لسلفكم، فشتتموهم أما أنى سمعت نبيكم (صلى الله عليه وسلم) يقول " لا تنفى هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها"⁽²⁾

عن عاصم بن حميد، قال: سمعت معاذاً! يقول: إنكم لن تروا من الدنيا إلا بلاء وفتنة، ولن يزداد الأمر إلا شدة، ولن تروا من الأئمة إلا غلظة، ولن تروا أمراً يهولكم ويشد عليكم إلا حقره بعد ما هو أشد منه، قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل: اللهم رضا مرتين.⁽³⁾

وعن وهب الجهنى، عن عبد الله بن مسعود، (رضى الله عنه)، قال: ذهب صفو الدنيا فلم يبق إلا الكدر؛ فالموت اليوم تحفة لكل مسلم.⁽⁴⁾

قال ابن بطّة رحمه الله (تعالى): أستوفى الله لصواب القول، وصالح العمل، وأسأله عصمة من الزلل، وأن يجعل ما وفقنا له من ذلك واصلاً بنا إليه، ومزلفاً لديه، وأن يجعل ما علّمنا حجة لنا، وبركة علينا، وعلى من عرفنا، ومن قصدنا لحمل ذلك عنا، فإننا لله وبه وإليه راجعون وهو حسبنا ونعم الوكيل.⁽⁵⁾

(1) انظر الإبانة لابن بطّة كتاب الإيمان ص 179.

(2) انظر التذكرة 27/1؛ طبقات 8؛ تجريد 286/2؛ تهذيب 433/12؛ التقريب 470؛ الإبانة لابن بطّة كتاب الإيمان ص 181.

(3) انظر الطبقات 6؛ تهذيب 186/10؛ انظر الخلاصة 35/3؛ انظر التقريب 340. ورضا: من الرضى

(4) الطبقات 25؛ تهذيب 427/3.

(5) انظر ابن بطّة الإبانة كتاب الإيمان ص 189.

خصائص العقيدة عند أهل السنة والجماعة

أولاً: التوقفية في الدليل

وذلك يعنى أن أهل السنة والجماعة لا يقتبسون عقيدتهم (إلا من الكتاب والسنة). فلا عقل ولا ذوق ولا كشف : قال قوام السنة الأصبهاني: في كتابة (الحجة في المحجة): أن أبا سليمان الداراني، وهو واحد زمانه في المعرفة قال: " ما حدثتني نفسى بشيء إلا طلبت منها شاهدين من الكتاب والسنة، فإن أتت بهما وإلا رددته في نحرها. (1)

وقال شيخ الإسلام: "ولا ينصبون مقالة، ويجعلونها من أصول دينهم، وجمل كلامهم، إن لم تكن ثابتة فيما جاء به القرآن والسنة، وهو أصل ما يعتقدونه ويعتمدونه". (2) أسباب التوقف:

1- تواتر الدليل من الكتاب والسنة:

قال (تعالى): ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (3)

قال (تعالى): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (4) قال عطاء: "الطاعة في إتباع السنة". (5)

(1) انظر الحجة في بيان المحجة للأصبهاني (226/2).

(2) بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة لناصر العقل ص 33.

(3) (الحشر 7).

(4) (النساء 59).

(5) انظر تفسير القرطبي.

وقال (صلى الله عليه وسلم) : " كفى بقوم ضلالة أن يتبعوا كتابا غير كتابهم الذى أنزل الله على نبيهم⁽¹⁾ "فأنزل الله (تعالى): ﴿ أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾⁽²⁾

2- ثبوت كمال الدين وتمام بلاغ الرسالة.

الرسول قد أوقف أمته على أصول ومسائل العقيدة, بحيث لم يترك من تفاصيلها شىء إلا بينه , وهذا المعنى من ضروريات كمال الدين الذى أخبر الله (تعالى) بكماله وتمامه, قال (تعالى): ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾⁽³⁾

3- حرمة القول على الله بغير علم

لقد حرم الله (تعالى) الكلام بلا علم مطلقاً, وخص القول عليه بلا علم النهى, فقال (تعالى): ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾⁽⁴⁾

ثانياً الغيبية:

الغيب في كلام العرب كل ما غاب عنك , وقال الراغب الأصبهاني : "الغيب: مصدر غاب الشىء بمعنى استتر عن العيون, يُقال غاب عنى كذا واستعمل في كل غائب عن الحاسة, وعما يغيب عن علم الإنسان فهو ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بدهة العقول, بحيث لا يدرك بواحد منها , وإنما يعلم بخبر الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) "

(1) المراسيل لأبى داود (454).

(2) (العنكبوت 51) أنظر جلاء الأفهام لابن القيم ص(181/179).

(3) المائدة 3.

(4) (الأعراف 33).

مظاهر دلائل الغيبة: قوله (تعالى): ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾⁽¹⁾ قال قتادة: "أى آمنوا بالجنة والنار، والبعث بعد الموت، وعدم رد شيء منها أو تأويلها"⁽²⁾

** ومن الغيبات التي يجب على الإنسان الإيمان بها:

1- عذاب القبر: الذى هو ثابت بالكتاب والسنة، ومدعم بالآيات، والأحاديث الصحاح، ولا ينكر ذلك إلا جاحد، ثم يأتى من ينكره من أهل الضلال والفلاسفة الفجار وغيرهم من فرق الأشرار، أما أهل السنة والجماعة فيعلمون أن عذاب القبر حق؛ لأن الله ورسوله أخبر بذلك، وحتى يتحقق الثواب والعقاب فيثاب المحسن ويعاقب المسىء.

2- رؤية الله (تعالى) يوم القيامة

فقد ذهبت المعتزلة والجهمية وغيرهم إلى وجوب نفي رؤية الله (تعالى)، بل كفروا من لا يعتقد ذلك.

قال: القاضى عبد الجبار: "الرؤية بالأبصار على الله مستحيلة، ومما يجب نفيه عن الله (تعالى) الرؤية"⁽³⁾

وقال شيخ الإسلام: "والجهمية والمعتزلة يقولون: من أثبت لله (تعالى) الصفات وقال: إن الله يرى في الآخرة، والقرآن كلام الله ليس بمخلوق، فإنه مجسم مشبه والتجسيم باطل".⁽⁴⁾

(1) (القرة 3/1).

(2) أنظر تفسير ابن كثير.

(3) المختصر في أصول الدين للقاضى عبد الجبار (220/1).

(4) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (107/2).

وقال ابن القيم : (رحمه الله): "وأنكرها أهل البدع المارقون، والجهمية المتهوكون، والفرعونية المعطلون، والباطنية الذين هم من جميع الأديان منسلخون، والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون، ومن حبل الله منقطعون".⁽¹⁾

3- حوض النبي: أنكره المعتزلة، وهو دليل ثابت بالقرآن والسنة، قال الإمام السفاريني (رحمه الله): "خالفت المعتزلة فلم تقر بالحوض مع ثبوته بالكتاب والسنة الصحيحة الصريحة".⁽²⁾

4- الشفاعة: أنكر المعتزلة والخوارج الشفاعة لأهل الكبائر.

قال البيضاوي: "تمسكت المعتزلة بهذه الآية ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةً وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾⁽³⁾ على نفى الشفاعة لأهل الكبائر، وأجيب بأنها خاصة بالكفار، ويؤيد هذا أن سياق الخطاب معهم، والآية نزلت؛ ردا لما كانت اليهود تزعم أن آباءهم تشفع لهم".⁽⁴⁾

ثالثاً الوسطية:

وتعنى وسطية هذه الأمة بين الأمم بأنها الأمة الوسط قال (تعالى): ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾⁽⁵⁾ أى العدول، ولذا صح أن يكونوا شهداء على الناس يوم القيامة؛ لأن الشاهد لابد أن يكون عدلاً حتى تقبل شهادته؛ ووسطية هذه الأمة:

(1) حادى الأرواح لابن القيم ص (169).

(2) انظر لوائح الأنوار السنية للسفا رينى (173/2).

(3) (البقرة 48).

(4) تفسير البيضاوى.

(5) (البقرة 143).

هى كونها على الحق بين باطل من غلا, وباطل من جفا , إذ الحق وسط بين باطلين: باطل الغلو, وباطل الجفاء.(1)

قال شيخ الإسلام: (رحمة الله): "الإسلام وسط في الملل بين الأطراف المتجادلة كما أن السنة وسط في الإسلام كالإسلام في الملل"(2)
أولاً: وسطية أهل السنة في الأسماء والصفات:

فهم وسط بين الجاحد والمعطل, والمنكر والمثبت لها على نحو ما عليه صفات المخلوقين وأسمائهم, حيث أثبتوا لله ما أثبتته لنفسه من أسمائه وصفاته وأثبتته له رسول الله (صلى الله عليه وسلم), ونفوا عنه ما نفاه عن نفسه ونفاه عنه رسوله (صلى الله عليه وسلم) من النقص والعيب المنافى لكمال التقديس,

ثانياً: وسطية أهل السنة في الأفعال:

فهو وسط بين القدرية الذين نفوا القدر وقالوا: الأمر أنف وأنكروا علم الله (تعالى) ومشيئته, وخلقه لأفعال العباد, وبين الجبرية الذين أنكروا أن يكون للعبد فعل وإرادة, وقالوا الإرادة إرادة الله والفعل فعله, فأثبت أهل السنة والجماعة إرادة الله (تعالى) التى هى صفته وإرادة العبد التى هى صفته, وأثبتوا للعبد فعله الذى هو متعلق به الثواب والعقاب, وليس فعل الرب هو فعل عين العبد.

يقول شيخ الإسلام : (رحمه الله) "وهم وسط في باب أفعال الله (تعالى): بين المعتزلة المكذبين بالقدرة والجبرية النافين لحكمة الله ورحمته وعدله, والمعارضين بالقدر أمر الله ونهيه وثوابه وعقابه.(3)

(1) انظر الرسالة الصفدية لابن تيمية (310/2).

(2) انظر المصدر السابق.

(3) الجواب الصحيح لابن تيمية (7/1) والرسالة الصفدية له (313/2).

ثالثاً: وسطية أهل السنة في الوعد والوعيد:

بين الوعيدية من المعتزلة والخوارج الذين خلدوا مرتكبي الكبائر في النار , والمرجئة الذين لا يجزمون بتعذيب أحد من فساق الأمة, فقال أهل السنة: إنهم في الآخرة تحت مشيئة الله (تعالى) إن شاء عذبهم بقدر معاصيتهم, وإن شاء رحمهم, وأدخلهم الجنة بفضل منه سبحانه.

رابعاً: وسطيتهم في أسماء الدين والإسلام والإيمان:

أسماء الدين: هي الحدود الشرعية التي علق الشارع عليها أحكامه في الدنيا والآخرة, وهم وسط في هذا الباب بين الوعيدية المعتزلة والخوارج, حيث أخرجوا مرتكبي الكبيرة عن مسمى الإيمان, وقالوا: إن فساق الأمة المحمدية ليسوا مؤمنين على خلاف بينهم وبين المرجئة الذين جعلوا مرتكب الكبيرة مؤمناً كامل الإيمان كإيمان أبي بكر وعمر وعثمان وعلي, بل كإيمان الملائكة والأنبياء, فلاتضر معصية مع الإيمان, كما لاتنفع طاعة مع كفر, ولكن أهل السنة وسط بين هؤلاء فقالوا: مرتكب الكبيرة فاسق بكبيرته مؤمن بإيمانه, لكنه ناقص الإيمان, وأطلقوا لفظ الإيمان حيث ورد به النص, وأطلقوا ضده حيث ورد,

يقول شيخ الإسلام (رحمة الله): "وهم في باب: الإسلام والأحكام والإيمان والوعد والوعيد وسط بين الوعيدية الذين يجعلون أهل الكبائر من المسلمين مخلصين في النار ويخرجونهم من الإيمان بالكلية, ويكذبون بشفاعاة النبي (صلى الله عليه وسلم) وبين المرجئة الذين يقولون: إيمان الفاسق مثل إيمان الأنبياء والأعمال الصالحة ليست من الدين والإيمان ويكذبون بالوعد والعقاب بالكلية.⁽¹⁾

خامساً: وسطية أهل السنة في أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم):

فهم وسط بين من غلا فيهم حتى جعل منهم الإله, أو المعصوم, أو نبياً, وأضافوا إليه الصفات بما لا يليق نظيره إلا الله (تعالى), أو نبى من أنبيائه, وبما جفا فيهم,

(1) مجموع الرسائل الكبرى لابن تيمية (278/1) والجواب الصحيح لابن تيمية (8/1).

فكفرهم واستحل سبهم ولعنهم ودماءهم، وأما أهل السنة فدانوا الله ((عز وجل)) بحب جميع أصحاب النبي، واعتذروا عما جرى بينهم من الخلاف بأنه حصل عن اجتهاد منهم في طلب الحق، فمن أصاب منهم فله آجران، ومن أخطأ فله آجر واحد وخطؤه مغفوع عنه، وسكتوا عما جرى بينهم، وأحسنوا الظن بهم، ولم يجعلوا ولاية بعضهم مناقضة لولاية الآخر بل تولوا جميعهم، ودانو الله بالترضى عنهم.

قال شيخ الإسلام: "هم وسط بين الغالية الذين يغالون في علي (رضي الله عنه) فيفضلونه على أبي بكر وعمر وعثمان ((رضي الله عنهم))، ويعتقدون أنه الإمام المعصوم، وأن الصحابة فسقوا وكفروا، والأمة بعدهم كذلك، وربما جعلوه نبياً أو إلهاً، وبين الجافية الذين يعتقدون كفره، وكفر عثمان (رضي الله عنهما)، ويستحلون دماء من تولاهما، ويستحبون سب علي وعثمان ونحوهما، وقدحوا في خلافة علي (رضي الله عنه) وإمامته.⁽¹⁾

رابعاً العقلانية:

أولاً: احترام عقيدة أهل السنة للعقل والحث على التفكير.

كما عنيت كثير من الآيات بذلك قال (تعالى): ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁽²⁾، قال (تعالى): ﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾⁽³⁾

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾⁽⁴⁾

عن أبي العلاء قال: "ما أعطى عبد بعد الإسلام أفضل من عقل صالح يُرزقه"⁽⁵⁾ وقال مطرف: "ما أوتي أحد من الناس أفضل من العقل"⁽¹⁾

(1) مجموع الرسائل الكبرى لابن تيمية ((278/1)) والجواب الصحيح لابن تيمية ((8/1)).

(2) (يوسف2).

(3) (هود51).

(4) (محمد24).

(5) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (25942).

وعن يوسف بن أسباط قال: "العقل سراج ما بطن، وملاك ما علن، وسائس الجسد وزينة كل أحد، ولا تصلح الحياة إلا به، ولا تدور الأمور والتكاليف إلا عليه".⁽²⁾
عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمَسُحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ لِيَلِينِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ أَشَدُّ اخْتِلَافًا"⁽³⁾

قال النووي (رحمه الله): "ولا يختص هذا التقديم بالصلاة وحدها، بل السنة أن يقدم أهل الفضل في كل مجمع إلى الإمام وكبير المجلس، كمجالس العلم والقضاء والذكر والمشاورة، ومواقف القتال، وإمامة الصلاة، والتدريس والإفتاء وإسماع الحديث، ونحوها. ويكون الناس فيها على مراتبهم في العلم، والعقل، والشرف، والسنن، والكفاءة، في ذلك الباب، والأحاديث الصحيحة متعاضدة في ذلك."⁽⁴⁾

وقد ذم الله (تعالى) إغلاق العقل وحجبه عن التدبر، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾⁽⁵⁾ قال تعالى ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾⁽⁶⁾ وعن الخطاب القرآني والنبوي بسوق الأدلة العقلية، والنقلية على المسائل العقيدية، وطلب الدليل، قال (تعالى): ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁽⁷⁾، وقال (تعالى): ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ. فَلْيَاثُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ

(1) المصدر السابق (35139).

(2) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (39/2).

(3) رواه مسلم (1000).

(4) شرح النووي على صحيح مسلم (155/4).

(5) (محمد 24).

(6) (المؤمنون 68).

(7) (البقرة 111).

﴿⁽¹⁾وقال تعالى ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾﴾
ثانياً: ذم التقليد الأعمى:

الذي هو حجاب العقل وغطاء الفهم قال (تعالى): ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾⁽³⁾

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾⁽⁴⁾ وقال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾⁽⁵⁾

وخوض العقل في أمور الإلهيات باستقلال عن الوحي مظنة الهلاك وسبيل الضلال فثبت النهي في الكتاب والسنة عن الخوض في حقيقة الذات، وكنه الصفات، والقدر وورد ذلك عن الصحابة والتابعين، وأئمة أهل السنة والجماعة.. وفي ذلك ما ورد عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في الله"⁽⁶⁾

روى عن أبي حنيفة: أنه كان يقول: "لا ينبغي لمن لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي" وكان إذا أفتى يقول: "هذا رأى النهمان بن ثابت - يعني نفسه - وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب"⁽¹⁾

(1) (الطور 35/34).

(2) (يونس 68).

(3) (البقرة 170).

(4) (المائدة 104).

(5) (الزخرف 23).

(6) العظمة لابن حبان الأصبهاني وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (2975).

وكان الإمام مالك يقول: "ما من أحد إلا ومأخوذ من كلامه ومردود عليه إلا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)".⁽²⁾

وقال مالك (رحمه الله): "إذا رأيتم كلامي يخالف الحديث فاعملوا بالحديث واضربوا بكلامي عرض الحائط"

وقال حرمة بن يحيى: قال الشافعي: "ما قلت وقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) قد قال بخلاف قلبي مما يصح، فحديث النبي (صلى الله عليه وسلم) أولى ولا تقلدوني"

ثالثاً : أهل السنة والجماعة وسط بين المهملين للعقل والمقدسين له فكثير من جهلة المتصوفة ألغوا عقولهم, وساروا وراء أدواقهم وأوهامهم, وزعموا أنه لا تحصل الأحوال الكاملة إلا مع غياب العقل بالجنون والسكر وألوانه , وكثير من المتكلمين عظموا عقولهم وأرائهم, وزعموا أن الأنبياء لم يعرفوا الحق الذي عرفوه هم , وعقيدة أهل السنة والجماعة أن: "الأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقصة, والأقوال المخالفة للشرع باطلة"⁽³⁾

رابعاً : موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول:

وإن وقع تعارض ظاهر فإنما الخلل يكون في موازين العقل, أو لضعف دليل الشرع, فإن لم يظهر خلل في ميزان العقل أو ضعف في دليل الشرع, فإن الشرع مقدم على العقل لعصمة الشرع دون العقل.

قال ابن تيمية: "وليس شيء في الكتاب, والسنة, وإجماع الأمة شيء يخالف العقل الصريح؛ لأن ما خالف العقل الصريح باطل, وليس في الكتاب والسنة والإجماع

(1) انظر عقد الجيد لأحمد بن عبد الرحيم الهلوى ص32 - وإيقاظ الهمم لصالح العمري ص52.

(2) انظر عقد الجيد ص32.

(3) مجموع الفتاوى (239/3).

باطل، ولكن فيه ألفاظ قد لا يفهمها بعض الناس، أو يفهمون منها معنى باطلاً،
فألافة منهم لا من الكتاب والسنة⁽¹⁾

خامساً: الفطرية:

قال (تعالى): ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ
لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾⁽²⁾

قال ابن كثير (رحمه الله): "فإنه (تعالى): فطر خلقه على معرفته وتوحيده وأنه
لا إله غيره".⁽³⁾

وعن أبي هريرة ((رضى الله عنه)): أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "كل
مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج
البهيمة، هل ترى فيها جدهاء؟"⁽⁴⁾

مظاهر الفطرية: ومن مظاهر فطرية العقيدة عند أهل السنة والجماعة خاصة
أنها جاءت سهلة واضحة، لا عسر فيها ولا تعقيد، ووردت النصوص وأقوال السلف
وأهل السنة بالنهي عن الغلو والتشدد في أمر الدين أصولاً وفروعاً، وعن التكلف في
طلب علم ما حجب علمه.

قال (تعالى): ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةً ﴾⁽⁵⁾ وعن أبي هريرة ((رضى
الله عنه)) قال: "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: إِنَّ الدِّينَ
يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ،
وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ"⁽⁶⁾

(1) مجموع الفتاوى (11/490).

(2) الروم 30.

(3) انظر تفسير ابن كثير.

(4) البخارى 39.

(5) الحج (78).

(6) البخارى (39).

بغية السالك المريد في مختصر العقيدة والتوحيد {123} جمع وترتيب/ الفقير إلى عفو ربه على عبد العظيم حافظ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) غَدَاةُ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ: "هَاتِ الْقُطْ لِي فَلَقَطْتُ لَهُ حَصِيَّاتٍ هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ، فَلَمَّا وَضَعْتُهُنَّ فِي يَدِهِ، قَالَ: بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلُكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوَّ فِي الدِّينِ" (1)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "أَلَا هَلَاكَ الْمُتَنَطِّعُونَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ" (2)

قال النووي: "المتنطعون أى المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم" (3)

سادسا: الشمولية

هى الموسوعة في المعنى والتطبيق، والمراد بالموسوعة في المعنى: شمول العقيدة للتصور الكامل للقضايا الكبرى التى ضل في تصورها كثير من الناس، والمراد بالموسوعة في التطبيق: شمولية آثار هذه العقيدة لحياة المسلم، من جهاتها المختلفة، بحيث تتكامل هذه الآثار وتتفاعل في صياغة الحياة صياغة ربانية.

مظاهر وصور الشمولية: إن أركان الإيمان كلها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً، يكمل كل منها الآخر، وقد جاءت النصوص القرآنية؛ لتؤكد على الارتباط بين الإيمان بالله والإيمان بالملائكة، وتقرن الإيمان بالله مع الإيمان باليوم الآخر، وتجعل الإيمان بالرسول أمراً لا يتجزأ فمن كفر بواحد منهم فقد كفر بهم جميعاً، بل كفر بالله (تعالى)؛ لأنهم جميعاً جاءوا برسالة واحدة من عند الله (تعالى).

(1) سنن النسائي (3070).

(2) سنن أبى داود (4610).

(3) انظر شرح النووي لصحيح مسلم.

ومعلوم أن وجود الرب (تعالى) أظهر للعقول، والفطر من وجود النهار، ومن لم يرى ذلك في عقله وفطرته فليتهمهما.⁽¹⁾

وشيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) يقول: "كيف يطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء؟"، وكان كثيراً ما يتمثل بهذا البيت.

وليس يصح في الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

** سد الطرق الموصلة إلى الشرك كافة:

ولقد عني أهل الإسلام في كتبهم، ومؤلفاتهم، وفتاواهم بهذا الأمر أعظم عناية وأولوه كل رعاية.

يقول الشيخ محمد خليل هراس: "ولما كان هذا النوع من التوحيد هو أخطر أنواع التوحيد وأشرفها، فقد احتاط له الشرع أعظم الحيطة، ونفى عنه كل شائبة شرك، وحرم كل وسيلة مفضية إلى الإخلال بقواعده؛ حتى يبقى مصون الحمى بعيداً عن عوامل الزيع والانحراف، فنهى عن الألفاظ التي توهم النديّة، والمساواة بين الله وبين أحد من خلقه كقولك مثلاً: (أنا في حمى الله، وفلان، أو أنا متوكل على الله وعلى فلان، أو ماشاء الله، وفلان، وبين أن المخرج من ذلك هو أن يعطف بثم لا بالواو، وكذلك نهى عن الألفاظ التي فيها تعظيم لغير الله أو نسبة تأثير إليه كقولك: وحياتك، أو وحيات أبيك، أو لولا فلان لكان كذا، ولولا صياح الديك لسرقنا اللصوص، ونهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها؛ لما في ذلك من التشبه بالذين يسجدون لها في هذه الأوقات، ونهى عن السفر إلى أماكن بقصد العبادة؛ إلا إلى المساجد الثلاثة: المسجد الحرام ومسجد المدينة والمسجد الأقصى. ونهى عن الغلو في مدحه، ونهى عن الوفاء بالنذر في مكان يعبد فيه صنم أو كان

(1) التفسير القيم ص(50-51) باختصار.

يقام فيه عيد من أعياد الجاهلية. ونهى عن الغلو في الصالحين، ونهى عن التصوير؛ لأنه وسيلة إلى الشرك؛ ولأنه كان منشأ الوثنية عندما صوروا الصالحين ثم عبدوهم من دون الله (تعالى)، ونهى أيضا عن اتخاذ المساجد على القبور؛ لأن ذلك قد يكون ذريعة إلى تعظيمها وعبادتها، وجاء في ذلك عن الزُّهري: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ: أَنَّ عَائِشَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ قَالَا: لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: "لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ يُحْذِرُ مَا صَنَعُوا، وَنَهَى عَنِ الصَّلَاةِ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَعِنْدَ غُرُوبِهَا؛ لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّشْبِهِ بِعِبَادَتِهَا حَيْثُ يَتَحَرُونَ السُّجُودَ لَهَا فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ"⁽¹⁾

ونهى عن شد الرحال إلى جهة، أو مكان من الأماكن بقصد التقرب إلى الله بالعبادة (إلا إلى المساجد الثلاث: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى)، ونهى أن يقوم الناس بعضهم لبعض على جهة التعظيم، فقال (صلى الله عليه وسلم) لما رآهم قاموا له: "لا تقوموا كما يقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً". وقال: (صلى الله عليه وسلم) للوفد الذين قالوا له: أنت سيدنا وابن سيدنا، قال: "إنما السيد هو الله". وعن مُطَرِّفٍ قَالَ: قَالَ أَبِي: انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: السَّيِّدُ اللَّهُ (تبارك وتعالى) قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا، وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا فَقَالَ: قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضُ قَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ⁽²⁾.

وقال: (صلى الله عليه وسلم) للرجل الذي دخل عليه فأخذته رعدة من هيئته، قال له: "هون عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد بمكة".

(1) البخاري (436).

(2) سنن أبي داود (4808).

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) رَجُلٌ فَكَلَّمَهُ، فَجَعَلَ تَرْعُدُ فَرَائِصُهُ، فَقَالَ لَهُ: "هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ"، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: (إِسْمَاعِيلُ وَحْدَهُ وَصَلَهُ)⁽¹⁾ وقال للرجل - الذي قال له: "ما شاء الله وشئت"، قال: "أجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده".⁽²⁾

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ: عَنْ قُتَيْبَةَ (امْرَأَةٍ مِنْ جُهَيْنَةَ): "أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) فَقَالَ: إِنَّكُمْ تُنَدِّدُونَ، وَإِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ، وَتَقُولُونَ: وَالْكَعْبَةِ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَخْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا: وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، وَيَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شِئْتُ"⁽³⁾

(1) سنن ابن ماجه (3437).

(2) البخارى باب لا يقال ماشاء الله وشئت وهل يقال أنا بالله ثم بك.

(3) سنن النسائى (3789).

المبحث الخامس

اعتقاد بعض أعلام أهل السنة والجماعة

(1) اعتقاد سفيان الثوري

من حديث على بن حرب قال: سمعت شعيب بن حرب يقول: قلت لأبي عبد الله سفيان بن سعيد الثوري: حدثني بحديث من السنة ينفعني الله به فإذا وقفت بين يدي الله (تبارك وتعالى)، وسألتني عنه فقال لي: من أين أخذت هذا؟ قلت يارب، حدثني بهذا سفيان الثوري، وأخذته عنه فأنجوا أنا وتؤخذ أنت. فقال لي: يا شعيب، هذا تأكيد وأي تأكيد

اكتب بسم الله الرحمن الرحيم: القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، من قال غير هذا فهو كافر.

والإيمان: قول وعمل ونية يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. ولا يجوز القول إلا بالعمل ولا يجوز القول والعمل إلا بنية، ولا يجوز القول والعمل والنية إلا بموافقة السنة. قال شعيب: قلت يابا عبد الله، وما موافقة السنة؟ قال: مقدمة الشيخين: أبي بكر وعمر (رضي الله عنه) ما يشعيب، لا ينفك ما كتبت حتى تقدم عثمان وعلى، على من بعدهما. يا شعيب بن حرب، لا ينفك ما كتب لك حتى لا تشهد لأحد بجنة ولا نار إلا للعشرة الذين شهد لهم رسول الله وكلهم من قريش، يا شعيب بن حرب، لا ينفك ما كتبت حتى ترى المسح على الخفين دون خلعهما أعدل عندك من غسل قدميك،

يا شعيب بن حرب، ولا ينفك ما كتبت حتى يكون إخفاء بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة أفضل عندك من الجهر بها، هذه من المسائل العملية الفرعية التي وقع فيها نزاع بين العلماء وذلك لتعارض الروايات فيها، وإن كانت روايات الإخفاء أصح سندا إلا أنها تبقى من الأمور التي لا تتعلق بأمر العقيدة.⁽¹⁾ وهو خلاف لا يبنى

(1) راجع شرح السنة للبغوي 54/3 وفتح الباري 229/2 (226)

عليه تضليل ولا تفسيق وأنه أمر خلافي بين أهل السنة أنفسهم قال بالجر بها أبو هريرة وابن عمر وابن عباس وأبو الزبير. وعطاء وطاووس ومجاهد وذهب إليه الشافعي⁽¹⁾.

ياشعيب بن حرب، لا ينفك ما كتبت حتى تؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره وحلوه ومره كل من عند الله (عز وجل).

قال الله (تعالى): ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾⁽²⁾ وقال (تعالى): ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾⁽³⁾ وقال (تعالى): ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾⁽⁴⁾، وقال (تعالى): ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾⁽⁵⁾، وقال (تعالى): ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾⁽⁶⁾، وقال (تعالى): ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِينَ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾⁽⁷⁾ وقال (تعالى): ﴿قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا

(1) انظر ابن بطة العكبري في الإبانة 50:1

(2) ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 2:116.

(3) (الجاثية 23).

(4) (الإنسان 30).

(5) (التكوير 29).

(6) (البقرة 4).

(7) (الأعراف 155).

(8) (هود 24).

يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿١﴾

وقال أهل الجنة كما أخبر بذلك رب العزة (سبحانه): ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تُلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢) وقال أهل النار كما أخبر بذلك رب العزة (سبحانه): ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ (٣) وقال أخوهم إبليس عليه لعنة الله ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٤)

ياشعيب، لا ينفك ما كتبت حتى ترى الصلاة خلف كل بر وفاجر، والجهاد ماض إلى يوم القيامة. والصبر تحت لواء السلطان جائز أم عادل. قال شعيب: فقلت لسفيان: يا أبا عبد الله، الصلاة كلها؟ قال: لا. ولكن صلاة الجمعة والعيدین صل خلف من أدركت، وأما سائر ذلك فأنت مخير لاتصل إلا خلف من تثق به وتعلم أنه من أهل السنة والجماعة. ياشعيب بن حرب، إذا وقفت بين يدي الله (عز وجل) فسألك عن هذا الحديث فقل: يارب حدثني بهذا الحديث سفيان بن سعيد الثوري ثم خل بيني وبين ربي (عز وجل). (٥)

(١) (الأعراف ٨٩).

(٢) (الأعراف ٤٣).

(٣) (المؤمنون ١٠٦/١٠٧).

(٤) (الحجر ٣٩).

(٥) انظر الذهبي في ترجمة سفيان عن اللالكائي التذكرة (٢٠٦/٢٠٧).

(2) اعتقاد أبي عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزعي.

عن معاوية بن عمرو قال: حدثني أبو إسحاق قال: سألت الأوزعي فقال: اصبر نفسك على السنة , وقف حيث وقف القوم , وقل بما قالوا , وكف عما كفوا , واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم.⁽¹⁾

*قال الأوزعي : "لا يستقيم الإيمان إلا بالقول ولا يستقيم القول إلا بالعمل , ولا يستقيم القول والعمل إلا بنية".⁽²⁾

(3) اعتقاد سفيان بن عيينة.

قال محمد بن عبد الجبار السلمي حدثنا بكر بن الفرج أبو العلاء قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: السنة عشرة فمن كن فيه فقد استكمل السنة ومن ترك (منها) شيئاً فقد ترك السنة.

اثبات القدر . وتقديم أبي بكر وعمر . والحوض . والشفاعة . والميزان . والصراط , والإيمان قول وعمل . والقرآن كلام الله . وعذاب القبر . والبعث يوم القيامة . ولا تقطعوا بالشهادة على مسلم.⁽³⁾

(4) اعتقاد أحمد بن حنبل:

عن عبدوس بن مالك العطار قال :سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل يقول: " السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) , والاقتراء بهم , وترك البدع , وكل بدعة فهي ضلالة , وترك الخصومات , والجلوس مع أصحاب الأهواء , وترك المرء والجدال والخصومات في الدين , والسنة عندنا آثار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) , والسنة تفسر القرآن وهي دلائل القرآن , وليس في السنة قياس , ولا تضرب لها الأمثال , ولا تدرك بالعقول ولا الأهواء , إنما هي الاتباع وترك الهوى".

(1) انظر شرح أصول أهل السنة والجماعة ص174 .

(2) رواه ابن بطة برقم (1097) .

(3) انظر أصول أهل السنة والجماعة للإمام اللالكائي ص 1/167 .

ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يُقْلَهَا ويؤمن بها لم يكن من أهلها: الإيمان بالقدر خيره وشره، والتصديق بها والإيمان بها. ومن لم يعرف تفسير الحديث وبلغه عقله فقد كفي ذلك وأحكم له، فعليه الإيمان به، والتسليم له مثل حديث الصادق المصدوق، وما كان مثله في القدر، ومثل أحاديث الرؤية كلها إن نبت عن الأسماع واستوحش منها المستمع فإنما عليه الإيمان بها وأن لا يرد منها حرفاً واحداً، وغيرها من الأحاديث المأثورات عن الثقات. ولا يخاصم أحد، ولا يناظر، ولا يتعلم الجدل، فإن الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السنن مكروه منهى عنه، ولا يكون صاحبه - إن أصاب بكلامه السنة - من أهل السنة حتى يدع الجدل ويسلم. ويؤمن بالآثار.

والقرآن، كلام الله، وليس مخلوق، ولا تضعف أن تقول ليس بمخلوق فإن كلام الله منه، وليس ببائن منه، وليس منه شيء مخلوق، وإياك ومناظرة من أحدث فيه، ومن قال باللفظ وغيره، ومن وقف فيه فقال لا أدري، مخلوق أو ليس بمخلوق. وإنما هو كلام الله وليس بمخلوق، والإيمان بالرؤية يوم القيامة كما روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من الأحاديث الصحاح.⁽¹⁾

(5) اعتقاد أبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي الفقيه (رحمه الله)

أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم قال: أرسل رجل من أهل خرسان إلى أبي ثور الكلبي (رحمه الله) يسأل عن الإيمان ماهو؟ ويزيد وينقص؟ وقول؟ أو قول وعمل؟ أو قول وتصديق وعمل؟ فأجابه: إنه التصديق بالقلب والإقرار باللسان وعمل بالجوارح والأركان. وسأله عن القدرية من هم؟

فقال: إن القدرية من قال إن الله لم يخلق أفاعيل العباد، وأن المعاصي لم يقدرها الله على العباد ولم يخلقها. فهؤلاء قدرية لا يصلح خلفهم ولا يعاد مريضهم، ولا يشهد جنازهم ويستتابون من هذه المقالة فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم. وسألت عن

(1) انظر شرح أصول أهل السنة والجماعة للألكائي من ص (175/185/1م).

الصلاة خلف من يقول بأن القرآن مخلوق؟ , فقال هذا كافر بقوله ولا يصلى خلفه, وذلك أن القرآن كلام الله (تعالى), ولا اختلاف فيه بين أهل العلم. ومن قال: كلام الله مخلوق فقد كفر وزعم أن الله (عز وجل) حدث فيه شيء لم يكن. وسألت: يخلد في النار أحد من أهل التوحيد؟ قال: والذي عندنا لا يخلد موحد في النار. انتهى. (1)

(6) اعتقاد أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (رحمه الله)

الحديث: قال البخاري: لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم من الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر, (وذكر منهم الكثير) قال: فما رأيت واحداً منهم يختلف في هذه الأشياء: أن الدين قول وعمل؛ وذلك لقوله (تعالى): ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (2)

وأن القرآن كلام الله غير مخلوق لقوله (تعالى): ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (3)

قال البخاري: قال: ابن عيينة: فبين الله الخلق من الأمر؛ لقوله (تعالى): ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (4)

(1) انظر شرح أصول أهل السنة للالكائي ص 193.

(2) (البينة 5).

(3) (الأعراف 54).

(4) (الأعراف 54).

وَأَنْ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بِقَدْرِ لِقَوْلِهِ (تعالى): ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾⁽¹⁾
ولِقَوْلِهِ (تعالى): ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾⁽²⁾ ولِقَوْلِهِ (تعالى): ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ
خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾⁽³⁾

قال ولم يكونوا يكفرون أحدا من أهل القبلة بالذنب لِقَوْلِهِ (تعالى):
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ
افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾⁽⁴⁾

قال: وما رأيت أحد يتناول أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم).
قالت عائشة: (أمرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ)، وذلك لِقَوْلِهِ (تعالى):
﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا
تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾⁽⁵⁾ وكانو ينهون عن البدع ؛
مالم يكن عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه. لِقَوْلِهِ (تعالى): ﴿قُلْ أَطِيعُوا
اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ
تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾⁽⁶⁾ وقوله (تعالى): ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾⁽⁷⁾

ويحثون على ما كان عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) وأتباعه لِقَوْلِهِ (تعالى): ﴿وَأَنْ
هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ

(1) (الفلق 2/1).

(2) (الصفافات 96).

(3) (القمر 49).

(4) (النساء 48).

(5) (الحشر 10).

(6) (النور 54).

(7) (النور 56).

وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١﴾ وَأَنْ لَا نَنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ لِقَوْلِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: (نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي، فَوَعَاَهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يَغْلُ عَلَىٰ هُنَّ: قَلْبُ مُسْلِمٍ إِيخْلَصَ الْعَمَلَ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ أُمَمَةٍ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ) (٢) ثم أكد في قوله (تعالى): (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) (٣) وأن لا يرى السيف على أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) .

وقال الفضيل: لو كان لى دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في إمام؛ لأنه إذا صلح الإمام أمن البلاد والعباد.

وقال ابن المبارك: يامعلم الخير من يجترى على هذا غيرك. (٤)

(١) (الأنعام 153).

(٢) سنن الترمذي 2870.

(٣) النساء 59.

(٤) انظر شرح أصول أهل السنة للالكائي ص 197.

الفصل الثانی

كتاب التوحيد

التوحيد: هو حق الله على العبيد

المبحث الأول

التوحيد عند أهل السنة والجماعة

أولاً وقبل أن نشرع في دراسة علم التوحيد، وتعريفاته اللغوية، والاصطلاحية وأقسامه، وشروط تحقيقه وإلى غير ذلك، فعلينا أن نعرف أولاً أن الخطوة الأولى على طريق التمكين في الدنيا والسعادة في الآخرة هي: طريق إتباع الحق وانتقاص الباطل، وبما أن التوحيد حق فهو سبب السعادة في الدارين الدنيا والآخرة .

فالتوحيد: هو أصل الدين، وأساس الإيمان ورأس الأمر، وما الفرائض والأركان إلا فرع من التوحيد، فلا علم بلا توحيد لله (عز وجل) فالتوحيد هو الغاية التي من أجلها أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، وبه انقسم الناس إلى شقى وسعيد، وقريب وبعيد، ومقبول وطريد، وبه انفصلت دار الكفر عن دار الإيمان، وتميزت دار النعيم عن دار الجحيم، وجميع سور القرآن الكريم متضمنة لنوعي التوحيد، فإما خبر عن الله وأسمائه وصفاته، وهذا هو {التوحيد العلمي الخبرى} .

وإما دعوة إلى عباد الله (عز وجل)، وخلع ما يعبد من دون الله؛ فهذا هو {التوحيد الإرادى الطلبى}، وأما الأوامر والنواهي فهي من حقوق ومكملات التوحيد، وإما خبر عن النعيم الذي يعيش فيه أهل الطاعة، وهو: (الجنة دار الجزاء) أو خبر عما يعيش فيه أهل الشرك وهو: (النار دار الشقاء) (والتدبر القرآن وأحاديث سيد الأنعام تفهم العقيدة والتوحيد بجميع الأقسام والمسميات) .

وبلا هذا التدبر للقرآن، لا يمكن لأحد أن يفهم العقيدة أبداً مجردة من الآيات، والأحاديث؛ وذلك لأن القرآن والسنة هما مصدرا العقيدة، والتوحيد عند أهل السنة والجماعة،

تعريف علم التوحيد لغة واصطلاحاً،

أولاً: لابد أن تعلم أن هذا الفصل من أخطر الفصول شأناً وأعظمها قدراً، إذ أن حياة المؤمن كلها تدور عليه، فهو الأصل الأصل في النظام العام لحياة الإنسان⁽¹⁾،

ولا يتحقق الإيمان بالله (عز وجل) إلا بنفى وإثبات (لا إله إلا الله) ، فتنفى الألوهية عن كل شيء ، وتثبتها لله.

التوحيد: لغة: مصدر وحد يوحد، أي جعل الشيء واحداً، وهذا لا يتحقق إلا بنفى وإثبات،

والتوحيد اصطلاحاً: هو نفي الحكم عما سوى الواحد، وإثباته له فمثلاً نقول: إنه لا يتم للإنسان التوحيد، حتى يشهد أن لا إله إلا الله، فينفي الألوهية عما سوى الله، ويثبتها لله وحده، وذلك أن النفي المحض تعطيل محض.

والإثبات المحض لا يمنع مشاركة الغير في الحكم، فلو قلت مثلاً: فلان قائم، فهنا أثبت له القيام، لكنك لم توحده به؛ لأنه من الجائز أن يشركه غيره في هذا القيام، ولو قلت: لا قائم، فقد نفيت نفيًا محضاً، ولم تثبت القيام لأحد فإذا قلت: لا قائم إلا زيد، أو: لا قائم إلا فلان، فحينئذ تكون وحدت فلاناً بالقيام، حيث نفيت القيام عن سواه، وهذا هو تحقيق التوحيد في الواقع، أي أن التوحيد لا يكون توحيداً حتى يتضمن نفيًا وإثباتاً. { لا إله إلا الله }⁽²⁾

فالمربوبية هي اعتقاد العبد أن الله هو الرب المتفرد بالتوحيد وبالخلق والرزق، والملك مربي جميع الخلق بالنعم، ومربي خواص خلقه وهم الأنبياء بالعقائد الصحيحة، والأخلاق الجميلة، والعلوم النافعة والأعمال الصالحة.⁽³⁾

(1) انظر منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري. باب الإيمان بوجود الله (عز وجل).

(2) فتاوى العقيدة لابن عثيمين.

(3) الأجوبة للمسلمان ص 11.

المسائل العشر لعلم التوحيد:

*ولما كان كل علم أو فن له أربابه وهى قاعدة مقررة, إذن لا يطلب العلم من غير أهله فلا يطلب الدواء إلا من الطبيب, لا يطلب من الحداد, ولا من النجار ولا من الفلاح, فكذا لا يطلب العلم إلا من أهله, فينبغى لمن لا يعرف شىء في العلوم ألا يقحم نفسه فيما لا يعرف كما يفعل كثير من الناس.⁽¹⁾

*وقد ذكر عن بعض المعاصرين الذين ألقوا محاضرة في (الكويت), على أسماع الشباب فقال فيها: "إن ما يقال في التوحيد -بالصفات فهو بدعة, وقد استدل على هذا, بقول لابن حزم في كتابه الفصل في الملل وقد رد ابن حجر العسقلانى, هذا القول الشاذ من ابن حزم؛ لأن علماء السلف ممن كانوا قبل ابن حزم وبعده كتبوا في هذا المجال كتباً كثيرة وردوا على من أولوا الصفات وحرفوها عن معانيها (كالمعتزلة, والجهمية, والأشاعرة, والماتريدية) وغيرهم ممن سلك هذا المسك وردوا على من قال هذا ردا كافيا وفى كتبهم الكفاية والحمد لله رب العالمين,, ونقول: إن في حديث أم المؤمنين عائشة بعد الحديث الذى أخرجه البخارى في صحيحه ما فيه الكفاية على إثبات صفات الله (تعالى).

عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ, فَأَنْزَلَ اللَّهُ (تعالى) عَلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا)⁽²⁾ فعليك أولاً أن تعلم أن لكل علم مسأله التى يعرف بها, وهى عشر مسائل أوضحها لك: وهى كالآتي:

{ حده, أسماؤه, موضوعه, حكمه, فضله, استمداده, نسبته, ووضعه, غايته, مسائله, }

(1) ابن مندة كتاب التوحيد المجلد الأول ص 80.

(2) البخارى (7475) مسند أحمد (24832) ابن ماجه (193).

ويجمع العشر هذه الأبيات الثلاث التي وضعها العلماء لمعرفة كل علم وذلك بعد أن تنوعت العلوم وكثرت مسمياتها ,
قال الناظم (رحمه الله)

إن مبادئ أى علم كانا عشر تزيد من درى عرفانا

الحد والواضع ثم الاسم والنسبة الموضوع ثم الحكم

وغايته وفضله استمداد مسائل بها الهنا يزداد

1- الحد: ويقصد به التعريف الجامع لمسائل العلم ومباحثه, المانع من دخول غيره فيه,

والحد لغة: المنع ومنه الحدود؛ لأنها تمنع العودة إلى المعاصى, ومنه إحداد المرأة في عدتها؛ لأنها تمنع من الطيب, والزينة, وسمى التعريف حدا لمانع دخول غيره فيه.

الحد اصطلاحاً: هو الوصف المحيط بمعناه المميز له عن غيره

و حد علم التوحيد: هو علم العبد واعترافه واعتقاده وإيمانه بتفرد الرب بكل صفة كمال وتوحيده في ذلك, واعتقاده أنه لا شريك له ولا مثيل له في كماله وأنه ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين.

2- الموضوع: وهو المجال المحدد الذى يبحث فيه العلم, والجهة التى تتوحد فيها مسائله. وأقسام علم التوحيد, هى: (الألوهية, الربوبية, الأسماء والصفات)

3- الثمرة أو الغاية, وهى الفائدة التى يحصلها دارس العلم ومتعلمه في الدارين, وثمره علم التوحيد: (الفوز برضى الله في الدنيا),

ثمرة تعلم علم التوحيد والعقيدة

1- رغد العيش: قال (تعالى): ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾⁽¹⁾

2- الطمأنينة لقلوب المؤمنين: قال (تعالى): ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾⁽²⁾

3- الحياة الطيبة: قال (تعالى): ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽³⁾

4- والرضى بما قسم الله لك

وفى الحديث: عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): "عَجِبْتُ لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَ الْمُؤْمِنِ كُلُّهُ لَهُ خَيْرٌ، لَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنَّ أَصَابَتُهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا"⁽⁴⁾، وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ: "بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَاعِدٌ مَعَ أَصْحَابِهِ إِذْ ضَحِكَ فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ؟ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمِمَّ تَضْحَكُ؟ قَالَ: عَجِبْتُ لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلُّهُ خَيْرٌ، إِنْ أَصَابَهُ مَا يُحِبُّ حَمْدُ اللَّهِ كَانَ لَهُ خَيْرٌ، وَإِنْ أَصَابَهُ مَا يَكْرَهُ فَصَبَرَ كَانَ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ أَمْرَهُ كُلُّهُ لَهُ خَيْرٌ إِلَّا الْمُؤْمِنُ"، قَالَ أَبِي: وَحَدَّثَنَا عَفَّانُ أَيْضًا حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ هَذَا اللَّفْظَ بِعَيْنِهِ، وَأَرَاهُ وَهَمَ هَذَا لَفْظُ حَمَادٍ، وَقَدْ حَدَّثَنَا بِهِ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ نَحْوًا مِنْ لَفْظِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سُلَيْمَانَ وَذَلِكَ مِنْ كِتَابِهِ قَرَأَهُ عَلَيْنَا⁽⁵⁾

(1) (الأعراف 96).

(2) (الرعد 28).

(3) (النحل 97).

(4) مسند الإمام أحمد (19242).

(5) مسند الإمام أحمد (24561).

5- وفي الآخرة: يبشر الله عباده بحسن المآب والجنة دار القرار، قال (تعالى): ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾⁽¹⁾

، وبالجنة التي أعدت للموحدين، وبرفقة خاتم النبيين وسيد الأولين والأخيرين،،

أقوال السلف الصالح في ثمرة هذا العلم

قال الفضيل بن عياض (رضى الله عنه) : "لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من حلاوة الإيمان ، لجالدونا عليه بالسيف".⁽²⁾

قال: شيخ الإسلام ابن تيمية: " إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة".⁽³⁾

قال: ابن القيم (رحمه الله) : " إن العبد لو عرف كل شيء ، ولم يعرف علم التوحيد فكأنه لم يعرف شيء".⁽⁴⁾

قال الإمام مالك (رضى الله عنه) : "إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذونه".⁽⁵⁾

ثمره بلاغ العلم ذاته والعمل به:

- حفظ هذا العلم ، ومدارسته ، وتوريثه للآخرين ، وبذله لطالبه، من أكبر الواجبات المنوط بها المسلم؛ لمحاربة أهل البدع وعبداء الأوثان والقبور، وفي الحديث: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): " خَيْرُ مَا يُخْلَفُ الرَّجُلُ مِنْ بَعْدِهِ ثَلَاثٌ: وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ ، وَصَدَقَةٌ تَجْرَى يَبْلُغُهُ أَجْرُهَا ، وَعِلْمٌ يُعْمَلُ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ"⁽⁶⁾

(1) الرعد 29.

(2) انظر الجواب الكافي لابن القيم ص168.

(3) انظر الوابل الصيب والكلم الطيب لابن القيم ص69.

(4) انظر إغاثة اللهفان لابن القيم ص (68/1).

(5) انظر سير أعلام النبلاء (343/5).

(6) سنن ابن ماجه (247) باب ثواب معلم الناس الخير. والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح

سنن ابن ماجه (46/1) وله شاهد مشهور في الصحيح عند مسلم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ" (1)

قال أنس بن مالك (رضى الله عنه): "بلغني أن العلماء يُسألون يوم القيامة كما تُسأل الأنبياء، يعنى عن التبليغ". (2)

إن المتعرض لحفظ هذا العلم، متعرض لفضل الله ورحمته، ودعاء النبی له، بنضارة الوجه، ورفع الدرجات، وتكفير السيئات، واستغفار الملائكة، وسائر المخلوقات..

"ولا رتبة فوق رتبة من تشتغل الملائكة وغيرها بالاستغفار له وتضع رضا لصنيعه أجنتها". (3)

4- الاستمداد: الروافد والمصادر والأسباب العلمية التي يستقى منها العلم مسائله وهي: (الكتاب، والسنة، وأقوال السلف الصالح، الفطرة الصالحة، تتبع واستقراء أهل الفضل والصلاح، وأهل الحديث، وأهل السنة والجماعة،

5 -الفضل: آى ما للعلم من أهمية وشرف ومنزلة بين العلوم، وعلم التوحيد: (من أشرف العلوم، لتعلق موضوعه بالذات الإلهية، وشخص النبی، والرسل والكتب، والغيب، والقدر، والمسموعات فيما أخبر به الرُّسل، و حياة البرزخ والجنة والنار إلى غير ذلك). ومن فضائل التوحيد هو ما يكفر من الذنوب، قال الله (تعالى): ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (4) وقال ابن كثير في

(1) مسلم (4310).

(2) انظر جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (149/1).

(3) انظر تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم لابن جماعة ص(8).

(4) [الأنعام:82].

الآية: أي: (هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده، ولم يشركوا به شيئاً هم الآمنون يوم القيامة، المهتدون في الدنيا والآخرة).

وعن ابن مسعود: "لما نزلت هذه الآية، قالوا: فأئنا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ليس بذلكم، ألم تسمعوإلى قول لقمان: إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ".⁽¹⁾

وساقه البخاري بسنده فقال: حدثنا عمر بن حفص بن غياث: حدثنا أبي: حدثنا الأعمش: حدثنا إبراهيم عن علقمة عن عبد الله (رضي الله عنه) قال: "لما نزلت: الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ"⁽²⁾ قلنا: يا رسول الله! أينا لا يظلم نفسه؟! قال: ليس كما تقولون، لم يلبسوا إيمانهم بظلم: بشرك، أولم تسمعوإلى قول لقمان لابنه: يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ".⁽³⁾

6- الواضع: أول من ابتدأ التدوين والتصنيف في هذا العلم، ووضع أساسه، وأرسى قواعده كما يشمل تطور التأليف في العلم ومراحل علماء العقيدة والتوحيد، وقد (ظهر التدوين بظهور فرق الخوارج، والفرق الضالة)⁽⁴⁾ وقد مضى مفصلاً في باب العقيدة.

7- الاسم: الألقاب التي أطلقها العلماء على هذا العلم؛ لتمييزه من غيره مثل: (علم التوحيد، علم العقائد، والإيمان، علم السنة، علم أصول الدين، علم الشريعة، علم الفقه الأكبر، وسمى عند الفلاسفة بعلم الكلام، و علم الفلسفة و علم المنطق).

(1) [لقمان:13].

(2) [الأنعام:82].

(3) [لقمان:13].

(4) إرجع إلى بداية التدوين وقد أشرنا إليه سابقاً.

8- الحكم: ويقصد به الحكم الشرعى لتعلم هذا العلم من بين الأحكام التكليفية الخمسة : {الوجوب, الندب, الإباحة, الكراهية, التحريم} . وعلم التوحيد, تعلمه: (واجب على كل إنسان نطق بكلمة التوحيد), أما المسلم فهو مطالب بالتوحيد الدائم لله في كل عمل؛ لأنه لايقبل عمل أشرك فيه مع الله أحدا ؛لأن ذلك من أسباب حبوط الأعمال , كما قال الله (تعالى): (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)⁽¹⁾

9- المسائل: وهى المطالب التى يبحثها ويقررها العلم, والتى تندرج تحت موضوعه وهى: الربوبية, وتعطى معنى, الخالق, المالك, الرازق. الألهمية: وتعطى معنى أفراد الله وحده بالعبادة, الإله المستحق للعبادة. الأسماء: وتعطى معنى الحسن, والكمال فالأسماء كلها حسنى . الصفات: كلها عليا) , ثم معرفة أحكام الشريعة, وعصمة الرسل, وقضايا اليوم الآخر, على ما جاء به مذهب السلف وأهل السنة والجماعة ..

10- النسبة: وهى صلة العلم وعلاقته بغيره من العلوم. فهو من علوم الشريعة التى لايقوم الدين إلا بها, ولا تصح العبادة إلا من موحد لله تعالى , لأن الشرك يحبط جميع الأعمال .

ويأتى التوحيد بوسيلتين هامتين لايفترقان أبدا:

الأولى: التخلّى عن الطواغيت والشياطين, وهجر أهل الباطل, وأهل البدع والأهواء , والخرافات , والهراء والكذب.

الثانية: التحلّى بالإيمان وعبادة الله الواحد الأحد..والرفقة الصالحة ومجالسة أهل العلم من أهل السنة وأصحاب الحديث,والفقه .

ويتضمن هذان المعنيين قوله (تعالى): ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾⁽¹⁾

*لقد أثر عن الشافعي قوله: (سئل مالك عن التوحيد. فقال محال أن تظن بالنبى (صلى الله عليه وسلم) أنه علم أمته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد. والتوحيد ما قاله رسول الله: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله" فما عُصِمَ به الدم والمال هو حقيقة التوحيد.⁽²⁾

الطريق الآمن لمعرفة التوحيد

إن الطريق الآمن الذى يقودنا إلى معرفة البارى - جل جلاله - هو طريق الوحى الذى جلى لنا هذا العلم أعظم تجلية, وهذا هو السبيل النير, وهو مأمون العواقب؛ لأن مصدره القرآن. ثم سنة النبى العدنان, ولا يوجد أحد أعلم بالله من الله (سبحانه وتعالى), ولا يعلم كيف الله إلا الله, كما لا يوجد فى الخلق أحد أعلم بالله من رسول الله (صلى الله عليه وسلم), ولا يستطيع العباد إدراك حقيقة العبودية وتحقيقها قولا وعملا, إذا لم يعرفوا صفات البارى (جل وعلا).

إن الله (تعالى) غيب لم نشاهده, ولم نره, وقد أمرنا بالإيمان به, وخشيته بالغيب, وطرق معرفة الغيب الخبر الصادق عن الله (تعالى) وعن رسوله (صلى الله عليه وسلم), ولا يجوز التحدث عن الله بغير دليل, قال (تعالى):

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾⁽³⁾

(1) البقرة 256.

(2) انظر سير أعلام النبلاء.

(3) (الأسراء 36).

وقد ذم الله قوم زعموا أن الملائكة إناثا قال (تعالى): ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِاثًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾⁽¹⁾ وهم مخلوقون فكيف بمن يقول على الله بغير علم؟؟ قال (تعالى): ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطْنَ وَالْإِثْمَ وَالنَّبْغِيَ الْبَغِيرَ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾

ولذا فإن مجال بحثنا في هذا الموضوع لا يقوم إلا على الكتاب والسنة، والاستعانة على فهم هذه النصوص يكون بما تركه لنا أهل العلم والحديث والتفسير من السلف الصالح.

وحسبك أن أعرف الناس بربه : هو سيد الخلق وإمام الحق محمد (صلى الله عليه وسلم) , وهو أخشاهم لله وأتقاهم له قرر فيما أخبرنا به أنه لا يستطيع أن يحصى المحامد والمدايح التي يستحقها رب العالمين , فقد قال في خطابه لربه: "سبحانك لا أحصي ثناء عليك كما أثنيت أنت على نفسك".

التوحيد في القرآن

قرر القرآن التوحيد في آيات عديدة

بعضها جاء بصيغة الإخبار الجازم, الذي لا يحتاج إلى دليل عقلي , ولا اجتهاد للعقل معه، ولا ينبغي من مؤمن يصدق الكتاب , ويصدق الرسول أن يحتاج إلى دليل بعد هذه الآيات التي نذكر منها على سبيل المثال لا الإجمال ولا الحصر. *قول الله (تعالى): ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾⁽³⁾ وقول الله (تعالى):

(1) (الزخرف 19).

(2) (الأعراف 33) (1) انظر العقود الياقوتية ص 55 / 56 (1) الأسماء والصفات الشيخ عمر الأشقر ص 16.

(3) (النحل 51/52).

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكَثِيرُهُ تَكْبِيرًا﴾⁽¹⁾ وقوله (تعالى) ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾⁽²⁾ وقوله (تعالى) ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أُنْتُمْ مُّسْلِمُونَ﴾⁽³⁾ ولعل جماع ذلك يتجلى في سورة الإخلاص قال (تعالى): ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾⁽⁴⁾

وهذه الآيات ونظائرها وهى كثيرة تقرر وحدانية الله سبحانه وتنزيهه عن الولد، والشريك، والزوجة قال الله (تعالى): ﴿(بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁽⁵⁾ قال (تعالى): ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ. هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁽⁶⁾

*هناك آيات تقرر الإلهية عن طريق الحجاج العقلى:

وهو الحجاج الذى يقدر عليه كل ذى عقل وبصيرة من غير حاجة إلى مقدمات منطقية أو أدلة فلسفية لها تعقيداتها وغموضها، نذكر منها: قول الله (تعالى):

(1) الإسراء 111.

(2) الكهف 110.

(3) (الأنبياء 108.

(4) سورة الإخلاص.

(5) الأنعام 101.

(6) الحشر 22/24.

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿⁽¹⁾

وقوله (تعالى): ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾⁽²⁾ . ثم يحذر القرآن الذين يقولون في الله حسب أهوائهم، ويؤولون دون دليل عندهم على صحة ما يقولون، فيقول (سبحانه وتعالى): ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾⁽³⁾ ولو أننا لاحظنا الآيات جيدا وجدناها ترد على الذين قالوا بأكثر من إله ثنوا، أو ثلثوا، (اليهود والنصارى) ،و ترد كذلك على من أدعوا (البنوة) لله (تعالى)، والقراية ونحوه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾⁽⁴⁾ نجد أن القرآن كفرهم لأنهم قالوا بلا دليل، ولعن الذين وصفوه بما لا يليق به سبحانه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾⁽⁵⁾

وجاء ذلك ضمن حكاية القرآن لضلال النصارى، واليهود، وإنحراف تصورهم لله (عز وجل).⁽⁶⁾

(1) الأنبياء 22: 23

(2) (المؤمنون 91.

(3) المؤمنون 117.

(4) المائدة 18.

(5) المائدة 64.

(6) (انظر فقه العقيدة بين الشافعي وأحمد د العجمي) ص 23/24.

التوحيد في السنة:

1- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: "كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَقَالَ: أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، قَالَ: وَهَلْ تَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ"⁽¹⁾، وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: "كنت رديف النبي يوما فقال: يا معاذ، أتعلم ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم: قال: حق الله على العباد أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئا. . وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا، قال معاذ: يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال: لا تبشروهم فيتكلوا". .. هكذا في "الصحيحين"⁽²⁾

2 - عَنْ عُبَادَةَ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ" قَالَ الْوَلِيدُ: (حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ عَنْ عُمَيْرٍ عَنْ جُنَادَةَ وَزَادَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ أَيُّهَا شَاءَ)⁽³⁾

3- وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " قال موسى: يارب علمني شيئا أذكرك وأدعوك به. قال: قل يا موسى : لا إله إلا الله. قال يارب : كل عبادك يقولون هذا. قال :يا موسى لو أن السماوات السبع وعامرهن غیری. والأراضين السبع في كفة ولا إله الا الله في كفة مالت بهن لا إله الا الله".⁽⁴⁾

(1) مسند الإمام أحمد (22429).

(2) البخاری (6937).

(3) البخاری (3472).

(4) رواية ابن حبان والحاكم وصححه.

4- وخرج الإمام الترمذي من حديث أنس بن مالك قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: "قال الله: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة" قال: (أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه) (1)

5- ومن حديث ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "عرضت على الأمم فرأيت النبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي، فقيل لي: هذا موسى (صلى الله عليه وسلم) وقومه، ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد عظيم فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر، فإذا سواد عظيم فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ثم نهض فدخل منزله فحاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله، وذكروا أشياء، فخرج عليهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: ما الذي تخوضون فيه؟ فأخبروه فقال: هم الذين لا يزفون ولا يستزفون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون، فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال: أنت منهم، ثم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال سبقت بها عكاشة" (2)

والأحاديث في الباب كثيرة لمن أراد الزيادة ونكتفي بهذا القدر حتى لا نطيل على القارئ أو من أراد الحفظ .

(1) سنن الترمذي (3885).

(2) مسلم (549).

عقيدة السلف في التوحيد:

*يعتبر التوحيد أهم القضايا العقيدية عن أهل السنة والجماعة، فبالتوحيد يبدأ دخول المرء في الإسلام، وبه يُختم له بالسعادة بعد الموت.

وهو أول ما يجب معرفته من أصول الدين قال (تعالى): ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾⁽¹⁾

وإذا كان التوحيد هو أول ما يدخل به المرء الإسلام، فهو آخر ما يدخل به المرء الجنة: عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): "مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ"⁽²⁾ وهو آخر ما يختم به المرء حياته قال (تعالى): ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾⁽³⁾. فهو أول واجب وآخر واجب.

عقيدة أهل السنة والجماعة في التوحيد

إن أمور الاعتقاد ومسائله لا تساق (إلا من كتاب الله جل وعلا وما صح من سنة نبيه)، فإنهما المعين الصافي الذي لا شوب فيه ولا كدر، فأهل السنة والجماعة، بل المسلمون على وجه العموم لا يأخذون معتقدهم إلا من الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، وليس لهم إلا هذان الأصلان العظيمان، وفيهما الهداية والكفاية لمن أراد الله هدايته.

فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"⁽⁴⁾، ولمسلم: عن أم المؤمنين عائشة قالت:

(1) (محمد) 19.

(2) سنن أبي داود (3118) سنن الترمذي (993) مسند الإمام أحمد (22458).

(3) الحجر 99.

(4) متفق عليه. البخاري (2737) مسلم (4589)

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ" (1)

وعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة" (2)

عَنِ الْعُرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْغُيُُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ رَجُلٌ إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُؤَدِّعٌ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنَّ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (3)

وعن ابن مسعود قال: خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خطبًا ثم قال: "هذا سبيل الله"، ثم خط خطوطًا عن يمينه وشماله وقال: "هذه سبل وعلى كل سبيل شيطان يدعو إليه" وقرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (4)

* قيل لسهل بن عبد الله: "متى يُعلم أن الرجل على مذهب أهل السنة والجماعة؟ قال: إذا عرف من نفسه عشرة خصال: (لا يترك الجماعة، لا يسب الصحابة، لا يخرج على الأمة بسيف، لا يكذب بالقدر، لا يشك في الإيمان، لا يمارى في الدين، لا يترك الصلاة على من يموت من أهل القبلة، لا يترك المسح على

(1) مسلم (4590).

(2) رواه مسلم. (2042) كتاب الجمعة

(3) رواه أحمد وأبو داود والترمذي (2891) وابن ماجه بسند صحيح. انظر موسوعة الحديث

(4) رواه أحمد والنسائي بسند حسن وصححه الحاكم (1) (انظر اتحاف أولى الالباب بالعقيدة في سؤال

الخفين, لا يترك الجماعة خلف كل وال جائر أو وال عادل). وهذه كلها أمور يخالفنا فيها أهل البدع والأهواء, لابد من اجتنابها, ونفعل ما أمرنا الله به من الصلاة والزكاة, والحج والصوم, والبر والصلة والصدقة, والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر,, الخ حتى يدخل المرؤ في الجماعة وسلف الأمة.. وقد عد الأخيرة نقطتان. (جائر. عادل)⁽¹⁾

جملة من أقول أهل السنة والجماعة في التوحيد والعقيدة :

قال أهل السنة والجماعة: نؤمن بالله واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. له الملك والخلق, والأمر والتدبير لا يعبد غيره, خلق الخلق بقدرته, ويسرهم لعبادته, خضع له كل شيء, لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء, تدين له الأرض والسماء والبحار والأنهار, والمحيطات والجبال, بما فيها من الإنس والجن والطير والحيوان والنبات والشجر والحجر والشمس والقمر والنجوم.. كما أخبر (سبحانه) في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بيد يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾⁽²⁾

القرآن كلام الله غير مخلوق, ومن قال بغير هذا فهو كافر. نؤمن بالصراط والميزان, والنار والجنة, والحساب, وعذاب القبر, ونحب أصحاب النبي, ولا سيما العشرة المبشرون بالجنة, ومن بشر من غيرهم بالجنة, ثم جميع الصحابة المهاجرين والأنصار, والذين جاءوا من بعدهم وساروا على نهجهم.

(1) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للألكائى (183/1)

(2) (الحج 18).

الصحابة: أبو بكر أفضلهم, عمر, ثم عثمان, ثم علي, ومعاوية (رضى الله عنه) خال المؤمنين, وعائشة الصديقة بنت الصديق أحب النساء إلى قلبه - (صلى الله عليه وسلم) وزوجاته أمهات المؤمنين.

نؤمن بشفاعاة النبي, والمهدى المنتظر, ونؤمن بعبسى يكسر الصليب, ويقتل الخنزير, والمسيح يقتل الدجال. ويصلى خلف المهدي من أمة محمد, نطلب من الله ونستعين به, ولا نذبح لغير الله, ولا ننذر لغير الله ولا نحلف إلا به, ولا نتوكل إلا عليه, ولا نخشى إلا إياه, ولا طيرة ولا عدوى في الإسلام, ولا نعلق التمام, ولا نتبرك بشجر ولا حجر, ولا شيء إلا ما جاء فيه نص, كالتبرك بكتاب الله (تعالى)؛ لأنه كتاب مبارك, ونطيع أولي الأمر منا وإن كان عبدا حبشيا, لانفترق. لانكفر أحدا, ولانتهم أحدا من أهل القبلة بالكفر, نأمر بالمعروف, ننهى عن المنكر, ندعوا إلى الله على بصيرة, نتبع هدى النبي. لانعظم القبور, ولا نذبح في أماكن الشرك؛ لأنه لانذر في معصية الله, لا نؤول الأسماء, ولا الصفات, ولا نشبه, ولا نجسم, ولا نعطل, ولا نكيف, ولا نمثل, ولا نعبد الله بالخوف وحده أو الرجاء وحده, بل نعبد الله بالخوف والرجاء معا, نؤمن بأن الدعاء عبادة, نؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره, نؤمن بالغيب كله: (الملائكة. الجن. الشياطين), نؤمن بالكتب والأنبياء والرسل و اليوم الآخر, والقدر خيره وشره, نؤمن بعصمة الأنبياء والرسل, وأنهم أفضل الخلق, لا عصمة إلا لمن عصمه الله, نأخذ بالإجماع والقياس } وليس إجماع أهل البيت إجماعا, نرفض من خالف منهج السلف, ولا نأوي محدثا, ولا صاحب بدعة, والكل يؤخذ منه ويرد عليه إلا النبي (صلى الله عليه وسلم), نعمل بالصحيح المتواتر, وخبر الواحد من الصحابة, والصحابة كلهم عدول. كل ما ليس عليه النبي وأصحابه مردود, كل ما توفر فعله على عهد النبي ولم يفعله, فلا نفعله نحن, ليس هناك في الدين بدعة حسنة, وإنما هناك: سنة حسنة, وأخرى سيئة كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "من سن سنة حسنة, فله أجرها وأجر من عمل بها, و من

سن سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها" وهذا مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة مختصرا. وسيأتى مفصلاً في باب أصول أهل السنة والجماعة.⁽¹⁾
قال: ابن تيمية:

ياسألى عن مذهبي وعقيدتي	رزق الهدى من الهداية يسأل
اسمع كلام محقق في قوله	لاينثنى عنه ولا يتبدل
حب الصحابة كلهم لى مذهب	ومودة القربى بها أتوسل
ولكلهم قدر وفضل ساطع	لكنما الصديق منهم أفضل
وأقول في القرآن ما جاءت به	آياته فهو القديم المنزل
وأقول قال الله جل جلاله	والمصطفى الهادى ولا أتأول
وجميع آيات الصفات أمرها حقا	كما جاء الطراز الأول
وأرد عقباها إلى نقالها	وأصونعا عن كل ما يتخيل
قبحا لمن نبذ الكتاب وراءه	وإذا استدل يقول قال الأخطل
والمؤمنون يرون حقا ربهم	وإلى السماء بغير كيف ينزل

(¹) (انظر علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة د محمد يسرى .متن العقيدة الطحاوية)

وأقر بالميزان والحوض الذي	أرجو بأنى منه رياءً أنهل
وكذا الصراط يمد فوق جهنم	فموحد ناج وآخر مهمل
والنار يصلها الشقى بحكمة	وكذا التقى إلى الجنان سيدخل
ولكل حى عاقل في قبره	عمل يقارنه هناك ويسأل
هذا اعتقاد الشافعى ومالك	وأبى حنيفة ثم أحمد ينقل
فإن اتبعت سبيلهم فموفق	وإن ابتدعت فما عليك معول

المبحث الثاني

التوحيد كما عرفه الشيخ ابن عثيمين في فتاوى العقيدة

التوحيد مصدر واحد يوحد، أي (جعل الشيء واحداً)، وهذا لا يتحقق إلا بنفي وإثبات، نفي الحكم عما سوى الواحد، وإثباته له، فمثلاً نقول: إنه لا يتم للإنسان التوحيد، حتى يشهد أن لا إله إلا الله، فينفي الألوهية عما سوى الله، ويثبتها لله وحده، وذلك أن النفي المحض تعطيل محض، والإثبات المحض لا يمنع مشاركة الغير في الحكم، فلو قلت مثلاً: فلان قائم، فهذا أثبت له القيام، لكنك لم توحد به لأنه من الجائز أن يشركه غيره في هذا القيام، ولو قلت: لا قائم، فقد نفيت نفيًا محضاً، ولم تثبت القيام لأحد فإذا قلت: لا قائم إلا زيد أو: لا قائم إلا فلان، فحينئذ تكون وحدت فلاناً بالقيام، حيث نفيت القيام عن سواه، وهذا هو تحقيق التوحيد في الواقع، أي أن التوحيد لا يكون توحيداً حتى يتضمن نفيًا وإثباتاً.

التوحيد كما عرفه إمام الحرمين

عاش إمام الحرمين في القرن الخامس الهجري، ما بين سنتي (419 - 478 هـ) وذلك في عهد الخليفة القائم بأمر الله .

يقول إمام الحرمين: إن التوحيد هو توحيد الربوبية فقط، وهنا اختلف مع أئمة السلف في ذلك؛ لأن المشركين يقرون بذلك التوحيد، كما أخبر سبحانه: ﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾⁽¹⁾

ومع ذلك لم يطلق عليهم لقب مؤمن ولا مسلم، بل ويحاربون ويدفعون الجزية. أما التوحيد عند السلف، فهو التوحيد بجميع أنواعه الثلاث: (توحيد الربوبية.. والألوهية.. والأسماء والصفات) انتهى⁽²⁾

(1) العنكبوت 61

(2) كتاب منهج إمام الحرمين في العقيدة (ص13)

اقسام التوحيد ثلاثة

1- توحيد الربوبية،

2- وتوحيد الألوهية،

3- وتوحيد الأسماء والصفات،

وقد علموا ذلك بالتتبع والاستقراء، والنظر في الآيات والأحاديث، فوجدوا أن التوحيد لا يخرج عن هذه الأنواع الثلاثة، فنوعوا التوحيد إلى ثلاثة أنواع.

أولاً توحيد الربوبية:

الربوبية: لغة مصدر من الفعل "ربب" ومنه الرب، فالربوبية صفة الله وهى مأخوذة من اسم "الرب" والرب "فى كلام العرب يطلق على معان منها: المالك، والسيد، والمطاع، والمصلح.

والربوبية اصطلاحاً: هى أفراد الله (تعالى) بأفعاله: {الخلق، الملك، التدبير المحكم، والرزق، والإنعام، والسيادة، والتصوير، والعطاء، والمنع، والنفع، والضرر، والإحياء، والإماتة، والقضاء، والحكم، والقدر، وغير ذلك من الأفعال التى لا يشاركه فيها أحد، ووجب على العبد الإيمان بذلك كله.

وقد دلت الآيات الكثيرة فى كتاب الله (تعالى) على توحيد الربوبية ومنها: قال (تعالى): ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾⁽¹⁾ وقال (تعالى): ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (قال تعالى): ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽²⁾ وقال (تعالى): ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. هُوَ الَّذِي

(1) الأنعام 102.

(2) العنكبوت 19: 20.

خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ. يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ⁽¹⁾، وقال (تعالى): ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، وقال (تعالى): ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾⁽²⁾ وقال (تعالى): ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بَغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾⁽³⁾

إذن توحيد الربوبية: هو إفراد الله (تعالى) بالخلق، والملك، والتدبير،
الركن الأول من أركان الربوبية:

(1) - أن الله (تعالى) وحده هو الخالق،

لا خالق سواه قال الله (تعالى): ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾⁽⁴⁾، وقال (تعالى) مبيناً بطلان آلهة الكفار: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾⁽⁵⁾ فالله (تعالى) وحده هو الخالق، خلق كل شيء فقدره تقديراً، وخلقه يشمل ما يقع من مفعولاته، وما يقع من مفعولات خلقه أيضاً، ولهذا كان من تمام الإيمان بالقدر أن تؤمن بأن الله (تعالى) خالق لأفعال العباد، كما قال (تعالى): ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾⁽⁶⁾ . ووجه ذلك: أن فعل العبد من صفاته، والعبد مخلوق لله، وخالق الشيء خالق لصفاته.

(1) التغابن 1: 4.

(2) الأنبياء 33.

(3) لقمان 10.

(4) (فاطر: 3).

(5) (النحل: 17).

(6) (الصافات: 96).

ووجه آخر: أن فعل العبد حاصل بإرادة جازمة، وقدرة تامة، وإرادة والقدرة كلاتهما مخلوقتان لله (عز وجل)، وخالق السبب التام خالق للمسبب، فإذا قلت: كيف نقول إنه (تعالى) منفرد بالخلق، مع أن الخلق قد يثبت لغير الله، كما يدل عليه قول الله (تعالى): ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾⁽¹⁾ وقول النبي (صلى الله عليه وسلم) في المصورين: "يقال لهم أحيوا ما خلقتم، فالجواب على ذلك: أن غير الله (تعالى) لا يخلق كخلق الله، فلا يمكنه إيجاد معدوم، ولا إحياء ميت، وإنما خلق غير الله سبحانه و(تعالى) يكون بالتغيير، وتحويل الشيء من صفة إلى أخرى، وهو مخلوق لله (عز وجل)، فالمصور مثلاً إذا صور صورة فإنه لم يحدث شيئاً، غاية ما هنالك أنه حول شيئاً إلى شيء، كما يحول الطين إلى صورة طير، أو إلى صورة جمل، وكما يحول بالتلوين الرقعة البيضاء إلى صورة ملونة، والمداد كله من خلق الله (عز وجل)، والورقة البيضاء أيضاً من خلق الله (عز وجل)، فهذا هو الفرق بين إثبات الخلق بالنسبة لله (عز وجل)، وإثبات الخلق بالنسبة إلى المخلوق، وعلى هذا فيكون الله (تعالى) منفرداً بالخلق الذي يختص به.⁽²⁾

الركن الثاني من توحيد الربوبية:

(2) - أن الله (تعالى) وحده المالك، فإله (تعالى) وحده هو المالك، كما قال (تعالى): ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽³⁾ وقال (تعالى): ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾⁽⁴⁾ ، فالمالك الملك المطلق العام الشامل هو الله سبحانه و(تعالى) وحده، ونسبة الملك إلى غيره نسبة إضافية، فقد أثبت الله (تعالى) لغيره الملك، كما في قوله (تعالى): ﴿أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ﴾⁽⁵⁾ وقوله

(1) (المؤمنون: 14).

(2) ابن عثيمين فتاوى في العقيدة.

(3) (الملك: 1).

(4) (المؤمنون: 88).

(5) (النور: 61).

(تعالى): ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾⁽¹⁾ وما أشبه ذلك من النصوص الدالة على أن لغير الله (تعالى) ملكاً، لكن هذا الملك ليس كملك الله (عز وجل)، فهو ملك قاصر، وملك مقيد، ملك قاصر لا يشمل، فالبيت الذي لزيد لا يملكه عمرو، والبيت الذي لعمرو لا يملكه زيد، ثم هذا الملك مقيد، بحث لا يتصرف الإنسان فيما ملك (إلا على الوجه الذي أذن الله فيه)، ولهذا نهى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن إضاعة المال.

وقال الله (تعالى): ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً﴾⁽²⁾ وهذا دليل على أن ملك الإنسان ملك قاصر، وملك مقيد، بخلاف ملك الله سبحانه (تعالى) فهو ملك عام شامل، وملك مطلق، يفعل الله سبحانه (تعالى) ما يشاء، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

الركن الثالث من أركان توحيد الربوبية:

(3) - أن الله (تعالى) وحده التدبير، فهو سبحانه (تعالى) الذي يدبر الخلق، يدبر أمر السموات والأرض كما قال الله (تعالى): ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾⁽³⁾ وهذا التدبير تدبير شامل، لا يحول دونه شيء، ولا يعارضه شيء، والتدبير الذي يكون لبعض المخلوقات، كتدبير الإنسان أمواله، وغلماؤه، وخدمه، وما أشبه ذلك، هو تدبير ضيق محدود، ومقيد غير مطلق، فظهر بذلك صحة قولنا: إن توحيد الربوبية هو إفراد الله (تعالى) بالخلق، والملك، والتدبير، فهذا هو توحيد الربوبية....

دليل توحيد الربوبية من القرآن: مثل قوله (تعالى): ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِن

(1) (المؤمنون: 6).

(2) (النساء: 5).

(3) (الأعراف: 54).

السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ * هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١﴾

دليل توحيد الربوبية من السنة :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَوْمًا فَقَالَ: يَا غُلَامُ، إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ﴿٢﴾

الأحاديث التي تبين الإقرار بالربوبية لمن هم على الفطرة

حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) مع الجارية، وَقَوْلُهُ لِلْجَارِيَةِ: «أَيْنَ اللَّهُ؟». قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «مَنْ أَنَا؟». قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: «أَعْتَقَهَا فَأَنْتَهَا مُؤْمِنَةٌ». «رَوَاهُ مُسْلِمٌ» ﴿٣﴾

وفي الترمذي عن عبد الله بن عمر قال: "جاء يهودي إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا محمد إن الله يمسك السماوات على إصبع، والخلائق على إصبع، ثم يقول أنا الملك. فضحك النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى بدت نواجذه ثم أنزل الله (تعالى) قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾" قال: (هذا حديث حسن صحيح).

* عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ " (١)

(١) (لقمان 10 / 11).

(٢) سنن الترمذي (2706) مسند أحمد (2713).

(٣) انظر متن العقيدة الواسطية، لابن تيمية.

*وفي الترمذي عن عائشة" أنها سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن قوله ﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة. والسماوات مطويات بيمينه﴾ قالت: قلت: فأين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: "على جسر جهنم" في رواية "على الصراط يا عائشة" قال: (حديث حسن صحيح).

الدلائل العقلية في توحيد الربوبية

1- وهى النظر والتأمل في الكون والنفس فالكون والنفس آيات عظيمة من آيات الله (تعالى)، قال تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ*وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ*تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ*وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ*وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ*رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾⁽²⁾ وقال (تعالى): ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ* وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ* وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾⁽³⁾

2- القرآن الكريم أكبر دليل على وحسى على وجود الله (عز وجل) فهو بيننا نلمسه , ونقرؤه بالسنتنا , وننظر إليه بأعيننا , ونخشع لقراءته بقلوبنا , وتقشعر منه جلودنا , وتدمع أعيننا , وتطرب به أذاننا , ويهيم به وجداننا , ونتعبد بتلاوته , ونداوى به أمراضنا , فهو الشفاء , ونطرد به الشياطين , وتحضر لقراءته الملائكة , وتتنزل به السكينة , وتحفنا به الرحمة , ويرحمنا الله به , فأى فخر وأى عز لهذه الأمة وهى تقرأ كتاب الله (عز وجل) , وترتج لقراءته المساجد في ربوع الدنيا كلها. ..

(1) صحيح البخاري: 4860

(2) ق 11/6

(3) (الذاريات 21/23)

ومن أجمل ما ذكر في الأدلة العقلية،

أنه قد جاء في بعض الآثار: أن قوما أرادوا البحث مع الإمام إبي حنيفة في تقرير توحيد الربوبية فقال لهم: "أخبروني - قبل أن نتكلم في هذه المسألة- عن سفينة في دجلة تذهب فتمتلىء من الطعام وغيره بنفسها، ثم تعود بنفسها، فترسو بنفسها، وترجع كل ذلك من غير أن يديرها أحد؟" فقالوا: "هذا محال لا يمكن أبداً!". فقال لهم: "إذا كان هذا محالاً في سفينة فكيف في هذا العالم كله علوه وسفله؟! فنبههم إلى أن العالم ودقة صنعه، وتمام خلقه دليل على وحدانية خالقه وتفرد سبحانه و(تعالى)..⁽¹⁾

ماقاله الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - حينما سئل عن ذلك؛ فقال:، "ها هنا حصن حصينٌ أملكس ليس له باب ولا منفذ، ظاهره كالفضة البيضاء، وباطنه كالذهب الإبريز؛ ذو شكل حسن، وصوت مليح" قال: (يعنى بذلك البضة إذا خرج منها الديك)⁽²⁾.

وجاء عن الشافعي (رحمه الله): أنه سئل عن وجود الخالق، فقال: (هذا ورق التوت طعمه واحد تأكله الدود فيخرج منه (الإبريسم)، ويأكله النحل فيخرج منه العسل، وتأكله الشاة والبقر والأنعام فتلقيه بعرّاً وروثاً، وتأكله الطباء فيخرج منه المسك وهو شيء واحد)⁽³⁾.

وهذا هو القس بن ساعدة الإيادي، مات على دين إبراهيم عليه السلام قال القس "من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، مطر ونبات، أحياء وأموات، ليل داج، وسماء ذات أبراج، ونجوم تزهّر، وبحار تزجر وضوء

(1) انظر معارج القبول ج0 ص111) الشيخ حافظ الحكمي، طبعة دار ابن القيم.

(2) انظر معارج القبول ج1 ص111) طبعة دار ابن القيم.

(3) انظر معارج القبول ج0 ص111) طبعة دار ابن القيم. والإبريسم: خيوط الحرير.

وظلام وليل وأيام، وبر وأثام، وإن في السماء خبراً، وإن في الأرض عبراً، ،،،، ثم يقول شرق وغرب، سلم وحرب أجاج وعذب شمس وأقمار، رياح وأمطار، وليل ونهار، حب ونبات أباء وأمهات وجمع وأشتات. وآيات في إثرها آيات، ونور وظلام، ويسر وإعدام، تبا لأرباب الغفلة، بل هو إله واحد، ليس بمولود ولا والد أعاد وأبدى، أمات وأحيا، وخلق الذكر والأنثى، وهو رب الآخرة والأولى⁽¹⁾ وذلك لأن المشركين كانوا يقولون بهذا التوحيد كما قال (تعالى): ﴿وَلئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون﴾، قال (تعالى): ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾، وقال (تعالى): ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ. قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ. قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنى تُسْحَرُونَ﴾⁽²⁾.

ومع ذلك قاتلهم النبي (صلى الله عليه وسلم) وأمر بقتالهم واستباح دماءهم. ولا يمنع من ذلك إلا شهادة الحق ((لا إله إلا الله) تعصم بها الدماء وتحمى بها الأموال والنساء والأطفال.

مظاهر الانحراف في توحيد الربوبية

1- جحد ربوبية الله وإنكار وجوده (سبحانه)، اعلم أن هذا التوحيد (توحيد الربوبية) لا يعرف عن أحد من بني آدم أنه أنكره باطنًا، ولكن عرف إنكاره ظاهرًا لاباطنا عن فرعون وقومه لعنهم الله، قال (تعالى): ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾⁽³⁾

(1) أخرجه الإمام الطبراني في الكبير (88/12) والخطيب البغدادي في تاريخه (281/2) وحسنه السيوطي وضعفه آخرون وحسنه صاحب (تنزيه الشريعة) (241، 243/1)...

(2) المؤمنون 89/84.

(3) النمل 14.

وقال (تعالى) عن موسى أنه قال لفرعون: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾⁽¹⁾

وعرف إنكاره أيضًا عن الدهرية الذين ينسبون الموت إلى الدهر، قال (تعالى) حاكياً مقاتلهم الكفرية: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾⁽²⁾

وعرف أيضًا إنكاره ظاهرًا عن (المثنوية) الذين يزعمون أن للعالم خالقين (النور والظلمة). ومن فرقهم : (المجوس) قالوا: أن الألهة اثنين إله للخير وهو من نور وإله للشر وهو من ظلام!!! ثم ظهرت في العصور الحديثة، (الملاحدة الذين نفوا وجود إله فقالوا: (لا إله) عياداً بالله (سبحانه وتعالى) عما يشركون .

وكل هذه الطوائف، لا تستطيع أن تنكر هذا التوحيد باطنًا، وإن أنكروه مكابرةً وظلمًا ظاهرًا ؛ لأنه متقرر في الفطرة. فإنها: فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله، ويتحقق لنا ذلك من خلال الآية الكريمة في قول الله (تعالى): ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾⁽³⁾

وقوله (تعالى): ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽⁴⁾ وقول فرعون عن الغرق (آمنت)، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾⁽⁵⁾

(1) الإسراء 102.

(2) الجاثية 24.

(3) الأعراف 172.

(4) يونس 12.

(5) يونس 90.

2- جحد بعض خصائص الرب سبحانه و(تعالى)، وإنكار بعض معاني الربوبية

كمن ينفي قدرة الله (تعالى) على الإماتة، والإحياء مثل النمrod بن كنعان، قال

تعالى حكاية عن النمrod: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ

الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾⁽¹⁾

3- إعطاء شيء من خصائص الربوبية لغير الله (تعالى): كالضر والنفع، والإحياء

والإماتة، فهو مشرك بالله العظيم. وذلك كقول النمrod أيضاً ﴿قَالَ أَنَا أُحْيِي

وَأُمِيتُ﴾⁽²⁾ وبالرغم من أن وجود توحيد الربوبية في نفوس العالمين بالفطرة،

المجبولة على ذلك ولكن الانحراف عن الطبيعة البشرية إلى الطبيعة الشيطانية

كالملاحدة الذين أنكروا وجود الله (عز وجل)، وقد فاقوا الشياطين في ذلك؛ لأن

الشيطان يعترف بوجود الله وربوبيته بل وأقسم بعزة الله (سبحانه) فقال: ﴿قَالَ رَبِّ

فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ. إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ. قَالَ

فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾⁽³⁾

* يقول علماء السلف: إنه لا يكتفى بإقرار توحيد الربوبية وحده كما يظن علماء

الكلام الذين يجعلون هذا النوع من التوحيد هو الغاية؛ لأن المشركين يعترفون بأن

الله هو الخالق. وأنه الرازق. وأنه المالك. ومع ذلك يشركون معه آلهة أخرى بزعمهم

أنهم ما عبدوها إلا لتقربهم إلى الله زلفى؟. . وأنهم سيشفعون لهم عند الله، قال

(تعالى): ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ

الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ

يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾⁽⁴⁾ ،

(1) جزء من الآية 258 البقرة.

(2) جزء من الآية 258 البقرة.

(3) ص 83/79 (1) انظر أصول الإيمان لنخبة من العلماء إعداد صالح بن عبد العزيز بن محمد آل

الشيخ مكتبة طالب العلم ص(22).

(4) (الزمر 2,3).

قال قتادة: (كانوا إذا قيل لهم من ربكم وخالركم؟ ومن خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء؟ قالوا الله، فيقال لهم: ما معنى عبادتكم الأصنام؟ : ليقربونا إلى الله زلفى، ويشفعوا لنا عنده).

قال الكلبي: (جواب هذا الكلام في قول الله (تعالى): ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾⁽¹⁾)

* وفي حديث الحسن عن أبي هريرة: أن رجلاً قال: يا رسول الله إني أتصدق بالشيء وأصنع الشيء أريد به وجه الله، وثناء الناس. فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "والذي نفس محمد بيده لا يقبل الله شيئاً شورك فيه" ثم تلا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قوله (تعالى): ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ. أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾⁽²⁾

ثانياً توحيد الألوهية:

توحيد الألوهية: هو العلم والاعتراف بأن الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، وإفراده وحده بالعبادة كلها، وإخلاص الدين لله وحده ويسمى هذا النوع توحيد العبادة. وهو التوحيد الذي جاءت به الرسل، وأنزلت به الكتب قال (تعالى): ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله﴾ وقال (تعالى) ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله﴾ وقال (تعالى): ﴿وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله﴾ وقال: ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله﴾ وقال تعالى: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله﴾ وقال: (وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه﴾ وقال يوسف: (إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه﴾ الآية.

وتوحيد الألوهية أيضاً هو إفراد الله سبحانه و(تعالى) بالعبادة، بأن لا يتخذ الإنسان مع الله أحداً يعبد ويتقرب إليه، كما يعبد الله (تعالى) ويتقرب إليه، وهذا النوع من

(1) الأحقاف 28.

(2) الزمر 2/ 3 (1) // انظر الجامع في أحكام القرآن للقرطبي تفسير (سورة الزمر).

التوحيد هو الذي ضل فيه المشركون، الذين قاتلهم النبي (صلى الله عليه وسلم)، واستباح نساءهم وذريتهم وأموالهم وأرضهم وديارهم، وهو الذي بعثت به الرسل، وأنزلت به الكتب مع أخويه توحيدي الربوبية والأسماء والصفات، لكن أكثر ما يعالج الرسل أقوامهم على هذا النوع من التوحيد، وهو توحيد الألوهية، بحيث لا يصرف الإنسان شيئاً من العبادة لغير الله (سبحانه وتعالى)، لا لملك مقرب، ولا لنبي مرسل، ولا لولي صالح، ولا لأي أحد من المخلوقين؛ لأن العبادة لا تصح إلا لله (عز وجل)، ومن أخل بهذا التوحيد فهو مشرك كافر، وإن أقر بتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، فلو أن رجلاً من الناس يؤمن بأن الله (سبحانه وتعالى) هو الخالق المالك المدبر لجميع الأمور، وأنه سبحانه وتعالى المستحق لما يستحقه من الأسماء والصفات، لكن يعبد مع الله غيره، لم ينفعه إقراره بتوحيد الربوبية، ولا بتوحيد الأسماء والصفات، لو فرض أن رجلاً يقر إقراراً كاملاً بتوحيد الربوبية والأسماء والصفات، لكن يذهب إلى القبر فيعبد صاحبه، أو ينذر له قرباناً يتقرب به إليه، فإن هذا مشرك كافر، خالد في النار، قال الله (تعالى) ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾⁽¹⁾

والعبادة حق لله وحده لا شريك له. قال (تعالى): ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾⁽²⁾

اعلموا أن الله الذي خلقكم ورزقكم وأخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وعلمكم مالم تكونوا تعلمون، أن فضله عليكم عظيم. فعليكم أن توحدوه، وتخصوه بالعبادة. فهو المستحق لها قال (تعالى): ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا

(1) المائدة 72.

(2) الجاثية 23.

زَوَّجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ؟⁽¹⁾

قال (تعالى): ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾⁽²⁾

إن الله سبحانه هو المستحق وحدة للعبادة. قال (تعالى): ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾⁽³⁾

ومن المعلوم لكل من قرأ كتاب الله (عز وجل)، أن المشركين الذين قاتلهم النبي (صلى الله عليه وسلم) واستحل دماءهم وأموالهم، وسبى ذرياتهم ونساءهم، وغنم أرضهم، كانوا مقرين بأن الله (تعالى) وحده هو الرب الخالق، لا يشكون في ذلك، ولكن لما كانوا يعبدون معه غيره، صاروا بذلك مشركين مباحي الدم والمال.

ومن شروط لا إله إلا الله : ثمانية شروط وهى:

: ذكر أهل العلم - رحمهم الله (تعالى) - أن هذه الكلمة (التوحيد) لا يتم الانتفاع بها إلا لمن حقق مع قولها سبعة شروط: وقال آخرون ثمانية شروط وزادوا فيها الكفر بالطواغيت. وبيانها كالتالى:

العلم. الإخلاص. اليقين. والصدق..والمحبة والقبول. والانقياد. والكفر بالطواغيت⁽⁴⁾، وجميعها لك قول الناظم:

(1) الزمر 6.

(2) النساء 36.

(3) فصلت 37.

(4) العقيدة في سؤال وجواب وليد بن راشد ص 1/15.

وشروطها سرد اليك بيانها العلم والإخلاص للرحمن

وكذا المحبة واليقين قبولها والصدق والتسليم بإخواني

ويُزاد كفراً بالطواغيت التي عمت بها البلواء في الأوطان

وقد عدها البعض سبعة وجمعها بيت شعر:

, قال الناظم

علم يقين وإخلاص وصدق مع محبة وانقياد والقبول لها⁽¹⁾

1- العلم المنافي للجهل:

قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾⁽²⁾، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾⁽³⁾، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾⁽⁴⁾.

وفى الصحيح: عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ"⁽⁵⁾

(1) مختصر الأجوبة الأصولية للمسلمان ص 9.

(2) (محمد) 19.

(3) (الزمر) 9.

(4) (فاطر) 28.

(5) مسند أحمد (471).

قال ابن القيم (رحمه الله): (العلم هو ما قام عليه الدليل، والنافع منه ما جاء به الرسول وهو حياة القلوب، ورياض العقول، ولذة الأرواح، وأنس المستوحش، ودليل المتحيرين، وهو الميزان الذي به توزن الأقوال والأعمال والأحوال).⁽¹⁾

2- اليقين المنافي للشك: اليقين هو الإيمان الذي إذا قام به القلب صدقت به الجوارح،

قال سفیان الثوري: (لو أن اليقين وقع في القلب كما ينبغي لطار شوقاً إلى الجنة، وهرباً إلى النار).⁽²⁾

ويقول ابن القيم: "اليقين من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، وإذا تزوج الصبر من اليقين ولد بينهما حصول الأمانة في الدين؛ قال (تعالى): ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾"⁽³⁾

* ومتى وصل اليقين في القلب امتلاً نوراً وإشراقاً وانتفى عنه كل ريب وشك.⁽⁴⁾

3- القبول المنافي للرد: القبول هو المحبة، والرضا بالشيء، وميل النفس إلى فعله.⁽⁵⁾ فمن علم معنى لا إله إلا الله وما تقتضيه من نفى وإثبات، وولاء وبراء، وجب عليه أن يقبل كلمة التوحيد بكل ما تضمنته من الأوامر والنواهي والحدود، وهو في غاية الحب لله (تعالى)، والرضا عنه سبحانه. وفي الحديث

عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ: كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ، فَأَنْبَتِ الْكَلَّاءَ، وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا، وَسَقَوْا، وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا

(1) مدارج السالكين باب فضل العلم. (1) حقيقة التوحيد محمد حسان ص 200.

(2) انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري (63/1) كتاب الإيمان.

(3) (السجدة 24).

(4) معارج القبول (419/2) ملخصاً.

(5) لسان العرب لابن منظور. (540/11).

تُنْبِتُ كَلًّا فَذَلِكَ مَثَلٌ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلٌ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ " قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : قَالَ إِسْحَاقُ : وَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ : يَغْلُوهُ الْمَاءُ وَالصَّفْصَفُ الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ (البخارى (79) باب فضل من علم وعلم قال الشيخ الجزائري : "ومن هنا فلا يجوز إعمال الشريعة بوفق ما يتفق مع المصلحة والهوى ، وإهمال ما لا يوافق المصلحة والهوى". (1)

4- الصدق المنافى للكذب: الصدق هو الطريق الأقوم الذى من لم يسر عليه يكن من الهالكين ، وبه تميز أهل النفاق من أهل الإيمان، وسكان الجنان من أهل النيران ، قال (تعالى): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (2) قال (تعالى): ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (3) ، والإيمان أساسه الصدق ، والنفاق أساسه الكذب ، فلا يجتمع الكذب والإيمان ولا يجتمع النفاق والصدق ، بل كلا منهما محارب للأخر ، ومعادياً له. فالصدق في الأقوال: هو استواء اللسان على الأقول: كاستواء السنبلة على ساقها ، والصدق في الأعمال: هو استواء الأفعال على الأمر والمتابعة: كاستواء الرأس على الجسد ، والصدق في الأحوال: هو استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص". (4)

5- المحبة المنافية لصدوها: والمحبة وهى ركن التوحيد وبكمالها يكمل ركن التوحيد ، وبنقصها ينقص ركن التوحيد ، قال (تعالى): ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ

(1) انظر أيسر التفاسير. (80/1) ط، 2.

(2) (التوبة 119).

(3) (النساء 69).

(4) انظر مدارج السالكين (268/2).

يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١﴾ وفى (الصحيح) عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ." (2)

قال ابن القيم: "إذا غُرست شجرة المحبة في القلب، وسقيت بماء الإخلاص، ومتابعة الحبيب أثمرت أنواع الثمار، وآتت أكلها كل حين بإذن ربها فأصلها ثابت في قرار القلب، وفرعها متصل بسدرة المنتهى." (3)

6- الانقياد المنافي للامتناع: قال (تعالى): ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ * وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (4)، وقال (تعالى): ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (5)

ومن مظاهر هذا الانقياد: صرف العبادة الظاهرة والباطنة لله (تعالى)، وفى الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي، قَالُوا: "يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى" (6)، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة.

7- الإخلاص المنافي للشك: والإخلاص هو تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك. (7)

(1) (البقرة 165).

(2) البخارى (16) باب الإيمان. سنن النسائى (505).

(3) مدارج السالكين (90/3).

(4) (الزمر 54).

(5) (لقمان 22).

(6) البخارى (7365).

(7) انظر مدارج السالكين (92/2).

قال (تعالى): ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا*﴾. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁽¹⁾ قال تعالى ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾⁽²⁾ , وفى الحديث قَالَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ: قَالَ ابْنُ عَنَمٍ: "لَمَّا دَخَلْنَا مَسْجِدَ الْجَابِيَةِ أَنَا وَأَبُو الدَّرْدَاءِ , لَقِينَا عِبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ , فَأَخَذَ يَمِينِي بِشِمَالِهِ وَشِمَالِ أَبِي الدَّرْدَاءِ بِيَمِينِهِ , فَخَرَجَ يَمْشِي بَيْنَنَا , وَنَحْنُ نَتَنَجَّى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا نَتَنَاجَى ذَلِكَ قَوْلُهُ , فَقَالَ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ: لَئِنْ طَالَ بِكُمَا عُمْرٌ أَحَدَكُمَا أَوْ كِلَاكُمَا لَتَوْشِكَا أَنْ تَرِيَا الرَّجُلَ مِنْ ثَبَجِ الْمُسْلِمِينَ يَغْنَى مِنْ وَسْطِ قَرَأِ الْقُرْآنِ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وسلم) , , وَأَبْدَاهُ , وَأَحَلَّ حَلَالَهُ , وَحَرَّمَ حَرَامَهُ , وَنَزَلَ عِنْدَ مَنَازِلِهِ , أَوْ قَرَأَهُ عَلَى لِسَانِ أَخِيهِ قِرَاءَةً عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وسلم) , فَأَعَادَهُ , وَأَحَلَّ حَلَالَهُ , وَحَرَّمَ حَرَامَهُ , وَنَزَلَ عِنْدَ مَنَازِلِهِ لَا يَحُورُ فِيكُمْ إِلَّا كَمَا يَحُورُ رَأْسُ الْحِمَارِ الْمَيِّتِ , قَالَ , فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ طَعَعَ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ , وَعَوَفُ بْنُ مَالِكٍ فَجَلَسَا إِلَيْنَا , فَقَالَ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ إِنَّا أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ لَمَّا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: مِنَ الشَّهْوَةِ الْخَفِيَّةِ , وَالشَّرِكِ , فَقَالَ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ: اللَّهُمَّ غَفِّرَا , أَوْلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَدْ حَدَّثَنَا أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَنَسُّ أَنْ يُعْبَدَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ فَأَمَّا الشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ فَقَدْ عَرَفْنَاهَا هِيَ شَهَوَاتُ الدُّنْيَا مِنْ نِسَائِهَا وَشَهَوَاتِهَا فَمَا هَذَا الشَّرِكُ الَّذِي تُخَوِّفُنَا بِهِ يَا شَدَّادُ؟ فَقَالَ شَدَّادُ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ رَأَيْتُمْ رَجُلًا يُصَلِّي لِرَجُلٍ , أَوْ يَصُومُ لَهُ , أَوْ يَتَصَدَّقُ لَهُ أَتَرُونَ أَنَّهُ قَدْ أَشْرَكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ وَاللَّهِ إِنَّ مَنْ صَلَّى لِرَجُلٍ , أَوْ صَامَ لَهُ , أَوْ تَصَدَّقَ لَهُ لَقَدْ أَشْرَكَ فَقَالَ شَدَّادُ: فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: مَنْ صَلَّى يُرَائِي , فَقَدْ أَشْرَكَ , وَمَنْ صَامَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ , وَمَنْ تَصَدَّقَ

(1) النساء (146/145).

(2) (الأنعام (163/162).

يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ، فَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ عِنْدَ ذَلِكَ أَفَلَا يَعْمَدُ إِلَى مَا ابْتُغِيَ فِيهِ وَجْهُهُ مِنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ كُلِّهِ فَيَقْبَلَ مَا خَلَصَ لَهُ وَيَدَعَ مَا أَشْرَكَ بِهِ؟ فَقَالَ شَدَّادٌ عِنْدَ ذَلِكَ: فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ (عز وجل) يَقُولُ: أَنَا خَيْرُ قَسِيمٍ لِمَنْ أَشْرَكَ بِي مِنْ أَشْرَكَ بِي شَيْئًا فَإِنَّ حَشْدَهُ عَمَلَهُ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ لِشَرِيكِهِ الَّذِي أَشْرَكَ بِهِ وَأَنَا عَنْهُ غَنِيٌّ" (1)

قال الفضيل بن عياض: ((رضى الله عنه)): (أحسن عملاً هو أخلصه وأصوبه", وقالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وما أصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصاً , ولم يكن صواباً لم يقبل , وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل , حتى يكون خالصاً وصواباً والخالص أن يكون لله , والصواب إذا كان على السنة) (2)

8- الكفر بالطاغوت: قال (تعالى): ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (3)

وقال (تعالى): ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (4)

وفى الحديث: عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): "يَقُولُ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَرَّمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ" (5)

قال حسان بن ثابت: (رضى الله عنه),

(1) أخرجه أحمد (17414).

(2) انظر المدارج (89/2).

(3) النساء 60.

(4) البقرة 256.

(5) مسلم (139).

أَعَزَّ عَلَيْهِ لِلنَّبِؤَةِ خَاتَمٌ مِنْ اللَّهِ مَشْهُورٌ يَلُوحُ وَيَشْهَدُ

وَضُمَ إِلَالَهُ اسْمُ النَّبِيِّ مَعَ اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجْلَهُ فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ

اعلم أرشدك الله لطاعته،: أن الحنيفية ملة إبراهيم: أن تعبد الله وحده مخلصا له الدين، وبذلك أمر الله جميع الناس، وخلقهم لعبادته كما قال (تعالى): ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾⁽¹⁾

وتوحيد الألوهية: إفراد الله بالعبادة , وتجنب أعظم ما نهى الله عنه: الشرك: وهو دعوة غيره معه والدليل قوله (تعالى): ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾⁽²⁾ فإذا قيل لك: بم عرفت ربك؟ فقل: بآياته ومخلوقاته، ومن آياته الليل والنهار، والشمس والقمر، ومن مخلوقاته: السموات السبع، والأرضون السبع، وما فيهن وما بينهما. والدليل قوله (تعالى): ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾⁽³⁾. وقوله (تعالى): ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾⁽⁴⁾ والرب هو المعبود. والمستحق للعبادة

(1) الذاريات 56.

(2) النساء 35.

(3) فصلت 37.

(4) الأعراف 56.

بغية السالك المريد في مختصر العقيدة والتوحيد {178} جمع وترتيب/ الفقير إلى عفو ربه على عبد العظيم حافظ
وحده سبحانه، والدليل قوله (تعالى): ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (1)

قال ابن كثير رحمه الله (تعالى): الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة. وأنواع
العبادة التي أمر الله بها مثل: الإسلام، والإيمان، والإحسان، ومنه الدعاء،
والخوف، والرجاء، والتوكل، والرغبة، والرغبة، والخشوع، والخشية، والإنابة،
والاستعانة، والاستعاذة، والاستغاثة، والذبح، والنذر، وغير ذلك من أنواع العبادة
التي أمر الله بها كلها وهي لله (تعالى). والدليل قوله (تعالى): ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ
فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ الجن، فمن صرف منها شيئا لغير الله فهو مشرك كافر. (2)

الفرق بين القبول والانقياد،

إن قال قائل: إننا قد درسنا أن من شروط كلمة التوحيد القبول والانقياد فما الفرق
بينهما؟ فأقول: الفرق بينهما ظاهر لمن تدبر، وهو أن القبول أمر قلبي باطني فهو
من أعمال القلب، ولا يطلع عليه إلا الله (تعالى)، لكن جعل الله عليه علامة يغلب
على الظن مع وجودها وجوده، وهي الأعمال الظاهرة - أعني أعمال الجوارح -
وهي القيام بحقوق هذه الكلمة من موالاته المؤمنين ومعاداة الكافرين، والتبري منهم
باللسان، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وغير ذلك من مقتضيات هذه الكلمة
، وهذا هو الانقياد، أي أن الانقياد عمل الظاهر (الجوارح) والقبول عمل الباطن
(القلب)، والله أعلم.

(1) البقرة 22/21.

(2) انظر تفسير ابن كثير.

المبحث الثالث

التوحيد هو غاية خلق العالمين

إن توحيد الله وإفراده بالعبادة هو غاية خلق العالمين، وهو أصل دعوة المرسلين، وهو أول ما يخاطب به الناس من أصول الدين، وهو سبب العصمة في الدنيا، والرضى بما قسم الله لك، وهو سبب النجاة من النار والفوز بالجنة.

1- التوحيد هو غاية خلق العالمين .

فتسأل مادليلك في ذلك أقول لك: قال (تعالى): ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾⁽¹⁾

فقصر الخلق على العبادة، وهو الأصل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. من آمن فله الجنة ومن كفر فله النار. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾⁽²⁾

2- التوحيد هو أول ما يخاطب به الناس من أصول الدين: والدليل على ذلك قول الله (تعالى): ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلْشَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾⁽³⁾

3- التوحيد هو سبب العصمة في الدنيا والرضى بما قسم الله لك: والدليل على ذلك قول (تعالى): ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽⁴⁾

(1) الذاريات 56.

(2) التغابن 2.

(3) الأعراف 172.

(4) النحل 97.

4- التوحيد هو سبب النجاة من النار والفوز بالجنة.. والدليل على ذلك قول الله (تعالى): ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ (1)

وقول الله تعالى ﴿جَنَّاتٌ عَنْْدِ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ (2) وقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (3) وقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ (4) ﴿وَأَدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ (5)

وهذه الآيات التي بها الوصايا التي عليها خاتم رسول الله، من آخر سورة الأنعام قال (تعالى): ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ. وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (6)

(1) النحل 30.

(2) (النحل 31).

(3) (النحل 32).

(4) النساء - 124.

(5) إبراهيم 23.

(6) الأنعام 151/153 (1) انظر التوحيد عند أهل السنة والجماعة/د/ محمد يسرى باب التوحيد (1) انظر

إتحاف أولى الألباب بالعقيدة في سؤال وجواب باب اقسام التوحيد.

5- التوحيد محور الخصومات بين الرسل وأممهم.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا. وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾⁽¹⁾ وقال تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾⁽²⁾ وقال تعالى: ﴿قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾⁽³⁾ ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرِكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾⁽⁴⁾ قال تعالى: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ. أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ. مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾⁽⁵⁾

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا* إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا* أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا* أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾⁽⁶⁾ .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ"⁽⁷⁾ .

(1) (نوح 24/23).

(2) (الأحقاف 22) (هود 53).

(3) (هود 63).

(4) (هود 87).

(5) (ص 7/4).

(6) (الفرقان 44/41).

(7) (البخارى (25) مسلم (133)).

وَعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزُنْ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزُنْ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزُنْ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ أَبَانُ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسٌ عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم): "مِنْ إِيْمَانٍ مَكَانٍ مِنْ خَيْرٍ" (1)

6- التوحيد هو دعوة جميع الأنبياء والمرسلين

نوح قال: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ فلم يجيبوه فأغرقهم الله
هود قال: ﴿وَالْيَ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ (2)

صالح قال: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ فلم يجيبوه فأهلكهم بالناقة التي عقروها.

لوط قال: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ فلم يجيبوه فجعل الله على القرية سافلها.

شعيب: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ فلم يجيبوه فأخذتهم الظلة فأهلكهم الله.. وهكذا كل الأنبياء دعوتهم إلى التوحيد الخالص اعبدوا الله ما لكم من إله غيره . , قوم هود وصالح وشعيب ولوط . الكل يدعو إلى التوحيد , الله وبيان ماأحله لهم , وما حرمه عليهم.

هود: ذكرهم بمن قبلهم من قوم نوح , وما من الله به عليهم من القوة .

صالح جاءهم بآية , (هى الناقة) وشعيب بين لهم ووعظهم , ان يوفوا الكيل والميزان . لوط حذرهم من طرق الغواية , وقال لهم: إن الله أحل لكم النساء وأن ما

(1) البخارى (40).

(2) (هود 50).

تفعلونه بعضهم ببعض نذير لكم بالهلاك، حيث أنكم أتيتم بفاحشة، ماسبقكم بها من أحد من العالمين. فقالوا: آتانا بعذاب الله إن كنت من الصادقين .
نهاية هذه الأقوام: (الحاصب، الصيحة، الخسف، الغرق، الرجفة، الصاعقة،
الظلة...).

قال (تعالى): ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَعْرَفْنَا وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (1)

الأنبياء إخوة لعلات عقائدهم واحدة هوالتوحيد وشرائعهم مختلفة

وحيث أن الأنبياء كلهم إخوة لعلات، {أمهاتهم مختلفة، وأبوهم واحد} ، وكذلك دينهم واحد، وشرائعهم متعددة. فما من نبي ولا رسول إلا وجاء بدعوة التوحيد لقومه يدعوهم إلى عبادة الله الواحد الأحد القهار. خالق الخلق. ومكور الليل على النهار. فالق الإصباح وجعل الليل سكنا، والشمس والقمر حسبانا. والنجوم هداية.. فالق الحب والنوى. يحيى الموتى . بديع السماوات والأرض، ليس له صاحبة ولا ولد. لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار. يقلب الليل والنهار. يصرف الآيات. يقلب الأفئدة.. ينزل الملائكة.. يكلم الموتى.. تمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم..

نوح عليه السلام يدعو قومه

قال (تعالى): ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ. أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ (2)
كيف دعا قومه؟ بذكر نعم الله عليهم ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا. يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا. وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ أَنْهَارًا. مَا لَكُمْ

(1) العنكبوت 40.

(2) هود 26/25.

لَا تَرْجُونَ اللَّهَ وَقَارًا. وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا. أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا. وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا. وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا. ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا. وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا. لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا⁽¹⁾، وفي نهاية المطاف لم يؤمن به إلا قليل من قومه حتى أقرب الناس إليه ولده وزوجه كانا من المهلكين، وكان الطوفان، فأغرقهم وأحرقهم عن بكرة أبيهم، وكانت الغلبة لله ولرسوله وللمؤمنين.

فاعلم أن الله هو الذى خلقك، ورزقك، وصورك، وجعل لك السمع والبصر والفؤاد جعل لك لسانا ناطقا، وعين باصرة، ويد باطشة، وقدم ساعية، وأسنان تقطع، ولسانا ينطق.. ومعدة تهضم، وكبد يفرز، ولولا الإخراج لهلكت، كل ذلك يوجب عليك أن توحده ولا تشرك به شيئا.

دعوة إبراهيم للنمرود

قال (تعالى): ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ⁽²⁾

دعوة إبراهيم لأبيه

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ. فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلِينَ. فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ. فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا

(1) نوح 10 / 20.

(2) البقرة 258.

تُشْرِكُونَ . إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ . وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ . وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (1)

قوله (تعالى) {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزر} تكلم العلماء في هذا؛ فقال أبو بكر محمد بن محمد بن الحسن الجويني الشافعي الأشعري في النكت من التفسير له: وليس بين الناس اختلاف؛ بأن اسم والد إبراهيم تارح. والذي في القرآن يدل على أن اسمه آزر. وقيل: آزر عندهم ذم في لغتهم؛ كأنه قال: وإِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا مَخْطِئُ، أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَالِاخْتِيَارِ الرَّفْعِ. وقيل: آزر اسم صنم. وإذا كان كذلك فموضعه نصب على إضمار الفعل؛ كأنه قال: وإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَتَتَّخِذُ آزرَ إِلَهًا، أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً. (2)

دعوة موسى عليه السلام لفرعون

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى . قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ 0 قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى . قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى 0 الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَوَسَّلَكَ لَكُمُ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى . كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي

(1) (الأنعام 74 / 83).

(2) انظر تفسير الآيات من كتاب الجامع لاحكام القرآن للقرطبي.

النَّهْيَ، مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ۚ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴿١﴾

قوله (تعالى) ﴿١﴾ قال فمن ربكما يا موسى { ذكر فرعون موسى دون هارون لرؤوس الآي. وقيل: خصصه بالذكر؛ لأنه صاحب الرسالة والكلام والآية. وقيل إنها جميعا بلغا الرسالة وإن كان ساكتا؛ لأنه في وقت الكلام إنما يتكلم واحد، فإذا انقطع وازره الآخر وأيده. فصار لنا في هذا البناء فائدة علم؛ أن الاثنين إذا قلدا أمرا فقام به أحدهما، والآخر شخصه هناك موجود مستغنى عنه في وقت دون وقت أنهما أديا الأمر الذي قلدا وقاما به واستوجبا الثواب؛ لأن الله (تعالى) قال "أذهبا إلى فرعون" وقال ﴿١﴾ اذهب أنت وأخوك ﴿١﴾ وقال ﴿١﴾ فقولوا له {، فأمرهما جميعا بالذهاب وبالقول، ثم أعلمنا في وقت الخطاب بقوله ﴿١﴾ فمن ربكما ﴿١﴾ بالتثنية، فدل ذلك أن هارون عليه السلام {كان حاضرا مع موسى} قال موسى ﴿١﴾ ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴿١﴾ أي أنه يُعرف بصفاته، وليس له اسم علم حتى يقال فلان بل هو خالق العالم، والذي خص كل مخلوق بهيئة وصورة، ولو كان الخطاب معهما لقالا: قالوا ربنا" (2)

دعوة عيسى لبني اسرائيل

قال (تعالى): ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنَ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۚ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۚ إِنَّ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدَاكَ وَإِنْ تُغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ

(1) طه 56/49.

(2) انظر تفسير الجامع لأحكام القرآن.

صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ⁽¹⁾

دعوة النبي للناس تدل عليها سيرته العطرة (صلى الله عليه وسلم)

عندما قال لهم: "كلمة واحدة تدين لكم بها العرب، والعجم قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا". فكانت هذه الدعوة، بداية العداء بينه وبين أهل الشرك قال تعالى: ﴿جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾

- ظل محمد (صلى الله عليه وسلم) يدعو في مكة ثلاث عشرة سنة إلى ترسيخ عقيدة التوحيد وارتفاع كلمة لا إله إلا الله. ...

كان العرب تخضع تحت أيدي الاحتلال الروماني في الشام، وأيدي الاحتلال الفارسي في الشرق، فكان بإمكانه أن يبدأ دعوته بالدعوة إلى القومية العربية ليرضى هؤلاء ولأجابه الكثير دون الدخول في صراع.

- وجاء محمد (صلى الله عليه وسلم)، والمال في أيدي قلة قليلة والأكثرية يخضعون، ويكدحون تحت أيديهم، ولو جعلها دعوة للإصلاح، ومحاربة الإقطاع، لوجد من يتبعه دون عناء أو حرب.

وجاء محمد (صلى الله عليه وسلم) والأخلاق خاوية، وتنوع النكاح في الجاهلية ولو جعلها دعوة للأخلاق لاتبعه الكثير، ممن يرفضون دعاة الجاهلية، ولكن الله العليم الحكيم أذن لنبيه بالدعوة إلى التوحيد، وترسيخ العقيدة في النفوس؛ لأنه بترسيخ العقيدة في النفوس تتحرر البلاد من أيدي الفرس والرومان، وبالعقيدة تنصلح الأخلاق وبالعقيدة يتوزع المال بالعدالة والانضباط بما شرعه الله، ولذلك، لما تحققت كلمة التوحيد: ماذا حدث *

* أبطلت الخمر، وأبطل الربا، وأبطل الميسر، وأبطلت العادات الجاهلية كلها، أبطلت بآيات من القرآن، أو كلمات من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، بينما

القوى الأرضية في جميع دول العالم، تجهد في شيء من هذا كله، بقوانينها وتشريعاتها، ونظمها وأوضاعها، وجندها، وسلطانها، ودعايتها وإعلامها.. فلا تبلغ إلا أن تضبط الظاهر من المخالفات؛ بينما المجتمع يعج بالمنهيات والمنكرات في قرارة نفسه، ومع ذلك نجد في المجتمعات الآن من يأكل الحرام.. ويفتخر بقوته.. ويغش البيع وينقص الكيل والميزان.. ويأتي الرجل الرجل.. وتأتي المرأة المرأة (عياداً بالله) فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على ضعف الوازع الديني، وضعف الفطرة السليمة التي كان مبدؤها الإيمان، . ضَعُفَ الإيمان فَضَعُفَتِ العزائمُ وخارت القوى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم..

قاعدة فقهية

** قد يُعذر المرء بالجهل في بعض أمور الشريعة، إلا أنه لا عذر له في التوحيد والعقيدة والإيمان، بشرط أن يكون يملك تغيير هذا المعتقد بنفسه وذلك؛ لأن العقيدة والتوحيد أصول ثابتة لا تتغير أبداً جاءت عن الله وأُخبر بها النبي (صلى الله عليه وسلم). وينبغي تعلمها لكل مكلف، ويعلمها الأب لأبنائه منذ الصغر ولمن هم على الفطرة وقد سأل النبي (صلى الله عليه وسلم)، الجارية، قال لها: أين الله؟ وهذا سؤال ينبغي أن يعلم إجابته كل مسلم صَغُرَ أم كَبُرَ، قالت الجارية: (الله في السماء)، فقال النبي لها مؤمنة ورب الكعبة، وهذا رد على من يقولون بأن الله في كل مكان، لا يجوز هذا أبداً لمخالفة الدليل من القرآن والسنة، وقد قال الله (تعالى): ﴿أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ* أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ﴾⁽¹⁾ فحدد الله سبحانه مكانه وهو السماء فوق العرش، وكذلك هو المكان الذي دعى إليه النبي (صلى الله عليه وسلم) في الإسراء والمعراج لتفرض الصلاة على أمته (صلى الله عليه وسلم)،

(¹) (الملك 18/17).

فلا بد من تعلم التوحيد والعقيدة؛ حتى لا يتلاعب بك الشيطان، ويتحكم في فكرك وعقيدتك أهل البدع والأهواء؛ فيفسدون عليك دينك، فلا بد لك من تعلم العقيدة. قال (تعالى): ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

(1)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): "مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ" قَالَ أَبُو عِيسَى: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَرْفَعْهُ) (2)

قال الشاعر:

والجهل داء قاتل ودوائه أَمْرانِ في التركيب متفقانِ

نص من القرآن أو من سنة وطبيبُ ذاك العالمُ الرباني

وقال آخر

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس بالتمويه

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بتين الرسول و بين رأي فقيه

كلا و لا جدد الصفات و نفيها حذراً من التمثيل و التشبيه

(1) الزمر 9.

(2) الترمذي (2859).

وقد قال الأعرابي صاحب الفطرة السليمة. عندما سُئل عن دليل وجود الله؟. قال: "نحن نرى سماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج بحار وأنهار ووديان وجبال، أرحام تدفع وقبور تبلع، رجل يولد وآخر يموت. فالبعير يدل على البعير، والسير يدل على المسير، ألا يدل ذلك على وجود العلى القدير" قد تنسب هذه الأقوال للقس بن ساعدة الأيادي وقد مضى ذكر ذلك في الدلائل العقلية على وجود الله (تعالى) فهذا هو التأمل الذى دعى الله عباده اليه. ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽¹⁾

تأمل في نبات الأرض وانظر إلى آثار ما فعل المليك

قصور من لجون شاخصات تدل بأن الله ليس له شريك

دعوة النبي لأبى عمران بن حصين:

- وهذا أبو عمران بن حصين، من أهل المدينة لما دخلها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجد هذا الرجل يعبد سبعة آلهة!! فسأله النبي: كم تعبد؟ قال: سبع. قال أين هم؟ قال واحد في السماء، وستة في الأرض.. قال: فمن لرهبتك ورغبتك؟ أي (من تخاف منهم وترجو)؟ قال الذى في السماء. قال فاعبد الذى في السماء، واترك ما في الأرض. وأنا أعلمك دعوة ينفعك الله بها. قال فعلت. . وأسلم الرجل وعلمه النبي ما وعده به، فقال له: قل: (اللهم الهمنى رشدى، وقنى شر نفسى) لمعة الاعتقاد، ونص الحديث في الترمذي:

* عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) لأبي: "يَا حُصَيْنُ كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِلَهًا؟ قَالَ أَبِي: سَبْعَةً: سِتًّا فِي الْأَرْضِ، وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ، قَالَ: فَأَيُّهُمْ تَعْبُدُ لِرِغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟ قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَ يَا حُصَيْنُ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلِمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ، قَالَ: فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي، فَقَالَ: قُلِ: اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَأَعِزَّنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي" قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ⁽¹⁾

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كُنَّا نَتَمَنَّى أَنْ يَأْتِيَ الْأَعْرَابِيُّ الْعَاقِلُ فَيَسْأَلَ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) وَنَحْنُ عِنْدَهُ، فَيَبْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ. إِذْ أَتَاهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَثَا بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) فَقَالَ: "يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَسُولَكَ أَتَانَا فَرَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): نَعَمْ، قَالَ: فَبِالَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ وَبَسَطَ الْأَرْضَ وَنَصَبَ الْجِبَالَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ رَسُولَكَ زَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): نَعَمْ، قَالَ فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ رَسُولَكَ زَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرٍ فِي السَّنَةِ فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): صَدَقَ، قَالَ فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ رَسُولَكَ زَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ عَلَيْنَا الزَّكَاةَ فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): صَدَقَ قَالَ فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ رَسُولَكَ زَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ عَلَيْنَا الْحَجَّ إِلَى الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): نَعَمْ، قَالَ فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): نَعَمْ، قَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَدْعُ مِنْهُنَّ شَيْئًا وَلَا أَجَاوِزُهُنَّ، ثُمَّ وَثَبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم):

(1) سنن الترمذي (3820) (1) انظر لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقديسي.

وسلم): إِنَّ صَدَقَ الْأَعْرَابِيُّ دَخَلَ الْجَنَّةَ" قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فَقَهُ هَذَا الْحَدِيثُ أَنَّ الْقِرَاءَةَ عَلَى الْعَالَمِ وَالْعَرْضَ عَلَيْهِ جَائِزٌ مِثْلُ السَّمَاعِ، وَاحْتَجَّ بِأَنَّ الْأَعْرَابِيَّ عَرَضَ عَلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) فَأَقَرَّ بِهِ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) {⁽¹⁾

قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ {⁽²⁾

عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ يَهُودِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) فَقَالَ: " يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَرَأَ (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ)" قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: وَزَادَ فِيهِ فَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) تَعَجُّبًا وَتَصَدِيقًا لَهُ {⁽³⁾

كل الذنوب يغفرها الله إلا الشرك به

قال (تعالى): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ {⁽⁴⁾

قال (تعالى): ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ {⁽⁵⁾

⁽¹⁾ سنن الترمذي 622.

⁽²⁾ العنكبوت 20.

⁽³⁾ البخارى (7503) الترمذي (3546) مسند أحمد (4168).

⁽⁴⁾ 48 النساء.

⁽⁵⁾ 35 إبراهيم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: { قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا، وَأَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ }⁽¹⁾

عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ، قَالُوا: وَمَا الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللَّهُ (عز وجل) لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءَوْنَ فِي الدُّنْيَا، فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً؟"⁽²⁾

عَنْ أَبِي حَمْرَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: "قَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) كَلِمَةً وَقُلْتُ أُخْرَى، قَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدَاءَ دَخَلَ النَّارَ، وَقُلْتُ أَنَا: مَنْ مَاتَ وَهُوَ لَا يَدْعُو لِلَّهِ نِدَاءً دَخَلَ الْجَنَّةَ"⁽³⁾

شروط الدعوة إلى الله تحتاج إلى العلم والبصيرة

قال (تعالى) ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾⁽⁴⁾

(1) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا"⁽⁵⁾

(2) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يَقُولُ: لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) مُعَاذًا نَحْوَ الْيَمَنِ قَالَ لَهُ: "إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ أَنْ يُوجِدُوا اللَّهَ (تعالى)، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ

(1) مسلم (7666) ابن ماجه (4342).

(2) مسند أحمد (24120) (24126)

(3) البخارى (4538).

(4) 108 يوسف.

(5) مسلم (6980) ابو داود (4611) الترمذى (2889) ابن ماجه (211) أحمد (9283).

وَلْيَلْتِهِمْ، فَإِذَا صَلُّوا فَأَخْبِرُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُوَحَّدُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ" (1)

(3) عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ، قَالَ: فَتَسَاوَرْتُ لَهَا رَجَاءً أَنْ أَدْعَى لَهَا، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا وَقَالَ، امْشِ وَلَا تَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ، قَالَ: فَسَارَ عَلَى شَيْئًا ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ، فَصَرَخَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَى مَاذَا أُقَاتِلُ النَّاسَ؟ قَالَ: قَاتِلُهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ" (2)

أما النوع الثالث من أنواع التوحيد: فهو توحيد الأسماء والصفات،

أعلم هداى الله وإياك أن هذا الباب من أنواع التوحيد باب عظيم القدر؛ لأنه يتحدث عن أسماء الله (تعالى) وصفاته، فسبحان الله العظيم الجليل. ولقد زلّت في هذا المقام العظيم أقدام! وكم ضلّت في هذا الباب العظيم أفهام! وكم كفرت في هذا الباب العظيم أقلام! نسأله سبحانه العصمة من الزلل وأن يرزقنا الفهم عنه وعن نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم)، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

توحيد الأسماء والصفات:

*هو اعتقاد إنفراد الله بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة والجلال والجمال، وذلك بإثبات ما أثبتته لنفسه أو أثبتته له رسوله (صلى الله عليه وسلم) من جميع الأسماء والصفات ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة. وهو أفراد الله سبحانه و(تعالى) بما سمي به نفسه، أو وصف به نفسه في كتابه، أو على لسان

(1) البخارى (7460) مسند أحمد (18558).

(2) مسلم (6375) الترمذي (4090) وله طرق كثيرة عند أحمد وابن ماجه الخ.

رسوله (صلى الله عليه وسلم)، وذلك بإثبات ما أثبتته الله سبحانه وتعالى) لنفسه، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، فلا بد من الإيمان بما سمى الله به نفسه، ووصف به نفسه، على وجه الحقيقة لا المجاز، ولكن من غير تكييف ولا تمثيل. وهذا النوع من أنواع التوحيد ضلت فيه طوائف من هذه الأمة من أهل القبلة، الذين ينتسبون إلى الإسلام على أوجه شتى، منهم من غلا في النفي والتنزيه غلوا يخرج به من الإسلام، ومنهم متوسط، ومنهم من هو قريب من أهل السنة، ولكن طريق السلف في هذا النوع من التوحيد، هو أن يُسمى الله (عز وجل) ويوصف بما سمى ووصف به نفسه على وجه الحقيقة، بلا تحريف، ولا تعطيل ولا تكييف، ولا تمثيل. ونضرب لك مثال على ذلك. .

أن الله سبحانه وتعالى) سمى نفسه {بالحي القيوم}:

فيجب علينا أن نؤمن بالحي على أنه اسم من أسماء الله، ويجب علينا أن نؤمن بما تضمنه هذا الاسم من وصف، وهي الحياة الكاملة التي لم تسبق بعدم، ولن يلحقها فناء، وسمى الله (سبحانه وتعالى) نفسه {بالسميع العليم}، فيجب علينا أن نؤمن بالسميع اسماً من أسماء الله، وبالسمع صفة من صفاته، وبأنه يسمع، وهو الحكم، الذي اقتضاه ذلك الاسم وتلك الصفة، فإن سميعاً بلا سمع، أو سمعاً بلا إدراك مسموع، هذا شيء مُحال، في حق الله (وعلى هذا فقس).

مثال آخر: قال الله (تعالى): ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾⁽¹⁾ فهذا قال الله (تعالى): ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ فأثبت لنفسه يدين موصوفتين بالبسط، وهو العطاء الواسع، فيجب علينا أن نؤمن بأن الله (تعالى) يدين اثنتين مبسوطتين بالعطاء والنعم، ولكن يجب علينا ألا نحاول، لا بقلوبنا وتصوراتنا ولا بألسنتنا أن نكيف تلك اليدين، ولا نمثلهما بأيدي المخلوقين، لأن الله (سبحانه وتعالى) يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ

(1) (المائدة: 64).

الْبَصِيرُ⁽¹⁾ ويقول الله (تعالى): ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْأَلْثَمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾ ويقول الله (عز وجل): ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾⁽³⁾. فمن مثل هاتين اليدين بأيدي المخلوقين فقد كذب قول الله (عز وجل): ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁽⁴⁾ وقد عصى الله (تعالى) في قوله: ﴿فَلَا تَصْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالُ﴾⁽⁵⁾ , ومن كيفهما , وقال: هما على كيفية معينة أيا كانت هذه الكيفية, فقد قال على الله ما لا يعلم, ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ﴾

اثبات اليدين لله (تعالى):

اتفق أهل السنة على أن لله يدين اثنتين لاثنتين بجلال الله وعظمته، واتفقوا على أن إحداهما يمين في الاسم وفي الخير والعطاء والإنفاق، واتفقوا على أن الأخرى يمين في البذل والعطاء، ولكن هل تسمى شمالاً؟ هذا مما اختلفوا فيه على قولين: فمنهم من منع تسميتها بالشمال، ومنهم من أجاز ذلك، ولكل أدلته.

واستدل المانعون بالأحاديث التي فيها قوله- (صلى الله عليه وسلم)-: "وكلتا يديه يمين" الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو بَكْرِ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) وَفِي حَدِيثِ زُهَيْرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): "إِنَّ الْمُفْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ (عز وجل), وَكِلْتَا يَدَيْهِ

(1) (الشورى: 11).

(2) (الأعراف: 33).

(3) (الاسراء: 36).

(4) (الشورى: 11).

(5) (النحل: 74).

يَمِينُ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا"⁽¹⁾ فإنه نص صريح صحيح في أنهما يمين في الاسم كما أنهما يمين في البذل والعطاء ، وليس بعد قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شيء . واستدل المجيزون بما رواه مسلم من حديث ابن عمر مرفوعاً: عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): "يَطْوِي اللَّهُ (عز وجل) السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟، ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟"⁽²⁾ وهو نص صريح صحيح في أنها شمال في الاسم، وليس بعد قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) - شيء .

قال المانعون: إن هذه اللفظة شاذة والشاذ قسم من أقسام الضعيف.

قال المجيزون: إن دعوى الشذوذ لا تقبل إلا إذا ثبتت المخالفة أي مخالفة الثقة للثقات، وهنا لا مخالفة، بل هذه اللفظة تعتبر تفسيراً لقوله: "ويأخذهن بيده الأخرى" فهي زيادة من ثقة فسرت المراد باليد الأخرى ؛ ولأن دعوى الشذوذ فيه إهدار لشيء من كلام الشارع. وخلاصة الكلام: أن اليد الأخرى شمال في الاسم لكنها يمين في البذل والإنفاق والعطاء ، والله أعلم.

وسيأتى هذا جلياً في الباب الثالث تحت عنوان: ((فهم أهل السنة والجماعة للأسماء والصفات)).

(1) مسلم (4825).

(2) مسلم (7228).

المبحث الرابع

الشرك الأصغر والشرك الأكبر الذي يقع فيه كثير من الناس وهم لا يدرون؟؟

* اتخاذ الأنداد - تعليق التمايم

* التبرك بشجر أو التبرك بحجر

* الذبح لغير الله شرك

* النذر لغير الله, الإستعانة بغير الله,

* الدعاء من دون الله

* تعظيم القبور والصلاة عندها

* السحر, والكهانة, والتطير

* التنجيم, والاستسقاء بالانواء

* التحاكم إلى الطواغيت, وسب الدهر

* السخرية بشيء من القرآن أو السنة

* سب الرياح التي يرسلها الله

* إنكار القدر خيره وشره

* الحلف بغير الله

* باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات

* سبب كفر بني آدم غلوهم في الصالحين

* قول القائل ما شاء الله وشئت

* الرياء أخبر به رسول الله أنه من الشرك الخفى.

مدخل في باب الشرك الأصغر والأكبر

من الأمور المهمة في باب التوحيد أن تفرق بين ما كان من قبيل العبادة وما ليس بعبادة، فإن العلماء ذكروا أن: {الدعاء، والخوف، والتوكل، والرجاء، والذبح، والاستعانة، والاستعاذة، والاستغاثة، والمحبة، أنها عبادة}، لكن ليس كل ذلك عبادة بكل فروعه وأجزائه، بل منه ما هو عبادة، ومنه ما ليس بعبادة، فلا بد من التفريق، فإذا دخلت هذه المذكورات في حيز العبادة فإنها تكون حقاً لله (تعالى) لا يجوز صرفها لغيره، ومن صرفها لغيره فإنه يكون واقعاً في الشرك الأكبر - عافانا الله وإياكم -، وأما إذا خرجت عن حيز العبادة فلا تعطى حكماً شرعياً، والله (تعالى) أعلى وأعلم.

بين الشرك الأصغر والأكبر

أقول: اعلم أن القاعدة في الشرك الأصغر تقول: كل ما كان وسيلة للشرك الأكبر فهو شرك أصغر.

فوسائل الشرك كلها محرمة، وتوصف بأنها شرك أصغر، والفرق بين الشركين معروفة، ومنها:

* أن التحريم في الشرك الأكبر تحريم مقاصد،

* وأما التحريم في الشرك الأصغر فتحريم وسائل.

ويتضح ذلك بالمثال: فالتمائم كلها شرك ولاشك، لكن إذا كان يعتقد أنها سبب من أسباب دفع البلاء فقط، وأن الله (تعالى) هو الدافع فهذا شرك أصغر؛ لأنه وسيلة، وأما إن كان الاعتقاد أنها الفاعلة بذاتها فهذا شرك أكبر، فسداً لذريعة الوقوع في الأكبر نمنع تعليقها مطلقاً، وكذلك الحلف بغير الله من غير تعظيم هو شرك، لكنه

شرك أصغر ؛ لأنه وسيلة للشرك الأكبر الذي هو الحلف بغير الله تعظيماً له ,
كتعظيم الله .

قال (تعالى) ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾⁽¹⁾

قال (تعالى) ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾⁽²⁾

*** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): " قَالَ اللَّهُ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى): أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ" ⁽³⁾

*** عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: " قَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) كَلِمَةً وَقُلْتُ أُخْرَى قَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدَاً دَخَلَ النَّارَ. وَقُلْتُ أَنَا: مَنْ مَاتَ وَهُوَ لَا يَدْعُو لِلَّهِ نِدَاً دَخَلَ الْجَنَّةَ" ⁽⁴⁾
معنى الشرك: لغة من المشاركة: شارك فلان فلان أى أصبحا شركاء في شيء واحد متساوون فيه , ولذلك اشتق منه كلمة الشركة , والشركاء والشريك إلى غير ذلك , وله معنيان عام وخاص

فالمعنى العام للشرك: هو تسوية غير الله بالله , فيما هو من خصائصه سبحانه , والمعنى الخاص: وهو أن يتخذ الله ندا يدعوه ويسأله الشفاعة ويرجوه كما يرجو الله ويحبه كما يحب الله , وهذا هو المعنى المتبادر من كلمة الشرك , ومعنى الشرك اصطلاحاً: هو صرف شيء من العبادة لغير الله (عز وجل) , لأنه لا يُعبد إلا هو (سبحانه) , وهو وحده المستحق بالعبادة . وصرف شيء منها لغير الله

(1) 48 النساء .

(2) 35 إبراهيم .

(3) مسلم (7666) ابن ماجه (4342) .

(4) البخارى (4538) .

(عز وجل) يعد شركاً : (كالدعاء لغير الله) , فلما كان الدعاء عبادة , فكونك تدعو غير الله شرك أكبر كأن تقول (يا بدوى) مثلاً , فهذا شرك . فاحذر الوقوع في الشرك وأنت لاتدرى .

وإليك البيان : بالدليل من السنة والقرآن

أقسام الشرك: أقسام الشرك : قسمان .

شرك أكبر : كاتخاذ ند يدعو , أو يرجوه , أو يخافه , أو يذبح له , أو يصرف له أي نوع من أنواع العبادة , فصرف العبادة لغير الله (عز وجل) (شرك) شرك أصغر : وحدده بعضهم بأنه كل ما ورد في النصوص تسميته شركاً ولم يصل إلى حد الشرك الأكبر : كقول الرجل : (ما شاء الله وشئت)

* عَنْ قُتَيْبَةَ (امْرَأَةٍ مِنْ جُهَيْنَةَ) أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) فَقَالَ : "إِنَّكُمْ تُنَادُونَ وَإِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ تَقُولُونَ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ وَتَقُولُونَ : وَالْكَعْبَةِ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَخْلُقُوا أَنْ يَقُولُوا : رَبِّ الْكَعْبَةِ وَيَقُولُونَ : مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شِئْتُ" (1)

* عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) رَجُلًا يَقُولُ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ , فَقَالَ : بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ (2)

و كقول الرجل : {لولا الله وأنت لم يكن كذا} , وعلاح ذلك الإتيان (بثم) أ قول ماشاء الله ثم شئت , لولا الله أولاً ثم فلان ,

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) : إِذَا حَلَفَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ مَا شَاءَ اللَّهُ , وَشِئْتُ وَلَكِنْ لِيَقُلْ مَا شَاءَ اللَّهُ , ثُمَّ شِئْتُ (3)

(1) سنن النسائي (3789).

(2) مسند أحمد (1864).

(3) سنن ابن ماجه (2197).

{وكان الحلف بغير الله}، فلا أقول: والكعبة الشريفة؛ لأن هذا ليس وارد في الشرع وإنما الوارد: أن أقول: (ورب الكعبة)، وبعضهم حدد الشرك الأصغر بأنه كل وسيلة، وذريعة يتطرق بها إلى الأكبر فهو الأصغر والله أعلم. وقد أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) بأن الرياء من الشرك الأصغر،

*** عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ قَالُوا: وَمَا الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللَّهُ (عز وجل) لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً" (1)

الفروق بين الشرك الأكبر والأصغر:

أولاً: الشرك الأكبر: لا يغفر لصاحبه لقوله (تعالى): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (2)

أما الشرك الأصغر: فهو تحت مشيئة الله. إن شاء عذبه، وإن شاء رحمه،
ثانياً: الشرك الأكبر: محبط لجميع الأعمال؛ لقوله (تعالى): ﴿لَنْ أَشْرَكَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ﴾

وأما الشرك الأصغر: فلا يحبط إلا العمل الذي قارنه. أو قام به فقط،
ثالثاً: أن الشرك الأكبر: مخرج من الملة الإسلامية.

أما الشرك الأصغر: فلا يخرج صاحبه من الملة. ولكن صاحبه يحتاج إلى توبة وإنابة ورجوع إلى الله (عز وجل)،

رابعاً: أن الشرك الأكبر: صاحبه خالد مخلد في النار. وذلك إذا مات قبل التوبة والإنابة، والإستغفار

(1) مسند أحمد (24120) (24126).

(2) النساء 48.

أما الشرك الأصغر: فهو كغيره من الذنوب، ولكنه أعظم من الكبائر وقيل لا يغفر لصاحبه إلا بالتوبة أيضا. والله سبحانه أعلى وأعلم،

الأدله على ذم الشرك وخطورة ذلك على البشرية كلها

1- إخبار الله (تعالى) بأن كل الذنوب تغفر إلا أن يشرك به (سبحانه)، قال (تعالى): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾⁽¹⁾

2- وصف الله للشرك بأنه من أعظم الظلم، قال (تعالى): ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾⁽²⁾

3- أنه سبب حبوط الأعمال: قال (تعالى): ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾⁽³⁾

4- الندم في الآخرة على ما قدم، قال (تعالى): ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ. تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ. وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ. فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ. وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ. قُلُوا أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁴⁾

5- أن من مات على شركه يخلد في النار، فلا يخرج منها أبد حتى يلج الجمل في سم الخياط، قال (تعالى): ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾⁽⁵⁾

(1) النساء 48.

(2) لقمان 13.

(3) الزمر 65.

(4) الشعراء 102/96.

(5) المائدة 72.

وإليك أنواع الشرك التي يقع فيها كثيراً من الناس

(1) اتخاذ الأنداد شرك أكبر

قال (تعالى): ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (1)

قال مجاهد: لما أخبر الله سبحانه و(تعالى) في الآية ما يدل على وحدانيته وقدرته، وعظم سلطانه أخبر أن مع هذه الآيات القاهرة لذوي العقول من يتخذ معه أنداداً، وواحداً ند، . والمراد الأوثان والأصنام التي كانوا يعبدونها كعبادة الله مع عجزها،

قال المبرد:، قوله (تعالى): ﴿يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ ، (أي يحبون أصنامهم على الباطل كحب المؤمنين لله على الحق)،

وقال معناه الزجاج. أي أنهم مع عجز الأصنام يحبونهم كحب المؤمنين لله مع قدرته.

وقال ابن عباس والسدي : المراد بالأنداد الرؤساء المتبعون، يطيعونهم في معاصي الله. وجاء الضمير في (يحبونهم) على هذا على الأصل، وعلى الأول جاء ضمير الأصنام ضمير من يعقل على غير الأصل.

وقال ابن كيسان والزجاج أيضاً: معنى (يحبونهم كحب الله) أي يسوون بين الأصنام وبين الله (تعالى) في المحبة. قال أبو إسحاق: وهذا القول الصحيح، والدليل على صحته ﴿والذين آمنوا أشد حبا لله﴾، وقرأ أبو رجاء (يحبونهم) بفتح الياء. وكذلك ما كان منه في القرآن، وهي لغة، يقال: حبيت الرجل فهو محبوب.

قال (تعالى): ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾⁽¹⁾ قوله (تعالى): ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﴾⁽²⁾ الأخبار جمع حبر، وهو الذي يحسن القول، وينظمه ويتقنه بحسن البيان عنه. ومنه ثوب محبر أي جمع الزينة. وقد قيل في واحد الأخبار: حبر بكسر الحاء، والدليل على ذلك أنهم قالوا: مداد حبر يريدون مداد عالم، ثم كثر الاستعمال حتى قالوا للمداد حبر. قال الفراء: الكسر والفتح لغتان. وقال ابن السكيت: الحبر بالكسر المداد، والحبر بالفتح العالم. والرهبان جمع راهب مأخوذ من الرهبة، وهو الذي حمله خوف الله (تعالى) على أن يخلص له النية دون الناس، ويجعل زمانه له وعمله معه وأنسه به.

قوله (تعالى): ﴿ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾، قال أهل المعاني: جعلوا أحبارهم ورهبانهم كالأرباب، حيث أطاعوهم في كل شيء ومنه قوله (تعالى): ﴿ قَالَ انْفَخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا ﴾ أي كالنار. قال عبد الله بن المبارك: وهل أفسد الدين إلا الملوك وأخبار سوء ورهبانها.⁽³⁾

وقال (تعالى): ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾⁽⁴⁾ فيوضح الله في هذه الآية معنى عظيماً جداً، ويرد رداً جامعاً مانعاً على الذين عبدوا من دون الله سُبْحَانَهُ وَ(تعالى) أي معبود كان، وكما تعلمون أن أعظم من عبد من دون الله هم

(1) التوبة 31.

(2) التوبة 31.

(3) انظر تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن.

(4) الاسراء 57.

الصالحون: إما الملائكة، أو الأنبياء، أو من دونهم من الصالحين من عباد الله
الأتقياء ممن يسمون أولياء، وهذا أكثر شرك وأول شرك وقع في بني آدم.

مدح المتنى الرسول فقال:

يامن ألوذ به فيما أوامله ومن أعوذ به مما أحاذره

لا يجبر الناس كسرا أنت كاسره ولا يهيضون عظما أنت جابره

س. . كيفية التوبة من هذا النوع من الشرك؟ ؟

ج. إعلان براءتك منها والتمسك بالله رب العالمين، ولو كان هذا ثناء على الله.
لكان من أرقى أنواع الشعر. فلما مدح به مخلوق وإن كان هذا المخلوق هو رسول
الله وأفضل الخلق. فإن هذا لا يجوز أبدا، ولابد من إعلان براءتك من مثل هذه الأقوال.

قال (تعالى) على لسان إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ
إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (1)

* وفي حديث الحسن عن أبي هريرة: " أن رجلا قال: يا رسول الله إني أتصدق
بالشيء وأصنع الشيء أريد به وجه الله، وثناء الناس. فقال رسول الله (صلى الله
عليه وسلم) : والذي نفس محمد بيده لا يقبل الله شيئا شورك فيه ثم تلا رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ
الدِّينَ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ " (2)

(1) الزخرف 26.

(2) الزمر 2/3.

عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: "مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَرَّمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ" (1)

(2) تعليق التمايم من الشرك:

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (2)

قوله (تعالى) {ولئن سألتهم} أي ولئن سألتهم يا محمد من خلق السماوات والأرض ليقولن الله، وبين أنهم مع عبادتهم الأوثان مقرون بأن الخالق هو الله، وإذا كان الله هو الخالق فكيف يخوفونك بالهتهم التي هي مخلوقة لله (تعالى)، فالله الذي خلقها وخلق السماوات والأرض وقوله تعالى: ﴿قل أفرايتم ما تدعون من دون الله﴾ أي قل لهم يا محمد بعد اعترافهم بهذا وقوله تعالى: ﴿أفرايتم ما تدعون من دون الله إن أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ أي بشدة وبلاء {هل هن كاشفات ضره،} يعني (هذه الأصنام) (أو أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ) أي نعمة ورخاء {هل هن ممسكات رحمته} قال مقاتل: فسألهم النبي (صلى الله عليه وسلم) فسكتوا. وقال غيره: قالوا: لا تدفع شيئاً قدره الله، ولكنها تشفع. فنزلت {قل حسبي الله} ترك الجواب لدلالة الكلام عليه؛ يعني فسيقولون أي لا تكشف ولا تمسك فقل أنت حسبي الله أي عليه توكلت أي اعتمدت) وعليه يتوكل المتوكلون) يعتمد المعتمدون.

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ حَلَقَةً مِنْ صُفْرِ فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْحَلَقَةُ؟ قَالَ هَذِهِ مِنَ الْوَاهِنَةِ، قَالَ: انْزِعْهَا فَإِنَّهَا لَا تَرِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا (3)

(1) مسلم (139).

(2) الزمر 38.

(3) سنن ابن ماجه (3661).

عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: أَخْبَرَنِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ: "أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) أَبْصَرَ عَلَى عَصْدِ رَجُلٍ حَلَقَةً أَرَاهُ، قَالَ مِنْ صُفْرِ فَقَالَ: وَيْحَكَ، مَا هَذِهِ؟ قَالَ مِنَ الْوَاهِنَةِ، قَالَ: أَمَّا إِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا أَنْبِذْهَا عَنْكَ، فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا"⁽¹⁾

وعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: "مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً فَلَا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ"⁽²⁾

عَنْ زَيْنَبِ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: "إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتَّوَلَةَ شِرْكُكَ قَالَتْ: قُلْتُ: لِمَا تَقُولُ هَذَا؟ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَتْ عَيْنِي تَقْذِفُ، وَكُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى فُلَانٍ الْيَهُودِيِّ يَرْقِيَنِي، فَإِذَا رَقَانِي سَكَنْتُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّمَا ذَاكَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ كَانَ يَنْحُسُّهَا بِيَدِهِ، فَإِذَا رَقَاهَا كَفَّ عَنْهَا إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَقُولِي كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُعَادِرُ سَقَمًا"⁽³⁾

(والتولة شيء يفعل ليقرب بين الزوجين،، والرقية هي العزائم، والتمايم شيء يعلق على الأبناء من العين). . وقد رخص بآيات القرآن بعض السلف، ونهى عنه البعض الآخر مثل ابن مسعود والله أعلم. ...

وسئل الشيخ ابن عثيمين (حفظه الله) عن حكم تعليق التمايم والحجب؟
فأجاب بقوله: هذه المسألة أعني تعليق الحجب والتمايم تنقسم إلى قسمين:
القسم الأول: أن يكون المعلق من القرآن وقد اختلف في ذلك أهل العلم سلفاً وخلفاً. فمنهم من أجاز ذلك ورأى أنه داخل في قوله (تعالى): ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ الإسراء وقوله (تعالى): ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾ ص 29 وأن من بركته أن يعلق ليدفع به السوء.

(1) الإمام أحمد في مسنده. (20319).

(2) مسند أحمد (17676).

(3) سنن أبي داود (3885) سنن ابن ماجه (3660) مسند أحمد (3685).

ومنهم من منع ذلك وقال: إن تعليقها لم يثبت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه سبب شرعي يدفع به السوء أو يرفع به، والأصل في مثل هذه الأشياء التوقيف، وهذا القول هو الراجح وأنه لا يجوز تعليق التمايم ولو من القرآن الكريم، ولا يجوز أيضاً أن تجعل تحت وسادة المريض، أو تعلق في الجدار وما أشبه ذلك، وإنما يدعى للمريض ويقرأ عليه مباشرة كما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يفعل.

القسم الثاني: أن يكون المعلق من غير القرآن الكريم مما لا يفهم معناه، فإنه لا يجوز بكل حال؛ لأنه لا يدري ماذا يكتب، فإن بعض الناس يكتبون طلاسماً وأشياء معقدة، حروف متداخلة ما تكاد تعرفها ولا تقرأها فهذا من البدع وهو محرم ولا يجوز بكل حال. والله أعلم.

(3) التبرك بشجر أو حجر شرك

قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ. أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ (1)

عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) إِلَى حُنَيْنٍ، قَالَ: وَكَانَ لِلْكَفَّارِ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، وَيُعَلِّقُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، قَالَ: فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةِ خَضِرَاءَ عَظِيمَةٍ قَالَ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّهَا لَسُنَنٌ لِّتَرْكَبَنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ سُنَّةً سُنَّةً (2).

قال ابن هشام: وحدثني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: كانت العزى شيطانة تأتي ثلاث سمرات ببطن نخلة، فلما أفتتح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مكة، بعث خالد بن الوليد (رضي الله عنه) فقال: (أيت بطن نخلة فإنك تجد ثلاث

(1) النجم 19: 22.

(2) مسند أحمد (22315).

سمرات فاعضد الأولى) فأتاها فعضدها فلما جاء إليه قال: (هل رأيت شيئا) قال: لا. قال: (فاعضد الثانية) فأتاها فعضدها، ثم أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: (هل رأيت شيئا) قال: لا. قال: (فاعضد الثالثة) فأتاها فإذا هو بحبشية نافشة شعرها، واضعة يديها على عاتقها تصرف بأنيابها، وخلفها دببة السلمي وكان سادنها فقال: يا عز كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك ثم ضربها ففلق رأسها فإذا هي حممة، ثم عضد الشجرة وقتل دببة السادن، ثم أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فأخبره فقال: "تلك العزى ولن تعبد أبدا".

وقال ابن جبير: العزى حجر أبيض كانوا يعبدونه. قتادة: نبت كان ببطن نخلة. ومناة: صنم لخزاعة. وقيل: إن اللات فيما ذكر بعض المفسرين أخذه المشركون من لفظ الله، والعزى من العزيز، ومناة من منى الله الشيء إذا قدره. وقرأ ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وحميد وأبو صالح اللات بتشديد التاء وقالوا: كان رجلا يلت السوق للحاج ذكر البخاري عن ابن عباس - فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه. ابن عباس: كان يبيع السوق والسمن عند صخرة ويصبه عليها، فلما مات ذلك الرجل عبت ثقيف تلك الصخرة، إعظاما لصاحب السوق. أبو صالح: إنما كان رجلا بالطائف فكان يقوم على ألتهتهم ويلت لهم السوق فلما مات عبده. مجاهد: كان رجل في رأس جبل له غنيمه يسلي منها السمن ويأخذ منها الأقط ويجمع رسلها، ثم يتخذ منها حيسا فيطعم الحاج، وكان ببطن نخلة فلما مات عبده وهو (اللات). وقال الكلبي: كان رجلا من ثقيف يقال له صرمة بن غنم. وقيل: إنه عامر بن ظرب العدواني.

لا تتصروا اللات إن الله مهلكها وكيف ينصركم من ليس ينتصر⁽¹⁾

(1) انظر الجامع لأحكام القرآن. القرطبي

حكم التبرك بآثار النبي (صلى الله عليه وسلم)

اعلم أن التبرك بآثار النبي (صلى الله عليه وسلم) من لباسه وشعره ونعله جائز في حياته وبعد مماته عند أهل السنة والجماعة، كما كان الصحابة والتابعون يفعلونه، كما جاء في صحيح البخاري: عن عيسى بن طهمان قال: أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسُ نَعْلَيْنِ جَرْدَاوَيْنِ لَهُمَا قَبَالَانِ، فَحَدَّثَنِي ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ بَعْدُ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُمَا نَعْلَا النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) (1)

*وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ، أَخْرَجْتُ إِلَيْنَا عَائِشَةً ((رضى الله عنه)) كِسَاءً مُلَبَّدًا، وَقَالَتْ: فِي هَذَا تُزْعَرُ رُوحُ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم)، وَزَادَ سُلَيْمَانُ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: أَخْرَجْتُ إِلَيْنَا عَائِشَةً إِزَارًا غَلِيظًا مِمَّا يُصْنَعُ بِالْيَمَنِ، وَكِسَاءً مِنْ هَذِهِ الَّتِي يَدْعُونَهَا الْمُلَبَّدَةُ (2)

*عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ قَالَ: "رَأَيْتُ قَدَحَ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) عِنْدَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَكَانَ قَدْ انْصَدَعَ، فَسَلَسَلَهُ بِفِضَّةٍ قَالَ: وَهُوَ قَدَحٌ جَيِّدٌ عَرِيضٌ مِنْ نُضَارٍ قَالَ: قَالَ أَنَسٌ لَقَدْ سَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فِي هَذَا الْقَدَحِ أَكْثَرَ مِنْ كَذَا وَكَذَا قَالَ وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ إِنَّهُ كَانَ فِيهِ حَلَقَةٌ مِنْ حَدِيدٍ فَأَرَادَ أَنَسُ أَنْ يَجْعَلَ مَكَانَهَا حَلَقَةً مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو طَلْحَةَ لَا تُغَيِّرَنَّ شَيْئًا صَنَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَتَرَكَهُ" (3)

(1) البخاري (3144).

(2) البخاري (3145).

(3) البخاري (5698).

وجاء في صحيح مسلم:

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ خَالَ وَلَدٍ عَطَاءٍ قَالَ: (أَرْسَلَنِي أَسْمَاءُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَقَالَتْ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ تُحَرِّمُ أَشْيَاءَ ثَلَاثَةً: الْعَلَمَ فِي الثَّوْبِ، وَمِثْرَةَ الْأَرْجَوَانِ، وَصَوْمَ رَجَبٍ كُلِّهِ، فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ: أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ رَجَبٍ فَكَيْفَ بِمَنْ يَصُومُ الْأَبَدَ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْعَلَمِ فِي الثَّوْبِ: فَإِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ مَنْ لَا خَلَقَ لَهُ، فَخِفْتُ أَنْ يَكُونَ الْعَلَمُ مِنْهُ، وَأَمَّا مِثْرَةُ الْأَرْجَوَانِ: فَهَذِهِ مِثْرَةُ عَبْدِ اللَّهِ فَإِذَا هِيَ أَرْجَوَانٌ فَرَجَعْتُ إِلَى أَسْمَاءَ فَخَبَّرْتُهَا، فَقَالَتْ: هَذِهِ جُبَّةُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَأَخْرَجْتُ إِلَيَّ جُبَّةَ طَيَالِسَةَ كِسْرَوَانِيَّةَ لَهَا لِبْنَةُ دِيْبَاجٍ، وَفَرَجَيْهَا مَكْفُوفِينَ بِالْدِيْبَاجِ، فَقَالَتْ هَذِهِ كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ حَتَّى قُبِضَتْ، فَلَمَّا قُبِضَتْ قُبِضَتْهَا، وَكَانَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) يَلْبَسُهَا، فَخَنُ نَغْسِلُهَا لِلْمَرْضَى يُسْتَشْفَى بِهَا⁽¹⁾)

وفي صحيح البخاري: عَنْ عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: "قُلْتُ لِعَبِيدَةَ: عِنْدَنَا مِنْ شَعْرِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) أَصْبَنَاهُ مِنْ قَبْلِ أَنْسٍ أَوْ مِنْ قَبْلِ أَهْلِ أَنْسٍ، فَقَالَ: لِأَنْ تَكُونَ عِنْدِي شَعْرَةٌ مِنْهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا"⁽²⁾

وفي صحيح البخاري: عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ قَالَ: أَرْسَلَنِي أَهْلِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ بِقَدْحٍ مِنْ مَاءٍ، وَقَبْضِ إِسْرَائِيلَ ثَلَاثَ أَصَابِعٍ مِنْ فِصَّةٍ فِيهِ شَعْرٌ مِنْ شَعْرِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم)، وَكَانَ إِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ عَيْنٌ أَوْ شَيْءٌ بَعَثَ إِلَيْهَا مَخْضَبُهُ فَأَطْلَعْتُ فِي الْجُلُجْلِ فَرَأَيْتُ شَعْرَاتٍ حُمْرًا⁽³⁾ (وكان إذا أصاب الإنسان عين بعث إليها فحضضت الشعر في الماء فيشربه المريض ويشفى بإذن الله (تعالى)).

(1) مسلم (5530).

(2) البخاري (170).

(3) البخاري (5957).

فهذه الأدلة تفيد جواز التبرك بآثاره (صلى الله عليه وسلم) بعد وفاته، لكن هل بقي من آثاره شيء في هذه الأزمنة؟ الجواب بالطبع: لا، لم يبق شيء من آثاره البتة، وكل ما يدعيه المخرفون الدجالون من أن هذا شعره، وهذا سيفه، وهذا لباسه كله كذب واختلاق ودجل؛ ليسرقوا به أموال الناس، ويخدعوه في دينهم، فإن دعواهم هذه خالية عن البرهان، مخالفة للحس، فاحذر من تصديقهم، والركون إلى دعواهم فإنها ضلال مبين وخرافة واضحة لا يقبلها إلا سفيه العقل ملوث الفطرة، والله أعلم.

حكم التبرك بالصالحين

ومن ذلك: ما حكم قول بعض الناس: نتبرك بالصالحين؟ أقول: هذا القول قول مجمل موقوف على الاستفصال، فإن أراد بذلك الانتفاع بعلمهم والاستماع إلى مواظبتهم ونصائحهم والاهتمام بسمتهم وتحصيل بركة مجالس الذكر معهم والانتفاع بدعائهم له، فإن هذا لا بأس به، بل هو المشروع، فمن قال: نتبرك بالصالحين أو قال: أنا في بركة الصالحين ويقصد به ذلك فلا حرج عليه.

وأما إن كان يقصد بهذا القول التمسح بهم لاعتقاده أن أبدانهم مباركة بركة ذاتية منتقلة كما يفعله البعض من الصوفية، بمن يعظمونه من مشايخهم، فترى الواحد إذا قابل خنع رقبته لهم، ومسح بيده على عضديه، أو فخذيه، أو مسح الغبار عن رجله ونعليه، وإذا سلم عليه وضع يده بعد السلام على رأسه أو مسح به وجهه أو صدره ونحو ذلك، فهذا كله من البدع، بل هي من {الشرك الأصغر}؛ لأنه وسيلة إلى الشرك الأكبر، فاللهم اهدنا سبل الرشاد وثبتنا إلى أن نلقاك، والله أعلم.

(4) الذبح لغير الله شرك أكبر

وقال (تعالى): ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾⁽¹⁾

وقال (تعالى): ﴿فصل لربك وانحر﴾⁽²⁾

عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: قُلْنَا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: أَخْبِرْنَا بِشَيْءٍ أَسْرَهُ إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، فَقَالَ مَا أَسْرَرْتُ إِلَيَّ شَيْئًا كَتَمَهُ النَّاسَ وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: "لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحَدَّثًا وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ الْمَنَارَ"⁽³⁾

وعن طارق بن شهاب أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب، قالوا كيف ذلك يا رسول الله؟، قال: مر رجل على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب شيء، فقالوا لأحدهم: قرب، قال ليس عندي شيء أقرببه. قالوا له قرب ولو ذباباً، فقرب ذباباً فخلوا سبيله فدخل النار. وقالوا للآخر قرب شيء فقال ماكنت لأقرب شيئاً لأحد دون الله (عز وجل)، فضربوا عنقه فدخل الجنة)⁽⁴⁾

قال أهل العلم: ولا يذبح في مكان فيه صنم، أو شيء يعبد من دون الله، حتى وإن نذر ذلك؛ لأنه (لأنذر في معصية الله).

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾، قوله (تعالى): ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ قيل: المراد به هنا صلاة الليل. وقيل: صلاة العيد. والنسك جمع نسيكة، وهي الذبيحة،

(1) الانعام 163/162.

(2) الكوثر 2.

(3) صحيح مسلم (5240).

(4) كتاب الزهد ص 15 وفي الحلية ج 1 ص 203 التوحيد لابن عبد الوهاب.

وكذلك قال مجاهد والضحاك وسعيد بن جبير وغيرهم. والمعنى (ذبحي في الحج والعمرة). وقال الحسن: نسكي (ديني). وقال الزجاج: (عبادتي)؛ ومنه الناسك الذي يتقرب إلى الله بالعبادة. وقال قوم: (النسك في هذه الآية جميع أعمال البر والطاعات)؛ من قولك نسك فلان فهو ناسك، إذا تعبد. ومحياي أي (ما أعمله في حياتي) ومماتي أي (ما أوصي به بعد وفاتي).

{الله رب العالمين} أي أفرده بالتقرب بها إليه. وقيل {ومحياي ومماتي لله} أي حياتي وموتي له سبحانه.⁽¹⁾

(5) النذر لغير الله شرك أكبر

قال (تعالى): ﴿يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾⁽²⁾ وفي (الصحيحين) عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِيهِ"⁽³⁾ عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال: حَدَّثَنِي أَبُو قِلَابَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي ثَابِتُ بْنُ الضَّحَّاكِ قَالَ: "نَذَرَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) أَنْ يَنْحَرَ إِبِلًا بِبُؤَانَةٍ، فَأَتَى النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) فَقَالَ: إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا بِبُؤَانَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): هَلْ كَانَ فِيهَا وَثْنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟ قَالُوا: لَا قَالَ هَلْ كَانَ فِيهَا عِيْدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟ قَالُوا: لَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): أَوْفِ بِنَذْرِكَ؛ فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ"⁽⁴⁾

(1) انظر الجامع لأحكام القرآن.

(2) الانسان 7.

(3) البخاري (6779).

(4) سنن أبي داود (3315) وقال على شرط البخاري ومسلم.

قوله (تعالى): ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾⁽¹⁾ أي (يتعبدون الله فيما أوجبه عليهم من فعل الطاعات الواجبة بأصل الشرع وما أوجبه على أنفسهم بطريق النذر) قال الإمام مالك , عن طلحة بن عبد الملك الأيلي, عن القاسم بن مالك, عن عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "من نذر أن يطيع الله فليطعه ,ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه"⁽²⁾ من حديث مالك: ويتركون المحرمات التي نهاهم عنها خيفة من سوء الحساب يوم المعاد , وهو اليوم الذي شره مستطيرا أي (منتشر عام على الناس إلا من رحم الله) قال ابن عباس: (فاشيا) وقال قتادة: (استطار والله شر ذلك اليوم حتى ملأ السماوات والأرض), قال ابن جرير: ومنه قولهم استطار الصدع في الزجاجة واستطال, ومنه قول الأعشى فبانن وقد أثارت في الفؤاد صدعا على نأيها مستطيرا⁽³⁾

(6) الاستعانة بغير الله شرك أكبر

قال (تعالى) ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾⁽⁴⁾ وكان سعد بن أبي وقاص يقول: سَمِعْتُ حَوْلَةَ بِنْتُ حَكِيمِ السَّلَمِيَّةِ تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: "مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا، ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ"⁽⁵⁾ وقوله (تعالى) ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾⁽¹⁾ أي كنا نرى أن لنا فضلا على الإنس؛ لأنهم كانوا يعوذون بنا إذا نزلوا واديا ,أو

(1) (الأنسان 7).

(2) رواه البخاري (6696).

(3) انظر تفسير ابن كثير.

(4) الجن 6.

(5) مسلم (7053) سنن الترمذي (3768) موطأ مالك (1800) مسند أحمد (27764).

مكانا موحشا من البراري، وغيرها كما كانت عادة العرب في جاهليتها يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان أن يصيبهم بشيء يسوؤهم، كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه في جوار رجل كبير وذمامه وخفارته، فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم رهقا أي (خوفا وإرهابا وذعرا) حتى بقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذا بهم كما قال قتادة: (فزادوهم رهقا)، أي (إنما وازدادت الجن عليهم بذلك جرأة) وقال الثوري عن منصور عن إبراهيم: (فزادوهم رهقا) أي (ازدادت الجن أن أضرب أنا فيه أو مالي أو ولدي أو ماشيتي) قال قتادة: فإذا عاذ بهم من دون الله رهقتهم الجن الأذى عند ذلك، وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد يحيى بن سعيد القطان، حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي، حدثنا الزبير بن الخريت عن عكرمة قال: كان الجن يفرقون من الإنس كما يفرق الإنس منهم أو أشد، فكان الإنس إذا نزلوا واديا هرب الجن فيقول: سيد القوم نعوذ بسيد أهل هذا الوادي، فقال: الجن نراهم يفرقون منا كما نفرق منهم، فدنوا من الإنس فأصابوهم بالخبل والجنون، فذلك قول الله (عز وجل) "وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا" أي (إنما) قال أبو العالية والربيع وزيد بن أسلم: "رهقا" أي (خوفا) وقال العوفي عن ابن عباس: ((فزادوهم رهقا)) أي (إنما)، وكذا قال قتادة وقال مجاهد: (زاد الكفار طغيانا) وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا فروة بن أبي المغراء الكندي حدثنا القاسم بن مالك يعني المزني عن عبد الرحمن بن إسحاق عن أبيه عن كردم بن أبي السائب الأنصاري قال: خرجت مع أبي من المدينة في حاجة، وذلك أول ما ذكر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمكة، فأوانا المبيت إلى راعي غنم، فلما انتصف الليل جاء ذئب، فأخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر، الوادي جارك، فنادى مناد لا نراه يقول يا سرحان، أرسله فأتي الحمل يشد حتى دخل في الغنم لم تصبه كدمة وأنزل الله (تعالى) على رسوله بمكة ﴿ وأنه كان رجال من

الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ﴿ ثم قال وروي عن عبيد بن عمير ومجاهد وأبي العالية والحسن وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي نحوه، وقد يكون هذا الذئب الذي أخذ الحمل وهو ولد الشاة كان جنياً؛ حتى يرهب الإنسي، ويخاف منه، ثم رده عليه لما استجار به ليضله ويهينه ويخرجه عن دينه والله (تعالى) أعلم، وقوله (تعالى) ﴿ وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً ﴾ أي (لن يبعث الله بعد هذه المدة رسولا) قاله الكلبي وابن جرير. (1)

(7) الدعاء من دُونِ اللَّهِ شَرِكْ أَكْبَر

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (2)

((أمن يجيب المضطر إذا دعاه)) هذا استدلال منه سبحانه بحاجة الإنسان إليه على العموم، والمضطر اسم مفعول من الاضطرار، وهو (المكروب المجهود الذي لا حول له ولا قوة)، وقيل (هو المذنب) وقيل: (هو الذي عراه ضر من فقر أو مرض فألجأه إلى التضرع إلى الله) فالمضطر للجنس لا للاستغراق، فقد لا يجاب دعاء بعض المضطرين، لمانع يمنع من ذلك بسبب يحدثه العبد يحول بينه وبين إجابة دعائه، وإلا فقد ضمن الله سبحانه إجابة دعاء المضطر إذا دعاه، وأخبر بذلك عن نفسه، والوجه في إجابة دعاء المضطر أن ذلك الاضطرار الحاصل له يتسبب عنه الإخلاص، وقطع النظر عما سوى الله، وقد أخبر الله (سبحانه) بأنه يجيب دعاء المخلصين له الدين وإن كانوا كافرين، فقال: ((حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين))

(1) انظر تفسير ابن كثير للآية.

(2) النمل 62.

وقال: ﴿فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾ فأجابهم عند ضرورتهم وإخلاصهم مع علمه بأنهم سيعودون إلى شركهم.⁽¹⁾

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾⁽²⁾

روى الطبراني بإسناده: (أنه كان منافقا يؤذى المسلمين. فقالوا: هيا بنا نستغيث برسول الله؟ فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) إنه لا يستغاث بي، وإنما يُستغاث بالله⁽³⁾)

قال ابن القيم:

قولوا لمن يدعو سوى الرحمن متخشعا في ذلة العبدان

ياداعيا غير الإله ألا إئتد إن الدعاء عبادة الرحمن

آنسيت أنك عبده وفقيره ودعائه قد جاء في القرآن

الله أقرب من دعوت لِكُرْبَةٍ وهو المجيب بلا توسطِ ثان

وعبادة الرحمن: غاية حبه مع ذل عابده هما قطبان

ومداره بالأمر أمر رسوله لا بالهوى والنفس والشيطان

(1) انظر تفسير الشوكاني.

(2) الاحقاف 5.

(3) انظر باب من الشرك أن يسغيث بغير الله (كتاب الوحيد لابن عبد الوهاب).

وقال آخر:

أتهزأ بالدعاء وتزدريه وما تدري بما صنع الدعاء

سهام الليل لا تخطيء ولكن لها أمد وللأمد انقضاء

(8) تعظيم القبور شرك أكبر

قال (تعالى): ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا* أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾⁽¹⁾

* عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) كَنِيْسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا مَارِيَّةٌ، فَذَكَرَتْ لَهُ مَا رَأَتْ فِيهَا مِنَ الصُّورِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): "أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ"⁽²⁾ 0

وعن عائشة ((رضي الله عنه)) قالت: لما نزل برسول الله (صلى الله عليه وسلم)، طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها فقال: - وهو كذلك - : "لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"، يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً⁽³⁾

(1) الإسراء 57/56.

(2) البخارى (435) مسلم (1209) سنن النسائى (712) مسند أحمد (24890).

(3) أخرجه الشيخان.

قوله (تعالى): ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه ﴾ هذا رد على طائفة من المشركين كانوا يعبدون تماثيل على أنها صور الملائكة، وعلى طائفة من أهل الكتاب كانوا يقولون بإلهية عيسى ومريم وعزير فأمر الله (سبحانه) رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن يقول لهم: ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهة من دون الله، وقيل أراد بالذين زعمتم نفرا من الجن عندهم ناس من العرب، وإنما خصصت الآية بمن ذكرنا لقوله: ﴿ يبتغون إلى ربهم الوسيلة ﴾ فإن هذا لا يليق بالجمادات ﴿ فلا يملكون كشف الضر عنكم ﴾ أى (لا يستطيعون ذلك والمعبود الحق هو الذى يقدر على كشف الضر، وعلى تحويله من حال إلى حال ومن مكان إلى مكان، فوجب القطع بأن هذه التى تزعمونها آلهة ليست بآلهة، ثم إنه (سبحانه) أكد عدم اقتدارهم ببيان غاية افتقارهم إلى الله فى جلب المنافع، ودفع المضار فقال تعالى: ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ﴾ فأولئك مبتدأ، والذين يدعون صفة، وضمير الصلة محذوف أى (يدعونهم)، وخبر المبتدأ يبتغون إلى ربهم الوسيلة، ويجوز أن يكون الذين يدعون خبر المبتدأ أى (الذين يدعون عباده إلى عبادتهم)، ويكون يبتغون فى محل نصب على الحال وقرأ ابن مسعود تدعون بالفوقية على الخطاب، وقرأ الباقر بالتحتية على الخبر، ولا خلاف فى يبتغون أنه بالتحتية، والوسيلة القربة بالطاعة والعبادة أى (يتضرعون إلى الله فى طلب ما يقربهم إلى ربهم)، والضمير فى ربهم يعود إلى العابدين أو المعبودين ﴿ أيهم أقرب ﴾ مبتدأ وخبر قال الزجاج: المعنى (أيهم أقرب بالوسيلة إلى الله أى يتقرب إليه بالعمل الصالح)، ويجوز أن يكون بدلا من الضمير فى يبتغون أى يبتغى من هو أقرب إليه (تعالى) الوسيلة فكيف بمن دونه وقيل: إن يبتغون مضمن معنى يحرصون أى (يحرصون أيهم أقرب إليه (سبحانه) بالطاعة والعبادة ﴿ ويرجون رحمته ﴾ كما يرجوها غيرهم كما يخافه غيرهم ﴿ ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا ﴾ تعليل لقوله

(يخافون عذابه)) أى (إن عذابه) سبحانه) حقيق بأن يحذره العباد من الملائكة والأنبياء وغيرهم⁽¹⁾.

زيارة القبور منها الشرعية والبدعية،

قسم أهل العلم - رحمهم الله (تعالى) - زيارة القبور إلى قسمين: شرعية، وبدعية. وقالوا: إن الشرعية هي ما كان قصد الزائر فيها ثلاثة أمور:

الأول: أن يدعو للأموات على وجه العموم، أو الخصوص.

الثاني: أن يقصد التذكر، والاتعاظ بهذه الزيارة.

الثالث: أن يقصد الزائر الاستئنان، أي اتباع النبي - (صلى الله عليه وسلم) - في الزيارة فإنها سنة.

وأما الزيارة البدعية فهي ما عدا ذلك، والباطل لا يُحصر غالبًا، ومن الزيارات البدعية:

* الطواف حول قبور الأولياء والصالحين، والنذر عندها وكسوتها، أو الذبح لها ودعاء أصحابها من دون الله، وغير ذلك مما يُفعل عند قبورهم، إنما كان دليل من يفعل ذلك إستنادهم إلى قول الله (تعالى):

﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾⁽²⁾

فبالله عليك ماذا تفيد هذه الآية، هل تفيد ما يفعلونه مطابقة أو تضمناً أو التزام؟ فإن من عنده أدنى معرفة بأوجه الاستدلال وكيفيته يعلم علمًا قطعيًا أنها تفيد بيان منزلة الأولياء عند الله (تعالى)، ومجرد وجود منزلة عالية لهم عند الله (عز وجل)

(1) انظر تفسير الشوكاني.

(2) يونس 62.

ولا يلزم منه فعل ذلك عند قبورهم ؛ لأن القاعدة الشرعية تقول: {شرعية الأصل لا تستلزم شرعية الوصف}،

قاعدة: شرعية الأصل لا تستلزم شرعية الوصف،

إن الذين يحتفلون بمولد النبي (صلى الله عليه وسلم) يستدلون على ما يفعلونه بأدلة عامة: كالأدلة التي توجب محبة النبي (صلى الله عليه وسلم)، وتقديم محبته على كل أحد، والتي توجب توقيره، وتعزيزه ونحو ذلك، وإذا نظرت إلى هذه الأدلة، وجدتها إنما تثبت أصل الحب والتعظيم والتعزيز إلا أنهم يخرجون هذا الحب على صفة معينة في أوقات معينة، ونحن إنما نطلب الدليل على هذه الصفة المعينة، ولاحق لهم أن يستدلوا على إثباتها بالأدلة العامة، فإن أدلة الأصل للأصل، ويبقى الوصف محتاجاً إلى دليل آخر غير دليل الأصل ؛ لأن شرعية الأصل لا تستلزم شرعية الوصف، ثم يأتي بعد ذلك أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يفعله، وكذلك الخلفاء الراشدون، ومن بعدهم إلى عصور متأخرة، لكن بالتفريق بين أصل الشيء ووصفه يسهل عليك فهم المسألة،

المبحث الخامس

(9) السحر شرك أكبر

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾⁽¹⁾

قال عمر: الجبت : (السحر) والطاغوت : (الشيطان).

وعن أبي هريرة ((رضى الله عنه)) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤْبَقَاتِ ۖ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ النُّزْحِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ"⁽²⁾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): "مَنْ عَقَدَ عَقْدَةً، ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا، فَقَدْ سَحَرَ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكَلَّ إِلَيْهِ"⁽³⁾

عَنْ عَمْرِو سَمِعَ بَجَالَةَ يَقُولُ: "كُنْتُ كَاتِبًا لِحِزْبِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَمِّ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، فَأَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ، أَنْ أَقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ، وَرَبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ وَسَاحِرَةٌ، وَفَرَّقُوا بَيْنَ كُلِّ ذِي مَحَرَمٍ مِنَ الْمَجُوسِ، وَأَنَّهُوهُمْ عَنِ الزَّمْزَمَةِ، فَقَتَلْنَا ثَلَاثَ سَوَاحِرٍ"⁽⁴⁾

وصح عن حفص بنت عمر (رضى الله عنه)) أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها.

قوله (تعالى): ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ هذا تعجب من حالهم بعد التعجيب الأول، وهم اليهود، واختلف المفسرون في معنى الجبت، فقال ابن عباس وابن جبير وأبو العالية: الجبت (الساحر بلسان الحبشة) والطاغوت

(1) النساء 51.

(2) البخارى (2805) مسلم (272).

(3) سنن النسائى (4096).

(4) مسند أحمد (1679).

(الكاهن)، وروى عن عمر بن الخطاب ان: الجبت (السحر) والطاغوت (الشيطان) وروى عن ابن مسعود ان: الجبت والطاغوت ها هنا (كعب بن الأشرف) وقال قتادة: الجبت (الشيطان) والطاغوت (الكاهن) و روى عن مالك ان الطاغوت (ما عبد دون الله) والجبت (الشيطان) وقيل: (هما كل معبود من دون الله أو مطاع في معصية الله) وأصل الجبت الجبس وهو الذي لا سير فيه فأبدلت التاء من السين قاله قطرب وقيل الجبت (إبليس) والطاغوت (أولياؤه).⁽¹⁾

(10) والكهانة شرك أكبر

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ صَفِيَّةَ عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً" ⁽²⁾

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "مَنْ أَتَى كَاهِنًا (قَالَ مُوسَى فِي حَدِيثِهِ) ،فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، ثُمَّ اتَّفَقَا ،أَوْ أَتَى امْرَأَةً (قَالَ مُسَدَّدٌ امْرَأَتَهُ حَائِضًا) ،أَوْ أَتَى امْرَأَةً (قَالَ مُسَدَّدٌ امْرَأَتَهُ فِي دُبْرِهَا) فَقَدْ بَرِئَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ" ⁽³⁾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "مَنْ أَتَى حَائِضًا ،أَوْ امْرَأَةً فِي دُبْرِهَا ، أَوْ كَاهِنًا ،فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وسلم)" قَالَ أَبُو عِيسَى: لَا نَعْرِفُ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ حَكِيمٍ الْأَثَرِ عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْهَجَمِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَإِنَّمَا مَعْنَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى التَّغْلِيظِ وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "مَنْ أَتَى حَائِضًا فَلْيَتَصَدَّقْ بِدِينَارٍ" فَلَوْ كَانَ إِتْيَانُ

(1) انظر تفسير الشوكاني.

(2) روى مسلم (5957) مسند أحمد (16906).

(3) سنن أبي داود (3906).

الْحَائِضُ كُفْرًا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِالْكَفَّارَةِ، وَضَعَفَ مُحَمَّدٌ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ قَبْلِ إِسْنَادِهِ وَأَبُو تَمِيمَةَ الْهَجَمِيُّ اسْمُهُ طَرِيفُ بْنُ مُجَالِدٍ⁽¹⁾

(11)* والتطير شرك أكبر

قال تعالى: ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ إِنَّ دُكْرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُشْرِفُونَ﴾: يس 19
وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: "لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْقَالُ الصَّالِحُ الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ"⁽²⁾
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "مَنْ رَدَّتْهُ الطَّيْرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ: االلَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ"⁽³⁾

(قالوا إنا تطيرنا بكم) فإنها مستأنفة جوابا عن سؤال مقدر أى (إنا تشاءنا بكم لم تجدوا جوابا تجيبون به على الرسل إلا هذا الجواب المبني على الجهل المنبئ عن الغباوة العظيمة، وعدم وجود حجة تدفعون الرسل بها)، قال مقاتل: حبس عنهم المطر ثلاث سنين قيل إنهم أقاموا يندرونهم عشر سنين، ثم رجعوا إلى التجبر والتكبر لما ضاقت صدورهم، وأعيتهم العلل فقالوا: ((لئن لم تنتهوا لنرجمنكم)) أى (لئن لم تتركوا هذه الدعوى وتعرضوا عن هذه المقالة لنرجمنكم بالحجارة) ((وليمسنكم منا عذاب ألیم)) أى شديد فظيع قال الفراء: عامة ما في القرآن من الرجم المراد به القتل، وقال قتادة: هو على بابيه من الرجم بالحجارة، قيل: ومعنى العذاب الأليم (القتل)، وقيل: (الشتم)، وقيل (هو التعذيب المؤلم من غير تقييد بنوع خاص). وهذا هو الظاهر، ثم أجاب عليهم الرسل دفعا لما زعموه من التطير بهم، ((قالوا طائركم معكم)) أى شؤمكم معكم من جهة أنفسكم لازم في أعناقكم وليس هو

(1) سنن الترمذي (135) ابن ماجه (682) واحمد (10308).

(2) البخارى (5815) سنن أبى داود (3918).

(3) مسند الإمام أحمد (7166).

من شؤمنا قال الفراء: طائركم معكم أى (رزقكم وعملكم) وبه قال قتادة قرأ الجمهور طائركم اسم فاعل أى ما طار لكم من الخير والشر، وقرأ الحسن اطيروكم أى تطيروكم (أئن ذكرتم) قرأ الجمهور من السبعة وغيرهم بهمزة استفهام بعدها إن الشرطية على الخلاف بينهم في التسهيل. والتحقيق، وإدخال ألف بين الهمزتين وعدمه، وقرأ أبو جعفر وزر بن حبيش وابن السميع وطلحة بهمزتين مفتوحتين، وقرأ الأعمش وعيسى بن عمر والحسن أين بفتح الهمزة وسكون الباء على صيغة الظرف، واختلف سيبويه ويونس إذا اجتمع استفهام وشرط أيهما يجاب، فذهب سيبويه إلى أنه يجاب الاستفهام، وذهب يونس إلى أنه يجاب الشرط، وعلى القولين فالجواب هنا محذوف أى أئن ذكرتم فطائركم معكم لدلالة ما تقدم عليه، وقرأ الماجشون أن ذكرتم بهمزة مفتوحة أى لأن ذكرتم، ثم أضربوا عما يقتضيه الاستفهام والشرط من كون التذكير سببا للشؤم فقالوا ((بل أنتم قوم مسرفون)) أى ليس الأمر كذلك بل أنتم قوم عادتكم الإسراف في المعصية، قال قتادة: مسرفون في تطيروكم وقال يحيى بن سلام: مسرفون في كفركم، وقال ابن بحر: السرف هنا الفساد، والإسراف في الأصل مجاوزة الحد في مخالفة الحق.⁽¹⁾

(12) التنجيم من الشرك الأكبر

باب في النجوم

وَقَالَ قَتَادَةُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ﴾⁽²⁾: "خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثٍ: جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا بَغَيْرِ ذَلِكَ أَخْطَأَ وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ"

وكره قتادة تعلم منازل القمر ولم يرخص فيه ابن عيينة، ذكر ذلك عنهما (حرب)

(1) انظر تفسير الشوكاني.

(2) الملك 5.

* وَكَانَ هِرْقُلُ حَزَاءً يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ سَأَلُوهُ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ حِينَ نَظَرْتُ فِي النُّجُومِ مَلِكَ الْخِتَانِ قَدْ ظَهَرَ فَمَنْ يَخْتَتِنُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، قَالُوا: لَيْسَ يَخْتَتِنُ إِلَّا الْيَهُودُ⁽¹⁾ ومع صدق الرواية إلا أن هرقل عرف كل شيء عن النبي، ولم يعرف من يختتم إلا بعد أن أخبره ملك غسان أن العرب يختتنون، فدل ذلك على كذب المنجمون وإن صدقوا؛ لأنهم لا يعرفون شيء من الغيب وأن الغيب كله لله (عز وجل). ونجد أن إشتغال هرقل بالنجوم، مع صدق ما أخبر به عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا أن ذلك لم يدخله في الإيمان نتيجة اشتغاله بالتنجيم وخوفه على ملكه الزائف 0 والله أعلم

التنجيم وتتبع النجوم،

اعلم وفقنا الله وإياك للهدى، ودين الحق، وجعل أعمالنا موافقة لما يحبه الله ويرضاه أن التنجيم قسمان: علم التسيير، وعلم التأثير.

فأما علم التسيير فمعناه: معرفة أوقات الزراعة مثلاً، أو معرفة أوقات نزول الأمطار، أو الاستدلال بها على جهة القبلة، أو معرفة الجهات وهذا جائز لا ريب في جوازه، فمن تعلم علم النجوم لهذه المقاصد فإنه لا بأس بذلك، قال (تعالى): {وعلامات وبالنجم هم يهتدون}، وقال (تعالى): {وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر}.

وأما علم التأثير فهو قسمان أيضاً:

(1) البخارى 7.

الأول: اعتقاد أن حركة النجوم هي المحدث للحوادث الأرضية فهذا شرك أكبر مخرج عن الملة بالكلية وهو شرك في الربوبية وهو شرك الصابئة قوم إبراهيم (عليه الصلاة والسلام)، وهو شرك بعض الفلاسفة أيضًا.

والثاني: اعتقاد أن حركة النجوم سبب من أسباب الحوادث الأرضية أو السماوية لكن لا على وجه الأحداث وإنما على وجه السببية فقط، وهذا شرك أيضًا، لكنه شرك أصغر ؛ لأنه قد اعتقد سببًا ما ليس بسبب، ولأنه وسيلة للشرك الأكبر، وما كان وسيلة للشرك الأكبر فإنه شرك أصغر، إذا علم التأثير ممنوع بنوعيه، وأما علم التسيير فإنه لا بأس به، فقول الشيخ محمد في كتاب التوحيد: (وكره قتادة تعلم منازل القمر ولم يرخص فيه ابن عيينة ذكره حرب عنهما ورخص في تعلم المنازل أحمد وإسحاق) قوله هذا في ذكر الخلاف أظنه والله أعلم من قبيل الخلاف اللفظي؛ ذلك لأن الجميع متفقون على أن تعلم علم النجوم العلم التيسيري جائز، وأما تعلمها العلم التأثيري فإنه ممنوع، إلا إذا كان من كرهه يريد سد هذا الباب جملة وتفصيلاً فله وجه، لكن الصواب خلافه ؛ لأن الأدلة على جوازه إنما منعت الأدلة الثاني منه، وبهذا التفصيل يزول الإشكال ويتحرر القول الصحيح في هذا الباب فقولنا في النونية: (إياك والتنجيم فهو مناقض للدين فاحذر يا أبا العرفان) إنما نريد به علم التأثير لا التسيير، فالأمر واضح إن شاء الله (تعالى) والله (تعالى) أعلى و أعلم.⁽¹⁾

(13)* والاستسقاء بالانواء شرك أكبر

الاستسقاء: طلب السقيا كالاستغفار: طلب المغفرة، والاستعانة: طلب المعونة، والاستعاذة: طلب العوز، والاستهداء: طلب الهداية؛، لأن مادة استفعل في الغالب تدل على الطلب، وقد لا تدل على الطلب، بل تدل على المبالغة في الفعل،

(1) انظر تيسير العقيدة للسعيدان.

مثل: استكبر، أي بلغ في الكبر غايته، وليس المعنى طلب الكبر، والاستسقاء بالأنواء، أي: (أن تطلب منها أن تسقيك).

والاستسقاء بالأنواء ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: شرك أكبر، وله صورتان:

الأولى: أن يدعو الأنواء بالسقيا، كأن يقول: يا نوء كذا، اسقنا أو أغثنا، وما أشبه ذلك، فهذا شرك أكبر؛ لأنه دعي غير الله، ودعاء غير الله من الشرك الأكبر، قال (تعالى): ((وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ))⁽¹⁾ وقال (تعالى): ((وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا))⁽²⁾ وقال (تعالى): ((وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ))⁽³⁾. إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على النهي عن دعاء غير الله، وأنه من الشرك الأكبر.

الثانية: أن ينسب حصول الأمطار إلى هذه الأنواء على أنها هي الفاعلة بنفسها دون الله، ولو لم يدعها، فهذا شرك أكبر في الربوبية، والأول في العبادة؛ لأن الدعاء من العبادة، وهو متضمن للشرك في الربوبية؛ لأنه لم يدعها إلا وهو يعتقد أنها تفعل وتقضي الحاجة.

القسم الثاني: شرك أصغر، وهو أن يجعل هذه الأنواء سببا مع اعتقاده أن الله هو الخالق الفاعل؛ لأن كل من جعل سببا لم يجعله الله سببا لا بوجيه ولا بقدره، فهو مشرك شركا أصغر.

﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾⁽⁴⁾.

(1) (المؤمنون:117).

(2) (الجن:18).

(3) (يونس:106).

(4) الواقعة 82.

وعن أبي مالك الأشعرى أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّغْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالْجُؤْمِ وَالنِّيَاحَةُ" وَقَالَ (صلى الله عليه وسلم): "النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تَقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ"⁽¹⁾

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّهُ قَالَ: "صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَدِيثِيَّةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: هَلْ تَذَرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي، وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ بِنُوءٍ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكُؤُوبِ"⁽²⁾

وقوله (تعالى): ((وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون)) في الكلام مضاف محذوف كما حكاه الواحدي عن المفسرين أي (تجعلون شكر رزقكم أنكم تكذبون بنعمة الله، فتضعون التكذيب موضع الشكر) وقال الهيثم: إن أزدشنوءة يقولون ما رزق فلان أي ما شكر، وعلى هذه اللغة لا يكون في الآية مضاف محذوف، بل معنى الرزق (الشكر) ووجه التعبير بالرزق عن الشكر أن الشكر يفيض زيادة الرزق، فيكون الشكر رزقا تعبيرا بالسبب عن المسبب، ومما يدخل تحت هذه الآية قول الكفار إذا سقاهاهم الله وأنزل عليهم المطر: سقيننا بنوء كذا، ومطرنا بنوء كذا، قال الأزهري: معنى الآية (وتجعلون بدل شكركم رزقكم الذي رزقكم الله التكذيب بأنه من عند الله الرزاق)، وقرأ علي وابن عباس وتجعلون شكركم، وقرأ الجمهور أنكم تكذبون بالتشديد من التكذيب، وقرأ علي وعاصم في رواية عنه بالتخفيف من الكذب

⁽¹⁾ مسلم (2203).

⁽²⁾ البخارى (854) مسلم (240).

(14) التحاكم الى الطواغيت شرك أكبر

قال (تعالى): ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا * فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴾ (1)

** روى يزيد بن زريع عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال: كان بين رجل من المنافقين، ورجل من اليهود خصومة، فدعا اليهودي المنافق إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)؛ لأنه علم أنه لا يقبل الرشوة. ودعا المنافق اليهودي إلى حكامهم؛ لأنه علم أنهم يأخذون الرشوة في أحكامهم؛ فلما اجتمعا على أن يحكما كاهنا من جهينة؛ فأنزل الله (تعالى) في ذلك {ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك} يعني (المنافق). وما أنزل من قبلك يعني (اليهودي) يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت} إلى قوله {ويسلموا تسليما} وقال الضحاك: دعا اليهودي المنافق إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف وهو (الطاغوت) ورواه أبو صالح عن ابن عباس قال: كان بين رجل من المنافقين يقال له (بشر)، وبين يهودي خصومة؛ فقال اليهودي: انطلق بنا إلى محمد، وقال المنافق: بل إلى كعب بن الأشرف وهو الذي سماه الله (الطاغوت) أي ذو الطغيان فأبى اليهودي أن يخاصمه إلا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؛ فلما رأى ذلك المنافق أتى معه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقاضى لليهودي. فلما خرجا قال المنافق: لا أَرْضَى، انطلق بنا إلى أبي بكر؛ فحكم لليهودي فلم يرض، ذكره الزجاج وقال: انطلق بنا إلى عمر فأقبلا على عمر فقال لليهودي: إنا صرنا إلى رسول الله (صلى الله

بغية السالك المريد في مختصر العقيدة والتوحيد {233} جمع وترتيب/ الفقير إلى عفو ربه على عبد العظيم حافظ

عليه وسلم)، ثم إلى أبي بكر فلم يرض؛ فقال عمر للمنافق: أكذلك هو؟ قال: نعم. قال: رويدكما حتى أخرج إليكما. فدخل وأخذ السيف ثم ضرب به المنافق حتى برد، وقال: هكذا أقضي على من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله؛ وهرب اليهودي، ونزلت الآية، وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (أنت الفاروق). ونزل جبريل وقال: إن عمر فرق بين الحق والباطل؛ فسمي الفاروق. وفي ذلك نزلت الآيات كلها إلى قوله (ويسلموا تسليماً).⁽¹⁾

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾⁽²⁾

قوله (تعالى): {أفحكم الجاهلية يبغون} {أفحكم نصب بـ (يبغون) والمعنى: أن الجاهلية كانوا يجعلون حكم الشريف خلاف حكم الوضع؛ وكانت اليهود تقيم الحدود على الضعفاء الفقراء، ولا يقيمونها على الأقوياء الأغنياء؛ فصاروا الجاهلية في هذا الفعل.

روى سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن طاوس قال: كان إذا سأله عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض يقرأ هذه الآية (أفحكم الجاهلية يبغون)، فكان طاوس يقول: "ليس لأحد أن يفضل بعض ولده على بعض، فإن فعل لم ينفذ وفسخ"؛ وبه قال أهل الظاهر. وروى عن أحمد بن حنبل مثله، وكرهه الثوري وابن المبارك وإسحاق؛ فإن فعل ذلك أحد نفذ، ولم يرد، وأجاز ذلك مالك والثوري والليث والشافعي وأصحاب الرأي؛ واستدلوا بفعل (أبي بكر الصديق) في نخله (عائشة) دون سائر ولده، وبقوله (صلى الله عليه وسلم): "فارجه" وقوله: "فأشهد على هذا

(1) النساء: 65] -- انظر تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن.

(2) المائدة 50.

غيري". واحتج الأولون بقوله (صلى الله عليه وسلم) لبشير: "ألك ولد سوى هذا" قال: نعم، فقال: "أكلهم وهبت له مثل هذا" فقال: لا، قال: "فلا تشهدني إذا فإني لا أشهد على جور" في رواية "وإني لا أشهد إلا على حق". قالوا: وما كان جورا وغير حق فهو (باطل لا يجوز).⁽¹⁾

وأما فعل (أبي بكر) فلا يعارض به قول النبي (صلى الله عليه وسلم)، ولعله قد كاه نحل أولاده نحلا يعادل ذلك. فإن قيل: الأصل تصرف الإنسان في ماله مطلقا، قيل له: الأصل الكلي والواقعة المعينة المخالفة لذلك الأصل لا تعارض بينهما كالعموم والخصوص. وفي الأصول أن الصحيح بناء العام على الخاص، ثم إنه ينشأ عن ذلك العقوق الذي هو أكبر الكبائر، وذلك محمد، وما يؤدي إلى المحرم فهو ممنوع؛ ولذلك قال (صلى الله عليه وسلم): "اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم" قال النعمان: فرجع أبي فرد تلك الصدقة، والصدقة لا يعتصرها الأب بالإنفاق وقوله: (فارجه) محمول على معنى فاردده، والرد ظاهر في الفسخ؛ كما قال (صلى الله عليه وسلم): "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"

(أي مردود مفسوخ) . وهذا كله ظاهر قوي، وترجيح جلي في المنع.

(¹) انظر تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن.

(15) سب الدهر شرك أكبر

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾⁽¹⁾

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): قَالَ اللَّهُ (عز وجل): "يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي الْأَمْرِ أَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ"⁽²⁾

عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ اللَّهُ (عز وجل): يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ قَالَ: يَقُولُ: يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ، فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ أَقْلِبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ، فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا"⁽³⁾

قوله (تعالى): {وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا} هذا إنكار منهم للآخرة، وتكذيب للبعث، وإبطال للجزاء. ومعنى نموت ونحيا أي (نموت نحن وتحيا أولادنا)؛ قال الكلبي. وقرئ {ونحيا} بضم النون. وقيل: (يموت بعضنا ويحيا بعضنا). وقيل: فيه تقديم وتأخير؛ أي (نحيا ونموت)؛ وهي قراءة ابن مسعود. {وما يهلكنا إلا الدهر} قال مجاهد: يعني (السنين والأيام). وقال قتادة: إلا العمر، والمعنى واحد. وقرئ (إلا دهر يمر). وقال ابن عيينة: كان أهل الجاهلية يقولون: الدهر هو الذي يهلكنا وهو الذي يحيينا ويميتنا؛ فنزلت هذه الآية. وقال قطرب: وما يهلكنا إلا الموت؛ وأنشد قول أبي ذؤيب:

أمن المنون وريبها تتوجع & *والدهر ليس بمعتب من يجزع

(1) الجاثية 24.

(2) البخاري (4875) مسلم (6001).

(3) مسند أحمد (7798).

وقال عكرمة: أي وما يهلكنا إلا (الله).

وروى أبو هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: {كان أهل الجاهلية يقولون ما يهلكنا إلا الليل والنهار وهو الذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا فيسبون الدهر} قال الله (تعالى): يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار⁽¹⁾

(16) السخرية بشيء من القرآن أو السنة شرك أكبر

قال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبَا اللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾⁽²⁾

هذه الآية نزلت في غزوة تبوك. قال الطبري وغيره عن قتادة: "بينما النبي (صلى الله عليه وسلم) يسير في غزوة تبوك، وركب من المنافقين يسرون بين يديه فقالوا: انظروا، هذا يفتح قصور الشام ويأخذ حصون بني الأصفر! فأطلعه الله (سبحانه) على ما في قلوبهم، وما يتحدثون به، فقال: (احبسوا علي الركب، ثم أتاهم فقال: قلت كذا وكذا) فحلفوا: ما كنا إلا نخوض ونلعب"، يريدون كنا غير مجدين. وذكر الطبري عن عبد الله بن عمر قال: رأيت قائل هذه المقالة ودیعة بن ثابت متعلقاً بحقب ناقة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يماشيها والحجارة تنكبه وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب. والنبي (صلى الله عليه وسلم) يقول {أبا لله وآياته ورسوله كنتم تستهزون}. وذكر النقاش أن هذا المتعلق كان عبد الله بن أبي بن سلول. وكذا ذكر القشيري عن ابن عمر. قال ابن عطية: وذلك خطأ، لأنه لم يشهد تبوك. قال القشيري: وقيل إنما قال (صلى الله عليه وسلم) هذا لوديعة بن ثابت، وكان من

(1) الجامع للقرطبي.

(2) التوبة 65.

المنافقين، وكان في غزوة تبوك. والخوض: الدخول في الماء، ثم استعمل في كل دخول فيه تلويث وأذى. قال القاضي أبو بكر بن العربي: لا يخلو أن يكون ما قالوه من ذلك جدا أو هزلا، وهو كيفما كان كفر، فإن الهزل بالكفر كفر لا خلاف فيه بين الأمة. فإن التحقيق أخو العلم والحق، والهزل أخو الباطل والجهل. قال علماءنا: انظر إلى قوله تعالى: {أَتَتَّخِذُنَا هُزْواً} قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين⁽¹⁾ وروى أبو داود والترمذي والدارقطني عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة". قال الترمذي: حديث حسن غريب، والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) وغيرهم.

عَنْ مَالِكٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ قَالَ: "ثَلَاثٌ لَيْسَ فِيهِنَّ لَعِبٌ: النِّكَاحُ وَالطَّلَاقُ وَالْعَتَقُ"⁽²⁾

وكذا روي عن علي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود وأبي الدرداء، كلهم قال: "ثلاث لا لعب فيهن، ولا رجوع فيهن، ولا لعب فيهن جاد: النكاح والطلاق والعتق" وعن سعيد بن المسيب عن عمر قال: "أربع جائزات على كل أحد: العتق والطلاق والنكاح والنذور" وعن الضحاك قال: "ثلاث لا لعب فيهن: النكاح والطلاق والنذور".⁽³⁾

(17) سب الريح شرك أكبر

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): "لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَخَيْرِ

(1) البقرة: 167. (1) انظر الجامع لأحكام القرآن.

(2) موطأ مالك (1151).

(3) انظر الجامع لأحكام القرآن.

مَا أُمِرْتُ بِهِ، وَنَعُودُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُمِرْتُ بِهِ" قَالَ:
(وَفِي النَّبَابِ عَنْ عَائِشَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِي وَأَنَسٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ
وَجَابِرٍ قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)⁽¹⁾

(18) إنكار القدر شرك أكبر

عن عبادة بن الصامت (رضى الله عنه) أنه قال: (يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَطْعَمَ طَعْمَ
الْإِيمَانِ، وَلَمْ تَبْلُغْ حَقَّ حَقِيقَةِ الْعِلْمِ بِاللَّهِ (تبارك وتعالى) حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ
وَشَرِّهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ فَكَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ مَا خَيْرُ الْقَدَرِ وَشَرُّهُ؟ قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّ مَا
أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، يَا بُنَيَّ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
(صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ (تبارك وتعالى) الْقَلَمَ، ثُمَّ قَالَ:
اكْتُبْ، فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمٍ، يَا بُنَيَّ، إِنَّ مِثَّ وَلَسْتُ عَلَى
ذَلِكَ دَخَلْتُ النَّارَ)⁽²⁾

وفى روايه لابن وهب (فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أحرقه الله بالنار).⁽³⁾
وفى المسند والسنن عن ابن الدَّيْلَمِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ أَبِيَّ بْنَ كَعْبٍ فَقُلْتُ لَهُ: وَقَعَ فِي
نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ فَحَدِّثْنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَهُ مِنْ قَلْبِي، فَقَالَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ
عَذَّبَ أَهْلَ سَمَوَاتِهِ، وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذَابَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ
خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى
تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ
، وَلَوْ مِثَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتُ النَّارَ، قَالَ، ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، فَقَالَ مِثْلَ

(1) سنن الترمذي (2418) مسند أحمد (21527).

(2) مسند الإمام أحمد (23145).

(3) انظر القدر لابن وهب حديث رقم 26.

ذلك, قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ حُدَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ, فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ, قَالَ ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ, فَحَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) مِثْلَ ذَلِكَ⁽¹⁾

* وقد ذكر أن رجلاً سأل الأمام على ((رضى الله عنه))، وذلك حين انصرف من (صفين) قال: (يا أمير المؤمنين. أكان هذا المسير بقضاء الله وقدره؟ فأجابه (رضى الله عنه). قائلًا: والذي خلق الحبة وبرأ النسمة، ما هبطنا واديا ولا علونا قلعة، إلا بقضاء الله وقدره. ثم بين (رضى الله عنه)) أن الإيمان بالقضاء والقدر لا ينافي المسؤولية، فقال للسائل: (لعلك تظن قضاء واجبا، وفعلا حتما. لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب. وسقط الوعد والوعيد، وما كانت تأتي لائمة الله للمذنب وما كانت تأتي محمدا المحسن. .. ثم قال إن الله أمر تخييرا. ونهى تحذيرا. ولم يكلف مجبرا، وما بعث الأنبياء عبثا).⁽²⁾

. ويوضح عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) فهمه للعلم الإلهي المحيط بكل شيء. فيقول: (مثل علم الله تعالى) فيكم كمثل السماء التي أظلتكم، والأرض التي أقلتكم، فكما لا تستطيعون الخروج من السماء، والأرض فلا تستطيعون الخروج من علم الله، وكما لا تحملكم السماء والأرض على الذنوب فكذلك لا يحملكم علم الله على مآثم)⁽³⁾

(19) الحلف بغير الله شرك أصغر

قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ

⁽¹⁾ سنن أبي داود (4701) سنن ابن ماجه (2602) مسند الإمام أحمد (22055) صحيح أخرجه الحاكم وصححه.

⁽²⁾ انظر القاضي عبد الجبار كتاب فرق وطبقات المعتزلة. د/ ابو اليزيد العجمي فقه العقيدة عند الشافعي وأحمد.

⁽³⁾ انظر د/ مصطفى حلمي/ منهج علماء الحديث والسنة.

رَقَبَةٍ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١﴾

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ((رضى الله عنه)) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: "الْحَلْفُ مُنْفَقَةٌ لِلسِّلَعَةِ مُمَحَقَّةٌ لِلْبَرَكَةِ" (2)
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ: رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا أَكْثَرُ مِمَّا أُعْطِيَ وَهُوَ كَاذِبٌ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ لِيَقْتَطَعَ بِهَا مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ فَيَقُولُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ" (3)

وعن سلمان (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "ثلاثة لا يكلمهم الله، ولا يزكيهم، ولهم عذاب اليم: أشميط زان، وعائل مستكبر، ورجل جعل بضاعته، لا يشتري إلا بيمينه، ولا يبيع إلا بيمينه" (4)

(20) باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات (شرك أكبر)

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ﴾ (5)
قال مقاتل وابن جريج: "نزلت في صلح الحديبية حين أرادوا أن يكتبوا كتاب الصلح، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي: "اكتب بسم الله الرحمن الرحيم" فقال سهيل بن عمرو والمشركون: ما نعرف الرحمن إلا صاحب اليمامة، يعنون (مسيلمة الكذاب)؛ اكتب باسمك اللهم، وهكذا كان أهل الجاهلية يكتبون؛ فقال النبي (صلى الله

(1) المائدة 89.

(2) البخارى (2126) مسلم (4209).

(3) البخارى (7536).

(4) رواه الطبرانى بسند صحيح.

(5) الرعد 30.

عليه وسلم) لعلي: "اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله" فقال مشركو قريش: لئن كنت رسول الله، ثم قاتلناك، وصددناك لقد ظلمناك، ولكن اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله؛ فقال أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم): دعنا نقاتلهم؛ فقال: "ولكن اكتب ما يريدون" فنزلت. وقال ابن عباس: نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي (صلى الله عليه وسلم): (اسجدوا للرحمن)⁽¹⁾ ﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ أَى قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّد: الَّذِي أَنْكُرْتُمْ. {هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} وَلَا مَعْبُود سِوَاهُ؛ هُوَ وَاحِدٌ بِذَاتِهِ؛ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ أَسْمَاءُ صِفَاتِهِ. (عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) أَى اعْتَمَدْتُ وَوَثَّقْتُ. (وَالِيهِ مَتَابُ) أَى مَرْجَعِي غَدًا، وَالْيَوْمَ أَيْضًا عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَوَثَّقْتُ، رِضًا بِقَضَائِهِ، وَتَسْلِيمًا لِأَمْرِهِ. وَقِيلَ: سَمِعَ أَبُو جَهْلٌ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَدْعُو فِي الْحَجَرِ وَيَقُولُ: (يَا اللَّهُ يَا رَحْمَن) فَقَالَ: كَانَ مُحَمَّدٌ يَنْهَانَا عَنْ عِبَادَةِ الْآلِهَةِ وَهُوَ يَدْعُو إِلَهَيْنِ؛ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَنَزَلَ. (قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ)⁽²⁾

وَقَالَ عَلِيٌّ ((رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)): "حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذِّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟" حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرْبُودٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ عَلِيٍّ بِذَلِكَ⁽³⁾

وَلَمَّا سَمِعَتْ قَرِيشُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَذْكُرُ: (الرَّحْمَنَ) أَنْكُرُوا ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾⁽⁴⁾

وَكَانَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: إِلَهِي زَادَنِي لَكَ خُضُوعًا مَا زَادَ أَعْدَاكَ نَفُورًا.⁽⁵⁾

(1) الفرقان: 60.

(2) الإسراء: 110.

(3) البخارى (127) كتاب العلم.

(4) الفرقان 60.

(5) (1) انظر تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن.

(21) باب أن سبب كفر بني آدم غلوهم في الصالحين (شرك أكبر)

قال (تعالى): ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (1)

اعلم أن الطامة الكبرى، والمصيبة العظمى التي أدت إلى إهلاك الأمم والشعوب، وأدخلت على أهلها الشرك، والثنية هي الغلو في الدين، وهو مجاوزة الحد، وهو من الأشياء التي شددت شريعتنا فيه، وحذرت الرعية منه؛ لأنه باب كل بلاء، كل فتنة، وأساس كل رزية ومخالفة، وقال (عليه الصلاة والسلام): "إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو" رواه مسلم من حديث ابن عباس، ولذلك فإن الشريعة سدت كل الطرق المفضية إليه، فمن ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم): "إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك" (2)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ سَمِعَ عُمَرَ (رضى الله عنه) يَقُولُ عَلَى الْمُنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: "لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ" (3)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ يَحْيَى لَا يَذَرِي عَوْفٌ عَبْدُ اللَّهِ أَوْ الْفَضْلُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ وَقِفٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ: "هَاتِ الْقُطْ لِي فَلَقُطْتُ لَهُ حَصِيَّاتٍ هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ، فَوَضَعْنَهُ فِي يَدِهِ، فَقَالَ: بِأَمْثَالِ

(1) النساء /171/.

(2) رواه مسلم.

(3) {البخارى 3484}.

هَؤُلَاءِ مَرَّتَيْنِ وَقَالَ بِيَدِهِ فَأَشَارَ يَحْيَى أَنَّهُ رَفَعَهَا , وَقَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوفَ , فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوفِ فِي الدِّينِ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوفَ , فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوفَ" (1)

وفى الصحيح عن ابن عباس ((رضى الله عنه)) في قول الله (تعالى): ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ (2)

قال: " هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح, فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي يجلسون فيها أنصابا , وسموها بأسمائهم, ففعلوا, ولم تعبد, حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم, عبدت "

قال ابن عباس وغيره: هي أصنام وصور, كان قوم نوح يعبدونها ثم عبدتها العرب وهذا قول الجمهور. وقيل: إنها للعرب لم يعبدها غيرهم.

وقال عروة بن الزبير وغيره: اشتكى آدم (عليه السلام) وعنده بنوه: ود, وسواع, ويغوث, ويعوق, ونسر. وكان ود أكبرهم وأبرهم به.

قال محمد بن كعب: كان لآدم (عليه السلام) خمس بنين: ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر؛ وكانوا عبادا, فمات واحد منهم فحزنوا عليه؛ فقال الشيطان: أنا أصور لكم مثله إذا نظرتم إليه ذكرتموه. قالوا: أفعل, فصوره في المسجد من صفر ورصاص. ثم مات آخر, فصوره حتى ماتوا كلهم, فصورهم. وتنقصت الأشياء كما تنتقص اليوم إلى أن تركوا عبادة الله (تعالى) بعد حين. فقال لهم الشيطان: مالكم لا تعبدون شيئا؟ قالوا: وما نعبد؟ قال: آلهتكم وآلهة آبائكم, ألا ترون في مصالكم. فعبدوها من دون الله؛ حتى بعث الله نوحا فقالوا: "لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواعا" الآية.

(1) مسند أحمد 3310.

(2) نوح 23.

وقال محمد بن كعب أيضا ومحمد بن قيس: بل كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح، وكان لهم تبع يقتدون بهم، فلما ماتوا زين لهم إبليس أن يصوروا صورهم؛ ليتذكروا بها اجتهادهم، وليتسلوا بالنظر إليها، فصورهم. فلما ماتوا هم وجاء آخرون قالوا: ليت شعرنا هذه الصور ما كان آباؤنا يصنعون بها؟ فجاءهم الشيطان فقال: كان آباؤكم يعبدونها؛ فترحمهم وتسقيهم المطر، فعبدوها فابتدئ عبادة الأوثان من ذلك الوقت.

قال القرطبي: هذا المعنى يفسره ما جاء في صحيح مسلم من حديث عائشة: أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة تسمى مارية، فيها تصاوير لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)؛ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصال، فمات بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة" (1)

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) كَنِيْسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا مَارِيَّةُ، فَذَكَرَتْ لَهُ مَا رَأَتْ فِيهَا مِنَ الصُّوَرِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): "أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ، أَوِ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرِ أُولَئِكَ شَرَّارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ" (2)

وذكر الثعلبي عن ابن عباس قال: "هذه الأصنام أسماء رجال صالحين من قوم نوح؛ فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن أنصبوا في مجالسهم التي كانوا

(1) مسلم (1209).

(2) البخاري (425).

يجلسون فيها أنصاباً، وسموها بأسمائهم تذكروهم بها؛ ففعلوا، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبت من دون الله".

وذكر أيضاً عن ابن عباس: أن نوحاً (عليه السلام)، كان يحرس جسد آدم (عليه السلام) على جبل بالهند، فيمنع الكافرين أن يطوفوا بقبره؛ فقال لهم الشيطان: إن هؤلاء يفخرون عليكم ويزعمون أنهم بنو آدم دونكم، وإنما هو جسد، وأنا أصور لكم مثله تطوفون به؛ فصور لهم هذه الأصنام الخمسة وحملهم على عبادتها. فلما كان أيام الطوفان دفنها الطين والتراب والماء؛ فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركي العرب.

قال الماوردي: فأما ود فهو أول صنم معبود، سمي ودا لودهم له؛ وكان بعد قوم نوح ن كلب بدومة الجندل؛ في قول ابن عباس وعطاء ومقاتل.

وقال أبو عثمان النهدي: رأيت يغوث وكان من رصاص، وكانوا يحملونه على جمل أحرد، ويسيرون معه ولا يهيجونه حتى يكون هو الذي يبرك، فإذا برك نزلوا وقالوا: قد رضي لكم المنزل؛ فيضربون عليه بناء ينزلون حوله.

وقال الواقدي: كان ود على صورة رجل، وسواع على صورة امرأة، ويغوث على صورة أسد، ويعوق على صورة فرس، ونسر على صورة نسر من الطير؛ فإله أعلم. وقرأ نافع {ولا تذرني ودا} بضم الواو. وفتحها الباقون. قال وود بالضم صنم لقريش؛ وبه سمي عمرو بن ود.

قال ابن القيم قال غير واحد من السلف لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم.

وهناك أشياء أخرى من باب التوحيد لله (عز وجل) منها،

إثبات شفاعة النبي للمذنبين من أمته، ، ،

ترك عبادة القبور والتمسح بها (عباد القبور من الشيعة والصوفية)

ترك الرياء , عدم تحليل ما حرم الله , عدم تحريم ما حلل الله 0

النهي عن التسمي بقاضى القضاة , , , المشيئة لله وحده , , ,

النهي عن قول عبدى وأمتى, عدم رد من سأل بالله..

وأخيراً (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق).

من حقق كل هذه الأمور من توحيد الله (عز وجل) فيما أثبتته الله لنفسه أو نفاه عن

نفسه أو عمل بأمر أمر الله به, أو انتهى بنهى, نهى الله عنه دخل الجنة بدون

سابقة عذاب ولا حساب .

المبحث السادس

كيف يتحقق التوحيد لدى العبد:

قد يظن البعض من المسلمين؛ أن التوحيد هو مجرد كلمة يقولها ولا يفقه معناها ولا حقيقتها، أو يظن أن التوحيد هو قول لا إله إلا الله وأن يصلي، ويصوم ويزكي، ويحج وحسبه هذا، ولا شك أن من صلى وصام وزكى وحج وقال لا إله إلا الله قبل ذلك، أنه من المسلمين الموحدين، ولكن هل هو من المحققين للتوحيد؟ !.

، * إن تحقيق التوحيد هو: تهذيبه وتصفيته من الشرك الأكبر والأصغر، ومن البدع القولية، والاعتقادية، والبدع الفعلية العملية، ومن المعاصي؛ وذلك يكون، بكمال الإخلاص لله في الأقوال والأفعال والإرادات، وبالسلامة من الشرك الأكبر المناقض لأصل التوحيد، ومن الشرك الأصغر المنافي لكمال⁽¹⁾.

قال السعدي رحمه الله في القول السديد عند شرحه لهذا الباب ص (170): "وذلك أنه لا يتم للعبد إيمان، ولا توحيد حتى يعتقد جميع ما أخبر الله به من أسمائه، وصفاته، وكماله، وتصديقه بكل ما أخبر به، وأنه يفعله وما وعد به من نصر الدين، وإحقاق الحق، وإبطال الباطل، فاعتقاد هذا من الإيمان وطمأنينة القلب بذلك من الإيمان.

ومن المخالفات التي تحول دون تحقيق التوحيد:

1- الطواف على القبور، وسؤال الميت الحاجات، وتفريج الكربات، والنذر لهم والذبح لهم أو للجن، وهذا شرك أكبر خرج من الملة؛ لأنه عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك قال (تعالى): "إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار"⁽²⁾.

(1) انظر الشيخ السعدي القول السديد ص 26/25.

(2) المائدة 72.

2- شرك الدعوة ودليله قوله (تعالى): "فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون".⁽¹⁾

3- شرك النية والإرادة والقصد: وهو أكثر شرك وقع فيه أهل الأرض: ودليله قوله (تعالى): "من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون * أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون".⁽²⁾

4- شرك المحبة: ودليله قوله (تعالى): "ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله".⁽³⁾

5- شرك الطاعة: ودليله قوله (تعالى): "اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون"⁽⁴⁾

** ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميطة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، اشعث رأسه مغبرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة إن استاذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع"⁽⁵⁾

فتأمل كيف أن النبي (صلى الله عليه وسلم) سماه عبداً لهذه الأشياء مع أنه لم يسجد لها، أو يظهر شيئاً من مظاهر الشرك الظاهرة، وقد ذكر العلماء أن هذه

(1) (العنكبوت 65).

(2) (هود 5).

(3) (البقرة 167).

(4) (التوبة 31).

(5) (البخارى 2886).

العبودية المذكورة في الحديث لا تدخل في الشرك مالم يصل بها إلى حد الشرك, ولكنها نوع آخر مُخل بالاخلاص ؛لأنه جعل في قلبه محبة زاحمت محبة الله (عز وجل) ومحبة الآخرة وأنها . وهذا هو الشاهد . قد توقع العبد في الشرك من حيث لا يشعر, وأن العبد قد يستقر في قلبه شيء من الشرك, ولو لم يطف بقبر أو يسأل ميتاً أو يذبح لميت,,

يقول ابن تيمية (رحمه الله) وهو يتحدث عن هذا المعنى: "فسماه النبي (صلى الله عليه وسلم) عبد الدينار والدرهم, وعبد القطيفة, وعبد الخميصة, وذكر فيه ما هو دعاء بلفظ الخبر, وهو قوله "تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش" وهذه حال من إذا أصابه شر لم يخرج منه , ولم يفلح لكونه تعس وانتكس, فلا نال المطلوب, ولا خلاص من المكروه, وهذه حال من عبد المال, وقد وصف ذلك بأنه: "إن أُعطي رضى وإن منع سخط" كما قال (تعالى): "ومنهم من يلزمك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون" فرضاؤهم لغير الله, وسخطهم لغير الله, وهكذا حال من كان متعلقاً منها برياسة, أو صورة, ونحو ذلك من أهواء نفسه إن حصل له رضى, وإن لم يحصل له سخط فهذا عبد ما يهواه من ذلك وهو رقيق له إذ الرق والعبودية في الحقيقة هو رق القلب وعبوديته فما استرق القلب واستعبده فهو عبده... نخلص إلى أن الشرك كما يكون في الأعمال الظاهرة يكون أيضاً في الأعمال الباطنة . القلبية . ويتبين أيضاً لنا حال كثير من المسلمين وفهمهم الخاطئ لحقيقة التوحيد, وحقيقة الشرك, وهذا الفهم الخاطئ جعل الكثير من المسلمين يتساهل في أنواع من الشرك القلبي: كالشرك في المحبة, والتوكل, و الخوف, والرجاء دون علم منهم, بل أنهم يظنون أن هذا ليس من الشرك في شيء .

ومن هذه الأخطاء والألفاظ التي تحول دون تحقيق التوحيد الخالص لله (تعالى):

*** الرياء والسمعة.** وكلاهما بمعنى واحد إلا أن الرياء يكون فيما يرى، والسمعة تكون فيما يسمع، وقد قال الله (تعالى): "مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ"⁽¹⁾

*** قول بعضهم:** "وهو على ما يشاء قدير" ويظن كثير من الناس أنه لا بأس بها لا سيما وأنها تقارب قول الله سبحانه و(تعالى) (وهو على كل شيء قدير) لكن الحقيقة أن بينهما فرق كبير وهو أن قول القائل "وهو على ما يشاء قدير" مفهوم العبارة أن ما شاء الله قدير عليه، وما لم يشاءه لم يقدر عليه، (تعالى) الله عن ذلك علواً كبيراً أما قول القائل "وهو على كل شيء قدير" فمفهومه قدرته (تعالى) على كل شيء بدون استثناء.

*** قول بعضهم:** "شاءت حكمة الله" أو "شاءت قدرة الله" وهذا كله لا يصح؛ لأن المشيئة، والقدرة من صفات الله (تعالى)، والصفة تضاف إلى من يستحقها ومشيئة الله وقدرته فوق كل مشيئة وقدرة والفاعل الله (سبحانه وتعالى) لا لمشيئته فيقال: شاء الله (سبحانه)، ولا يقال شاءت مشيئته. . وكذا لا يقال (شاء القدر) ، ومنه أيضاً "تدخلت مشيئة الله" أو "المشيئة الإلهية" أو "عناية الله" أو "شاءت الظروف" والظروف كناية من الأيام والليالي وهي مخلوقة لا تفعل شيئاً..

*** قول بعض الناس إذا سمع أن أحداً أصيب بحادث أو مصيبة**

"فلان ما يستاهل" أو "لا يستحق ذلك" أو "هذا ابن حلال" وهذا لا يجوز؛ لأنه من باب سوء الظن بالله (تعالى)، والاعتراض على فعله، وهو (تعالى) أعلم وأحكم وفعله بالعبد يستحق عليه الحمد.

**** قول بعضهم إذا رأى شخصاً أصيب بمصيبة قال: "هذه عقوبة من الله"، وهذا جهل واضح، فقد يكون هذا رفعة لمنزلة ذلك المصاب، أو تكفيراً عن سيئاته؛ فإن المصائب الشخصية قد تكون لذنوب، وقد تكون رفعة في الدرجة وعلم ذلك إلى الله (تعالى).⁽¹⁾**

تقييد الدعاء بالمشيئة فهذا يقع كثيراً، فتسمع بعض الناس إذا دعى لأحد يقول: "الله يغفر لك إن شاء الله" أو "الله يوفقك إن شاء الله"، وهذا لا يجوز، وسمعت فضيلة الشيخ صالح الفوزان يقول: إن قائله آثم، وفي الحديث عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت، وليعزم المسألة فإن الله لا مكروه له"⁽²⁾

**** ومن أخطاء الناس في الدعاء: أيضاً تقييد الدعاء بالعدد كقول بعضهم "الله يجزيك ألف خير" فتقييد الدعاء بالعدد يعتبر من التعدي في الدعاء 0**

**** ومن الأخطاء قول الناس: "يا غافل لك الله"، وهذا لا يصح؛ لأنه يوهم أن الله إنما هو مع الغافل دون غيره، وإنما هو مع خلقه (تعالى) مطلع على أعمالهم وأحوالهم لا تخفى عليه خافية.**

**** قول البعض لغيره "شكلك غلط" وهذا من أعظم الغلط الجاري على ألسنة بعض المترفين عندما يرى إنساناً لا يعجبه. وهذا فيه تسخط وسخرية من خلق الله والله (تعالى) يقول: "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم"⁽³⁾**

**** ومن الأخطاء قول القائل: "الله يظلمك مثل ما ظلمتنا" أو "الله يبهتك مثل ما بهتنا"، وهذا لا يجوز فهو (تعالى) لا يوصف بالظلم، بل هو منزه عنه والآيات في هذا كثيرة جداً قال (تعالى) "وما ربك بظلام للعبيد"**

(1) انظر معجم المناهي اللفظية، والأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة.

(2) البخاري (6339).

(3) التين 3.

**** ومن الأخطاء قول بعضهم عندما يطلب من أحد شيء: "توكلت عليك" أو "اعتمدت عليك" أو "توكلت على الله ثم عليك" فهذا كله شرك كما أفتى بذلك علماء العقيدة - رحمهم الله - ؛ لأن التوكل حق خاص بالله (تعالى).**

**** ومن الأخطاء قول بعضهم إذا دعي لعشاء أو وليمة أو وجد أحداً يأكل فدعاه فيقول المدعو: "أكل معك الرحمن" أو "معك الرحمن" وهذا لا يصح بل لا يجوز، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.**

**** ومن الشرك قول البعض: "مالذي فعلته يارب حتى تفعل بي هذا"، وهي كلمة احتجاج واعتراض يقولها الجهلة حين تنزل بهم مصيبة، وهذا ولا شك غاية الوقاحة مع الله معاذاً بالله من ذلك، ولم يعلموا أنه ما نزل بلاء إلا بذنب ولن يرفع إلا بالتوبة.**

قولهم: "فلان دفن في مثواه الأخير" ولقد سمعت العلامة الفقيه شيخنا محمد الصالح العثيمين يقول عنها: "هي حرام، تجوز؛ لأنك إذا قلت في مثواه الأخير فمعناه أن القبر آخر شيء له، وهذا يتضمن إنكار البعث ومن المعلوم لعامة المسلمين أن القبر ليس آخر شيء إلا عند الذين لا يؤمنون باليوم الآخر؛ لأن المثلوى الأخير إما الجنة وإما النار في يوم القيامة".

**** ومن الأخطاء قول بعضهم - خصوصاً بعض الصالحين والخيرين - "الله يعلم أنني ما فعلت كذا" أو يعلم الله ما فعلت كذا، قال الشيخ ابن عثيمين (رحمه الله): "من قال عن شيء يعلم الله والأمر بخلافه صار كافراً خارجاً عن الملة، فإذا قلت "يعلم الله أنني ما فعلت هذا" وأنت فاعله فمقتضى ذلك أن الله يجهل الأمر "يعلم الله أنني ما زرت فلاناً وأنت زائر صار الله لا يعلم بما يقع، ومعلوم أن من نفى عن الله العلم فقد كفر. ولهذا قال الشافعي - رحمه الله - في القدرية قال: "جادلوهم بالعلم**

فإن أنكروه كفروا، وإن أقرؤا به خصموا". والحاصل أن قول القائل "يعلم الله" إذا قالها، والأمر على خلاف ما قال فإن ذلك خطير جداً وهو حرام بلا شك.⁽¹⁾

قولهم: "يلعن دينك"، وهذا من نواقض الإسلام يكفر قائلها ولا شك، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): "إن سب الله، أو سب رسوله كفر ظاهر، وباطناً سواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرم، أو كان مستحلّله، أو كان جاهلاً عن اعتقاده، هذا مذهب الفقهاء، وسائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل".
يقول إسحاق بن راهويه: "قد أجمع المسلمون أن من سب الله أو سب رسوله (صلى الله عليه وسلم) أو دفع شيئاً مما أنزل الله، أو قتل نبياً من أنبياء الله أنه كافر بذلك وإن كان مقراً بما أنزل الله".

** قول البعض "فال الله ولا فالك" يقول شيخنا رحمه الله: "لا يجوز. أن يقال فال الله لأن هذا يوهم أن يكون الفال صفة الله لكن إذا أراد الفال الذي يجعله الله في "ولا فالك" فهذا جائز لا بأس به فالكلمة موهمة ينبغي تجنبها"

** ودعاء البعض: "اللهم إنا لا نسألك رد لقضاء وإنما نسألك اللطف فيه" قال ابن عثيمين (رحمه الله) دعاء محرم، ولا يجوز، وذلك لأن الدعاء يرد القضاء كما جاء في الحديث "لا يرد القدر إلا الدعاء" وأيضاً كأن هذا السائل يتحدى الله فيقول: أقض ما شئت ولكن اللطف، والدعاء ينبغي للإنسان أن يجزم به، وأن يقول: اللهم إني أسألك أن ترحمني، اللهم إني أعوذ بك أن تعذبني، وما أشبه ذلك، أما أن يقول: لا أسألك رد القضاء فما الفائدة من الدعاء إذا كنت لا تسأله رد القضاء، والدعاء يرد القضاء فقد يقضي الله القضاء ويجعل له سبباً يمنع، فالمهم أن هذا الدعاء لا يجوز، يجب على الإنسان أن يتجنبه وأن ينصح من سمعه ألا يدعو بهذا الدعاء.

** قول البعض: "العبد مسير وليس مخير" وهذا عندما يرتكب أحد خطأ أو عملاً يعاقب عليه يقوله من باب التبرير.

(1) انظر تحقيق التوحيد الدكتور فهد بن موسى الفايز.

الجواب هذا غير صحيح بل الإنسان له إرادة واختيار يختار ما شاء .

**** سئل الشيخ: محمد بن صالح العثيمين عن قول القائل "لا سمح الله"**

الجواب: أكره ان يقول القائل: "لا سمح الله" ؛لأن قوله "لا سمح الله" ربما توهم أن أحداً يجبر الله على شيء فيقول "لا سمح الله" والله (عز وجل) كما قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): "لا مكره له" , قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): "لا يقول أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم اغفر لي وارحمني إن شئت، ولكن ليعزم المسألة، وليعظم الرغبة ؛فإن الله لا مكره له، ولا يتعاضمه شيء أعطاه" , والأولى أن يقول: "لا قدر الله" بدلاً من قوله: "لا سمح الله" ؛لأنه أبعد عن توهم ما لا يجوز في حق الله (تعالى) .

**** قول بعضهم :** "إرادة الشعب من إرادة الله" . وهذه الكلمة أصبحنا نسمع بها هذه الأيام بكثرة خصوصاً ممن افتتن بالدعوات الباطلة، والشركية من ديمقراطية وليبرالية، وعلمانية ،ويقصدون بها أن يكون الحكم لشعب وإن خالف حكم الله والله (تعالى): "يقول إن الحكم إلا لله".⁽¹⁾

**** تعليق المصحف في السيارة** , أو وضعه فيها من أجل دفع المصائب أو العين , أو تعليق بعض الحروف , أو الكتابة على المداخل بنحو :تبارك الله , ما شاء الله خشية العين فهذا كله شرك أصغر.⁽²⁾

ومن الأخطاء الكثيرة في النواحي العقيدية التي وقع كثير من الناس فيها , ومنها (اللفظي والفعلی والعلمی)

*** الاستغاثة بالأموات** , طلب المدد من غير الله , الذبح للجن , طلب الشفاعة من غير الله , الطواف بالقبور , والتمسح بها , اعتقاد بعض الناس أن يوم الجمعة فيه ساعة نحس؟ ! التشاؤم من اللحم والسمك؟ من الدخول بها على من وضعت

⁽¹⁾ انظر الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة ص42 , ومعجم المناهي اللفظية ص87.

⁽²⁾ انظر تحقيق التوحيد للدكتور فهد بن موسى الفاييز .

حديثاً، الاعتقاد في عدة الحلاق لفك السحر؟ الاعتقاد في البلاستيك وتعليقه على السيارة خوف الحسد، وأيضاً تعليق الحزاء لمنع الحسد، أو تعليق حيوان ميت، أو فرو ذئب، الاعتقاد في النبي بأنه يحرس الصبيان (بسم النبي حارسك وصاينك)، ولكن الحارس هو الله وحده، الاعتقاد في الخشب يمنع الحسد (امسك الخشب)، الاعتقاد في الجلدة تجلب الحظ (الحظاظه)؟؟؟؟ الذهاب إلى العراف وتصديقه، الاعتقاد في الحجارة، (لو أحسن أحدكم ظنه بجبر لنفعه)؟؟؟؟!! وهو من الموضوعات، *الاعتقاد في المشيمة، إلقاءها في الماء الجارى؛ لكثرة اللبن، الاعتقاد في العظام (تبخر بها الزروع والطماطم)؛ بهدف زيادة المحاصيل، الاعتقاد في الشمعة تطول عمر الولد لو بقيت مشتعلة في يوم السبوع، ونسمى اسم الولد على آخر شمعة بقيت ليطول عمره، وضع البرسيم في السبوع لطول عمر الغلام، دق الأجراس والقول للطفل، اسمع كلام أمك ولا تسمع كلام أبيك وهذا من الجهالة والسخرية، الاعتقاد أن الشيطان ينبت الزرع (ده نبت طالع شيطاني)، الاعتقاد في دم الذبيحة يوم العيد أو الفرح، حيث (تختم بها على البوابة؛ من أجل التضحية السنة القادمة)، وخمسة وخمسة والكف، لمنع الحسد كل هذا من باب الإستهزاء بالدين،

* الاعتقاد في الشمس، من خلعت سنته يلقيها في عين الشمس وهو يقول: "خذى سنة حمار. وأعطينى سنة غزال"، الاعتقاد في الإناء إذا كسر، يقول: "أخذ الشر وراح"، الاعتقاد في الشبة تحدد لك شكل الحاسد أو الحاسدة، الاعتقاد في النجوم، برج الحظ، التشاؤم من الضحك: "خير اللهم اجعله خير".

* التشاؤم من الغراب والحدأة: "سيموت أحد اليوم"، وقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "لاعدوة ولا طيرة في الإسلام"، ومن المخالفات العقيدية أيضاً: الاحتفال بأعياد النصارى واليهود، شم النسيم، وعيد الأم، وعيد الميلاد وعيد رأس السنة، وسبوع المولود وكذلك تسمية (عيد النصر، وعيد الجلاء، وعيد تحرير

سيناء) (بدع) وليس في الإسلام إلا عيدان لا ثالث لهما: الأضحى، والفطر، ولكن يجوز الاحتفال بيوم النصر، ويوم جلاء العدو عن سيناء دون أن نسمى هذه أعياد. وكذلك من البدع: تقبيل النقود، وتقبيل الخبز، وهناك حديث موضوع في ذلك: "أكرموا الخبز فإن الله يكرمه" والصحيح: عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ وَقَالَ: إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الْأَدَى، وَلْيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ، وَأَمَرْنَا أَنْ نَسْلُتَ الْقُصْعَةَ، قَالَ: فَإِنَّكُمْ لَا تَذَرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةَ⁽¹⁾

* تقبيل اليد وجه وظهر، ومن المخالفات الشرعية الحلف بالأمانة، وقد نهى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الحلف بالأمانة، وكل من حلف بغير الله فهو شرك، وقول القائل: "فلان لا يبرحم ولا يبتترك رحمة ربنا تنزل" ولا يستطيع أحد أن يحجب رحمة الله أبداً، الاعتراض على القدر، مثل قولهم: "يعطى الحلق لى بلا أذن" والله (سبحانه) يرزق من يشاء ويقدر، وقول القائل: "رزق الهبل على المجانين"، والله يقول "وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين"، الاستهزاء ببعض سور القرآن الكريم: كأن يحدث أحد فإن طلب منه الإعادة؛ لأنه لم يفهم كلامه فيقول له: "هل نحن نقرأ في سورة عبس"؟ فجعل من القرآن طلاس لا يفهم، والله (تعالى) يقول: "ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر"⁽²⁾ وقول القائل لمن يعذبه في ميت: "البقاء في حياتك"، وكأنه جعل من حياة الميت بقية لم تنتهى والله (تعالى) يقول، "فإذا جاء أجلكم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون" النحل وقوله (صلى الله عليه وسلم) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): "أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ، وَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا

(1) مسلم (5426) سنن أبي داود (3847) سنن الترمذي (1916) مسند أحمد (23012).

(2) القمر 17.

اللَّهُ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرَّمَ"⁽¹⁾ وقول القائل: "ربنا افتكروه"، وهل ينسى الله (تعالى)؟ إلا من نسيه على سبيل الجزاء لا النسيان المطلق، قال (تعالى): "قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى"⁽²⁾

ومن الخطأ قول أحدهم: "يارب ياساتر"، ومعناها يا حاجب وهذا ليس من أسماء الله (تعالى) وإنما من أسماء الله (الستير)

عَنْ عَطَاءٍ عَنْ يَعْلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) رَأَى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرْازِ بِلَا إِزَارٍ، فَصَعِدَ الْمُنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ (صلى الله عليه وسلم): "إِنَّ اللَّهَ (عز وجل) حَيٌّ سِتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ، وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ"⁽³⁾ الاعتقاد أن الرسول أول خلق الله، وذلك مثل قولهم: "يا أول خلق الله وخاتم رسل خلق الله" كيف وأول الخلق العرش، ثم القلم، ومن بنى آدم، خلق آدم وحواء، وكذلك قول القائل: "يانور عرش الله"، النبي بشر لا علاقة له بنور العرش وقد قال (صلى الله عليه وسلم) من حديث ابن عباس: (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ"⁽⁴⁾ ومن الأخطاء قول البعض: "ربنا موجود"، وهذا خطأ في العقيدة لأن الموجود يلزمه واجد يوجده؟ فالله هو الواجد فأقول: عبد الواجد، ولا أقول: عبد الموجود والله أعلم،

• وقول القائل:

"ربنا في كل مكان"، ولكن الله في السماء وعلمه في كل مكان، قول النبي (صلى الله عليه وسلم) للجارية: "أين الله؟ قالت في السماء، قال اعتقها فإنها مؤمنة"، كذلك العاطي ليس من أسماء الله أقول عبد المعطى ولا أقول عبد العاطي، ومن المخالفات

(1) سنن ابن ماجه (2227) مسند أحمد (7368).

(2) طه 52.

(3) ابى داود (4014) النسائي (409) مسند أحمد (18253).

(4) مسند احمد (156) (166).

الشرعية والعقائدية، تسمية المحلات والأبناء بأسماء غير عربية يدل على القهر والخضوع للمستعمر الدخيل، وكذلك تقليدهم في الزي والملابس، فنجد من يسمى ولده ماريو، رونالدوا، مرادونا، وترك عبدالله وعبد الرحمن، ومحمد ومحمود وأحمد، إلخ ويسمى المحل (سوبر ماركت) (والهايبر) (الأبوج) (سنتر) وهذه أسماء لم يعرفها الإسلام ولم توجد على عهد رسول الله، ولكن كان على عهد النبي (كيسر، وقصرى) ولم يتسمى بها العرب؛ لأنهم أكرم من هؤلاء، وكانوا يسمون الأبناء في الجاهلية، كلب وأسد وديب، وصخر، وجبل، ولما سئلوا عن ذلك قالوا: نسميهم للأعداء، ليخيفوا به العدو، فلما جاء الإسلام ذهب هذه الأسماء، وظهرت الأسماء الإسلامية، ولكن على العكس من ذلك نجد الأجانب لم يغيروا في أسمائهم ومن المستحيل تجد نصراني أو يهودي يسمى نفسه محمد، وهذا يدل على بغضهم للنبي (صلى الله عليه وسلم) فتنبهوا يامسلمون، وهذا ما من الله علينا ببيانه ولكن هناك مخالفات أكثر من ذلك بكثير.

هذا والله أعلم وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.⁽¹⁾

قاعدة

لا يكفر أحد أحداً إلا إذا توافرت الشروط وانتفت الموانع

إن مسألة التكفير من المسائل المهمة أيضاً وهي أن يقال: هل كل من وقع في الكفر كفر؟، أو هل كل من وقع في الفسق فسق؟، أو في البدعة بدع؟، أو في أمرٍ لئن فاعله فهل يلعن أم لا؟ هل ينطبق حكم الفعل على الفاعل؟

الجواب: لا إلا إذا توفرت شروط انطباقه وانتفت موانعه، فقد يكون الفعل كفراً لكن لا يكفر الفاعل لتخلف شرط، أو وجود مانع، وقد يكون الفعل بدعة، لكن فاعلها

(1) مخالفات في العقيدة للشيخ وحيد عبد السلام بالي، انظر (الحان واشجان) للشيخ محمد بن عبد الرحمن العريفي، شريط مسجل، فقد ذكر طائفة من تلك الكلمات الشركية.

لا يبدع لاختلال شرط أو وجود مانع، وهكذا في الفسق والمعصية، إذا لا تلازم بين حكم الفعل وفاعله لذاتهما، وإنما يتم التعلق بينهما بتوفر شروط معينة وانتفاء موانع معينة، إذا علم هذا فإليك الأدلة الدالة على صحة ذلك:

فمن الأدلة: عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): "لِلَّهِ أَشَدُّ فَرْحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَأَنْفَلَتْ مِنْهُ، وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ، وَشَرَابُهُ فَأَيَسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيَسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ"⁽¹⁾ ففي هذا الحديث لابد من التفريق بين أمرين: بين الفعل والفاعل، فأما الفعل فهو (كفر) ولاشك إذ فيه تعبيد الرب وتربيب العبد، وهذا كفر، لكن هل كفر الفاعل؟ الجواب: لا لم يكفر لوجود مانع وهو شدة الفرح التي أغلقت على عقله فلم يعرف معنى ما يقول، فلو كان هناك تلازم ذاتي بين الفعل والفاعل لكفر ذلك الرجل، لكن ليس كل من قال الكفر أو فعله حكم عليه بمقتضاه وهذا واضح، فالفعل في الحديث له حكم والفاعل له حكم آخر، والله أعلم.

دليل آخر: حديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا فِيمَنْ سَلَفَ أَوْ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَالَ كَلِمَةً يَغْنَى أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا فَلَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاةُ قَالَ لِبَنِيهِ أَيُّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ قَالَ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَرِزْ أَوْ لَمْ يَبْتَرِزْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا، وَإِنْ يَقْدِرِ اللَّهُ عَلَيْهِ يُعَذِّبُهُ، فَاَنْظُرُوا إِذَا مِتُّ فَأَخْرِقُونِي حَتَّى إِذَا صِرْتُ فَحْمًا فَاسْحَقُونِي أَوْ قَالَ فَاسْحَكُونِي، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ رِيحٍ عَاصِفٍ فَأَذْرُونِي فِيهَا، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): فَأَخَذَ مَوَاشِقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَرَبَّى، فَفَعَلُوا، ثُمَّ أَذْرُوهُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ فَقَالَ اللَّهُ (عز وجل): كُنْ فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ قَائِمٌ قَالَ اللَّهُ (تعالى): أَيُّ عَبْدِي مَا

حَمَلَكَ عَلَى أَنْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ أَوْ فَرَقُ مِنْكَ قَالَ: فَمَا تَلَاَفَاهُ أَنْ رَحِمَهُ عِنْدَهُ، وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى: فَمَا تَلَاَفَاهُ غَيْرُهَا". فَحَدَّثْتُ بِهِ أَبَا عُثْمَانَ فَقَالَ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ سَلْمَانَ غَيْرَ أَنَّهُ زَادَ فِيهِ أَذْرُونِي فِي الْبَحْرِ أَوْ كَمَا حَدَّثَ⁽¹⁾

وفى رواية: "ما حملك على ما قلت؟ فقال: خوفك. فقال: أشهدكم أنني قد غفرت له" فهذا الرجل قد وقع في أمرين عظيمين: الأول: إنكار البعث. الثاني: إنكار القدرة. وهما كفر صريح، فالفعل كفر ولاشك، لكن هذا الرجل لم ينطبق عليه حكم فعله بدليل آخر الحديث، وذلك لوجود مانع وهو الخوف الشديد من الله (تعالى) خوف أغلق عليه عقله فجعل ذلك الخوف الشديد مانع من كفره، وهو صريح في أنه لا تلازم بين الوقوع في الكفر والحكم على الفاعل بمقتضاه وما ذلك إلا دليل على وجوب التفريق بين الفاعل والفعل.

الدليل الثالث : ما فعله حاطب بن أبي بلتعة (رضى الله عنه) (الحديث: عن أَبِي رَافِعٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا ((رضى الله عنه)) يَقُولُ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ قَالَ : انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ؛ فَإِنَّ بِهَا ظُعِينَةً، وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا، فَانْطَلِقُوا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظُّعِينَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ فَقَالَتْ مَا مَعِيَ مِنْ كِتَابٍ فَقُلْنَا: لَنُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الشِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) : يَا حَاطِبُ مَا هَذَا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مِنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ قَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا

يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا، وَلَا ارْتِدَادًا، وَلَا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) : لَقَدْ صَدَقَكُمْ قَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَضْرِبَ غُنْقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، قَالَ : إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ قَالَ سُفْيَانُ وَأَيُّ إِسْنَادٍ هَذَا⁽¹⁾

فانظر إلى هذا الحديث العظيم فإن حاطبًا ((رضى الله عنه)) وقع في أمر خطير وهو التجسس على جيوش المسلمين، وموالاته الكفار ظاهرًا، وهي معصية قد تصل بصاحبها إلى الكفر، إلا أنها في حق حاطب ليست بكفر ؛ لأنه نفى عن نفسه موالاته الكفار في الباطن، فهي معصية فقط، ولهذا اعتبرت مكفرة في حقه ؛ لأنه من أهل بدر الذين غفر الله لهم ولو كان كفرًا لما كفره حضوره بدْرًا ؛ لأن الكفر والشرك لا تكفره إلا التوبة النصوح، فغذره النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وأمرهم ألا يقولوا له إلا خيرًا ؛ لأن حكم فعله وهو المعصية لم ينطبق عليه، فحاطب لم يسمى عاصيًا بهذا الفعل بل فعله معصية، وفرق بين قولنا فعل معصية، وقولنا وهو عاصٍ، فإن ما فعله حاطب لم يصبه حكمه لوجود المانع وهو شهوده بدر، فإن شهوده بدْرًا جعل كالكفارة لهذه المعصية، والله أعلم.

الرابع: : ما ورد في تفسير قوله (تعالى): ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾⁽²⁾

فلا نحكم عليه بمقتضى فعله إلا بعد قيام الشروط وانتفاء الموانع،
ولتوضيح توافر الشروط وانتفاء الموانع أسوق إليك هذه الأمثلة

(1) رواه البخاري(3044).

(2) النحل 106.

الأول: العقل، وضده الجنون، فالعقل شرط، والجنون مانع، وبناءً عليه فلو أن فاعل ذلك ليس بعقل فإنه لا ينطبق عليه حكم فعله.

الثاني: البلوغ، وضده الصغر، فالبلوغ شرط، والصغر مانع، وبناءً عليه فلو أن فاعل ذلك كان صغيراً فإنه لا ينطبق عليه حكم فعله.

الثالث: العلم، وضده الجهل، فالعلم شرط، والجهل مانع، وبناءً عليه فلو أن فاعل ذلك كان جاهلاً جهلاً يعذر فيه فإنه لا ينطبق عليه حكم فعله.

الرابع: الاختيار، وضده الإكراه، فالاختيار شرط والإكراه مانع، وبناءً عليه فلو كان أن فاعل ذلك كان مكرهاً فإنه لا ينطبق عليه حكم فعله.

الخامس: القصد، وضده قول الشيء أو فعله غفلة ونسياناً أي بلا قصد، وبناءً عليه فلو أن فاعل ذلك لم يكن قاصداً فإنه لا ينطبق عليه حكم فعله.

السادس: عدم التأويل، وضده وجود التأويل، وبناءً عليه فلو أن فاعل ذلك كان متأولاً تأويلاً سائغاً فإنه لا ينطبق عليه حكم فعله.

إذا علمت هذا فاعلم - يا رعاك الله - أن هذا الكلام إنما هو في انطباق حكم الفعل على فاعله، وأما التكفير أو التبديع بالوصف العام أو الأعم فإنه جائز بإجماع أهل السنة.

وأما تكفير المعين، ولعنه، وتفسيره فإن القول الصحيح فيه عند أهل السنة أنه لا يتحقق فيه إلا بعد توفر هذه الشروط السابقة وانتفاء الموانع، والله أعلم.

الفصل الثالث

المبحث الأول

فهم أهل السنة والجماعة للأسماء والصفات

وهو أطول المباحث، وحوله تدور العقيدة الحقّة، وبفهم هذا الباب وبحفظ قواعده العامة تُصبح من أهل السنة والجماعة، وفقنا الله وإياك لفهم هذا الباب والعمل به، فإنّ تحصيل العلم لا يتأتى إلا بفهمنا للعقيدة الصحيحة، واتباع منهج السلف الصالح.

كيف نفهم اعتقاد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات؟

لكي نفهم ذلك فلا بد من أن تعلم: أن مقاصد الشريعة، مبناها على التيسير لا التعسير وعلى التخفيف لا الإثقال، وخير الكلام وأحسنه على الإطلاق كلام الله (تعالى) وقد قال (تعالى) عنه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾⁽¹⁾ وقال (تعالى): ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾⁽²⁾ وقال (تعالى): ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾⁽³⁾

فالوصية هي: السعي الحثيث إلى تسهيل العبارة، ووضوح الإشارة، والبعد عن التكلف في الكلام والتنطع في الألفاظ، فقد جاء في الحديث عن الأحنف بن قيس عن عبد الله قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): "هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ قَالَهَا ثَلَاثًا هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ"⁽⁴⁾

(1) القمر 17.

(2) البقرة 185.

(3) النساء 28.

(4) مسلم (6955)

فصل (1)

{توقف الدليل في الأسماء والصفات }

فأقول وبالله التوفيق ومنه أستمد الفضل وحسن التحقيق إن هذا الباب المهم العظيم يفهم فهماً جلياً إذا أتقنت عدة أمور منها

الأمر الأول: أنه باب توقيفي على الدليل من الكتاب وصحيح السنة، ومعنى ذلك أنه لا يجوز لأحد كائناً من كان أن يثبت لله (تعالى) اسماً أو صفة إلا وعلى هذا الإثبات دليل من القرآن أو صحيح السنة؛ لأن هذا الباب من الأبواب الغيبية، وقد تقرر عند عامة العلماء أن الأبواب الغيبية موقوفة على ورود الدليل، وبيان ذلك: قوله (تعالى): (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)⁽¹⁾

* أن الله (تعالى) لما خلق هذا العقل جعل له حدوداً وطاقات، فلا يزال تفكيره سليماً مادام داخلاً في حدوده وقدراته، وأما إذا أقحمته فيما ليس له فيه مجال، و تعديت به حدوده وطاقاته، فإنه لن يعود إلا بالحيرة والضلال والشكوك والتهيه، مثال على ذلك:

فنحن نقول: إن من أسمائه جل وعلا: الله والرحمن والرحيم والقدير والكريم والولي والحميد والخبير والبصير والجبار والمهيمن والعليم والمتكبر، كل ذلك لأن الدليل جاء بها، من الكتاب والسنة،

ولكن ليس من أسمائه: الناصر ولا القديم ولا الماجد ولا الخالد؛ لأن هذه الأسماء لم يرد في إثباتها لله جل وعلا دليل، ولذلك فإن أهل السنة يقولون: إن من الإلحاد في أسماء الله (تعالى) أن يُسمى الله (تعالى) بما لم يسمي به نفسه، ويمثلون لذلك بتسمية النصراني له بالأب، وتسمية الفلاسفة له بالعلة الموجبة أو الفاعلة أو العقل الفعال، أو صاحب الفيوضات، كل ذلك لا يجوز؛ لأنه لا يجوز أن يسمى الله (تعالى)

إلا بما سمى به نفسه في كتابه الكريم أو سماه به رسوله (صلى الله عليه وسلم) في صحيح سنته،

فإننا نثبت لله (جل وعلا): العلو والاستواء، والوجه، واليد والرجل، والعين والسمع والبصر، والمجيء والإتيان يوم القيامة، والنزول إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الآخر، كل ذلك لأن الدليل أثبتته، وما أثبتته الدليل فإنه يجب إثباته، فهذا الأمر المهم هو أعظم ما يجب فهمه في باب الأسماء والصفات فاشدد عليه يدك، ولا تعد عينك عنه لحظة واحدة، فاجعله دائماً في تقريراتك، ودروسك العامة والخاصة؛ حتى تتربى الأمة بسائر طوائفها على هذا الأصل المهم العظيم⁽¹⁾

فصل (2)

الأمر الثاني: ومن الأمور المهمة التي لابد منها لفهم منهج أهل السنة في باب الأسماء والصفات، أن تعلم:

أن الصفات لا تخلو من ثلاثة حالات:

الأول: إما صفات كمال من كل وجه، أي من حيث نظرت إليها وجدتها كمالاً: كالحياة، والعلم، والسمع، والبصر، والقوة، والقدرة، والعلو، ونحوها فهذه يجب إثباتها لله مطلقاً، "وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا".

الثاني: صفات هي نقص من كل وجه

أي من حيث أتيتها وجدتها نقصاً، "وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"⁽²⁾: كالغدر والظلم، والخور، والغش، الحيف، التعب، والنصب. (ونحو ذلك، فهذه الصفات تنفى عن الله مطلقاً، مع إثبات كمال ضدها، فهذان القسمان واضحان وفهمهما يسير، فصفت الكمال المطلق تثبت لله (تعالى) على وجه الإطلاق، أما صفات النقص المطلق تنفى عن الله على وجه الإطلاق .

(1) انظر القواعد المثلى لابن عثيمين (2) تيسير العقيدة لوليد بن راشد السعيدان.

(2) الأعراف 180.

الثالث: صفات هي كمال باعتبار، ونقص باعتبار

أي أنك إذا رأيتها من وجه وجدتها كمالاً، وإذا نظرت لها من وجه وجدتها نقصاً، فالمذهب في هذا النوع من الصفات أنها تثبت لله حال كمالها وتنفي عن الله حال نقصها. مثل: الخداع، المكر، الكيد، النسيان، الإستهزاء، السخرية، الأسف، فلا تثبت لله مطلقاً ولا تنفي عنه مطلقاً، بل تثبت له وتنفي عنه في حال دون حال، فإذا كانت كمالاً أثبتناها وإذا كانت نقصاً نفيناها

1- صفة المخادعة:

إن الله (تعالى) لا يوصف بالمخادعة ابتداءً، وأما المخادعة باعتبار الجزاء والمقابلة جزاءً وفاقاً فإنها كمال؛ لأنها تدل على كمال علم الله (تعالى)، وتماثل قدرته (جل وعلا) فيوصف الله بها، ولذلك فإنك لا تجد المخادعة مضافة إلى الله (تعالى) ابتداءً، وإنما تجدها مضافة إليه من باب الجزاء والمقابلة كقوله (تعالى) ﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم﴾⁽¹⁾

2- صفة الكيد،

وأما الكيد باعتبار الجزاء والمقابلة أي جزاءً وفاقاً ومعاملة بالمثل، ومن باب الجزاء من جنس العمل فإنه كمال، ولذلك فإنك لا تجدها في القرآن مضافة إلى الله (تعالى) إلا من باب الجزاء، كما في قوله (تعالى): ﴿إنهم يكيّدون كيّداً وأكيد كيّداً﴾⁽²⁾

3- صفة المكر

والمكر من باب الجزاء والمقابلة كمال فيوصف الله به، ولذلك فإنك لا تجد المكر مضافاً في القرآن لله (تعالى) إلا من باب الجزاء والمقابلة كقوله (تعالى): ﴿ويمكرون

(1) النساء 142 (1) المصدرين السابقين.

(2) الطارق، 16/15.

ويمكر الله والله خير الماكرين ﴿ وكقوله (تعالى): ﴿ ومكروا مكرًا ومكرنا مكرًا وهم لا يشعرون ﴾ (1)

4- صفة الاستهزاء ،

فإن هذه الصفة ليست من قبيل الكمال المطلق حتى نلحقها بالقسم الأول، ولا من قبيل النقص المطلق حتى نلحقها بالقسم الثاني، بل هي كمال باعتبار ونقص باعتبار (فهي نقص باعتبار الابتداء)، فنزله الله عنها، (وهي كمال باعتبار الجزاء والمقابلة) فيوصف الله بها، وذلك كقوله (تعالى) ﴿ وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴾ (2)

5- صفة السخرية:

والسخرية من باب الجزاء والمقابلة كمال فيوصف الله بها، وذلك كما في قوله (تعالى): ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم ﴾ (3)

6- صفة النسيان (وله معنيان)

: إن النسيان له في لغة العرب معنيان

المعنى الأول: النسيان بمعنى الغفلة والذهول عن الشيء، فتجد الرجل منا يضع مفتاحه أو نظاراته في مكان، ثم ينساه، أي غفل وذهل عنه، بل قد يكون أحياناً في يده وهو يبحث عنها، النسيان بهذا المعنى نقص فينزه الله، فهذا عنه وهو النسيان المنفي في قوله (تعالى) ﴿ وما كان ربك نسيا ﴾ (4) وفي قوله (تعالى): ﴿ لا يضل ربي ولا ينسى ﴾ طه 52 وهذا النسيان مبناه على انقطاع التفكير وعزوب المعلوم عن

(1) النمل 50.

(2) البقرة 15.

(3) التوبة 79.

(4) مريم 64.

القلب، وهذا نقص لا يليق بالخالق الكامل في ذاته من كل وجه والكامل في صفاته من كل وجه والكامل في أفعاله من كل وجه

المعنى الثاني: النسيان بمعنى الترك عن علم وعمدٍ جزاءً ومقابلةً للمتروك، فهذا الترك في لغة العرب يسمى نسياناً، وهذا النسيان بهذا الاعتبار كمال فيوصف الله (تعالى) به، وهو المثبت في قوله (تعالى): ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ وفي قوله (تعالى): ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (1)

وفي قوله (تعالى): ﴿كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمِ تَنْسَى﴾ (2)

7- صفة الأسف، وله معنيان

إن الأسف له في لغة العرب معنيان:

المعنى الأول: (الحزن) ومنه قوله (تعالى): ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ (3) والجزن إنما هو ضعف في النفس البشرية يعترىها لعدم تحمل الأمر الوارد، وهو نوع من النقص يعترى البشر فالأسف بهذا الاعتبار نقص فينزه الله عنه.

المعنى الثاني: (الغضب) ومنه قوله (تعالى): ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ (4) أي (أغضبونا)، فالأسف بهذا المعنى كمال يوصف الله (تعالى) به، وبناءً على ذلك فالأسف بمعنى الحزن نقص لا يوصف الله به، والأسف بمعنى الغضب كمال يوصف الله به. (5)

(1) سجدة: 14

(2) طه 126 (1) انظر القواعد المثلى لابن عثيمين (2) تيسير العقيدة لوليد بن راشد.

(3) الأعراف: 150.

(4) الزخرف: 55.

(5) انظر القواعد المثلى لابن عثيمين (2) تيسير العقيدة لوليد بن راشد.

فصل (3)

منهج أهل السنة والجماعة في الإثبات والنفي المجل

هذا الباب، مبني على ثلاثة نقاط: إذا ألممت بها فقد ألممت بمذهب أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات وهي كما يلي:

النقطة الأولى: في الإثبات، فهم يثبتون لله (تعالى) من الأسماء والصفات ما أثبتته لنفسه في كتابه، وما أثبتته له نبيه (صلى الله عليه وسلم) في سنته من غير تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف؛ لأن الله (تعالى) ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فهذا مذهبهم في الإثبات.

النقطة الثانية: في النفي، فينفون عن الله (تعالى) ما نفاه عن نفسه في كتابه، وما نفاه عنه نبيه (صلى الله عليه وسلم) في سنته، مع إثبات كمال ضد الصفة المنفية، فهذا في النفي.

النقطة الثالثة: فيما لم يرد فيه دليل بخصوصه، (اللفظ المجل) اعلم رحمنا الله وإياك أن المبتدعة في هذا الباب قد تكلموا بألفاظ لا وجود لها بلفظها في القرآن ولا في السنة ولا في كلام السلف الصالح، وذلك كلفظ: الجهة، والحيز، والجسم، والمكان، فحرفوا الكلم عن مواضعه بسبب هروبهم من هذه الألفاظ

فيقول الأشاعرة مثلاً: لو أثبتنا له العلو لاستلزم ذلك أن يكون في جهة "وهي ممتنعة على الله (تعالى)". فنفوا العلو، وهودليل ثابت بالقرآن والسنة ويقول المعتزلي مثلاً: لو أثبتنا الصفات لله (تعالى) لاستلزم وصفه بالجسمية، وهي ممتنعة على الله (تعالى). فنفوا وعطلوا الصفات.

*، فلما كثر جدالهم بهذه الألفاظ على عوام المسلمين نظر أهل السنة إليها بنظرتين: فنظروا إلى ألفاظها بنظرة، ونظروا إلى معانيها بنظرة، فقالوا: إن هذه الألفاظ التي لم يرد لها دليل بخصوصها لا من القرآن، ولا من السنة، ولا عن سلف هذه الأمة، هذه الألفاظ لنا فيها مذهبان، مذهب في ألفاظها ومذهب في معانيها:

***فأما مذهبنا في ألفاظها:** فإننا نتوقف فيها فلا نتكلم بها نفياً ولا إثباتاً، فلا نقول: الله في جهة، ولا نقول: ليس في جهة، وكذلك لا نقول: الله له جسم، ولا نقول: ليس له جسم، وكذلك لا نقول: الله في حيز ولا نقول: ليس في حيز، وكذلك لا نقول: الله في مكان ولا نقول: ليس الله في مكان، (فلا نثبت شيئاً من هذه الألفاظ ولا نفيه)؛ وذلك لأنه لم يرد في القرآن، ولا في السنة، ولا في كلام السلف دليل على نفيه أو إثباته، وما لم يرد إثباته ولا نفيه في القرآن والسنة وكلام السلف، فلا حق لأحد أن يثبت أو ينفيه، فهذا بالنسبة لمذهب أهل السنة في الألفاظ

وأما بالنسبة لمعانيها: فالجهة لها معانٍ، والمكان له معانٍ، والجسم له معانٍ والحيز له معانٍ، وهذه المعاني التي تحملها هذه الألفاظ ليست باطلاً محضاً لترد مطلقاً، ولا حقاً محضاً لتقبل مطلقاً، (بل فيها حق وباطل)، وقد تقرر عند السلف رحمهم الله (تعالى)

قاعدة

(أن ما احتمل الحق والباطل، فإنه لفظ مجمل،)

فلا يردونه مطلقاً لأن فيه حقاً والحق لا يرد، ولا يقبلونه مطلقاً لأن فيه باطلاً والباطل لا يقبل، إذ لا بد من أن يتميز حق هذه المعاني من باطلها، ولا يمكن ذلك إلا (بالاستفصال)،

والمراد ((بالاستفصال): طلب التفصيل من المتكلم بهذه الألفاظ فتولد بذلك قاعدة عند أهل السنة تقول:

{بالاستفصال يزول الإشكال ويوضح المقال،}

وإن شئت فقل: (الحق يقبل والباطل يرد، بالاستفصال): وهذا شأن جميع الألفاظ المجملة، وهذا هو الميزان الحق الذي به توزن هذه الألفاظ، فنسأل القائل ماذا تقصد بهذا اللفظ بين لى معناه؟؟

فأهل السنة - (رحمهم الله) يعطون كل ذي حق حقه، ويرحمون الخلق، ويقولون الحق، وحتى يتضح لك الأمر أكثر أضرب لك بعض الأمثلة هي غالب ما يقرره أهل السنة (رحمهم الله)، فأقول وبالله التوفيق:

الجهة، ويسمونها أهل السنة العلو:

لأهل السنة فيها نظران، نظر من ناحية لفظها، ونظر من ناحية معناها، فأما لفظها، فيتوقفون فيه فلا يثبتونه ولا ينفونه، ولا يتكلمون به، فلا يقولون: الله في جهة، ولا يقولون: الله ليس في جهة، وأما معناها فيستفصلون فيه، فإن كان المتكلم بها يريد جهة سفلى فهذا ممتنع باطل لأن السفلى نقص والله (تعالى) منزّه عن كل نقص،

وإن كان يريد جهة علو محيطة بالله (تعالى)، فهذا ممتنع باطل أيضاً لأن الله (تعالى) لا يحيط به شيء، لعظمته وكبره جل وعلا، وإن كان يريد جهة علو غير محيطة بالله (تعالى) على ما يليق بجلاله وعظمته، فهذا حق وصدق وبه جاءت الأدلة ولكن نقول: الله في العلو المطلق، كما نطق بذلك النصوص الكثيرة المتواترة المتنوعة من الكتاب والسنة. وهذا واضح.

المكان،. ويسميه أهل السنة استواء:

فإن لأهل السنة فيه نظران، نظر من ناحية لفظه ونظر من ناحية معناه، فأما لفظه فيتوقفون فيه فلا يثبتونه ولا ينفونه، أي لا يقولون: الله في مكان، ولا يقولون: ليس الله في مكان، لأنه لفظ لم يرد في الكتاب ولا في السنة نفيه ولا إثباته، وأما معناه فإنهم يستفصلون فيه، فإن كان المتكلم به يقصد مكان سفلى فهذا ممتنع باطل؛ لأن السفلى نقص والله منزّه عن النقص، وإن كان يقصد مكان علو محيطة بالله (تعالى) فهو باطل ممتنع على الله كل الامتناع؛ لأن الله (تعالى) لا يحيط به شيء، وإن كان يقصد به مكان علو غير محيطة على ما يليق بجلاله وعظمته فهذا حق وصدق يجب إثباته لله (تعالى) ولكن لا نطلق عليه لفظ المكان وإنما نقول: الله

مستوى على العرش استواءً يليق بجلاله وعظمته، ولا نغتر بالألفاظ المجملة التي بها يدخل أهل الأهواء على النصوص تحريفاً وتعطيلاً

الجسم ، : ويسميه أهل السنة بالذات : يتوقف أهل السنة في اللفظ، (وأما معناه فإنهم يستفصلون فيه) فإن كان المتكلم بهذا اللفظ يقصد الجسم المعهود في حقنا نحن البشر من كونه أجزاء ، وأبعض يفتقر بعضها إلى بعض، فهذا باطل ممتنع على الله كل الامتناع، (وهو مذهب الممثلة)، الذين يعتقدون أن صفات الله (تعالى) كصفاتنا، وقد قال سبحانه ﴿ (ليس كمثله شيء) ⁽¹⁾ فهذا المعنى باطل لا يجوز إضافته إلى الله جل وعلا، (وأما إن كان المتكلم به يقصد الذات الإلهية الكاملة من كل وجه الموصوفة بصفات الكمال، والجمال والمنعوتة بنعوت الجلال على ما يليق بالله جل وعلا، فهذا حق لا ريب فيه ولكن لا نقول هذا جسم، وإنما نقول: { الله له ذات وصفات }، كما قال بذلك أهل السنة والجماعة رحم الله أمواتهم وثبت أحياءهم)

الحيز :، أهل السنة، لهم فيه نظران: نظر من ناحية لفظه ونظر من ناحية معناه، فأما من ناحية لفظه فقالوا: نتوقف فيه، فلا نشبهه ولا ننفيه، أي لا نقول: الله في حيز، ولا نقول: ليس الله في حيز، وأما معناه فإنهم يستفصلون فيه فإن كان المتكلم به يقصد أن الله (تعالى) يحوز الأشياء أوهي تحوزه، فهذا باطل ممتنع كل الامتناع، أي أن الأشياء داخله في ذات الله (تعالى)، أو أنه جل وعلا داخل في الأشياء حالاً فيها، فهذا الضلال بعينه والتعطيل بعروقه، وهو مذهب أهل الحلول والاتحاد الذين يقولون (لعنهم الله) : إن الله (تعالى) داخل في الأشياء وهي داخله فيه، هو حال فيها، وهي حالة فيه وهذا المذهب كفر بلا شك؛ لأنه مفضٍ إلى تعطيل الخالق جل وعلا،

وأما إن كان المتكلم به يقصد أن الله (تعالى) منحاز عن المخلوقات بمعنى (منفصل عنها كل الانفصال)، فليس فيه شيء منها، وليس فيها شيء منه فهذا حق وصدق وهو الذي يجب اعتقاده ولكن نقول بما قال أهل السنة: "أن الله (تعالى) فوق السموات مستوٍ على عرشه بائن من خلقه ليس فيه شيء منهم وليس فيهم شيء منه"،

وبهذا قد تحرر الحق هذه الألفاظ الأربعة أعني لفظ الجهة، والمكان، والحيز والجسم، وبه يتضح ذلك الأمر إن شاء الله (تعالى)،

وأعيده لك ملخصاً: فأقول: مذهبنا في الإثبات إثبات: ما أثبتته الله لنفسه في كتابه، أو أثبتته له رسوله (صلى الله عليه وسلم) في سنته إثباتاً بلا تمثيل، ولا تحريف، ولا تعطيل ولا تكييف، ومذهبنا في النفي: نفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله (صلى الله عليه وسلم) في سنته مع اعتقاد كمال الضد0

ومذهبنا فيما لم يرد فيه دليل بخصوصه: أننا من ناحية لفظه نتوقف فيه فلا نثبت، ولا ننفيه ومن ناحية معناه فإننا نستفصل فيه فإن أريد به الباطل رددناه وإن أريد به الحق قبلناه) والله ربنا أعلى وأعلم ولعل الأمر قد اتضح لك بحول الله وقوته وأستغفر الله (تعالى) وأتوب إليه.⁽¹⁾

(1) انظر القواعد المثلى لابن عثيمين (2) تيسير العقيدة لوليد بن راشد.

فصل (4)

إن إثبات أهل السنة للأسماء والصفات بريء من خمسة محاذير:

(التحريف، التعطيل، التمثيل، التكييف، الإلحاد)

المحذور الأول: (محذور التحريف)، والتحريف لغة هو التغير، وهو تغير النص لفظاً أو معناً، وقد قسمه أهل العلم (رحمهم الله تعالى) إلى قسمين:

(1) تحريف ألفاظ

(2) وتحريف معانٍ

النوع الأول: وهو تحريف الألفاظ. ويقصدون بتحريف الألفاظ تغييرها في الظاهر، إما بزيادة حرف، أو تغيير حركة مثل: (استوى، استولى) فزادوا اللام: كما زاد اليهود النون في (حطة) فقالوا: (حنطة) وفي ذلك يقول ابن القيم في الكافية الشافية:

نون اليهود ولام جهمي هما في وحي رب العرش زائدتان

ومثال آخر: وهو أن المبتدعة أرادوا أن يحرفوا قوله (تعالى): ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾⁽¹⁾ وذلك بنصب الاسم الأحسن، (الله) لتنفى صفة الكلام عنه (جل وعلا)، وهذا تحريف للفظ يتغير معها المعنى، ومثال آخر: في قوله (تعالى): ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة: من الآية 7) فيقرأها بعضهم (أنعمت) بالضم، فهذا تحريف تغير معه المعنى،

وأما النوع الثاني: أعني تحريف المعنى فهو، (التأويل) واللفظ على ما هو عليه لم يتغير في الظاهر لا بزيادة حرف، ولا بتغيير حركة، ولكن الذي غير (هو المعنى) وذلك بتحريف المبتدعة لقوله (تعالى) ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾⁽²⁾ فقالوا: "المراد باليد النعمة أو القدرة، فاللفظ لم يتعرضوا له، ولكن التغيير حصل في المعنى، وقالوا: (ينزل ربنا)، فقالوا: ينزل أمره، أو رحمته أو ملك من الملائكة، فاللفظ أبقوه على

(1) النساء: من الآية 164.

(2) المائدة: من الآية 64.

ما هو عليه، ولكنهم حرفوا معناه، وهذا الأمر أعني التحريف المعنوي هو غالب ما وقعت فيه فرق الأمة المخالفة لأهل السنة والجماعة لحكم التحريف فهو حرام ولا شك وقد يصل بصاحبه إلى الكفر.

المحذور الثاني: محذور التعطيل، والتعطيل لغة هو التفرغ، والإخلاء ومنه قوله (تعالى) ﴿وَبُئِرَ مُعْطَلَةٌ﴾⁽¹⁾ وشرعاً: إنكار ما يجب لله (تعالى) من الأسماء والصفات إنكاراً كلياً أو جزئياً، وقد قسمه أهل العلم إلى قسمين:

(1) تعطيل كلي: كتعطيل الجهمية الذين ينكرون الأسماء كلها، والصفات كلها،

(2) وتعطيل جزئي: كتعطيل المعتزلة، والأشاعرة، فإن المعتزلة يثبتون الأسماء وينكرون الصفات كلها؛ لمشابهتها بصفات الخلق.

والأشاعرة يثبتون الأسماء، ولا يثبتون من الصفات إلا سبعاً فقط وهي: الحياة والكلام والبصر والسمع والإرادة والعلم والقدرة، ويحرفون الباقي،

وحكم التعطيل حرام وقد يصل بصاحبه في بعض صورهِ إلى الكفر القدرة

ومنها: قوله (تعالى): ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾⁽²⁾ فإن هذا النص فيه إثبات

صفة المجيء لله (تعالى) على ما يليق بجلاله وعظمته، فيأتي المحرف ويقول: هذا النص لا يراد به ذلك، فهذا تعطيل، ثم يقول: بل المراد به مجيء أمره وهذا تحريف.

ومنها: قوله (صلى الله عليه وسلم: "ينزل ربنا إلى السماء الدنيا" فهذا النص فيه

إثبات صفة النزول إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الآخر على ما يليق بجلاله

وعظمته، فيأتي المحرف فيقول: ليس المراد به ذلك فهذا تعطيل، ثم يقول: إنما

المراد به نزول أمره، أو رحمته، أو ملك من الملائكة، وهذا تحريف. وهكذا، (فإذا فرغ

اللفظ من معناه الصحيح فقط فهو التعطيل) (وإذا أقحم فيه معنى آخر فهو

التحريف) *وبناءً عليه فالتحريف أعظم أثماً وأشد جرمًا وأكبر خطراً من التعطيل

(1) (الحج: من الآية 45).

(2) (الفجر: 22).

المحذور الثالث: محذور التمثيل، وهو إثبات مماثل، ومعناه أن يعتقد العبد أن صفات الله (تعالى) كصفات خلقه . نعوذ بالله من ذلك . وهو محرم وقد يصل بصاحبه إلى الكفر .

المحذور الرابع: محذور التكييف، وهو حكاية كيفية الصفة، ومعناه أن يكيف صفات الله (تعالى)، نعوذ بالله من ذلك، فإثبات أهل السنة لصفات الله (تعالى) إثبات بريء من التحريف، والتعطيل، والتكييف، والتمثيل، وهذا من نعمة الله (تعالى)، وهذا من خصائص أهل السنة والجماعة، فإن من سواهم من الفرق قد وقعوا في صفات الله (تعالى) تحريفاً وتعطياً وتكييفاً وتمثيلاً، فأستعذ بالله من هذه المذاهب الضالة، والآراء المغتلة، وألزم جادة الحق، وأنج مع أهل النجاة، عافانا الله وإياك من كل بلاءٍ وفتنة.

(كل تمثيل تكييف وليس كل تكييف تمثيلاً)، أي أن دائرة التمثيل أضيق من دائرة التكييف. إن كانت هذه الصفة تحاكي صفة أخرى فهو تمثيل أي مثلت شيئاً بشيء، وإن كانت من نسج الخيال فهي تكييفٌ والله أعلم.

المحذور الخامس: محذور الإلحاد، والإلحاد لغة: الميل، ومنه اللحد في القبر لأنه ميل عن سن القبر، ومنه الملحد لأنه مائل عن الحق، واصطلاحاً: الميل عن ما يجب اعتقاده في أسماء الله (تعالى) وآياته، وقد قسمه أهل العلم إلى قسمين إلحاد في الأسماء وإلحاد في الآيات، فأما الإلحاد في الأسماء فأنواع: فمن ذلك: إنكارها جملة أو إنكار شيء منها، كما فعله الجهمية. ومن ذلك: إنكار ما تضمنته من الصفات كما فعله المعتزلة.

ومن ذلك: تسمية الله (جل وعلا) بما لم يسم به نفسه: كتسمية النصارى له أباً، وتسمية الفلاسفة له بالعلة الموجبة، أو العقل الفعال، أو صاحب الفيوضات ونحو ذلك

ومن ذلك: أن تشتق من أسمائه أسماء لبعض المعبودات من دونه، كاشتقاق العزى من العزيز، واشتقاق اللات من الإله، وهكذا، فهذا هو الإلحاد في الأسماء، وهو حرام، وقد يصل بصاحبه إلى الكفر، قال (تعالى): ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁾

وأما الإلحاد في الآيات فقسمان:

الإلحاد في الآيات الكونية،

والإلحاد في الآيات الشرعية،

- فأما الإلحاد في الآيات الكونية: فاعتقاد أن ثمة خالقاً، أو مصرفاً، أو مدبراً لها مع الله (تعالى)، قال (تعالى): ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْثَقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾²
 - وأما الإلحاد في الآيات الشرعية: فبالتكذيب بها، وإنكارها وتحريفها وتعطيلها وإخراجها عن مدلولاتها التي نزلت بها، وعصيان أحكامها، كل ذلك من الإلحاد في الآيات، وهو حرام أيضاً، وقد يصل بصاحبه إلى الكفر، قال (تعالى): ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾⁽³⁾
- انتهت المحاذير الخمسة.⁽⁴⁾

(1) (لأعراف:180).

(2) (سبأ:22)

(3) (فصلت:40)

(4) انظر القواعد المثلى لابن عثيمين (2) تيسير العقيدة لوليد بن راشد.

المبحث الثاني

فصل (5)

وسطية أهل السنة والجماعة بين الممثلة والمعطلة

لا بد من معرفة (الممثلة والمعطلة)؛ وذلك لمخالفتهم أهل السنة والجماعة حتى لانقع فيما قاله هؤلاء ،

فأما الممثلة فقالوا: نحن نثبت لله الأسماء ، والصفات ، ولكن على وجهٍ يماثل صفات المخلوقات ، (وهذا المذهب فيه حق وباطل) فأما الحق فهو إثباتهم للأسماء والصفات ، و أما الباطل فهو اعتقادهم مماثلتها لصفات المخلوقات ،

وأما المعطلة فقالوا: نحن ننزه الله (تعالى) عن مماثلة المخلوقات ، تنزيهاً ننفي معه الأسماء والصفات ، وهذا المذهب أيضاً فيه حق وباطل ، فأما الحق فهو قولهم: ننزه الله عن مماثلة المخلوقات ،

وأما الباطل: فهو نفْيهم الأسماء والصفات ، وأقول لك بآرك الله فيك: لو جمعت الحقيين الذين مع هاتين الطائفتين لصارا هما مذهب أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات ، فالحق الذي مع الممثلة: هو إثبات الأسماء والصفات ، والحق الذي مع المعطلة هو تنزيه الله عن مماثلة المخلوقات ، وعلى هذا فإن أهل السنة والجماعة تثبت لله الأسماء والصفات وتنزهه عن مماثلة المخلوقات إثباتنا لا تمثيل فيه وتنزيهنا لا تعطيل فيه

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (1)

"لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" رد على أهل التمثيل، وقوله (تعالى): "وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" رد على أهل التعطيل. والله (تعالى) أعلى وأعلم.

فصل (6)

(أصول أهل السنة في المعاني والكيفيات)

• أن أهل السنة ينظرون إلى صفات الله (تعالى) من جهتين،

الأول: من جهة معانيها ، والثاني: ومن جهة كيفياتها،

فأما معانيها :فإنهم يعلمونها ,ولا يجهلونها، ومن نسبهم إلى الجهل به فهو جاهل بحقيقة مذهبهم، بل هم يعلمونها؛ لأن الله (تعالى) أمرنا بتدبر القرآن، فقال: ﴿لِيَذَبَّروا آيَاتِهِ﴾ (1) وقال ﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ (2) وغالب آياته في الأسماء والصفات ففهمنا بذلك انه يمكن تدبره , وتفهمه وتعقله إذ كيف يأمرنا بتدبر ما لا يمكن فهم معناه أصلاً، فبان بذلك: أن معاني الصفات معلومة

فألوجه ما تحصل به المواجهة،

والاستواء المتعدى بعلى معناه العلو والاستقرار، والاستواء المتعدى بإلى معناه القصد والإرادة وهكذا،

والنزول هو التدلي من أعلى إلى أسفل هذا معناه في اللغة،

والعلم هو إدراك ما من شأنه أن يعلم، والبصر رؤية الأشياء،

والسمع إدراك الأصوات(3)

فإن قلت: فمن من الطوائف قال إنها لا تعلم معانيها؟ فأقول: هؤلاء هم المفوضة:

أي الذين يفوضون علم معاني الصفات لله (تعالى)، فيقولون: نحن لا نعلم المعنى،

فلا نعلم معنى الوجه؟ ولا نعلم الاستواء؟ ولا نعلم معنى النزول؟ ولا نعلم معنى

السمع؟ ولا نعلم معنى البصر؟ وهكذا؟؟؟

(1) ص: ج من الآية (29).

(2) (النساء: ج من الآية 82).

(3) وهكذا سائر الصفات.

*وقول هؤلاء هو شر أقوال أهل البدع كما قاله شيخ الإسلام رحمه الله (تعالى)، وقد سماهم في الحموية (بأهل التجهيل)، والمقصود أن أهل السنة (رحم الله أمواتهم وثبت أحياءهم) يعلمون معاني الصفات، وأما كيفياتها فإنهم يفوضون علمها إلى الله (تعالى)، ويقولون: لا يعلم كيف الله إلا الله (تعالى)، فلا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي صالح ولا أحد من الخلق.⁽¹⁾

فصل (7)

كيفية الشيء لا تعلم إلا بثلاثة أمور لا رابع لها:

الأول: أن تعلم بالرؤية، وهذا منتف في حق كيفية صفات الله (تعالى)؛ لأن أحداً لم يره (جل وعلا)، وهذا بالاتفاق، فقد اتفق العلماء رحمهم الله أن الله (تعالى) لا يرى في الدنيا، وإنما اختلفوا في رؤية النبي (صلى الله عليه وسلم)، والصواب الذي عليه الأكثر أنه لم يره لحديث: "تور أنى أراه". والذين قالوا إنه رآه كابن عباس، وغيره، لم يقولوا إنه رآه بعيني رأسه وإنما أطلقوا في مكان، وقيّدوا في مكان، فقالوا: رآه، وقالوا: رآه بفؤاده، (فيحمل المطلق على المقيد)، وأما قوله (تعالى) ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾⁽²⁾ فالمراد به جبريل (عليه السلام) وقد صح في ذلك الحديث فعن أبي إسحاق الشيباني قال: سألت زر بن حبيش عن قوله (تعالى) ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾⁽³⁾ فقال: حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح وكذلك في حديث مسروق عن عائشة، والمقصود أن الطريق الأول من طرق معرفة الكيفية وهو رؤية الشيء قد انتفى،

الثاني: رؤية نظيره، فإذا رأيت النظير عرفت صفات الشيء الغائب، لأنك قد رأيت

(1) انظر القواعد المثلى لابن عثيمين (2) تيسير العقيدة لوليد بن راشد.

(2) النجم: 13.

(3) النجم: 13.

مثيله، وهذا أيضاً منتفٍ عن صفات الله (تعالى)؛ لأنه (جل وعلا) ليس كمثله شيء "ولم يكن له كفواً أحد" فليس لله (تعالى) نظير، ولا مثيل، ولا سمي، ولا كفؤ حتى نستدل برؤية صفاته على صفات ربنا (جل وعلا) وتقديس عن ذلك فالطريق الثاني انتفى أيضاً.

الثالث: أن يخبرك الصادق عن الكيفية، والمراد بالصادق في هذا المبحث النبي (صلى الله عليه وسلم)، ولم يثبت عنه حرف واحد في كيفية شيء من صفات ربنا (جل وعلا) وإنما أخبرنا بالصفة ولم يخبرنا عن كيفية الصفة، فوجب الوقوف حيث النص،

فإنه يسئنا ما قد وسع صحابة الحبيب (صلى الله عليه وسلم) -ورضي عنهم- فإنهم كانوا يسمعون هذه النصوص، ولم يكونوا يتكلمون السؤال عن الكيفية ولو كان السؤال عنها من الخير لسبقونا إليه، فإنهم كانوا أحرص على الخير، والهدى ممن بعدهم، وهذا لا شك فيه، وبناءً عليه فنقول: كيف تعرف كيفية صفات الله (تعالى) ونحن لم نره، وليس له مثيل ولا ند ولا نظير يستدل به عليه ولم يخبرنا الصادق (صلى الله عليه وسلم) عن الكيفية، فحيث انتفت هذه الطرق كلها ينتفي معها العلم بالكيفية، وحيث انتفى العلم بها لم يبق إلا تفويضها إلى الله (تعالى)، وهذا هو ما نريد إثباته هنا، وهو أمر مهم جداً،

س: ما العمل إذا سألتني أحد عن كيفية صفة من صفات الله (تعالى)، فقال: لي مثلاً: كيف وجه الله؟ أو قال: كيف استواء الله (تعالى)؟

أو قال: كيف نزول الله (تعالى)؟ فما الرد عليه؟ فأقول: الرد عليه يكون بعدة أمور:

الأول: أن تبين له حقيقة قوله هذا وأنه قول مبتدع، وسؤال مخترع لم يسبقه إليه إلا المخالفون لمنهج الصحابة، والسلف الصالح، وأنه هاوية إلى التمثيل، ومزلق

وخيم من مزالق الابتداع ,ومدخل شيطاني واسع على القلوب ,والعقول, فيجب سده وإحكام إغلاقه بالأفقال الثقيلة.

الثاني: أن تقول له ما قاله الإمام مالك لما سأل عن كيفية الاستواء، قال له: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة"

وهذا الجواب الحكيم صالح لإجابة كل من سأل عن كيفية الصفات، فمن سأل عن كيفية الوجه تقول: الوجه معناه معلوم، وكيفية مجهول، والإيمان به واجب السؤال عنه بدعة، ومن سأل عن كيفية النزول فتقول: النزول معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، ومن سأل عن كيفية البصر فقل: البصر معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. وهكذا في سائر الصفات.

قاعدة العمل في الأسماء والصفات..

الأسماء كلها معلومة من ناحية معناها، ومجهولة من ناحية كفياتها، والإيمان بها واجب لورود الأدلة بها، وما صح به النقل وجب تصديقه إن كان خبراً، والعمل به إن كان طلباً،

الثالث: أن تبين له بياناً شافياً كافياً أنه لا يمكن أبداً أن تعلم كيفية شيء؛ إلا إذا علمت ذاته، ونحن لا نعرف كيف الله في ذاته، وبناءً عليه فلا يمكن أيضاً أن نعرف كيفية صفاته؛ لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، فما لم تُعلم ذاته فإنه لا تُعلم صفاته، (فإثباتنا للذات إثبات وجود لا إثبات كيفية)،

وكذلك (إثباتنا للصفات، فإنه إثبات وجود لا إثبات كيفية)، فكيف تسألني عن كيفية صفة الله (تعالى)، وأنا وأنت أصلاً نشترك في عدم العلم بكيفية ذاته، فإذا كنا نجهل كيف الله في ذاته، فإنه من باب أولى أن نجهل كيفية صفاته.

الرابع: أن تقول له: وكيف تسألني عن كيفية شيء لم أراه، وليس له نظير يستدل به عليه، ولم يخبرني الصادق (صلى الله عليه وسلم).
فاتق الله (تعالى) وخف عقابه، وأسلك سبيل سلفك الأوائل، وقف حيث وقفوا، وأحذر من التعدي، والإفراط، والخوض فيما لا طائل من ورائه، ولا ثمرة تجنى منه، واشتغل بما خلقت له ودع ما لا شأن لك به، والله يحفظنا وإياك.
. وخلاصة هذا الفصل أن تعلم أن أهل السنة والجماعة يعلمون معاني الصفات ويفوضون علم كفياتها لله (تعالى)، والله (تعالى) أعلى وأعلم.

فصل (8)

قاعدة إبليسية فاجرة هي التي جرّت أهل التمثيل للتمثيل، وجرّت أهل التعطيل للتعطيل، وهي سبب ضلال من ضل في هذا الباب فاستعذ بالله منها قبل الدخول في تفصيلاتها. وهي قولهم :

"الاتفاق في الأسماء يستلزم الاتفاق في الصفات"،

أي أن كل شيئين اتفقا في الاسم فإنهما لابد أن يتفقا في صفاتهما، وقد ورثوا هذه القاعدة من الفلاسفة والمتكلمين الحمقى الذين لا عقل عندهم ولا نقل، فإذا سألت أهل التمثيل لماذا مثلتم صفات الله (تعالى) بصفات خلقه؟ فسيقولون: لأن أسماء صفاته قد اتفقت مع أسماء صفات الخلق، والاتفاق في الاسم يستلزم الاتفاق في الصفة فصار عمدتهم في التمثيل هذه القاعدة،
وإذا سألت أهل التعطيل لماذا أعطتم الله (تعالى) عن صفاته؟ لقالوا: لأننا لو أثبتنا له الصفات لاستلزم ذلك مماثلته للمخلوقات. (لأن الاتفاق في الاسم يستلزم الاتفاق في الصفة)،

فصار عمدتهم في التعطيل هذه القاعدة

ولذلك فإن أهل السنة (رفع الله نزلهم في الدنيا والآخرة)، نظروا إلى هذه القاعدة وزادوا فيها حرفاً واحداً بزيادته ينعكس المعنى تماماً، وقالوا: وهذا الحرف هو

حرف (لا) فيكون نصها هكذا: (الاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في الصفات)،

وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه ولا معدل عنه ولا نقاش فيه،
نجد في القرآن أن الله (تعالى) يسمي نفسه بأسماء يسمي بها عباده، وليس المسمى كالمسمى، ويصف نفسه بصفات يصف بها عباده، وليس الموصوف كالموصوف فقال عن نفسه: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾⁽¹⁾ وقال عن عباده: ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾⁽²⁾ وليس السميع كالسميع ولا البصير كالبصير، وقال (تعالى) عن نفسه: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾⁽³⁾ وقال عن نبيه (صلى الله عليه وسلم): ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾⁽⁴⁾ وليس الرؤوف كالرؤوف ولا الرحيم كالرحيم.

ووصف نفسه العظيمة بالقوة فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾⁽⁵⁾ ووصف بعض عباده بها فقال عن قوم بلقيس: ﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ﴾⁽⁶⁾ وليست القوة كالقوة، ونسب الرزق إليه، فقال: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾⁽⁷⁾ وقال عن بعض عباده فقال (تعالى): ﴿فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (النساء: من الآية 8) وليس الرزق كالرزق. وسمى نفسه بالحليم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾⁽⁸⁾ وقال عن خليله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾⁽¹⁾ وقال عن إسماعيل: ﴿

(1) (النساء: من الآية 58).

(2) (الانسان: من الآية 2).

(3) (البقرة: من الآية 143).

(4) (التوبة 128).

(5) (الذريات: 58).

(6) (النمل: من الآية 33).

(7) (ص: 54).

(8) (آل عمران: من الآية 155).

فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ⁽²⁾ وليس الحليم كالحليم، وسمى ووصف نفسه بالحكمة فقال ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾⁽³⁾ وقال عن لقمان: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾⁽⁴⁾ وليست الحكمة كالحكمة، وهكذا في آيات كثيرة.⁽⁵⁾

فصل (9)

إن الصفات تختلف باختلاف من أضيفت إليه، فإذا اختلفت الإضافات اختلفت الصفات، وهذا لا ينافي فيه عاقل

مثال: نحن نصف الشمس بالإضاءة، وكذلك نصف الشمعة بالإضاءة، (فاتفق كل من الشمس والشمعة أن كلا منهما يوصف بالإضاءة)، فهل يقول عاقل يدري ما يقول فضلاً عن كونه يوصف بالعلم أن إضاءة الشمس التي تنير الدنيا هي بعينها إضاءة الشمعة التي لا تضيء إلا جزءاً يسيراً مما هي فيه؟

هل يقول عاقل ذلك؟ بالطبع لا، بل لكل إضاءته التي تخصه، فلما اختلفت الإضافتان اختلفت الصفتان، فلو سألنا وقلنا: لماذا اختلفت الإضاءتان؟ فنقول: لأن الإضاءة الأولى أضيفت للشمس، والإضاءة الثانية أضيفت للشمعة، فصار لكل إضاءته الخاصة به،

مثال آخر: نحن نرى أيضاً أن للبعير وجهاً، وللإنسان وجه، فهل يتفق وجههما لاتفاق الاسم؟ بالطبع لا، فالوجه الأول أضيف للبعير فيكون مناسباً لحاله، والوجه الثاني أضيف إلى الإنسان فيكون مناسباً لحاله، وهنا تأتي قاعدة مهمة نفهم منها هذا الجزء الهام من العقيدة وهي،

(1) (التوبة: من الآية 114).

(2) (الصافات: 101).

(3) (التين: 8).

(4) (لقمان: من الآية 12).

(5) (1) انظر القواعد المثلى ابن عثيمين (2) تيسير العقيدة لوليد بن راشد.

قاعدة:

الاتفاق في الأسماء (لا) يستلزم الاتفاق في الصفات

وهذا مثال آخر لتثبيت هذه القاعدة:

فنحن نرى أن للفيل يداً وللبعوض يد، فهل بالله عليك تكون يد الفيل كيد البعوض لأنها اتفقت في الاسم؟ يا رجل، أين عقول هؤلاء الذين يدعون أنهم أذكى العالم، الحمد لله على نعمة العقل، والفهم والهداية للصرط المستقيم،. ونكون بذلك قد انتهينا من تقرير هذا الأمر المهم، وهو بيان سبب ضلال هذه الفرق وكيف قابل أهل السنة ذلك الفساد وأصلحوه، أصلح الله قلوبنا وأعمالنا وبواطننا وظواهرنا والله أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.⁽¹⁾

فصل (10)

ومذهب أهل السنة والجماعة، في إثبات الصفات: هو إثباتها وإجراؤها على ظاهرها مع نفى الكيفية؛ لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات؛ وإثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذا إثبات الصفات وبذلك يجب الإيمان بما أخبر الله به عن طريق النقل ولا دخل للعقل في الصفات الخبرية، فالعقل السليم لا يعارض الخبر الصحيح: والصفات الخبرية منها: الوجه، العين، اليد، الرضا، النزول، الإستواء، العلو، المجيء، الضحك، الغضب، الفرح، العجب وهكذا.⁽²⁾ إن أهل السنة رحمهم الله (تعالى) قد قسموا صفات الله (تعالى) إلى قسمين (صفات ذاتية وصفات فعلية)، وفرقوا بينهما بهذه القاعدة .

(1) انظر القواعد المثلى لابن عثيمين (2) تيسير العقيدة لوليد بن راشد.

(2) انظر رسائل الإمام أحمد الرياض طبعة 1416هـ تحقيق عبد الله بن سلمان الأحمدى دار طيبة.

قاعدة

كل صفة ملازمة للذات لا تنفك عنها أزلاً وأبداً فهي صفة ذات

وسموها صفة ذات؛ لملازمتها للذات ، وعدم انفكاكها عنها وذلك

:كالحياة والعلم والقوة والسمع والبصر والقدرة والوجه واليدين والعين.

وأما الصفات الفعلية هي التي يفعلها متى شاء ، أي هي متعلقة بالمشيئة ، فمتى ما شاء فعلها ، ومتى ما شاء لم يفعلها ، فلأنها متعلقة بالمشيئة سميت فعلية، وذلك: كالغضب، والفرح ،والرضى، والنزول إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الآخر، وكذلك صفة الاستواء فإنهما صفة فعلية، ونحو ذلك فهذه الصفات كلها فعلية، وقد يجتمع في صفة واحدة الأمران جميعاً، فتكون ذاتية باعتبار ، وفعلية باعتبار، (كصفة الكلام)، فإنها باعتبار أصلها صفة ذات أي لم يزل الله (تعالى) موصوفاً بالكلام على ما يليق بجلاله وعظمته،

صفة الحياة،

هل هي صفة ذات أم فعل؟ أقول: أعرف أولاً نقيض الحياة فما هو؟ بالطبع ستقول: الموت، فهل يصح اتصاف الله بالموت؟ بالطبع ستقول: لا، إذاً الحياة صفة ذات ؛لأن نقيضها وهو الموت لا يجوز على الله (تعالى) ، وكل صفة لا يصح اتصاف الله بنقيضها فصفة ذات. (وكذلك العلم ونقيضه الجهل لا يوصف الله به)

ومنها: العلو، هل هو من صفات الذات أم الفعل؟ أقول: لا بد أولاً أن تعرف نقيض العلو، فما هو نقيضه؟ بالطبع ستقول: نقيضه السفل فأقول: وهل يصح أن يوصف الله بالسفل؟ فستقول: لا، فأقول: إذاً فالعلو صفة ذات لأن نقيضه السفل، ولا يصح اتصاف الله به، وكل صفة لا يصح اتصاف الله بنقيضها فصفة ذات. (وكذلك السمع، والبصر)

ومنها: الغضب، هل هو من صفات الذات أم الفعل؟ فأقول: لا بد أن تعرف أولاً ما نقيض صفة الغضب؟ فستقول: نقيضها الرضى فأقول: وهل يصح اتصاف الله

بالرضى؟ فستقول: نعم، قال (تعالى) "رضي الله عنهم ورضوا عنه" فأقول: فالغضب إذاً من صفات الفعل؛ لأن نقيضها الرضى وهو من صفاته (جل وعلا)، وكل صفة يصح اتصاف الله بنقيضها فهي صفة فعل. وأقول: لو عكست الأمر وقلت: والرضى أيضاً من صفات الأفعال لأن الله يصح أن يتصف بنقيضها وهو الغضب. (وكذلك النزول، والانتقام، والاستواء) وهكذا

الخلاصة: صفات الله (عز وجل) تنقسم إلى قسمان

- 1- صفات ذاتية وهى قسمان
 - ذاتية عقلية: أى تدرك بالعقل والسمع وذلك مثل: الحياة - العلم - القدرة - الإرادة - السمع
 - ذاتية خبرية: أى لا تدرك إلا عن طريق النص وليس للعقل دخلا فيها وذلك مثل: اليدين والوجه، والعين..... الخ
- 2- صفات فعلية وهى قسمان
 - فعلية عقلية: أى تدرك بالعقل والسمع وذلك مثل: الخلق والرزق.
 - فعلية خبرية: أى ليس للعقل دخل فيها وذلك مثل: الاستواء، النزول، المجيء. (1)

قاعدة: كل صفة لا يصح اتصاف الله بنقيضها فهي صفة ذات وكل صفة يصح اتصاف الله بنقيضها فهي صفة فعل. والله أعلى وأعلم.

(1) انظر رسائل الإمام أحمد طبعة الرياض 1416هـ تحقيق عبد الله بن سلمان الأحمدى دار طيبة.

فصل (11)

أسماء الله (تعالى) تتضمن صفة من صفات الكمال، ونعتاً من نعوت الجلال والجمال على الوجه اللائق به جل وعلا، فيجب عليك أن تؤمن بالاسم علماً على الله (تعالى)، وتؤمن أيضاً بالصفة التي تضمنها ذلك الاسم؛ ولذلك فكل أسماء الله (جل وعلا) حسنى، ومن حسنها تضمنها لصفات الكمال، فالتقدير اسمه والقدرة صفته، والعزیز اسمه والعزة صفته، والقوي اسمه والقوة صفته، والسمیع اسمه والسمع صفته،

والبصير اسمه والبصر صفته، والعلی اسمه والعلو صفته، والجبار اسمه والجبروت صفته، والكبير اسمه والكبر صفته، والعظيم اسمه والعظمة صفته، والمَلِكُ اسمه والمَلِكُ صفته، والقدوس اسمه والقداسة صفته، والمهيمن اسمه والهيمنة صفته، والغفور اسمه والمغفرة صفته، والرحمن والرحيم اسمه والرحمة صفته، والسلام اسمه والسلامة من كل عيب ونقص على وجه الإطلاق هي صفته، والمتكبر اسمه والكبرياء صفته، والخالق اسمه وفعل الخلق صفته، والمصور اسمه والتصوير الذي هو التكوين والخلق والتشكيل صفته، والحكيم اسمه والحكمة صفته، والعليم اسمه والعلم صفته، والحي اسمه والحياة صفته، والقيوم اسمه والقيومية صفته، فهو جل وعلا القائم بنفسه والقائم بغيره، والرقيب اسمه والرقابة صفته، والحفيظ اسمه والحفظ صفته، والصمد اسمه والصمدية صفته، وهكذا في سائر أسمائه جل وعلا، فكل اسم منها يدل على صفة من صفات الكمال والجمال والجلال، فلا يتم الإيمان بأسماء الله (تعالى) إلا بالإيمان بها اسماً له (جل وعلا)، والإيمان بما تضمنتها من الصفات، وهذا مذهب أهل السنة (رفع الله نزلهم في الدنيا والآخرة، ورحم أمواتهم وثبت أحياءهم وكفاهم الله (عز وجل) شر الأشرار وكيد الفجار)،

فإن قلت: وهل هناك من أنكر ما تضمنته الأسماء من الصفات؟ فأقول لك: نعم، وهم: المعتزلة أتباع واصل بن عطاء،

فإن هؤلاء يؤمنون بالاسم وينفون ما تضمنه من الصفة، فيقولون: (عليم بلا علم، وقدير بلا قدرة، وسميع بلا سمع، وبصير بلا بصر، وعظيم بلا عظم، وقوي بلا قوة)، وهكذا في سائر الأسماء،

ومذهبهم هذا باطل كل البطلان؛ لأنه مخالف للمنقول ومناقض للمعقول إن من مقتضيات الإيمان بالاسم أيضاً إذا كان صيغته متعدية أن تؤمن بأثر الصفة التي تضمنها ذلك الاسم، وأن تتعبد الله جل وعلا بمقتضى هذا الأثر ومثال ذلك اسمه (الرقيب) فتؤمن به اسماً، وتؤمن بصفة (الرقابة) المطلقة، وتؤمن أيضاً بأثر هذه الصفة، وهو أنه لا يخفى على رقابته شيء في الأرض، ولا في السماء قال (تعالى) "إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء" فهو الرقيب على كل شيء جل وعلا، فعلى العبد أن يستشعر هذه الرقابة، فإنه باستشعارها يزجر نفسه الأمانة بالسوء عن الوقوع في المآثم، ولذلك فإن العبد لا يقع في شيء من المعاصي إلا بعدم استحضاره لهذه الرقابة..

وخلاصة هذا الفصل: يجب عليك ليكون إيمانك بأسماء الله (تعالى) إيماناً كاملاً أن تؤمن بثلاثة أشياء:

الأول: أن تؤمن بها اسماً لله (جل وعلا).

الثاني: أن تؤمن بما تضمنته من الصفات.

الثالث: أن تؤمن بالأثر المتعدي للصفة إن كان لها أثر متعدٍ

وتمام ذلك التعبد لله (تعالى) بمقتضى أسمائه وصفاته جل وعلا وتقديس أسمه وتعالى عظمته، فسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والله ربنا أعلى وأعظم.⁽¹⁾

(1) انظر القواعد المثلى لابن عثيمين (2) تيسير العقيدة لوليد بن راشد.

فصل (12)

إن أهل السنة يفصلون في الإثبات ويحملون في النفي، فيقولون مثلاً: لله سمع، وبصر، وعين ووجه، وعلم، وحكمة، وهيمنة، وعلو وقدم، وأصابع وحياة وقيومية لا ثقة بجلاله وعظمته، ففي الإثبات يفصلون أي يثبتون كل صفة على حدة، وأما إذا نفوا صفات النقص عنه (جل وعلا) فإنهم لا يفصلون، بل يحملون في النفي أي لا ينفون كل صفة بعينها على حدة، بل ينفون كل صفات النقص إجمالاً من غير تفصيل أي من غير تخصيص لصفة بعينها، وخلاصة ذلك: أن أهل السنة يفصلون في إثبات الصفات ويحملون في نفي صفات النقص،

قاعدة

أهل السنة يثبتون إثباتاً مفصلاً وينفون نفيّاً مجملاً،

وهذه هي طريقة القرآن، في الإثبات فإنه يفصله تفصيلاً ومثال الإثبات المفصل قوله (تعالى) في آخر سورة الحشر: ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى﴾⁽¹⁾ قال (تعالى): ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن﴾

وأما النفي المجمل فمثاله قوله (تعالى): ﴿ليس كمثله شيء﴾ فنفي إجمالاً وقوله: ﴿فلا تضربوا لله الأمثال﴾ وقوله: ﴿فلا تجعلوا لله أنداداً﴾ وقوله ﴿هل تعلم له سمياً﴾ وقوله (تعالى): ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ الإخلاص

(1) آخر الحشر.

قاعدة

وكذلك كل آية فيها لفظ (سبحان) فإنها من النفي المجمل.

هل هذه القاعدة كليه أم أغلبية؟ أي هل كل نفي في القرآن مجمل، وكل إثبات مفصل؟ فأقول: لا بل هي قاعدة أغلبية، أي أن الغالب في الإثبات التفصيل والغالب في النفي الإجمال،

لكن قد ورد إثبات مجمل كقوله (تعالى): ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁾

فأثبت الأسماء إجمالاً، ولم يفصل، وكقوله (تعالى): ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ أي الوصف الأعلى، فأثبت الصفات إجمالاً ولم يفصل، لكنه قليل،

وأيضاً قد ورد النفي المفصل كقوله (تعالى): ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾⁽²⁾ فهنا قد نفى السنة التي هي مقدمات النوم، ونفى النوم أصلاً، وكقوله (تعالى): ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ الإخلاص وكقوله (تعالى): ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ ونحو ذلك، ولكنه في القرآن قليل بالنسبة للنفي المجمل،

وخلاصة الأمر أن عندنا أربع مصطلحات: إثبات، وإثبات مجمل، ونفي مفصل، ونفي مجمل، فالرسل وأتباعهم جاءوا بإثبات مفصل، ونفي مجمل، وأما من زاغ وحاد عن سبيلهم فإنهم جاءوا بعكس ذلك تماماً، فإنهم لا يصفون الله (تعالى) إلا بالنفي فقط، فيقولون:

أماً الدنيا نفياً، ولكن لا تثبت له صفة واحدة،

فيقولون: الله لا داخل العالم ولا خارجه، ولا فوق ولا تحت، ولا لون له، ولا طویل ولا قصير، ولا عالم ولا جاهل، ولا حي ولا ميت، ولا سمیع ولا بصیر، ولا قدير ولا عاجز، ولا يتكلم، إلى غير ذلك من قلة الأدب وذهاب الحياء الذي جاء به هؤلاء

(1) الأعراف 180.

(2) البقرة 255.

الحمقى، وطريقتهم هذه مخالفة المخالفة المطلقة للقرآن، والسنة ومنهج الرسل، وأتباعهم، وقد تصدى لردّها الأئمة الفحول كشيخ الإسلام وتلميذه وغيرهما من المحققين (رحم الله الجميع رحمة واسعة وجمعنا بهم في الجنة)، فإن قيل لك: ما طريقتك في إثبات الصفات ونفيها؟ فقل: طريقتين في ذلك هي أنني أثبت لله (تعالى) صفات الكمال على وجه التفصيل، وأنفي عنه صفات النقص على وجه الإجمال، فإن قلت ذلك معتقداً لمدلوله فأنت على خير عظيم، وطريق ومنهج مستقيم سليم.

وأبشر ثم أبشر ثم أبشر بالشواب الجزيل من الله الرحمن الرحيم، جعلني الله وإياك من أهل الصلاح والهداية والعلم النافع والعمل الصالح والله أعلم.⁽¹⁾

فصل (13)

هل أسماء الله (تعالى) مترادفة أم متباينة؟ كأنني بك ستقول: هي مترادفة من حيث دلالتها على ذات الباري (جل وعلا)، ومتباينة من حيث دلالتها على الصفات، فالعزیز والحكيم مترادفة من حيث أنها اسم لذات واحدة، لكن بالنظر إلى صفتيهما يختلفان؛ لأن العزة ليست هي الحكمة، وكذلك نقول: الغفور والقوي مترادفة من حيث دلالتها على ذات واحدة، لكن بالنظر إلى صفتيهما يختلفان لأن السمع ليس هو البصر، وبناءً عليه، فليس مذهب أهل السنة أن نقول: هي مترادفة مطلقاً، وليس مذهبهم أن نقول هي متباينة مطلقاً، بل مذهبهم في ذلك أن نقول: هي مترادفة من حيث الذات متباينة من حيث الصفات، وأظن الأمر قد اتضح إن شاء الله (تعالى)، وأرجو منك بارك الله فيك أن تعيد قراءة هذا الفصل حتى تفهمه جيداً

أقول: لقد سمى الله (تعالى) القرآن العظيم بأسماء كثيرة:.

(1) انظر القواعد المثلى لابن عثيمين (2) تيسير العقيدة لوليد بن راشد.

فسماء بالكتاب, وبالقرآن, وبالنور, وبالهدى, وبالذكر, وبالشفاء, وبالموعظة, فأنت إذا نظرت إلى هذه الأسماء وجدت أنها جميعها تدل على شيء واحد وهو هذا القرآن, لكن إذا نظرت إلى دلالاتها وجدتها مختلفة, فالكتاب يفيد أنه مكتوب والقرآن يفيد أنه مقروء, والهدى يفيد أنه ما يهتدى به, والذكر يفيد أنه ما يتذكر به, والشفاء يفيد أنه مما يستشفى به, والموعظة يفيد أنه مما يُوعَظُ ويُتَعَزَّظُ به, فإذا نظرنا إلى هذه الأسماء من حيث دلالتها على شيء واحد وهو هذا القرآن وجدناها متفقة مترادفة, وإذا نظرنا من حيث صفاتها التي وصفت هذا القرآن وجدنا أن كلاً منها يصف القرآن بصفةٍ أخرى غير الصفة التي يثبتها الاسم الأول, فهي - أي هذه الأسماء - من هذا الاعتبار متباينة, إذاً فينتج عندها أن أسماء القرآن مترادفة من حيث دلالتها على شيء واحد وهو القرآن, ومتباينة من حيث النظر إلى صفاتها, (فهي مترادفة من حيث الذات متباينة من حيث الصفات),

أسماء يوم القيامة: فإن الأدلة قد سمّت هذا اليوم بأسماء كثيرة, فهو يوم القيامة, ويوم البعث, ويوم , ويوم الصاخة, ويوم التغابن, ويوم الحسرة, واليوم الآخر, ويوم الواقعة, ويوم الطامة, وغير ذلك, فإذا نظرت إلى هذه الأسماء من حيث دلالتها جميعها على يوم واحد وجدتها مترادفة, فيوم القيامة هو يوم الصاخة, ويوم الصاخة هو يوم التغابن, ويوم التغابن هو يوم الطامة, ويوم الطامة هو يوم الحسرة, ويوم الحسرة هو يوم البعث, ويوم البعث هو اليوم الآخر, فكلها أسماء ليوم واحد فهي باعتبار دلالتها على هذا اليوم مترادفة متفقة, لأنه ليس كل اسم منها يدل على يوم خاص, بل كلها تدل على يوم واحد, ولكن إذا نظرت إلى صفات هذه الأسماء, وجدت أن كل اسم منها يتضمن صفة لا يدل عليها الاسم الآخر....

فالقارعة؛ لأنه يقرع القلوب, والصاخة؛ لأنه يصخ الأذان, والواقعة؛ لأنه واقع لا محالة ماله من دافع, والحسرة؛ لأنه قضى الأمر على حين بغتة وغفلة, والتغابن؛ لحصول التغابن العظيم فيه وهكذا, فإذا نظرت إلى صفات هذه الأسماء وجدتها

متباينة، فيتضح من ذلك أن لك في هذه الأسماء نظرين، نظر من ناحية دلالتها على ذات واحدة، ونظر من ناحية دلالتها على صفات مختلفة، فهي مترادفة باعتبار النظر إلى الذات أي ذات ذلك اليوم الآخر، ومتباينة باعتبار النظر إلى ما تضمنته من الصفات، لأن كل اسم منها يصف ذلك اليوم بصفة غير صفة الاسم الآخر، والخلاصة أن أسماء يوم القيامة مترادفة من حيث الذات؛ ومتباينة من حيث الصفات، فإن قلت: وما الذي تريد إثباته بهذين المثليين؟ فأقول: أنتظر حتى يتضح لك الأمر أكثر بضرب مثال ثالث،

وهو أسماء النبي (صلى الله عليه وسلم)، فهو أحمد، ومحمد، والعاقب، والحاشر، ونبي الرحمة، ونبي الملحمة، والمقفي، وغير ذلك مما ثبت له من أسماء، فإذا نظرت إلى هذه الأسماء وجدت أنها متفقة من وجه، ومتباينة من وجه، فهي متفقة باعتبار دلالتها على ذات واحدة، وهي ذات النبي (صلى الله عليه وسلم) وذاته واحدة لا تتعدد، فهذه الأسماء الكثيرة مترادفة باعتبار دلالتها على ذاته (صلى الله عليه وسلم)، ولكن إذا نظرت إلى صفة كل اسم منها وجدت أن كل اسم منها يصف هذه الذات بصفة غير صفة الاسم الآخر، فالمقفي أي أنه (لا نبي بعده) ونبي الملحمة أي أنه (مبعوث بالسيف)، ونبي الرحمة أي أنه (بعث رحمة للعالمين)، وأحمد أي أنه (كثير الحمد)، وهكذا فهذه الأسماء إذا نظرنا إلى دلالتها على ذات واحدة وجدناها مترادفة، وإذا نظرنا إلى دلالتها على صفات مختلفة وجدناها متباينة، فإذا صدق عليها قولنا: أسماؤه (صلى الله عليه وسلم) مترادفة من حيث الذات ومتباينة من حيث دلالتها على الصفات فإن قلت: وما الذي تريد إثباته بهذه الأمثلة الثلاثة؟ فأقول: أنتظر حتى يتضح لك الأمر أكثر بضرب مثال رابع،

فإننا نكتب في تيسير الاعتقاد فلا بد من التيسير التام، والتوضيح الذي يزيل كل لبس وجهالة،

والمثال الرابع: هو أسماء السيف، فإن العرب قد سمت السيف بأسماء كثيرة، فسماه بالسيف، والمهند، والبتار، والقاطع وغير ذلك، وهذه الأسماء باعتبار دلالتها على ذات واحدة وهي ذات السيف مترادفة، ولكن كل اسم منها يدل على صفة مختلفة عن الصفة التي يدل عليها الاسم الآخر، فهذه الأسماء إذا نظرنا إلى صفاتها فهي متباينة وإذا نظرنا إلى دلالتها على ذات واحدة فهي مترادفة، فإذا صدق عليها قولنا:

أسماء السيف مترادفة من حيث الذات ومتباينة من حيث الصفات، وهكذا في سائر أسماء الله (تعالى) فإذا نظرت إلى أنها جميعها تدل على ذات الله (تعالى)، فإنها مترادفة، وإذا نظرت إلى أن كل اسم منها يدل على صفة غير صفة الاسم الآخر فإنها متباينة، وبناءً عليه، فليس مذهب أهل السنة أن نقول: هي مترادفة مطلقاً، وليس مذهبهم أن نقول هي متباينة مطلقاً، بل مذهبهم في ذلك أن نقول: (هي مترادفة من حيث الذات متباينة من حيث الصفات)، وأظن الأمر قد اتضح إن شاء الله (تعالى)، وأرجو منك بارك الله فيك أن تعيد قراءة هذا الفصل مرة ثانية لينكشف عنك ما عساه أن يكون فيه لبس بعد معرفتك لما أريد إثباته والله يتولانا وإياك وهو أعلى وأعلم.⁽¹⁾

فصل (14)

قاعدة (كل نفي فإنه يتضمن ثبوتاً). فنفي الظلم اثبات للعدل)

القاعدة المتقررة عند أهل السنة تقول: (كل نفي فإنه يتضمن ثبوتاً) وبيان ذلك أن يقال: إن من الصفات ما يثبتها الله لنفسه، ومن الصفات ما ينفيها عن نفسه، وهذا الفصل الذي نشرح فيه هذه القاعدة إنما هو في القسم الثاني أي في الصفات التي ينفيها الله (تعالى) عن نفسه الكريمة، فأهل السنة (رحمهم الله) لهم في الصفات المنفية أمران :

(1) انظر القواعد المثلى لابن عثيمين (2) تيسير العقيدة لوليد بن راشد.

الأول: نفي هذه الصفة بعينها.

الثاني: إثبات كمال ضد هذه الصفة لله (جل وعلا).

فأهل السنة (رحمهم الله) لا يقفون عن نفي هذه الصفة فقط، بل يعتقدون الاعتقاد الجازم أن الله (تعالى) لم ينف عنه هذه الصفة إلا لأنه متصف بكمال ضدها، ويستدل أهل السنة على صحة ذلك بعدة أمور منها:

1 - أن النفي المحض أي النفي الذي لا يتضمن ثبوتاً إنما هو عدم محض، والعدم المحض لا يتمدح به،

فإنك إذا قلت: الجدار لا يظلم، فأني مدح في ذلك بالله عليك؛ لأنك لما نفيت الظلم عن الجدار لم تعتقد اتصافه بضدها أي لأنه عادل، لأن الجدار لا يقبل الظلم ولا العدل، وإنما المقصود التمثيل فقط. فإذا قلت: الله لا يظلم، فهذا نفي، فإذا لم تعتقد ثبوت الضد لله فهو نفي محض، وأهل السنة لا يصفون الله (تعالى) بالنفي المحض، لأن النفي المحض عدم محض، والعدم المحض لا يصلح أن يكون طريقاً للمدح. ومنها:

2- إن المتقرر عند أهل السنة أن كل نقص في المخلوق لا كمال فيه فإله أحق بالتنزيه عنه .

وهذا هو جادة الأدب مع الرب (جل وعلا وتبارك وتقدس)، فإنه ما عظم الله (تعالى) حق تعظيمه من وصفة بالنفي المحض أي النفي الذي لا يتضمن إثباتاً، كما هو سبيل أهل الأهواء والبدع فإنهم وقعوا في بليتين:

الأولى: أنهم ينفون عن الله (تعالى) ما تهواه نفوسهم بلا دليل يستند عليه، ولا برهان يعتمد عليه فيقول أحدهم: املاً الدنيا نفياً، ولا تثبت صفة واحدة، فيقولون: لا عالم ولا جاهل ولا طويل ولا قصير ولا أبيض ولا أسود ولا داخل العالم ولا خارجه ولا فوق ولا تحت ولا محايث ولا يرى. ولا، ولا، ولا، ولا وهذه قلة أدب، وتعطيل

محض , ووصف للرب بما لا يليق , ويا ليت الأمر اقتضى على ما لم يرد الدليل بإثباته بل تجاوزوا الحد ونفوا ما تواتر الدليل بإثباته , فنعوذ بالله من حالهم .
وخلاصة القول أن تعتمد هذه القاعدة التي تقول :

قاعدة : (كل صفة نفيت في الكتاب والسنة عن الله (جل وعلا) فإنه يجب نفيها واعتقاد كمال ضدها)

وهذا ما ندين الله (تعالى) به , وهو ما نعتقده بقلوبنا , وننطقه بألسنتنا , وندرسه لطلابنا في الفصل , وخارج الفصل , وفي المسجد , وخارج المسجد , وفي المجالس العامة , والخاصة , قد عرفنا ذلك الأمر تنظيراً واستدلالاً فهلا تمت ذلك بذكر بعض الأمثلة , والتفريعات عليه حتى يترسخ في الذهن تخريجاً وتطبيقاً ؟ فأقول : نعم وعلى الرحب والسعة وعلى العين والرأس , فدونك هذه الأمثلة :

الأول : قال (تعالى) ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (1)
فالسنة والنوم صفتان منفيتان فلك فيها أمران :
الأول : أن تنفي هذه الصفات فتقول : الله لا تأخذه السنة ولا النوم , فهو لا ينام ولا ينبغي له أن ينام (جل وعلا) ,

فتقول : هكذا : لا تأخذه سنة ولا نوم لكمال حياته وقيوميته

الثاني : قال (تعالى) : ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا * إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ (2) فتلخص من ذلك قولنا صاحبة ولا لم يتخذ ربنا ولد لأن الغني عن كل أحد , فهذا النفي يتضمن كمال القدرة , وكمال العظمة , وكمال الكبرياء

(1) (البقرة: من الآية 255).

(2) (مريم الآية: 92 / 95).

الثالث: قال (تعالى): ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾⁽¹⁾ فهذا نفي صفة الظلم عن نفسه (جل وعلا)، فالواجب عليك في هذا النفي أمران: أن تنفيه فتقول: الله لا يظلم، ولا تقف عند ذلك بل يجب عليك أن تعتقد أن هذا النفي متضمن ثبوتاً وهو كمال الاتصاف بالعدل فتقول: الله لا يظلم أحد مثقال ذرة لكمال عدله (جل وعلا وتبارك وتقدس وتعالى) عن كل نقص.

وخلاصة الأمر: أن كل ما نفاه الله (جل وعلا) عن نفسه العظيمة الكريمة في كتابه، أو نفاه عنه رسوله (صلى الله عليه وسلم) في صحيح سنته، فالواجب عليك فيه أمران: الأول: نفي ما نفاه. والثاني: اعتقاد ثبوت كمال الضد والله يحفظك ويرعاك ويوفقني وإياك وسائر إخواننا المسلمين للعلم النافع والعمل الصالح والله أعلم.⁽²⁾

فصل (15)

أن تعلم العلم اليقيني الجازم وتؤمن الإيمان الكامل التام،
** أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قد بين هذا الباب بياناً شافياً،
فلا لبس فيه ولا غموض ولا إشكال، فقد بلغه للأمة البلاغ المبين، وبينه البيان الكامل الكافي الشافي، ودليل ذلك عدة أمور:.

الأول: أنه قد بين لنا آداباً كثيرة بياناً شافياً كافياً كآداب: الأكل والشرب، والخلاء والنوم، ودخول البيت والخروج منه، والوطء وغير ذلك من الآداب المعلومة المتقررة بالأدلة الصحيحة الصريحة، فقد حرص النبي (صلى الله عليه وسلم) على بيانها للأمة البيان الكامل، وتوضيحها التوضيح. وأن باب معرفة الله بأسمائه وصفاته هو لب الرسالة، وزبدة ما يجب اعتقاده، فلا والله ما قدر النبي (صلى الله عليه وسلم) حق قدره من نسبه إلى التقصير في بيان هذا الباب، وما أنزله حق منزلته من زعم

(1) (الكهف: من الآية 49).

(2) انظر القواعد المثلى لابن عثيمين (2) تيسير العقيدة لوليد بن راشد.

أن باب الأسماء والصفات باب ملتبس مشكل لا يعرف حقه من باطله ونعوذ بالله من هذا القول وحال أصحابه

الثاني: أن النبي (صلى الله عليه وسلم) بعث بالهدى، والنور، قال (تعالى): ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ ⁽¹⁾ فكل شيء جاء به نبينا (صلى الله عليه وسلم) فإنه نور، وهدى فأداب الأكل نور وهدى، وآداب المسجد نور وهدى، والصلاة والزكاة، والصوم، والحج والعمرة وبر الوالدين، والصدق وغير ذلك كله نور وهدى،

ولكن أعظم النور والهدى هو باب معرفة الله بأسمائه وصفاته، فمن المحال أن يهمله النبي (صلى الله عليه وسلم) بلا بيان، أو يتركه مشكلاً غامضاً لا يعرف الحق فيه من الباطل، أفيظن فيه (صلى الله عليه وسلم) أن يترك بيان أعظم النور وأكمل الهدى؟ لا والله، ثم لا والله، ثم لا والله بل الذي نعتقده بقلوبنا أنه لما كان باب معرفة الله (تعالى) بأسمائه وصفاته أعظم النور والهدى الذي بعث به (صلى الله عليه وسلم) فإننا نعتقد أن بيانه كان أكمل، وحرصه عليه كان أشد، وأنت خبير بأنه (صلى الله عليه وسلم) بقي في مكة ثلاثة عشر عاماً يدعو إلى التوحيد، بل وحتى بعد الهجرة لم يزل النبي (صلى الله عليه وسلم) حريصاً الحرص الكامل على تبیین هذا الباب البيان الشافي الكافي، ولم يمت (صلى الله عليه وسلم) إلا وقد بلغ البلاغ المبين، وأكمل الله لنا ديننا، وأتم علينا نعمته هذا ما يجب اعتقاده والله أعلم.

الثالث: أن باب معرفة الله (تعالى) بأسمائه وصفاته هو أساس العمل وقاعدته وأصله؛ لأن عبادة الله (تعالى) موقوفة على معرفته بأسمائه وصفاته، فمن لا يعرف الله بذلك فكيف يفرد بالعبادة؟ لو فعله أصغر داعية من دعاة الإسلام لعددنا ذلك

منه تقصيراً، وتفريطاً في أمر الدعوة، فكيف بالنبي (صلى الله عليه وسلم) الذي هو أكبر الدعاة

الرابع: أن الصحابة (رضي الله عنهم) قد بينوا للتابعين هذا الباب بياناً شافياً كافياً، وقد قالوا فيه كلمة الحق لا يخافون في ذلك لومة لائم، وأخذ مناهج التابعون كاملاً لا لبس فيه ولا غموض، مما يدل أنهم (رضي الله عنهم) قد تعلموا من النبي (صلى الله عليه وسلم) على وجه الكمال والتمام، فإن فلاح الطالب دليل على إتقان معلمه، فلم يكن الصحابة (رضي الله عنهم) ليبلغوا من بعدهم هذا الباب البلاغ المبين إلا لأنهم أتقنوه الإتقان التام، وتعلموا التعلم الواضح من النبي (صلى الله عليه وسلم)، مما يدل على أنه (صلى الله عليه وسلم) قد استفرغ جهده بالبيان الكامل، والفصاحة التامة، والشفقة الكاملة والنصح التام في تعليمهم هذا الباب بكل ما آتاه الله (تعالى) من قوة، وهذا هو الحق الذي كان، ولا عبرة بمن قصر فهمه وضعف عقله عن معرفة الحق في هذا الباب، أو سلك مسالك أهل الأهواء، والبدع في النظر لمسائل هذا الباب،

وخلاصة هذا الفصل أن تؤمن إيماناً جازماً راسخاً أعظم من رسوخ الجبال في الأرض أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قد بين باب الأسماء، والصفات بياناً شافياً كافياً فكل ما يحتاجه العبد في هذا الباب قد بينه النبي (صلى الله عليه وسلم) أكمل البيان، والله أعلى وأعلم.

فصل (16)

فهم منهج أهل السنة في باب الأسماء والصفات

* أن تعرف كيف الجواب عن ما يورده أهل البدع من التحريفات في آيات الصفات، فإنهم، يحرفون صفة الوجه إلى الثواب أو الذات، ولادليل لهم على ذلك :

ويحرفون صفة العين إلى العلم، ولادليل لهم على ذلك

ويحرفون صفة الأستواء إلى الإستيلاء، ولادليل لهم على ذلك

ويحرفون صفة العلو الذاتي إلى علو الفوق فقط، ولادليل لهم على ذلك
ويحرفون صفة اليد إلى النعمة والقدرة، ولادليل لهم على ذلك
ويحرفون صفة المجيء إلى مجيء الأمر، ولادليل لهم على ذلك
ويحرفون صفة الكلام إلى القول النفسي الذي لا حرف له ولا صوت،
ويحرفون صفة النزول إلى نزول الأمر أو الرحمة أو ملك من الملائكة ويحرفون
نصوص الرؤية في الآخرة إلى رؤية الثواب، ولادليل لهم على ذلك.....
وهكذا، فلا بد من الجواب عليهم، وعندنا أجوبة عشرة هي أساس الأجوبة في كل
تحريف

فاجعلها كالقاعدة عندك في كل تحريف من هذه التحريفات أو غيرها، أي كل من
سمعه يحرف شيئاً من صفات الله (تعالى) ويخرجها عن مدلولها الصحيح إلى معانٍ
أخرى فأجبه أولاً بهذه الأجوبة التي أريدك أن تحفظها حفظاً تاماً كما تحفظ سورة
الإخلاص والفاتحة؛ لأن هذه الأجوبة هي أساس الأجوبة التي أجاب بها أهل السنة
على كل تحريفات المبتدعة، ودونك هذه الأجوبة:..

الأول: أن هذا خلاف ظاهر الأدلة من الكتاب والسنة.

الثاني: أنه خلاف لغة العرب.

الثالث: أنه ليس عليه دليل.

الرابع: أنه انتقال للمجاز بلا قرينة والأصل في الكلام الحقيقة.

الخامس: أنه مخالف لما أجمع عليه السلف.

السادس: أنه إقحام للعقل فيما هو من قبيل الأبواب الغيبية.

السابع: أنه فرار من شيء ووقوع في نظيره أو شر منه.

الثامن: أنه تجهيل للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم
بإحسان.

التاسع: أنه مفضٍ إلى تعطيل الرب عن ما وصف به نفسه.

العاشر: أنه تحكيم للعقل فيما ثبت به النص القاطع.

أن المتقرر عند أهل العلم رحمهم الله (تعالى) أن الأصل في الكلام الحقيقة؛ فلا يجوز الانتقال عن الحقيقة إلى المجاز إلا بالقرينة الصادقة، ولكن بشرط، وهو أن تكون الحقيقة متصورة أصلاً،

أي أنك مثلاً إذا قلت: رأيت أسداً قد امتطى صهوة المنبر يخطب، فإن عقلك وفهمك لا يمكن أبداً أن يحمل هذا الكلام على حقيقته؛ لأنك تعرف حقيقة الأسد، وأنه لا يمكن أن يفعل ذلك، فعرفت أن المراد المجاز، لكن بالله عليك لما صرف المبتدعة صفات الله (تعالى) من حقائقها إلى مجازاتها، هل كانوا يعرفون حقيقة هذه الصفة حتى يتيقنوا أنه لا يراد بها الحقيقة؟

هل كانوا يعلمون حقيقة الوجه حتى يصرفوه إلى الثواب؟

هل كانوا يعلمون حقيقة اليد حتى يصرفوها إلى النعمة والقدرة؟

هل كانوا يعلمون حقيقة العين حتى يصرفوها إلى العلم؟ بالطبع لا،

إذن كيف يصرفون الكلام من حقيقته التي لم يتصوروها أصلاً ولم يعرفوا كيفيتها إلى المجاز ويقولون: أنه لا يمكن أن يريد الحقيقة، أي حقيقة هي التي يفرون منها؟ أن القوم قوم بهت أهل أهواء وشهوات، يتحكمون في الأدلة بأهوائهم وشهواتهم كما يتحكم الصبي بالكرة تحت يده، فيحذفون من الدليل ما لا يريدون ويدخلون في دلالاته ما يريدون بلا حياء، ولا خوف ولا برهان، وإنما هي العقول العفنة والأهواء المنتنة، فانتبه لهذا الأمر الانتباه التام، وأعيد لك بعبارة أسهل ومثال جديد وهو: لو سمعت أحداً يقول: لقد رأيت أسداً قد حمل حقيبته وذهب إلى مدرسته، فبالله عليك هل ستفهم من لفظ الأسد أنه الحيوان المفترس؟ بالطبع لا، ولو قلت لك: لماذا لا تحمل الكلام على أنه الأسد الحقيقي؟ فستقول لي بكل ثقة؛ لأنني أعرف حقيقة الأسد وأنه لا يمكن أن يحمل حقيبة ويذهب إلى المدرسة، إذا أنت حملت الكلام على المجاز لأنك تصورت حقيقة الأسد، وأنه لا يمكن صدور ذلك

الفعل منه، إذاً لابد أن تعرف الحقيقة أولاً حتى ننظر هل يمكن حمل الكلام عليها أم يكون المراد هو المجاز؟ وهؤلاء المبتدعة لما زعموا أن آيات الصفات لا يراد بها حقائقها هل بالله عليك كانوا يعرفون كيفيات هذه الحقائق حتى يقرروا أنه لا يمكن أن يراد حقائقها؟

الجواب لا، إذاً كيف يفرون من حقيقة لا يعرفونها، ويحاربونها وهم لم يتصوروها أصلاً؟ هذا والله هو الذي لا ينتفض منه عجبى، لكن يزول الإشكال إذا علمت أنهم لا يفهمون من هذه الآيات إلا ما يفهمونه من صفات البشر، فلا يفهمون من العين إلا أنها كأعيننا ولا يفهمون من الوجه إلا أنه كوجوهنا ولا يفهمون من الاستواء إلا أنه كاستوائنا وهكذا، فلما قامت هذه المفاهيم في رؤوسهم أرادوا أن يفروا منها ظناً منهم أن هذه المفاهيم الباطلة هي المراد من هذه الآيات، فترقوا بذلك والله الحمد من الجهل البسيط إلى الجهل المركب، فجمعوا جهلاً على جهل، وغباء على غباء، وحمقاً على حمق، وبناءً عليه فإذا سمعت مبتدعاً يقول: لا يمكن أبداً أن يوصف الله بأن له وجهاً، فاسأله أولاً: ماذا تعني بالوجه؟ فإنه وإن خادع، وزخرف القول، فسينتهي به الأمر إلى الاعتراف بأنه لا يفهم من صفة الوجه إلا الوجه المعهود في المخلوق، وحينئذ فبين له الآيات التي فيها قطع دابر المماثلة بين الخالق والمخلوق، فإن أذعن ورجع فالحمد لله وإلا فهو شيطان في مسلاخ (جلد) إنسان، وحمار في بدن آدمي والله يعصمنا وإياك من زلل القول، ونعوذ به من مناهج أهل الأهواء والله أعلم.

وخلاصة هذا الفصل أن تعلم أنه لا يجوز الانتقال من حقيقة الكلام إلى مجازه، إلا إذا دلت القرينة على ذلك بشرط أن تكون الحقيقة معلومة لك أولاً، وأما إذا كانت من عالم الغيب الذي استأثر الله بعلمه فالواجب عليك أن تبقى على الحقيقة. والله أعلى وأعلم.⁽¹⁾

(1) انظر القواعد المثلى لابن عثيمين (2) تيسير العقيدة لوليد بن راشد.

* وأخيراً أقول لك: لاتعجل على قراءة هذا الفصل ,وعده مراراً وتكراراً ,ولخص منه كل ما فهمت ثم أعد قراءته ثانياً؛ لأن هذا الفصل هو الأساس في فهم العقيدة , والتفريق بين أهل السنة والجماعة وغيرهم من الفرق الضالة لايتأتى إلا بفهم هذا الفصل.فاجعله أمامك , واحفظ قواعده ونقاطه , واجعله في ذاكرتك وفي دروسك , وفي مقلة العين , والقلب.وفقنا الله وإياك إلى كل ما يحب ويرضى , وحسبنا الله ونعم الوكيل.

المبحث الثالث

قواعد وضعها السلف في الأسماء والصفات

قال (تعالى): ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁾

وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): "إن لله تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة"⁽²⁾

**** اعلم - يرداك الله -**

1- أن أسماء الله وصفاته تؤخذ من كتاب ربنا، ومما صح من سنة نبينا. والواجب منا إبقائها على دلالتها، وظاهرها بلا تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تجسيم. فنثبت لله: الوجه، واليدين، النفس، والمجىء، والرضا، المحبة، الغضب، السخط، الكراهية، النزول، العجب، الضحك، الاستواء على العرش، والعلو، والكلام، والقرآن من كلامه القديم غير مخلوق، يراه المؤمنون يوم القيامة، والله (تعالى) لا شبيه له ولا نظير، ولا ند له، ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾⁽³⁾

2- أن أسماء الله كلها حسنى بالغة الحسن كاملة لانقص فيها. مثال ذلك. الرحمن: اسم من أسماء الله (تعالى) دل على صفة، وهى الرحمة الواسعة. ومن هنا فليس الدهر اسم من أسمائه لأنه ليس بالغ الحسن.

وأما قول النبي (صلى الله عليه وسلم): "لاتسبوا الدهر فإن الله هو الدهر" فمعناه (أنه مالك الدهر) المتصرف فيه بيده الأمر يقلب الليل والنهار.⁽⁴⁾

(1) الاعراف 180.

(2) البخارى (2736).

(3) الشورى 11 (1). انظر عقيدة أهل السنة والجماعة/ محمد يسرى.

(4) أحمد (391) الطبرانى (10352) صححه الألبانى س. ص (199).

3- أن أسماء الله غير محصورة بعدد. . لقول النبي (صلى الله عليه وسلم): "أسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك. أو أنزلته في كتابك. أو علمته أحدا من خلقك. أو استأثرت به في علم الغيب عندك" وما استأثر به في علم الغيب عنده لا يمكن حصره ولا الإحاطة به؟؟

4- أن أسماء الله لا تثبت بالعقل، وإنما تثبت بالشرع فهي توقيفية فلا يزداد فيها، ولا ينقص؛ لأن العقل لا يبلغ ذلك. . فيجب التأدب مع الله في أسمائه وصفاته

5- أن أسماء الله كلها عليا، لقوله (تعالى): ﴿لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁽¹⁾

فهو موصوف سبحانه بالحياة، وبالعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والحكمة، والرحمة، والعلو، ولأنه كامل فوجب كمال صفاته. . فإذا كانت الصفة ناقصة فلا يوصف بها كالموت. والجهل، والعجز، والصمم، والعمى، ونحو ذلك؛ لأنه (سبحانه) عاقب الواصفين له بالنقص، ونزه نفسه عما يصفونه به من النقائص. أما ما جاء عنه (سبحانه) وفي كتابه.. ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾. فإذا قيل هل يوصف الله بالمكر، فلا تقل نعم. ولا تقل لا. ولكن قل هو مكر بمن يستحق ذلك والله أعلم. . وكذلك في قوله ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ وقوله ﴿أَنَّ الْمَنَافِقِينَ يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾⁽²⁾

(1) (النحل 60).

(2) شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين.

فصل في أسماء الله الحسنى

إن الأسماء الحسنى كلها لله (تعالى) ويجب أن ندعوا الله بها كما أخبر هو (سبحانه) في كتابه العظيم: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁾ كما يستحب ذكر الله (عز وجل) للمسلم في جميع أحيانه قائماً أو جالساً أو على جنبك قال (تعالى): ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾⁽²⁾

وللذكر فوائد عظيمة لاتعد ولايعلم مداها إلا الله (تعالى)، وهذه جملة من فوائد ذكر الله (تعالى): فوائد ذكر الله (تعالى):

فوائد الذكر - سد خلة القلب وفاقته، تنبيه القلب من غفلته، الذكر يعدل عتق الرقاب ونفقة الأموال، وهو رأس الشكر، وقضاء الحاجة وبه يصبح لسانك رطباً بذكر الله، إذابة قسوة القلب ودوائه وشفائه، إستجلاب النعم ودفع النقم، والفوز برياض الجنة، مجالسة الملائكة، ومباهات الله بك دخولك الجنة ضاحاً، عون لك على الطاعة، تسهيل الصعب وتيسر العسير، ذهاب خوف القلب، الإحساس بالقوة، دور الجنة تبني بالذكر، حب الله لك، الذكر سد بينك وبين جهنم، إستغفار الملائكة للذاكرين، تباهى بك الجبال والقفار وتستبشر بك، لذة القلب، نضارة الوجه، نور في الدنيا والآخرة، بقاع الذكر وأماكنها تشهد لك عند ربك يوم القبامة، الاشتغال بالذكر يشغلك عن الانشغال بالباطل، كما يفرق عنك الشياطين.⁽³⁾

إن الخالق المتصرف (جل و علا) تعرف إلى خلقه بأسماء، و صفات تليق بجلاله، يحسن بالمؤمن حفظها تبركاً، و تلذذا بذكرها، و تعظيماً لقدرها. و إليك الحديث

(1) الأعراف 180.

(2) آل عمران 191.

(3) انظر الواابل الصيب في الكلم الطيب لابن القيم باب ذكر الله (تعالى).

الصحيح الذي جمعها، فنعم المعلم حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، و نعم المرشد و الهادي لسان الوحي، و مشكاة النبوة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضى الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ"⁽¹⁾ ورواه الترمذي و زاد فيه:

"هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهَيَّمِنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْغَفَّارُ، الْقَهَّارُ، الْوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمُ، الْبَاسِطُ، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْمُعِزُّ، الْمُدِلُّ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْحَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ، الْكَبِيرُ، الْمُقِيتُ، الْحَسِيبُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّقِيبُ، الْمُجِيبُ، الْوَاسِعُ، الْحَكِيمُ، الْوَدُودُ، الْمَجِيدُ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ، الْمُتَيْنُ، الْوَلِيُّ، الْحَمِيدُ، الْمُخْصِي، الْمُبْدِئُ، الْمُعِيدُ، الْمُخْيِي، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاجِدُ، الْمَاجِدُ، الْوَاحِدُ، الصَّمَدُ، الْقَادِرُ، الْمُقْتَدِرُ، الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخَّرُ، الْأَوَّلُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْوَالِي، الْمُتَعَالِ، الْبَرُّ، التَّوَّابُ، الْمُنتَقِمُ، الْعَفُو، الرَّؤُوفُ، مَالِكُ الْمُلْكِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، الْمُقْسِطُ، الْجَامِعُ، الْغَنِيُّ، الْمُغْنِي، الْمَانِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، النُّورُ، الْهَادِي، الْبَدِيعُ، الْبَاقِي، الْوَارِثُ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ" ضعفه بعض علماء الحديث لأن النبي لم يحدد هذه الأسماء ولكن هذه الأسماء ما كان منها في كتاب الله، أو السنة المطهرة واجب علينا الأخذ به، وإن لم يوجد فليس لأحد أن يأتي بأسماء من عنده. فإن ثبت هذا الحديث وجب علينا الأخذ بهذه الأسماء؛ لأنها مما أخبرنا به النبي (صلى الله عليه وسلم)

ولكن ليس من أسمائه: الناصر، ولا القديم، ولا الماجد، ولا الخالد؛ لأن هذه الأسماء لم يرد في إثباتها لله (جل وعلا) دليل، وباب الأسماء من الأبواب التوقيفية على الدليل.⁽¹⁾

ولذلك فإن أهل السنة (رفع الله نزلهم في الفردوس الأعلى) يقولون: إن من الإلحاد في أسماء الله (تعالى) أن يسمى الله (تعالى) بما لم يسم به نفسه، ويمثلون لذلك بتسمية النصراني له بالأب، وتسمية الفلاسفة له بالعلة الموجبة أو الفاعلة، أو العقل الفعال، أو صاحب الفيوضات، كل ذلك لا يجوز؛ لأنه لا يجوز أن يسمى الله (تعالى) إلا بما سمى به نفسه في كتابه الكريم أو سماه به رسوله (صلى الله عليه وسلم) في صحيح سنته، وقد مضى الحديث مفصلاً في أول هذا الفصل.⁽²⁾

من أسماء الله (تعالى) كما ذكرها ابن مندة في كتاب التوحيد

من أسماء الله (تعالى): الرحمن، الرحيم، الملك، المالك رب كل شيء ومليكه، الأحد الصمد، عالم الغيب والشهادة، الملك القدوس السلام، الجبار الخالق الباري المصور، الأول الآخر، الظاهر الباطن، الحي القيوم، الدائم القائم، الباعث، الباقي، البديع، البصير، البار، التواب، الباسط، الجواد، الجميل، الجامع، الحق، الوكيل، الحليم، الرشيد، الحافظ الحفيظ، الحميد، الحي المحيي المميت، الحسيب، الرقيب، الحكم، العدل، الخالق، الخلاق، الخبير، الدافع، الديان، ذو الجلال والإكرام، الرؤوف الرحيم، الرقيب، الرازق، الرزاق، الرافع، الرفيع، الرشيد، السيد، السلام، السميع، البصير، السبوح، الستار. الشهيد، الشاهد، الشكور، الشاكر، الصادق، الصبور، الطيب، الطهر، الطاهر، العلى الأعلى العظيم، العزيز، العدل، العادل، العالم، العليم، العلامة، الغفور، الغافر، الغفار، الفاتح، الفتاح، الفاطر، القدير، القادر، المقتدر، القيوم، القيام، القائم، القهار، القاهر، القدوس، القريب، القوى، القابض، القديم، القاضى، الكبير

⁽¹⁾ تيسير العقيدة. وليد بن راشد السعيدان.

⁽²⁾ انظر تيسير العقيدة وليد بن راشد السعيدان.

الكريم الكافي الكفيل، اللطيف المجيد الماجد، المتكبر المصور المعز المذل
المقدر المعطي المانع المنان المبين الموسع المنعم المفرج المقسط المعافي
المطعم، النور الناصر النصير النذير، الوتر الوهاب الودود، الولي الوفي،
الهادي ثم من أسماء الله (تعالى): المضافة إلى صفاته وأفعاله⁽¹⁾ والله (تعالى)
أعلم،

معاني بعض أسماء الله:

(الْقُدُّوسُ) المطهر من العيوب، (السَّلَامُ) الأمان لخلقه، أو هو السالم من
العيوب، (الْمُؤْمِنُ) المصدق وعده لخلقه و المؤمن لهم من عذابه، (الْمُهَيِّمُ)
المسيطر المتصرف، الشهيد الرقيب، (الْعَزِيزُ) القاهر الغالب، (الْجَبَّارُ) المنفذ
لأوامره، (الْمُتَكَبِّرُ) العالي عن صفات الخلق المتفرد بصفات عظمته، (الْبَارِئُ)
الخالق و هو في خلق ذي الروح أظهر، يقال: بارئ النسم و خالق السموات و
الأرض (الْمُقِيتُ) العالم العارف، (الْحَسِيبُ) الكافي لخلقه، (الْمُخْصِي) هو الذي
أحصى كل شيء يعلمه فلا يفوته شيء من الأشياء، (الْبَرُّ) المتعطف على عباده
ببره و لطفه، (الرَّشِيدُ) الذي يرشد الخلق إلى مصالحهم، (الصَّبُورُ) هو الذي لا
يعاجل العصاة بالانتقام منهم.⁽²⁾

** الأسماء الزائدة عن التسعة التسعين:

هذه التسعة و التسعون ليس كل ما ورد في أسماء الله تبارك و (تعالى)، بل وردت
الأحاديث بغيرها من الأسماء، فقد ورد في الحديث من رواية أخرى: "الحنان،
المنان، البديع، و ورد كذلك من أسمائه تعالى: (المغيث)، و (الكفيل) و (ذو
الطول)، و (ذو المعارج) و (ذو الفضل)، و (الخالق). قال أبوبكر بن العربي في
شرح الترمذي حاكيا عن بعض أهل العلم: إنه جمع من الكتاب و السنة من أسمائه

(1) انظر اسماء الله الحسنى لابن منذة المجلد الثاني من ص 47 إلى ص 202 مع الشرح.

(2) انظر الأسماء والصفات د/عمر الأشقر باب أسماء الله الحسنى ص 84.

(تعالى) ألف اسم, و في كلام صاحب (القصد المجرد) ما يفيد ذلك, و أشار إلى ذلك الشوكاني في (تحفة الذاكرين) ثم قال: و أنهض ما ورد في إحصائها الحديث المذكور, و فيه الكفاية.

*** الأحاديث التي وردت فيها ألفاظ على المجاز وليست من الأسماء**

ثم اعلم أن بعض الأحاديث وردت فيها ألفاظ على أنها أسماء الله (تعالى), و لكن قرائن الحال, و أصل الوضع يدل على غير ذلك, فاعلم أن ذلك من قبيل المجاز لا الحقيقة, و من قبيل تسمية الشيء باسم غيره لعلاقة بينهما أو على تقدير بعض المحذوفات ,

وفى الصحيح: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: " لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ" (1)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضى الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): " قَالَ اللَّهُ (عز وجل) يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ ,بِيَدِي الْأَمْرُ, أَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ" (2)

وحديث عائشة رضي الله عنها: "دعوه يئن فإن الأنين اسم من أسماء الله (تعالى), يرتاح إليه المريض", ذكره الجلال السيوطي في الجامع الصغير عن الرافعي و حسنه, و ليس هو من رواية مسلم, و لا من حديث أبي هريرة كما يخطئ بعض الناس, و منه ما ورد في إطلاق اسم رمضان على الحق تبارك و (تعالى) في بعض الآثار.

فكل هذه لا يراد منها ظواهرها و حقيقة الإطلاق, بل المقصود في الأول منها مثلا: فإن الله هو مسبب لحوادث الدهر, فلا يصح أن ينسب إلى الله شيء, و لا أن يسب

(1) مسلم (6003).

(2) البخارى (4875).

و يذم, و في الثاني: فإن الأنين أثر قهر الله (تعالى) يرتاح إليه المريض, و هكذا في المعاني التي تدل عليها قرائن الأحوال.

التوقيف في أسماء الله (تعالى) و صفاته:

و اعلم أن جمهور المسلمين على أنه لا يصح أن نطلق على الله (تبارك و تعالى) اسما أو وصفا لم يرد به الشرع, بقصد اتخاذ اسم له (تعالى) و إن كان يُشعر بالكمال, فلا يصح أن نقول: (مهندس الكون العظيم), و لا أن نقول: (المدير العام لشؤون الخلق), على أن تكون هذه أسماء أو صفات لله (تعالى) يصطلح عليها, و يتفق على إطلاقها عليه (تعالى), و لكنها إن جاءت في عرض الكلام لبيان تصرفه (تعالى) من باب التقريب للأفهام فلا بأس, و الأولى العدول عن ذلك تأدبا مع الحق (تعالى).

العلمية و الوصفية في هذه الأسماء:

و هذه الأسماء المتقدمة منها علم واحد وضع للذات القدسية و هو لفظ الجلالة: (الله), و باقيةا كلها ملاحظ فيها معنى الصفات, و لهذا صح أن تكون أخبارا للفظ الجلالة, و هل هو مشتق أو غير مشتق؟ مسألة خلافية, لا يترتب عليها أمر عملي, و حسبنا أن نعلم اسم الذات هو هذا الاسم المفرد و بقية الأسماء مشربة بالوصفية, و في هذا الكفاية

خواص أسماء الله الحسنى:

إن أسماء الله (تعالى) ألفاظ مشرفة كلها حسنى زائدة في الحسن والجمال, ولها فضل على سائر الكلام, و فيها بركة و في ذكرها ثواب عظيم, و إن الإنسان إذا واطب على ذكر الله (تعالى) ظهرت نفسه, و صفت روحه, و لا سيما إذا كان ذكره بحضور قلب, و فهم للمعنى, أما ما زاد على ذلك فلم يرد في كتاب, و لا سنة, و قد نهينا عن الغلو في دين الله (تعالى), و الزيادة فيه, و حسبنا الاختصار على ما ورد. قال: (صلى الله عليه وسلم): "كلمتان خفيفتان على اللسان, ثقيلتان في

الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم" ففي هذا الحديث اسمان لله (عز وجل): الله، العظيم والله (تعالى) أعلى وأعلم،، (سبحانه تنزيه له بعد تنزيهه) .

اسم الله الأعظم:

ورد اسم الله الأعظم في أحاديث كثيرة، منها:

1 - عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)، فَقَالَ: "لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِالِاسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ".⁽¹⁾

2 - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه) قال: دَخَلَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) المسجدَ، وَرَجُلٌ قَدْ صَلَّى وَهُوَ يَدْعُو، وَهُوَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): "أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا اللَّهَ؟ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ"⁽²⁾

3 - عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ (وَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ وَفَاتِحَةُ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ) الْم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ"⁽³⁾

(1) (سنن أب داود (1495) باب الدعاء و قال المنذري: قال شيخنا أبو الحسن المقدسي: هو إسناد لا مطعن فيه، و لا اعلم أنه روي في هذا الباب حديث أجود إسنادا منه، و قال الحافظ ابن حجر: هذا الحديث أرجح ما ورد في هذا الباب من حيث السند.

(2) رواه أبو داود (1497) و الترمذي (3889) و النسائي (1308) و أحمد (13777).

(3) سنن أبي داود (1498) مسند أحمد (28259) كتاب الوتر رواه الترمذي و قال الترمذي حديث

4 - عن سعد بن مالك (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: "هل أدلكم على اسم الله الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى؟ الدعوة التي دعا بها يونس حيث نادى في الظلمات الثلاث: ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾⁽¹⁾، فقال رجل: يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (ألا تسمع قول الله (عز وجل): ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽²⁾ "

فأنت ترى من هذه الأحاديث، و من غيرها أنها لم تعين اسم الله الأعظم بالذات، و أن العلماء مختلفون في تعيينه؛ لاختلافهم في ترجيح الأحاديث بعضها على بعض، حتى اختلفوا على نحو الأربعين قولاً، و الذي نأخذه من هذه الأحاديث الشريفة، و من أقوال الثقات من رجال الملة، أن الاسم الأعظم دعاء مركب من عدة أسماء من أسمائه (تعالى) إذا دعا به الإنسان، مع توفر شروط الدعاء المطلوبة شرعاً استجاب الله له، و قد صرحت به الأحاديث الشريفة في عدة مواضع.

و إذا تقرر هذا، فما يدعيه بعض الناس من أنه سر من الأسرار يمنح لبعض الأفراد، فيفتحون به المغلقات، و يخرقون به العادات، و يكون لهم به من الخواص ما ليس لغيرهم من الناس، أمر زائد عما ورد عن الله و رسوله، وإذا احتج هؤلاء البعض بالآية الكريمة و هي قوله (تعالى): ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾⁽³⁾، على أن القول بأن معنى (عنده علم من الكتاب) أنه اسم الله الأعظم، نقول لهم: قد صرح المفسرون بأن ذلك المدعو به كان: (يا حي يا قيوم)، أو: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم). و ادعى بعضهم أنه

(1) الأنبياء 87.

(2) الأنبياء 88. رواه الحاكم.

(3) (النمل: 40).

سرياني ولفظه: (آهيا شراهايا) , و هي دعوى بغير دليل, فلم يخرج الأمر عما ورد في الأحاديث الصحيحة و خلاصة البحث أن بعض الناس ولعوا بالمعميات, و ادعاء الخصوصيات, و الزيادة في المأثورات, فقالوا ما لم يرد في كتاب, و لا في سنة, و قد نهينا عن ذلك نهيا شديدا, فلنقف مع المأثور.⁽¹⁾

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ, " إِنَّ عَبْدًا فِي جَهَنَّمَ لَيُنَادِي أَلْفَ سَنَةٍ يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ قَالَ:, فَيَقُولُ اللَّهُ (عز وجل) لِحَبْرَيْلَ (عليه السلام) اذْهَبْ فَأَتِنِي بِعَبْدِي هَذَا فَيَنْطَلِقُ حَبْرَيْلُ فَيَجِدُ أَهْلَ النَّارِ مُكَبِّينَ يَنْكُورُونَ, فَيَرْجِعُ إِلَى رَبِّهِ فَيُخْبِرُهُ فَيَقُولُ: ائْتِنِي بِهِ فَإِنَّهُ فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا, فَيَجِيءُ بِهِ فَيُوقِفُهُ عَلَى رَبِّهِ (عز وجل) فَيَقُولُ لَهُ: يَا عَبْدِي كَيْفَ وَجَدْتَ مَكَانَكَ وَمَقِيلَكَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ شَرَّ مَكَانٍ وَشَرَّ مَقِيلٍ فَيَقُولُ: رُدُّوْا عَبْدِي فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا كُنْتُ أَرْجُو إِذْ أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا أَنْ تَرُدَّنِي فِيهَا فَيَقُولُ: دَعُوا عَبْدِي"⁽²⁾

(1) السابق ص90 وجاء في السنة أن من أسمائه (الحنان, المنان).

(2) مسند الإمام أحمد (13615).

المبحث الرابع

الأدلة المادية على وجود الله (تعالى):

أنت إذا نظرت إلى الكون، وما فيه من بدائع الحكم، وغرائب المخلوق، و دقيق الصنع، و كبير الإحكام، مع العظمة و الاتساع، و التناسق والإبداع، والتجدد و الاختراع، و رأيت هذه السماء الصافية، بكواكبها و أفلاكها، و شمسها و أقمارها و مداراتها، و رأيت هذه الأرض بنباتها و خيراتها، و معادنها و كنوزها و عناصرها و موادّها، و رأيت عالم الحيوان و ما فيه من غريب الهداية و الإلهام، بل لو رأيت تركيب الإنسان و ما احتواه من أجهزة كثيرة، كل يقوم بعمله، و يؤدي وظيفته، ورأيت عالم البحار و ما فيه من عجائب و غرائب، و عرفت القوى الكونية و ما فيها من حكم و أسرار، من كهرباء، و أثير، و مغناطيس و راديوم، ثم انتقلت إلى ذوات العالم و أوصافها، إلى الروابط و الصلات فيما بينها، و كيف أن كلا منها يتصل بالآخر اتصالاً محكماً وثيقاً، بحيث يتألف من مجموعها وحدة كونية، كل جزء منها يخدم الأجزاء الأخرى، كما يخدم العضو في الجسم الواحد بقية الأعضاء، و خرجت من كل ذلك، بغير أن يأتيتك دليل أو برهان، أو وحي أو قرآن، بهذه العقيدة النظرية السهلة و هي:

أن لهذا الكون خالقاً، مدبراً، مبدعاً، و أن هذا الخالق، العظيم عظيماً فوق ما يتصور العقل البشري الضعيف من العظمة، و قادراً فوق ما يفهم الإنسان من معاني القدرة، و حياً بأكمل معاني الحياة، و أنه مستغن عن كل هذه المخلوقات؛ لأنه كان قبل أن تكون أنت، و عليماً بأوسع حدود العلم، و أنه فوق نواميس هذا الكون؛ لأنه واضعها،

و أنه قبل هذه المخلوقات؛ لأنه خالقها، و بعدها؛ لأنه هو الذي يحكم عليها بالعدم، و إجمالاً ستري نفسك مملوءاً بالعقيدة بأن خالق هذا الكون و مدبره متصف بكل صفات الكمال فوق ما يتصورها العقل البشري الصغير، و منزه عن صفات النقص،

و سترى هذه العقيدة وحي وجدانك لوجدانك، و شعور نفسك لنفسك، (قال تعالى): ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾⁽¹⁾ و نسوق إليك بعد هذه المقدمة بعضاً من غرائب الحوادث في هذا الكون، و سترى انها على قلتها بالنسبة لعظمة الكون و ما فيه من دقة و إحكام ستكون كافية لأن تشعر في نفسك بما قدمت لك.

الملاحظة الأولى: عناصر تركيب الهواء

هذا الهواء الذي نستنشقه مركب من عدة عناصر، منها جزءان هامين: جزء صالح لتنفس الإنسان، و يسمى باصطلاح الكيميائيين الأكسجين، و جزء ضار به و يسمى ثاني أكسيد الكربون، فمن دقائق الارتباط بين وحدات هذا الوجود المعجز أن هذا الجزء الضار بالإنسان يتنفسه النبات و هو نافع له، ففي الوقت الذي يكون الإنسان فيه يستنشق الأكسجين و يطرد ثاني أكسيد الكربون يكون النبات يعمل عكس هذه العملية، فيستنشق ثاني أكسيد الكربون و يطرد الأكسجين، فانظر إلى الرابطة التعاونية بين الإنسان و النبات في شيء هو أهم عناصر الحياة عندهما، و هو التنفس، و قل لي بعد ذلك: هل يفعل هذا في الكون العظيم غير عظيم قادر واسع العلم، دقيق الحكمة؟

الملاحظة الثانية: : عناصر تركيب الطعام

أنت تأكل الطعام، و هو يتركب من عدة عناصر نباتية أو حيوانية، يقسمها العلماء إلى مواد زلالية، أو نشوية، أو دهنية، مثلاً، فترى أن الريق يهضم بعض المواد النشوية، و يذيب المواد السكرية و نحوها مما يقبل الذوبان، و المعدة يهضم عصيرها المواد الزلالية كاللحم و غيره، و الصفراء المنفرزة من الكبد تهضم الدهون، و تجزئها إلى أجزاء دقيقة يمكن امتصاصها، ثم يأتي البنكرياس بعد ذلك فيفرز أربع عصارات تتولى كل واحدة منها تتميم الهضم في عنصر من العناصر

(1) (الروم:30).

الثلاثة: النشوية، أو الزلالية، أو الدهنية، و الرابعة تحول اللبن إلى جبن، فتأمل هذا الارتباط العجيب بين عناصر الجسم البشري، و عناصر النبات و الحيوان و الأغذية التي يتغذى بها الإنسان.

الملاحظة الثالثة: جمال الزهور

ترى الزهرة في النبات. فترى لها أوراقا جميلة جذابة ملونة بألوان بهيجة، فإذا سألت علماء النبات عن الحكمة في ذلك؟، أجابوك: بأن هذا إغواء للنحل و أشباهه من المخلوقات التي تمتص رحيق الأزهار؛ لتسقط على الزهرة، حتى إذا وقفت على عيوانها علق حبوب اللقاح. و انتقلت من الزهرة الذكر إلى الزهرة الأنثى فيتم التلقيح، فانظر كيف جعلت هذه الأوراق الجميلة الزهرة حلقة اتصال بين النبات و الحيوان حتى يستخدم النبات و الحيوان في عملية التلقيح الضرورية للإثمار و الإنتاج .

كل ما في الكون ينبئك بوجود حكمة عالية، و إرادة سامية، و سيطرة قوية، و نواميس في غاية الدقة و الإحكام يسير عليها هذا الوجود، و رب هذه الحكمة، و صاحب هذه العظمة، و واضع هذه النواميس هو: الله، و قد أفاض القرآن في ذلك، وفي لفت الأنظار إلى هذه الحكم الباهرة، و الأسرار العالية، فلا تكاد تخلو سورة من سوره من ذكر آلاء الله و نعمه، و مظاهر قدرته، و حكمته، و حث الناس على تجديد النظر في ذلك، و دوام التفكير فيه.⁽¹⁾

قال (تعالى) ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾⁽²⁾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾⁽³⁾

(1) موسوعة الإعجاز العلمي.

(2) الروم.

(3) الروم.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافَ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾⁽¹⁾

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾⁽²⁾ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْضِئُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾⁽³⁾

و قال (تعالى): ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ * فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخْضِئُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽⁴⁾

و غير ذلك كثير في سورة الرعد، و القصص، و الأنبياء، و النمل، و ق، غيرها من سور القرآن.

أقسام صفات الله (تعالى)

وقد تم الإشارة إليها سابقا :

*صفات ذاتية وهي قسمان

- ذاتية عقلية (أى تدرك بالعقل والسمع) وذلك مثل: الحياة - العلم - القدرة -

الإرادة - السمع

- ذاتية خبرية (أى لاتدرك إلا عن طريق النص وليس للعقل دخل فيها وذلك

مثل: اليدين والوجه، والعين... الخ

(1) الروم.

(2) الروم.

(3) (الروم: 20 : 24).

(4) (الروم: 48-50).

صفات فعلية وهى قسمان

- فعلية عقلية (أى تدرك بالعقل والسمع) وذلك مثل: الخلق والرزق.
- فعلية خبرية: (أى ليس للعقل دخل فيها) وذلك مثل: الاستواء, النزول, المجىء⁽¹⁾

* أقسام صفات من حيث الثبوت والنفى:

* ثبوتية: وهى ما أثبتها الله لنفسه : كالحياة والعلم والقدرة. . الخ

• ثبوتية ذاتية كالسمع والبصر.... الخ

• ثبوتية فعلية كالمجىء والاستواء.... الخ

* سلبية: وهى التى نفاها الله عن نفسه : كالظلم فهو (سبحانه) عادل لا يظلم قال

(تعالى): ﴿وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ الكهف 49

* وصفاته (سبحانه) منها ما يتعلق بالذات ومنها ما يتعلق بالمشيئة

فالذاتية هى الملازمة لذات الله وهى: (مالا يوصف الله بضدها)

: كالحياة, والقدرة, والسمع, والبصر, والعلم.... الخ

والصفات الفعلية هى التى تتعلق بمشيئة الله (ما يمكن وصف الله بضدها)

مثل: الغضب. ضده الرضى, يوصف الله به

فيفعلها كيف يشاء, وبما شاء تبعاً لحكمه (سبحانه وتعالى). كالاستواء. .

والنزول. . (ف نجد التأويل من أهل التأويل في الصفات الفعلية). . (أما الصفات

الذاتية فلا نجد لأحد فيها تأويل) , ولكن هناك أهل التعطيل وأهل التمثيل, الذين

عطلوا الصفات الذاتية.

(1) انظر رسائل الإمام أحمد (الرياض) طبعة 1416هـ تحقيق عبد الله بن سلمان الأحمدي دار طيبة.

* اعلم (يرعاك الله) أن صفات الله (حقيقيةة) .. ولا تماثل صفات المخلوقين لقوله (تعالى): ﴿ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (1)

ولا يجوز تكيفها . لقوله (تعالى): ﴿ يَعْلَمَ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ (2)

ومن هنا فأهل السنة والجماعة لا يؤولون , ولا يشبهون , ولا يمثلون , ولا يعطلون , بل يثبتون لله ما أثبتته لنفسه حقيقة لا مجاز ولا ينكرون شيء منها كالمعطلة الذين أنكروا وحرفوا النصوص. (3)

من صفات الله سبحانه في القرآن والسنة:

1- الوجه: من القرآن: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (4)

من السنة قول النبي لسعد بن أبي وقاص: " إنك لاتنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أجزت عليها" (5)

فيجب إثبات الوجه له سبحانه بلا تحريف , ولا تعطيل , ولا تكيف , ولا تمثيل . وقد فسر أهـل التعطيل بالثواب . ونقول لهم نحن لا ننكر ولا نعطل ولا نحرف النصوص عن ظاهرها , ونقول لهم قولكم خلاف طريقة السلف , وليس عليه دليل صحيح من القرآن , ولا من السنة .

2- الـيدان : قال (تعالى): ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَلَلَّذِينَ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ

(1) الشورى 11.

(2) طه 110.

(3) انظر شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين ص 7.

(4) الرحمن 27.

(5) متفق عليه البخارى (6733) مسلم (1628).

أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿١﴾ وقال النبي: "يمين الله ملأى، لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار" (2)

فيجب إثبات اليدان له بلا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

وقد فسر أهـل التعطيل بالنعمة والقدرة، ونقول لهم نحن لا ننكر ولا نعطل ولا نحرف النصوص عن ظاهرها، ونقول لهم قولكم خلاف طريقة السلف وليس عليه دليل

صحيح

3- النفس: قال (تعالى): ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (3)

وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): "سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته" (4) فيجب إثبات النفس له (سبحانه)، بلا تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، . ولا نحرف النصوص عن ظاهرها، .

4- المجيء: مجيء الله للفصل بين العباد يوم القيامة ثابت بالكتاب والسنة قال (تعالى): ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (5)

وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) في حديث طويل مُخْتَصَرُهُ: "حتى إذا لم يبق إلا من يعبد الله، أتاهم رب العالمين" (6)

فيجب إثبات المجيء له بلا تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل. ولا نحرف النصوص عن ظاهرها وهو مجيء حقيقى يليق بالله (تعالى) 0

(1) المائدة 6.

(2) البخارى (7419) مسلم (933).

(3) الأنعام 54.

(4) رواه مسلم (2726).

(5) الفجر 22.

(6) متفق عليه (البخارى) (7437) باب (وجوه يومئذ ناضرة) مسلم (182).

5- الرضا: قال (تعالى): ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (1)

ومن السنة قال النبي: "إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها" (2)

فيجب إثبات الرضا له بلا تحريف ولا تعطيل، ولا تكيف، ولا تمثيل. ولا نحرف النصوص عن ظاهرها وقد فسر أهل التعطيل بالثواب. ولا دليل لهم في ذلك. ..

6- المحبة: قال (تعالى): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَئِيمًا ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (3)

ومن السنة قول النبي (صلى الله عليه وسلم): "لأعطين الراية غدا رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله" (4)

فيجب إثبات المحبة له بلا تحريف، ولا تعطيل، ولا تكيف، ولا تمثيل. ولا نحرف النصوص عن ظاهرها .

7- الغضب: قال (تعالى): ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (5)

وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): " إن الله كتب كتابا عنده فوق العرش أن رحمتي تغلب غضبي" (6) فيجب إثبات الغضب له بلا تحريف، ولا تعطيل ولا تكيف،

(1) المائدة 119.

(2) رواه مسلم برقم (2734).

(3) المائدة 54.

(4) متفق عليه البخارى (3701) مسلم (2405).

(5) المجادلة 14.

(6) متفق عليه البخارى (3194) مسلم (2751).

ولا تمثيل. ولا نحرف النصوص عن ظاهرها وقد فسر أهل التعطيل بالانتقام ولا دليل لهم على ذلك.

8- السخط: قال (تعالى): ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾⁽¹⁾ وكان من دعاء النبي: "اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من غضبك"⁽²⁾

9- الكراهية قال (تعالى): ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ إِنْبِعَاثَهُمْ﴾⁽³⁾ وقال النبي: "إن الله كره لكم قيل وقال , وكثرة السؤال , وإضاعة المال"⁽⁴⁾

وفسر أهل التعطيل الكراهية بالإبعاد, ولا دليل لهم في ذلك

10- التنزل: قال (صلى الله عليه وسلم): "يتنزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير, فيقول: من يدعوني فأستجب له".⁽⁵⁾

11- العجب: قال (تعالى): ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ على قراءة من ضم التاء فيعود الضمير على الله (سبحانه). وأما على القراءة بفتح التاء (عجب ويسخرون) للخطاب يعود الضمير على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

قال النبي (صلى الله عليه وسلم): يعجب ربك من الشاب ليس له صبوة"⁽⁶⁾

12- الضحك: قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "يضحك الله لرجلين قتل أحدهما الآخر ثم يدخلان الجنة. الأول قتل في سبيل الله, ثم تاب الثاني فتاب الله عليه فيستشهد"⁽⁷⁾

(1) محمد 28.

(2) مسلم (486).

(3) التوبة 46.

(4) رواه البخاري (1477).

(5) متفق عليه. البخاري (1145) مسلم (758).

(6) رواه احمد 151 / 4.

(7) متفق عليه البخاري (2826) مسلم (1890).

13- الاستواء: قال (تعالى): ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾⁽¹⁾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الْخُلُقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي⁽²⁾

الإمام مالك: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة) ((رضي الله عنه))، وقال الإمام أحمد: (استوى. كيف شاء).

14- العلو: قال (تعالى): (وهو العلي العظيم)⁽³⁾

ومن السنة قول النبي (صلى الله عليه وسلم) في سجوده: "سبحان ربي الأعلى"⁽⁴⁾

وقد أجمع السلف على إثبات العلو، فيجب إثبات العلو لله بلا تحريف، ولا توصيف ولا تكييف، ولا تعطيل، والسؤال عن ذلك وهو علو حقيقى يليق بذلك.

والعلو قسمان:

- علو ذات قال الله (تعالى): ﴿أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾⁽⁵⁾

وقال الله (تعالى): ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ﴾⁽⁶⁾

- علو صفة: قال (تعالى): (وهو العلي العظيم) { دليل توقف على النص }

ومن السنة قول النبي لأبى عمران بن حصين: كم إله تعبد؟ قال: سبع واحد في السماء وستة في الأرض قال: فمن لرغبتك ورهبتك؟ قال: الذى في السماء قال

(1) طه 5.

(2) صحيح البخاري: 7511

(3) البقرة 255.

(4) (مسلم عن حذيفة 772)

(5) الملك 16.

(6) الملك 17.

النبي: فاترك الستة واعبد الذى فى السماء , وأنا أعلمك دعوتين , قل اللهم ألهمنى
رشدى وقنى شر نفسى⁽¹⁾

15- الكلام: من صفات الله { دليل توقف على النص }

قال (تعالى): ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ
اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾⁽²⁾

وَقَالَ مَسْرُوقٌ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: "إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ شَيْئًا فَإِذَا
فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ, وَسَكَنَ الصَّوْتُ عَرَفُوا أَنَّهُ الْحَقُّ وَنَادَوْا, مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ ",
وَيُذَكِّرُ عَنْ جَابِرٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم)
يَقُولُ: "يَحْشُرُ اللهُ الْعِبَادَ فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرَبَ أَنَا
الْمَلِكُ أَنَا الدِّيَانُ"⁽³⁾

(إذا أراد الله أن يوحى بأمره تكلم بالوحى, فإذا تكلم أخذت السموات منه رجفه, فإذا
سمع ذلك أهل السموات صعقوا)⁽⁴⁾

وأهل السنة يثبتون الكلام لله كما أخبر سبحانه عن نفسه بلا تكييف, ولا تمثيل ولا
تعطيل, ولا تأويل, ولا مجاز, وقد عطل ذلك الجهمية والأشعرية ونقول لهم لادليل
لكم على ذلك وقد سمع موسى وبنى إسرائيل معه كلام الله, حتى قالوا: يا موسى
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة؟ وقال الله لموسى (وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى)
ولا يسمع إلا الصوت .

وقال النبي: "يقول الله لأهل الجنة: يا أهل الجنة, فيقولون: لبيك ربنا وسعديك."
* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: " قَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): يَقُولُ اللهُ (عز
وجل) يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ, فَيُنَادَى بِصَوْتٍ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ

(1) الترمذي (3483) انظر شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين.ص(32).

(2) النساء 164.

(3) البخارى باب التوحيد(4739).. من حديث النواس بن سمعان مرفوعا

(4) فتح البارى 457/13 عمدة القاري 152/25 وعون المعبود 48/13 شرح لمعة العقيدة.

تُخْرِجُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعَثْنَا إِلَى النَّارِ قَالَ يَا رَبِّ: وَمَا بَعَثُ النَّارِ؟ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ أَرَاهُ قَالَ تِسْعِمَائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ، فَحِينُذِ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا .وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعِمَائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ النَّوْرِ الْأَبْيَضِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ النَّوْرِ الْأَسْوَدِ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا " . قَالَ أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَقَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمَائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ وَقَالَ جَرِيرٌ وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى(1)

من شروط الإيمان بالله (تعالى):

الأول: الإيمان بوجود الله (تعالى):

وقد دل على وجود الله (تعالى) ما يلي:
(الفطرة، والعقل، والشرع، والحس .)

1- دلالة الفطرة على وجود الله (تعالى): فإن كل مخلوق قد فطر على الإيمان بخالقه من غير سبق تفكير أو تعليم، ولا ينصرف عن مقتضى هذه الفطرة إلا من طرأ على قلبه ما يصرفه عنها،

قَالَ ابْنُ شَهَابٍ يُصَلِّي عَلَى كُلِّ مَوْلُودٍ مُتَوَفَّى وَإِنْ كَانَ لِعَيَّةٍ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ وُلِدَ عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ يَدْعِي أَبَوَاهُ الْإِسْلَامَ أَوْ أَبُوهُ خَاصَّةً وَإِنْ كَانَتْ أُمُّهُ عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ إِذَا اسْتَهَلَ صَارِحًا صَلَّى عَلَيْهِ وَلَا يُصَلِّي عَلَى مَنْ لَا يَسْتَهَلُّ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ سَقَطَ فَإِنْ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُحَدِّثُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ يُنَصْرَانِهِ أَوْ يُمَجْسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةٍ

جَمْعَاءَ هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا الْآيَةَ" (1)

2 - دلالة العقل على وجود الله (تعالى): فلأن هذه المخلوقات سابقها، ولاحقها لا بد لها من خالق أوجدها إذ لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها، ولا يمكن أن توجد صدفة. فهم لم يخلقوا من غير شيء ولم يخلقوا أنفسهم، ويؤكد هذا الدليل العقلي قول الله (تعالى): ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (2)

3- دلالة الشرع على وجود الله (تعالى): فلأن الكتب السماوية كلها تنطق بذلك، وما جاءت به من الأحكام العادلة المتضمنة لمصالح الخلق دليل على أنها من رب حكيم عليم بما يصلح خلقه، وما جاءت به من الأخبار الكونية التي شهد الواقع بصدقها دليل على أنها من رب قادر على إيجاد ما أخبر به.

4- وأما دلالة الحس على وجود الله (تعالى) فمن وجهين:

الوجه الأول: أننا نسمع ونشاهد من إجابة الداعين، وغوث المكروبين ما يدل دلالة قاطعة على وجوده (تعالى)، ويدل لذلك القرآن والسنة كما في قوله (تعالى): ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ (3) ومن السنة قصة الإعرابي الذي دخل المسجد يوم الجمعة وسأل الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يستسقي لهم.

الوجه الثاني: أن آيات الأنبياء التي تسمى (المعجزات) ويشاهدها الناس، أو يسمعون بها برهان قاطع على وجود مرسلهم وهو الله (تعالى)؛ لأنها أمور خارجة عن نطاق البشر يجريها الله (تعالى) تأييدا لرسله، ونصراً لهم، ومن أمثلة ذلك: موسى عليه السلام ضرب البحر فانفلق. * وهذا دليل حسي على وجود الله.

عيسى عليه السلام يحي الموتى. * وهذا دليل حسي على وجود الله

(1) صحيح البخاري: 1373

(2) الطور 35.

(3) الأنبياء 76.

محمد (صلى الله عليه وسلم) أشار إلى القمر فانفلق فرقتين * وهذا دليل حسي أيضا على وجود الله.

الثاني: الإيمان بربوبيته

أي بأنه وحده الرب لا شريك له ولا معين. (توحيد الربوبية)

والرب: من له الخلق و الملك والأمر قال الله (تعالى): ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ (1)

الثالث: الإيمان بألوهيته

أي بأنه وحده الإله الحق المستحق للعبادة لا شريك له. (توحيد الألوهية)

والإله: بمعنى المعبود حبا وتعظيماً قال (تعالى): ﴿وَالَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (2)

الرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته:

أي إثبات ما أثبتته الله لنفسه في كتابه, أو سنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) من الأسماء , والصفات على الوجه اللائق به من غير تحريف , ولا تعطيل , ولا تكييف , ولا تمثيل. قال (تعالى): ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (3) وقال (تعالى): ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (4)

* فحرى بك أيها المسلم التأسي بنبيك , لاسيما ونحن مثقلون بالذنوب والمعاصي , وقد جاء في حديث (5) عن عبادة بن الصامت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: " من تعار من الليل – أى استيقظ – فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له , له الملك , وله الحمد , وهو على كل شيء قدير , الحمد لله , وسبحان الله , ولا إله إلا الله ,

(1) الأعراف 54.

(2) البقرة 163.

(3) الأعراف 180.

(4) الشورى 11 (1) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين , الحديث الثانى.

(5) صحيح البخارى . كتاب التهجد برقم (1454).

والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله. ثم قال: اللهم اغفر لي - أو دعا - (استجيب,) فإن توطأ قبلت صلاته".

ففي الاستجابة: دليل الوجود , وقد يكون دليلاً محسوساً في الدعاء بنزول المطر كما حدث مع النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو على المنبر, فما أنزل يديه حتى رأى الصحابة الماء يتساقط من مرفقيه (صلى الله عليه وسلم).

**** فأى خير أعظم عند الله من أن يستجيب دعاءك, ويقبل صلاتك. وذلك بشرط الإيمان بوجود الله, وأنه يسمع ويرى, سبحانه, خالق الأكوان والإنس والجان. ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء, وليس بأهون عليه من خلق الإنسان. قال (تعالى): ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾ وقال (تعالى): ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كُنُفُسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ* أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ. ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ, أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ. وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ, يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاحْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ, إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾⁽²⁾**

(1) غافر 57.

(2) لقمان 34/28.

قال (تعالى) ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ، وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ، وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٍ وَجَنَاطٌ مِّنْ أَعْنََابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (1)

وقال (تعالى): ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ، وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ، وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (2) فكل هذه الآيات تنبئك بوجود الله (تبارك وتعالى)، ونستدل عليه بما ترى من تصرفاته في شؤون هذا الكون العجيب.

قال (تعالى): ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (3)

روى الإمام أحمد وذكره ابن كثير في التفسير: " أن أم المؤمنين عائشة - (رضى الله عنه) لما نزلت هذه الآية قالت: تبارك الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول" وكذا رواه البخاري (معلقاً) (4)

16- دليل بقاء الله (تعالى) وفناء جميع الخلق

وقال (تعالى): ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (5)

(1) (الروم: 2-4).

(2) (المؤمنون: 78-80).

(3) المجادلة: 1.

(4) انظر الجامع لأحكام القرآن القرطبي تفسير المجادلة.

(5) (القصص: 88).

وقال (تعالى): ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾⁽¹⁾

قال الله (تعالى): ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁽²⁾

و في هذه الآيات الكريمة إشارة إلى صفة البقاء لله تبارك و (تعالى).

قال (تعالى): ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾⁽³⁾

وقال (تعالى): ﴿فَاطَرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرْكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁽⁴⁾

وفي ذلك إشارة إلى مخالفته (تبارك وتعالى): للحوادث من خلقه، وتنزهه عن الولد، و الوالد، و الشبيه، و النظير.

17- الله (تعالى) من أسمائه و صفاته الغنى عن عباده

قال (تعالى): ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾⁽⁵⁾

وقال (تعالى): ﴿مَا أَشْهَدُكُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا﴾⁽⁶⁾

وفي ذلك إشارة إلى استغناؤه سبحانه عن خلقه مع حاجتهم إليه

- دليل وحدانية الله (تعالى): { دليل توقف على النص }

قال (تعالى): ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ، وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ، وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾⁽¹⁾

⁽¹⁾ (الرحمن:27).

⁽²⁾ (الحديد:3).

⁽³⁾ (الإخلاص).

⁽⁴⁾ (الشورى:11).

⁽⁵⁾ (فاطر:15).

⁽⁶⁾ (الكهف:51).

وقال (تعالى): ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽²⁾ وقال (تعالى): ﴿أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ، لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ، وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾⁽³⁾

وقال (تعالى): ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ، قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ، قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُشْحَرُونَ، بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾⁽⁴⁾

وقال (تعالى): ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرُ أَمَّا يُشْرِكُونَ، أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ءِإِلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ، أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ءِإِلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ءِإِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ، أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ءِإِلَهُ مَعَ اللَّهِ (تعالى) اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ، أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ

(1) (النحل: 51-53).

(2) (المائدة: 73-74).

(3) (الانبياء: 21-25).

(4) (المؤمنون: 83/92).

ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَزِرُّكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١﴾

إلى غير ذلك من الآيات التي تثبت أن الله (تعالى) واحد في ذاته، واحد في صفاته، واحد في أفعاله و تصرفاته، لا رب غيره، و لا إله سواه

دليل قدرة الله (تعالى):

قال الله (تعالى): ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْقَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِّتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يَمُوتُ وَمِنْكُمْ مَّنْ يَرُدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مَن بَعْدَ عِلْمٍ شَيْنًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْتَبَتْ مِّنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ (٢)

وقال (تعالى): ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ (٣)

وقال (تعالى): ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُّغُوبٍ﴾ (٤)

وقال (تعالى): ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ، يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

(١) (النمل: ٥٩-٦٤).

(٢) (الحج: ٥-٧).

(٣) (الكهف: ٥١).

(٤) (ق: ٣٨).

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ، وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾

إلى غير ذلك من الآيات الدالة على عظيم قدرته تبارك و (تعالى) و باهر عظمته 0

دليل إرادة الله (تبارك وتعالى):

قال الله (تعالى): ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (2)
وقال (تعالى): ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (3)
وقال (تعالى) حكاية عن الخضر في قصته مع موسى عليهما السلام: ﴿فَإَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (4)
وقال (تعالى): ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا، يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ (5)
إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي تشير إلى إثبات إرادة الله (تعالى) و أنها فوق كل إرادة و مشيئة: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (6)

(1) النور: (43-45).

(2) (يس: 82).

(3) (الاسراء: 16).

(4) (الكهف: 82).

(5) (النساء: 26-28).

(6) (الانسان: 30).

علم الله (تعالى): (صفة ذات)

قال الله (تعالى): ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ، يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾⁽¹⁾

وقال (تعالى): ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾⁽²⁾

وقال (تعالى) حكاية عن لقمان في وصيته لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾⁽³⁾. وقال (تعالى) في حكاية ما وقع بين شعيب وقومه: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَئِكَ كَافِرِينَ، قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾⁽⁴⁾

وقال (تعالى): ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁽⁵⁾
إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على سعة علمه (تبارك وتعالى)، وإحاطته بكل شيء، قل أو كثر، دق أو عظم.

(1) (سبا: 1-2).

(2) (التغابن: 4).

(3) (لقمان: 16).

(4) (الأعراف: 88-89).

(5) (المجادلة: 7).

حياة الله (تعالى): (صفة ذات)

قال الله (تعالى): ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾⁽¹⁾ قال (تعالى): ﴿أَلَمْ، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ، مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾⁽²⁾

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁽³⁾

إلى غير ذلك من آيات كثيرة تدل على أن الله تبارك و (تعالى) متصف بالحياة الكاملة فهو سبحانه الحي، والإنس والجن يموتون.

سمع الله (تعالى) وبصره: (صفات ذات)

قال الله (تعالى): ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾⁽⁴⁾ . وقال (تعالى): ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى، أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى، أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى، أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾⁽⁵⁾ . وقال (تعالى) لموسى و هارون حين أرسلهما إلى فرعون: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيًّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى، قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا

(1) (البقرة: 255).

(2) (آل عمران: 1-4).

(3) (غافر: 64-65).

(4) (المجادلة: 1).

(5) (العلق: 9-14).

نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى، قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى⁽¹⁾ . وقال
(تعالى): ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ
يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁽²⁾

إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على اتصافه (تبارك وتعالى) بالسمع، و البصر
إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على اتصافه (تبارك وتعالى) بصفة الكلام، صفات
الله لا تتناهى وصفات الله تبارك و (تعالى) في القرآن الكريم، و كمالاته تبارك و
(تعالى) لا تتناهى، و لا تدرك كنهها عقول البشر، سبحانه لا نحصي ثناء عليه هو
كما أثنى على نفسه.

(1) (طه: 43-46).

(2) (غافر: 19-20).

المبحث الخامس

أقوال أئمة السلف في الصفات

قالوا بالأخذ بها على ظاهرها. وأقوالهم تبين لنا منهجهم فيها، حيث أنهم، لم يؤولوا، ولم يعطلوا ولم يشبهوا. ولم يكييفوا، ولم يمثلوا، ولم يجسدوا ولم يغالوا، ولكنهم وسط بين كل هذا. وإليك أقوالهم في ذلك :

*من الصحابة عبد الله بن مسعود قال: "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم" (1)

*ومن التابعين

*قال الإمام مالك: " إياكم وأصحاب الرأي، فإنهم أعداء أهل السنة". (2)

*الإمام أحمد إمام أهل السنة قال: " أن ماجأت به السنة نؤمن به و نصدق به بلا كيف، ولا معنى، ولا نزيد فيه، ولا ننقص منه، ونعلم أن ماجاء به الرسول هو الحق، ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه، بلا حد ولا غاية ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ ونؤمن بالقرآن كله، محكمه ومتشابهه". (3)

*ابو عبد الله محمد بن ادریس الشافعی قال: " آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، آمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله وبما جاء على مراد رسول الله". (4)

*عمر بن عبد العزيز قال: " وجب الوقوف حيث وقف القوم - يعنى النبى وأصحابه - فما كانوا عليه من الدين عقيدة وعملا؛ لأنهم عن علم وبصيرة وقفوا، وهم على كشفها كانوا أقوى، فما فوقهم محسر وما دونهم مقصر. (5)

(1) سنن الدارمی (205).

(2) حلية الأولياء لابی نعیم (327/6).

(3) انظر الإبانة لابن بطة.

(4) شرح لمعة الاعتقاد 15.

(5) شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين ص 18.

*الاوزاعي: " عليك بأثار من سلف وإن رفضك الناس , وإياك وأراء الرجال وإن زخرفوه لك".⁽¹⁾

*يقول الإمام الشوكاني: "إن إقرار الصفات وإمرارها وإجرائها على الظاهر من غير تشبيهه, ولا تمثيل, ولا تعطيل هو عقيدة الموحدين وتصدق بالكتاب المبين, وعقيدة السلف الصالحين".⁽²⁾

*ويقرر الشوكاني في موضع آخر. مؤكدا لمذهب السلف بقوله: "إن مذهب السلف الصالح, والتابعين وتابعيهم هو إيراد الصفات على ظاهرها, من دون تحريف لها, ولا تأويل متعسف لشيء منها ولا لجبر ولا تشبيه ولا تعطيل".⁽³⁾

.ويقول ابن قدامة: مقررًا لمذهب السلف في الأسماء والصفات في كتابه (لمعة الاعتقاد): "إن الله (تعالى) له الأسماء الحسنى, والصفات العلى موصوف بما وصف به نفسه في كتابه العظيم, وعلى لسان نبيه الكريم, وكل ما جاء في القرآن أو صح عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم), وجب الإيمان به, وتلقيه بالتسليم والقبول, وترك التعرض له بالرد والتأويل, والتشبيه, والتمثيل, وما أشكل من ذلك وجب إثباته لفظًا, وترك التعرض لمعناه إلا بدليل من الكتاب أو السنة. ونرد علمه إلى قائله ونرد عهده على ناقله؛ إتباعًا لطريق الراسخين في العلم الذين أثنى الله عليهم في كتابه المبين ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾"⁽⁴⁾

(1) شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين ص18.

(2) التحف في مذهب السلف للشوكاني ص1.

(3) التحف في مذهب السلف للشوكاني ص 5.

(4) ال عمران 8 - انظر لمعة العقيدة لابن قدامة المقديسى ص10.

ويقول الإمام الشافعي في ذلك أيضا: "أمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله. أمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله" وعلى هذا درج السلف. (1)

والخلاصة هي: ابقاء الصفات على ما دلت عليه المعاني هو مذهب السلف الصالح مع نفي التشبيه، والتمثيل، وتفويض الكيفية إلى الله كما حكى عن الإمام مالك والربيع وأم سلمة. (2)

وروى أيضا عن الوليد بن مسلم قال: سألت مالك بن أنس والثوري، والليث بن سعد والأوزعي، عن الأخبار التي جاءت في الصفات فقالوا: "أمروها كما جاءت"، وفي رواية: (أمروها كما جاءت بلا كيف). فقولهم "أمروها كما جاءت" رد على المعطلة وقولهم: "بلا كيف" ردا على الممثلة. (3)

* وقال أبو ذر الغفاري (رضي الله عنه): لقد توفى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وما من طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علما. وقال عمر (رضي الله عنه):

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ ((رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)) يَقُولُ: "قَامَ فِينَا النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَقَامًا فَأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الْخَلْقِ حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ" (4)

* فكيف يتوهم بعد ذلك أن رسول الله أمسك أو توقف عن بيان أمر، وكيف يتوهم أن الصحابة لم يفقهوا، ولم يعلموا وهم خير الأمة وهداتها وأسبقها إلى كل خير. (5)

(1) شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين ص 15.

(2) عقيدة السلف ضمن مجموعة الرسائل المنبرية ص (110 ج1).

(3) المصدر السابق نفس الصفحة.

(4) البخاري (3228).

(5) الصواعق المرسله ص 8 ج1.

*ويقول بعض علماء السلف (1): (نظرت في سبعين كتاباً من كتب التوحيد فوجدت مدارها على قوله (تعالى): (قل لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) فهذه آية واحدة فكيف بالقرآن كله؟ (1)

وكان الإمام أحمد يقول عن المنكرين للصفات: "ناظروهم بالعلم فإن أقروا به خصموا وإن أنكروه كفروا". فإن كان الله علم وللمخلوق علم، وعلم الخالق يختلف عن علم المخلوق فكذلك بقية الصفات. والإيمان بصفات الله لا يتجزأ فمن آمن بصفة آمن بجميع الصفات

دع عنك تأويل الرجال ورأيهم فقول رسول الله أزكى وأشرح

وقال الحسن البصري: "إنما هلك من قبلكم حين تشعبت بهم السبل وحادوا عن الطريق فأولوا الآثار وقالوا في الدين برأيهم فضلوا وأضلوا". (2)
ورحم الله الربيع بن خيثم حيث يقول: "يا عبد الله ما علمك الله في كتابه من علم فاحمد الله، وما استأثر عليك به من علم فكله إلى عالمه، ولا تتكلف فإن الله (عز وجل) يقول لنبيه (صلى الله عليه وسلم): (قل ما سألتكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين)" (3)

وعن الأوزعي قال: كان مكحول والزهري يقول: "أمرؤ هذه النصوص كما جاءت ولا تناظروا فيها". (4)

(1) إستخراج الجدل من القرآن للإمام ابن نجم ص (12/11)... العقيدة بين أحمد وابن تيمية ص141.

(2) هكذا في الإعتصام للشاطبي ص(334ج2).

(3) ص86 (1) الإعتصام ص(242 ج3).

(4) الإعتصام للشاطبي ص(236ج2).

*إن عقيدة السلف في الصفات هو إبقاء النصوص على ظاهرها، على ما دلت عليه من المعاني، الظاهرة للألفاظ مع نفى التشبيه وتفويض الكيفية إلى الله (تعالى) كما حكى عن الإمام مالك والربيع وأم سلمة.

ومن هنا يمكن الانتهاء إلى أن مذهب السلف في ذلك هو:
({ الإثبات بلا تشبيه والتنزيه بلا تعطيل }).

*وما احسن المثل المضروب للمثبت من غير تشبيه ولا تعطيل: بالبن المصطفى الخالص للشاربين، يخرج من فرت التعطيل، ودم التشبيه؛ لأن المعطل يعبد عدما { والمشبّه يعبد صنما، وفي هذا يقول:

الإمام الطحاوي: "من لم يتوق النفي والتشبيه لم يُصب التنزيه"⁽¹⁾
كأمثال جهم بن صفوان، وممن هم على شاكلته - أعازنا الله من هؤلاء جميعا - .
قال ابن القيم في نونيته

جهم بن صفوان وشيعته الألى جحدوا صفات الخالق الديان

بل عطلوا منه السموات العلى والعرشَ أخْلوه من الرحمن

ونفوا كلام الرب جل جلاله وقضوا له بالخلق والحدثان

قالوا وليس لربنا سمع ولا بصر ولا وجه، فكيف يدان

وكذاك ليس لربنا من قدرة وإرادة أَوْحَمَّة وحنان

كلا ولا وصف يقوم به سوى ذات مجردة بغير معان

(1) انظر متن العقيدة الطحاوية.

وحياته هي نفسه وكلامه	هو غيره فاعجب لذا البهتان
وكذاك قالوا ما له من خلقه	أحد يكون خليله النفساني
وخليله المحتاج عندهم وفي	ذا الوصف يدخل عابد الأوثان
فالكل مفتقر إليه لذاته	في أسر قبضته ذليل عان
ولأجل ذا ضحى بجعد خالد	القسري يوم ذبائح القربان
اذ قال إبراهيم ليس خليله	كلا ولا موسى الكريم الداني
شكر الضحية كل صاحب سنة	لله درك من أخي قربان

أقوال للبيهقي والخطابي مخالفة لأئمة السلف في الصفات

يقول البيهقي: "إن إتيان الله ليس بإتيان من مكان إلى مكان، وإن مجيئه ليس بحركة، إن نزوله ليس بنقلة، وإن نفسه ليس بجسم، وإن وجهه ليس بصورة وإن يده ليست بيد جارحة، وإن عينه ليست حدقة". وهذا الكلام، (أشبهه بكلام المعطلة)؟

إن هذه الطريقة في الإثبات مع نفى التشبيه ليست طريقة السلف، بل هي منهج لأهل البدع والأهواء، والسلف يثبتون الصفات، مع نفى التشبيه، ولا يدخلون في التفاصيل المنفية التي قد تؤدي إلى التعطيل لصفة من صفات الله سبحانه. .
وقول البيهقي عن الميزان: "قد يجوز أن يحدث الله (تعالى) أجساما مقدرة بعدد الحسنات والسيئات، بحيث يتميز إحداها من الآخرة، ثم توزن كما توزن الأجسام!"

قلنا: إن الثابت ميزان توزن به الأعمال، ويوزن به الأشخاص، والله على كل شيء قدير، فلا حاجة إلى ما ذكره البيهقي من التأويل والله (تعالى) أعلى وأعلم. ودليله قوله (صلى الله عليه وسلم): "لقدّم ابن مسعود في ميزانه أثقل من جبل أحد". فدل ذلك على أجسام توزن

نُقل أيضا عن الخطابي قوله: تعليقا على حديث (اعملوا فكل ميسر لما خلق له): قال: معنى العمل، (التعريض للثواب والعقاب وبه وقعت الحجة)؟

قلنا إن هذه العبارة فيها قصور، وهو أقرب إلى مذهب المعتزلة، وبعض الأشاعرة القائلين بالكسب، والقائلين: أن العبد يفعل بقدرته وأنه فاعل لفعله حقيقة، وإن كان العبد وفعله مخلوقين لله (تعالى) - كما هو مذهب السلف. فتفسيره للعمل بأنه التعريض للثواب والعقاب. قريب جدا من أقوال بعض الأشاعرة: إن كسب العبد هو وصفه بأنه طاعة ومعصية فقط. وهذا خطأ. ومسألة الكسب ومذهب الأشاعرة فيها مبسوط في مظانتها. . والله أعلم.

تأمل في الوجود بغير فكر & ** ترى الدنيا الدنية كالخيال

وكل من عليها سوف يفنى & ** ويبقى وجه ربك ذي الجلال

فصل في القرآن الكريم كلام الله

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾⁽¹⁾ فهذا هو كتاب الله (عز وجل) يتحدث أرباب البلاغة، والبيان في زمن نزوله فيعترفون بعجزهم عن الإتيان بمثله، ويدركون أن هذه البلاغة لا يمكن لبشر أن يأتي بمثله. لذلك تجلّت معجزة القرآن في ذلك العصر، بشكلها البلاغي، لتناسب عصر البلاغة والشعر والأدب،. وليكون لها الأثر الكبير في هداية الناس إلى الإسلام..

فكلنا يذكر قصة إسلام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عندما سمع آيات من سورة طه فأثرت فيه بلاغة معانيها، وأدرك من خلال هذه البلاغة أن القرآن هو كلام الله (عز وجل)، فانقلب من الشّرك، والضلال إلى التوحيد والإيمان، هذا هو تأثير المعجزة البلاغية على من فهمها وأدركها. فالقرآن أعجز بلغاء العرب وفصحاءهم، وخضع له أرباب الشعر والبيان، واعترفوا بضعفهم أمام أسلوبه وبلاغته وبيانه في عصر البلاغة والبلغاء.

وعندما جاء عصر المكتشفات العلميّة تمكّن العلماء حديثاً من كشف الكثير من أسرار هذا الكون، وكان للقرآن السّبق في الحديث عن حقائق علميّة وكونيّة، لم يكن لأحد علم بها وقت نزول القرآن، وهنا تتجلّى معجزة القرآن بشكلها العلمي لتناسب التطور العلمي في العصر الحديث.

وربما نسمع من وقت لآخر قصة إسلام أحد الغربيين بسبب إدراكه لآية من آيات الإعجاز العلمي في كتاب الله (عز وجل).

*ومن هؤلاء أحد أكبر علماء الأجنّة في العالم: (كيث مولر)، عندما أمضى عشرات السنين في اكتشاف مراحل تطور الجنين في بطن أمّه، فإذا به يفاجأ بأن القرآن الكريم قد تحدث عن هذه المراحل بدقة تامة قبل أربعة عشر قرناً !! فأدرك عندها

بلغة العلم أن القرآن ليس من عند بشر، بل هو كلام رب البشر سبحانه و(تعالى) !
وهذا نوع من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ،،

فتدبر القرآن إن رمت الهدى &* فالعلم تحت تدبر القرآن

إن هذا القرآن أحكت آياته، ثم فصلت من لدن حكيم خبير، وقد شهد بهذا أعداء القرآن أنفسهم منذ نزوله، والفضل ما شهدت به الأعداء، فهذا هو الوليد بن المغيرة يقول: إني سمعت كلاماً ليس هو بالشعر، وليس هو بالكهانة، وليس هو بالكلام الذي نألفه، إنَّ له لحلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة، وإنَّ أسفلهُ لمورق، وإنَّ أعلاه لمثمر، وإنه ليعلو ولا يُعلى عليه. وكان المشركون يعلمون علم اليقين أنهم لو سمعوا القرآن لغلبهم القرآن بأسلوبه وبلاغته، وهم أرباب البلاغة، فماذا يفعلون أمام هذا؟ تعاهدوا على أن لا يستمعوا إليه، قال (تعالى): ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ (1)

إن من أجل الكتب، وأعلاها قدراً كتاب الله ، وما حظي كتاب بمثل ما حظي به القرآن الكريم. كيف لا وكتاب الله حق نزل به الحق وأنزله الله بالحق على رسوله الخاتم محمد (صلى الله عليه وسلم) ،

* نرى كتب في السياسة وأخرى في الاقتصاد، وأخرى في المعاملات، وأخرى في الأدب وآخر في الأخلاق والجغرافيا، والتاريخ ،، وجاء كتاب الله (عز وجل) ليجمع بين طياته كل ما يريد الإنسان من علوم الدنيا والآخرة. في مائة وأربع عشرة سورة،، فلو قطع المرء دهره كله ينقب في كتاب الله ما بلغ مقدار ما يغث مخيط في بحر فهل ينقص من البحر شيء.. فسبحان من يسر القرآن للذكر والتلاوة ، فكتاب الله كما وصفه على بن أبي طالب : "هو الفصل ليس بالهزل، فيه نبأ من قبلكم وفيه خبر من بعدكم وفيه حكم ما بينكم ، من تركه من سلطان قصمه الله، ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط

المستقيم، وهو الذي لا تزيع به الأهواء، لا تلتبس به الألسن، ولا تنقصي عجائبه، ولا تفني غرائبه، ولا يشبع منه العلماء، ولا يملأه القراء، من قال به صدق، ومن عمل به أجز

- ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم" وكتاب الله هو مصدر الهداية والركن الأول من أركان التشريع.

**اعلم (يرحمك الله) إن خير ما يقطع الإنسان به دهره، ويفني فيه عمره هو هذا الكتاب الكريم كلام رب العالمين تعليماً وتعليماً فهو بحق أولى بالغاية من غيره إذ هو الدستور الأسمى للأمة الإسلامية فهو منهج حياتها، وفيه سر سعادتها، ولا تستقيم حياة المسلم إلا به فبه يتعبد، وبه يترنم وبه يناجي الله السميع البصير، وقد قيد الله (جل ذكره) لهذا الكتاب من يقوم بحفظه وتعهده من يوم نزوله إلى يومنا هذا وسيظل كذلك محفوظاً بحفظ الله له،

وقد صرف العلماء إلى هذا الكتاب جل اهتمامهم، فمنهم من اعتنى بحفظه وبيان أحكامه، ومنهم من اعتنى بتفسيره، ومنهم من اعتنى بالناسخ والمنسوخ منه، ومنهم من اعتنى بجمع قراءاته إلى غير ذلك..

القرآن: كلام الله منزل غير مخلوق

والدليل أن القرآن منزل قول الله (تعالى): ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾⁽¹⁾ والدليل أنه غير مخلوق قوله (تعالى): ﴿ألا له الخلق والأمر﴾⁽²⁾

وقال تعالى: (ذلك أمر الله أنزله إليك) ⁽¹⁾

⁽¹⁾ الفرقان 1.

⁽²⁾ الاعراف 54.

القرآن / حروف وكلمات , مسموع بالأذان , مكتوب في المصاحف , فيه محكم ومتشابه , فيه ناسخ ومنسوخ , فيه خاص وعام , فيه أمر ونهي . متعبد بتلاوته , عدد سوره - أربع عشر ومائة سورة , وعدد آياته - ستة آلاف وثلاث مائة وست وثلاثون آية .

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف منه عشر حسنات ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف حسنة " حديث صحيح .. وقد ضعفه الألبانى في س. ض 1344 (السلسلة الضعيفة)

ثبت في صحيح مسلم (رحمه الله) عن تميم الداري (رضي الله عنه) قال: إن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين و عاقتهم"،

قال العلماء (رحمهم الله): النصيحة لكتاب الله (تعالى) هي الإيمان بأنه كلام الله (تعالى)، وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق، ولا يقدر على مثله الخلق بأسرهم، ثم تعظيمه، وتلاوته حق تلاوته، وتحسينها، والخشوع عندها، وإقامة حروفه في التلاوة، والدفاع عنه من تأويل المحرفين، وتعرض الطاغين، والتصديق بما فيه، والوقوف مع أحكامه، وتفهم علومه وأمثاله، والاعتناء بمواعظه والتفكر في عجائبه، والعمل بمحكمه، والتسليم بمتشابهه، والبحث عن عمومه وخصوصه، وناسخه ومنسوخه، ونشر علومه، والدعاء إليه.⁽¹⁾

من كفر بحرف فقد كفر بالقرآن كله، وقال ابو بكر وعمر (رضي الله عنه): "إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه".

(1) انظر التبيان في أداب حمله القرآن للإمام النووي.

فصل في رؤية المؤمنون لربهم يوم القيامة

رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة رؤيا حق لا تأويل فيها. بنص القرآن الكريم قال (تعالى): ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ وقال (تعالى) ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾⁽¹⁾. فلما كانت هناك طائفة محجوبة عن رؤية الله (تعالى) دل ذلك على أن هناك طائفة أخرى خصها الله بالرؤيا ألا وهم المؤمنون.⁽²⁾

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته" من حديث جرير بن عبد الله البجلي.⁽³⁾

عن أبي مسعود الأنصاري أنه قال لحذيفة: أوصني، قال: إن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر، وتنكر ما كنت تعرف وإياك والتلون في الدين.⁽⁴⁾

وقال ابن تيمية:

والمؤمنون يرون حقاً ربهم وإلى السماء بغير كيف ينزل

وهذا التشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئى بالمرئى؛ لأن الله (ليس كمثله شيء ولا شبيه له ولا نظير ولا ند ولا ضد له).⁽⁵⁾

فصل في القضاء والقدر.

من صفات الله (تعالى). أنه فعال لما يريد. فلا يخرج عن إرادته ولا سلطانه شيء. قال (تعالى): ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ. وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا

(1) المطففين 15.

(2) (الشافعي).

(3) متفق عليه (البخاري 4851) (مسلم 633) وأبو داود (4729) والترمذي (2551).

(4) تهذيب 116/10؛ تقريب 426 وذكره ابن بطة برقم 571. كتاب الإبانة باب الإيمان.

(5) انظر لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ص 44 الشرح لابن عثيمين دار ابن الجوزي.

بغية السالك المريد في مختصر العقيدة والتوحيد {353} جمع وترتيب/ الفقير إلى عفو ربه على عبد العظيم حافظ

أَشْيَاءَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ. وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ. وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ. إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ. فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ ﴿١﴾

وقال (تعالى): ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٢) ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (٣) ﴿ لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ (٤)

حديث عمر بن الخطاب بينما نحن جلوس عند رسول الله. ,,,, الحديث أن جبريل قال للنبي ما الإيمان قال أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره) (٥)

أربع قواعد أساسية بنى عليها السلف عقيدتهم.

وذلك لكى تصبح هذه القواعد واضحة ومميزة أمام أصحاب هذا الاتجاه: عمن سواهم من المدعين والمنتسبين لهم بلا علم ولا فقه. وهذه القواعد هي:

1- تقديم الشرع على العقل. ولا يهتمون العقل. لأنه مناط التكليف.

2- عدم تأويل النقل. بل الأخذ على الظاهر، مع التفويض.

3- منهج الاستدلال عندهم: القرآن والسنة

4- ويأخذون بخبر الواحد في الحديث. (٦)

ويتضح أمام القارئ الأساس الأول: وهو تقديم الشرع على العقل

فإن الشرع يتمثل في كتاب الله (عز وجل) وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، حيث أن السنة شارحة للقرآن وأن الاقتداء بالصحابة ((رضى الله عنه)) حيث أن

(١) القمر (49: 55).

(٢) الحديد 22.

(٣) الحديد 23.

(٤) الانبياء 23.

(٥) مسلم 8 وابو داود 4695 والترمذي 2610؟.

(٦) انظر العقيدة بين أحمد وابن تيمية.

الوحي نزل بين أظهرهم, ورسول الله بينهم, فهم أعلم بالكتاب, والسنة من غيرهم. ولنفهم من ذلك أن السلف يهملون العقل. لا بل لا يجعلونه متبوعا, ولكنه تابع للشرع, ومحكوم به لا حاكما, وتاليا للشرع لامقدا عليه. . والله أعلم.

لقد شرف الله (تعالى) العقل بالخطاب, وجعله مناط التكليف, ولكن الصحابة لم يتركوا للعقل مجالا ليحكموه فيما شرعه الله؛ لأن هناك أمور لاتقاس بالعقل. كما قال على ((رضى الله عنه)) في المسح على الخف قال: لو كان الدين بالرأى. أى (بالنظر والعقل) لكان المسح على باطن الخف أولى من المسح على ظهر القدم" لقد ذكر الشاطبي: أن الحسن البصري كان في مجلس فذكر فيه أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) فقال: إنهم كانوا أبر هذه الأمة أفئدة وأعظمها علما, وأقلها تكلفا, قوم أختارهم الله لصحبة نبيه, فتشبهوا بهم وبأخلاقهم وطرقهم, فإنهم ورب الكعبة على الهدى المستقيم.

وقال ابن مسعود: " من كان مستنأ فليستن بأصحاب محمد فإنهم أبر هذه الأمة قلوبا, وأقواها هديا, وأقلها تكلفا فاتبعوا آثارهم فإنهم على الهدى المستقيم"

تقدير الإسلام للعقل

العقل مناط التكليف

يجب أن تعلم, , {أن كل هذه العقائد يؤيدها العقل, و يثبتها النظر الصحيح} , و لهذا شرف الله (تعالى) العقل بالخطاب, وجعله مناط التكليف , و ندبه إلى البحث و النظر والتفكير:

قال (تعالى): ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾⁽¹⁾ وقال (تعالى): ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ, وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَجَرٍ ذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ, وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ

(1) (يونس:101).

جَنَّاتٍ وَحَبِّ الْحَصِيدِ، وَالنَّخْلُ بِاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ، رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١﴾ واذم الذين لا يتفكرون و لا ينظرون فقال (تعالى): ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ (٢)

و طالب الخصوم بالدليل و البرهان حتى فيما هو ظاهر البطلان، تقديرا للأدلة، و إظهارا لشرف الحجة، و قد ورد في الحديث أن بلالا جاء يؤذن النبي بصلاة الصبح، فرآه يبكي فسأله عن سبب بكائه، فقال: (ويحك يا بلال ما يمنعني أن أبكي و قد أنزل الله علي هذه الليلة: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (٣) ثم قال: (ويل لمن قرأها و لم يتفكر فيها) (٤)

و من هنا نعلم أن الإسلام لم يحجر على الأفكار، و لم يحبس العقول، ولكن أرشدها إلى التزام حدها، و عرفها قلة علمها، و ندبها إلى الاستزادة من معارفها، فقال (تعالى): ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٥) وقال (تعالى) ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (٦)

الإسلام دين العقل بشهادة الأعداء:

نقول أن أعداء الإسلام أنفسهم اعترفوا، وشهدوا للإسلام بأنه دين لا يتعارض مع العقل، فهذا هو الكاتب الفرنسي المشهور (مكسيم رونسون) يقول: (القرآن كتاب الله وهو مقدس تحتل فيه العقلانية مكاناً جديراً كبير. فهو في مناسبات عديدة يكرر لنا أن الرسل قد جاءوا (بالبينات). وهو لا يألو يتحدى معارضييه أن يأتوا بمثله. كما أنه مايفك يقدم البراهين العقلانية على القدرة الإلهية. ففي خلق السماوات والأرض،

(١) (ق: 6، 11).

(٢) (يوسف: 105).

(٣) (آل عمران: 190).

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير.

(٥) (الاسراء: 85).

(٦) (طه: 114).

واختلاف الليل والنهار، وتوالد الحيوان ودوران الكواكب والأفلاك، وتنوع خيرات الحياة النباتية والحيوانية تنوع رائع مع متطلبات حاجيات البشر - آيات لأولى الألباب).

ويقول الدكتور/فرننتو رونثال: "إن أعظم نشاط فكري قام به العرب يبدوا لنا جلياً في حقل المعرفة التجريبية، ضمن دائرة ملاحظاتهم، واختباراتهم. فإنهم كانوا يبدون نشاطاً، واجتهاداً عجيبين. حين يلاحظون ويمحصون، وحين يجمعون ويرتبون ما تعلموه من التجربة.⁽¹⁾

نداء إلى حراس العقيدة وطلابها

- ينبغي على من أراد تعلم العقيدة الآتى:

أولاً: أن يقرأ كتاب الله بتدبر وإمعان وفهم وتأمل.

ثانياً: أن يدرس كتب الحديث. وكتب السيرة. وحياة الصحابة، والأئمة الأربعة. والتابعين. ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين، وكيف تفقه هؤلاء في الدين.

ثالثاً: على دارس العقيدة ألا ينظر في كتب الفلسفة اليونانية، ولا كتب من هم على شاكلتهم وذلك لكثرة الإلحاد في هذه الكتب التي كانت نقمة على الإسلام والمسلمين؛ لأن أصحاب هذه الكتب اعتمدوا فيها على العقل وأهملوا النقل؟؟

فهذا نموذج نقلته لك من كتاب الغزو الفكري في المناهج الدراسية. للرد على زكي نجيب محمود ومن كتبوا في هذا المجال، حيث يصف اليونانيون بالعبرية لاستخدامهم العقل؟ ويصف العرب بالخرافة لأنهم اقتصروا على الدين (أى النقل) فاتهم الدين أيضاً بالخرافة؟ وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن انبهارهم بفلسفة الغرب أنساها حقيقة الدين؟ فكيف يسوى هؤلاء بين فلسفة وضعية وعلوم نقلية؟؟ نقلها لنا القرآن الكريم ونقلها لنا سيد الأولين وآخرين، ونقلها لنا الصحابة المكرمين - رضوان الله عليهم أجمعين - كيف سمح هؤلاء لانفسهم أن تخوض

(1) انظر كتاب الغزو الفكري في المناهج الدراسية. أ على لبن ص 10.

الوحد والطين. وتعتمد على الأساطير والخرافات التي يأنف أقل البشر أن يتكلم فيها؟؟

إن الذين تربوا على فلسفة الغرب اهتموا بالعقول, (وإن كانت مريضة). وغفلوا عن المنقول, وهو الشرع الذي اختاره الله لهذه الأمة, وهي من خير الأمم التي أخرجت للناس, وما ذلك إلا لأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر وإيمانها بالله رب العالمين. هذا نموذج أسوقه إليك لتتعرف بنفسك على ما قاله من تأثروا بالفلسفة اليونانية. بعد أن مر بنا من مزاعم ابن سينا وإلحاده في السماء والصفات؟ أقدم لك نموذج آخر من إلحاد زكي نجيب محمود. .

إلحاد زكي نجيب محمود:

(يزعم الكاتب بأن وسيلة المعرفة هي العقل, ودونه يكون الدين والخرافات) فاتهم الدين بالخرافة؟ انتصاراً للفكر الفلسفي اليوناني الذي أعمى قلبه وسد أذنه وجعل على سمعه وبصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله؟ إن الرجل مذهبه علماني, ولا صلة له بالسلف, و صلته بالغرب الأوربي أقوى من صلته بالإسلام. فكيف يفرض على شبابنا الغض تعلم هذا في مدارسنا ولا حول ولا قوة إلا بالله, إن هذا يُعد إعتداءً صارخاً على الإسلام. والشرعية الغراء. . كيف والمستعمر نفسه لم يجرؤ على مثل هذا القول في مدارسنا, ولا محافظنا الدولية, أهي الانتكاسة في الدين؟ حتى لا يبقى مؤمن على ظهر الأرض يوحد الله؟؟ أما أنها إحدى علامات الساعة؟. . فيخرج الرجل من الدين كما يخرج السهم من الرمية.⁽¹⁾

يقول: زكي نجيب محمود: "أن الفلسفة بدأت في بلاد اليونان قبل غيرها معللاً ذلك بأن اليونان كانوا يستخدمون العقل كوسيلة للمعرفة, في حين كانت بلادنا العربية تستخدم {الخرافات والدين} بدلاً من استخدام العقل"؟ ! فعطف الدين على الخرافات,

(¹) انظر كتاب الغزو الفكري في المناهج الدراسية على لبن ص(11) حقيقة زكي نجيب والشيطان الذي يوحى إليه.

وزيف الحقائق وجرد الدين من العقل، بالرغم من أن العقل في أصول الفقه. هو مناط التكليف فلا حرج على من ذهب عقله، فوالله ما أرى هؤلاء إلا وقد ذهب حق عقولهم. يقدمون الأساطير على دين الله؟! (اللهم اغثنا يارب من هؤلاء المضلين،) الذين اشتهروا بين الناس ومجدهم الغرب، يُعد لياً لأعناق الشباب إليهم. ومخالفة الدين والتقليل من شأن السنة، واللغة العربية، والفقه، لحساب الفلسفة الغربية. وصرف الشباب عن دينهم ولغتهم وعقيدتهم، إلى العقائد الفاسدة. لنشر الخرافات والتعلق بالأساطير، فحفظ الشباب أسماء الفلاسفة، وجعلوا أسماء الصحابة. ولكن الله (عز وجل) هو حافظ الدين، وسيجعل لنا مخرجاً ليعود الحق إلى حوزة المسلمين. للحفاظ على تراثنا الديني. وحضارتنا العربية

بين صفات الله و صفات الخلق

الاتفاق في الأسماء لا يلزم الإتفاق في الصفات
و الذي يجب أن يتفطن إليه المؤمن أن المعنى الذي يقصد باللفظ في صفات الله تبارك و (تعالى) يختلف اختلافاً كلياً عن المعنى، يقصد بهذا اللفظ عينه في صفات المخلوقين، فأنت تقول: الله والعلم صفة لله (تعالى)، وتقول فلان عالم و العلم صفة لفلان من الناس، فهل ما يقصد بلفظة العلم في التركيبين واحد؟ حاشا أن يكون كذلك، و إنما علم الله تبارك و (تعالى) علم لا يتناهى كماله، و لا يعد علم المخلوقين شيئاً إلى جانبه، وكذلك الحياة، وكذلك السمع، وكذلك البصر، وكذلك الكلام، وكذلك القدرة و الإرادة، فهذه كلها مدلولات الألفاظ فيها تختلف عن مدلولاتها في حق الخلق من حيث الكمال، و الكيفية اختلافاً كلياً؛ لأنه (تبارك وتعالى) لا يشبه أحداً من خلقه، فتفطن لهذا المعنى فإنه دقيق، وإنما حسبك أن تعلم آثارها في الكون، ولوازمها في حقك، والله نسأل العصمة من الزلل وحسن التوفيق. (1)

(1) شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين.

الأدلة العقلية على إثبات صفات الله (تعالى):

وقلنا قبل ذلك إن الإدلة على وجود الله منها الدليل العقلي (الخلق والرزق) أشياء محسوسة فأنت ترى الخلق وتنظر إلى الجبال والدواب والشجر والأنهار والبحار والشمس والقمر ففي وجود هذه الأشياء دليل الوجود وهو دليل عقلي حيث دعانا الله للنظر والتأمل فيه وبهذا النظر يؤمن الإنسان بوجود الخالق العظيم وبأن وراء هذا الكون خالق مدبر عظيم هو الله. ولهذا يعمد علماء العقائد من أهل السنة، والجماعة إلى إثبات صفات الله (تبارك وتعالى) بأدلة عقلية، ونحن نقول: إن ذلك حسن، لأن العقل أساس المعرفة، و مناط التكليف، و حتى لا يكون في نفس أحد أثر من آثار الشبهات، و الأباطيل، و لكن الأمر أوضح من ذلك، وجود الخالق تبارك و (تعالى) و إثبات صفات الكمال المطلق له صار في حكم البديهيات التي لا يحتاج إلى إثباتها دليل أو برهان ،

ولا يطالب بالدليل على وجود الله (تعالى) إلا كل ملحدٍ لا دين له أو مكابر مريض القلب أعمى البصر والبصيرة لا يجديهِ دليل ولا تنفع معه حجة

و مع هذا فنتمينا للفائدة نذكر بعض الأدلة العقلية الإجمالية و التفصيلية، فنقول: الدليل الأول: هذا الوجود الذي يدل بعظمته، و إحكامه على وجود خالقه و عظمته، و كماله..،

* ويذكر. أن الإمام المطلبى قد استقبله سبعة عشر زنديقاً في طريقه لغزة فقالوا له: ما الدليل على وجود الصانع؟ قال: إن ذكرت لكم دليلاً صادقاً تؤمنوا بالله؟ قالوا: نعم. قال: أفرايتم ورق الفرصاد (التبوت)؟ قالوا نعم. قال: طعمها. ولونها. وريحها واحد. أليس كذلك؟ قالوا بلى. قال: تأكلها دودة القز. فتخرج الأبريسم (الحير). وتأكلها النحلة فتخرج (عسلاً). وتأكلها البهيمة فتخرج (بعراً).

فمن الذى أخرج هذا وذاك. فقالوا أئنا بالله. ⁽¹⁾ وسبق مثل هذا القول للشافعى رحمه الله،

الدليل الثانى: إن فاقد الشيء لا يعطيه، فإذا لم يكن موجد الكون متصفا بصفات الكمال (سبحانه) فكيف تكون آثار هذه الصفات في مخلوقاته. (تعالى) الله عما يقولون علوا كبيرا.

الدليل الثالث: و هو خاص بأن هذا الخالق واحد لا يتعدد، إن التعدد مدعاة للفساد، والخلاف، و العلو، ولا سيما، و شان الألوهية الكبرياء، و العظمة، و أيضا فلو استقل أحد المتعدين بالتصرف تعطلت صفات الآخرين، و لو اشتركوا تعطلت بعض صفات كل منهم، و تعطيل صفات الألوهية يتنافى مع جلالها و عظمتها، فلا بد أن يكون الإله واحدا لا رب غيره.

إن في فطر النفوس الصافية مستقر في أعماق القلوب السليمة، يوحى بعظمة الله (تعالى)، قال (تعالى): ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾ ⁽²⁾

الدليل الخبرى: وهذا لادخل للعقل فيه، ولا يجب فيه إلا التصديق، والتسليم المطلق لله (تعالى) وتفويض الكيفية إلى الله (تعالى): (الاستواء، النزول)، الى آخر ذلك. ⁽³⁾

سؤال يقف أمامه كثير من الناس؟؟!!

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): "لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ هَذَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ" ⁽⁴⁾

(1) انظر مفيد العلوم ومبيد الهموم للخوارزمى. د/ العجمى ص 126.

(2) (النور: 40).

(3) انظر العقيدة عند الشافعى وأحمد د/ أبو اليزيد العجمى.

(4) مسلم 360 سنن أبى داود 4733.

و هذا السؤال أخبر به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) , فمن أحس هذا السؤال في خلجات نفسه الأمانة بالسوء فليقل (آمنت بالله) ؛ لأننا أمرنا ألا نبحث في ذات الله (تبارك وتعالى) , ولكن نتفكر في خلق الله (عز وجل) ؛ لأن عقولنا القاصرة التي تعجز عن إدراك حقيقة نفسها تعجز من باب أولى عن إدراك حقيقة ذات الله (تبارك وتعالى) , إلا انه سؤال , يختلج في نفوس بعض الناس , ودليله ما أخبر به النبي (صلى الله عليه وسلم) , و نريد أن نوضح لهم الجواب عليه بمثال من القرآن يريح ضمائرهم , إن شاء الله (تعالى) , فنقول: إن الله (تعالى) وتنزه عن ضرب الأمثال فلا يضرب له مثل أبدا لقوله (تعالى): ﴿ فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ ولكن الله سبحانه وحده هو الذي يضرب الأمثال لنوره ولنفسه , كما قال (تعالى): ﴿ الله نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾⁽¹⁾ ﴿ مثل نوره كمشكاة . ﴾ وقوله: ﴿ ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون ﴾ . وقوله: ﴿ وضربنا لكم الأمثال ﴾ . .. وقوله: ﴿ ضرب الله مثلا رجلين ﴾ . وقوله: ﴿ وضرب الله مثلا للذين آمنوا ﴾ . وقوله: ﴿ وضرب الله مثلا عبدا مملوكا ﴾ ولكن نهانا سبحانه عن ضرب الأمثال لله (تعالى): لأنه سبحانه يعلم ونحن لا نعلم .

و العقل البشري أقصر من أن يتورط في أكثر من ذلك , و الله نسأل العصمة من الزلل , إنه رؤوف رحيم .

* اسمع ما أقوله لك: لما كانت هذه المخلوقات محدثة , و نحن نعلم من طبائعها أنها لا توجد بذاتها بل لا بد لها من موجد , عرفنا أن موجدها هو الله (تبارك وتعالى) , قال (تعالى): (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ

فُرُوجٌ * وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * تَبْصِرَةً
وَنُكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ * .وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ
الْحَصِيدِ * .وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١﴾

و لما كان كمال الألوهية يقتضي عدم إحتياج الله إلى غيره , بل أن من صفاته قيامه
بنفسه , واستغناؤه عن خلقه ,, عرفنا أن الله (تبارك وتعالى) موجود بذاته و غير
محتاج إلى من يوجده - فسبحانه وتعالى - عما يقولون علوا كبيرا .

انتهى هذا الباب

الفصل الرابع

المبحث الأول

مذهب السلف في آيات الصفات وأحاديثها

قال السلف رضوان الله عليهم: نؤمن بهذه الآيات والأحاديث كما وردت، ونترك بيان المقصود منها لله تبارك وتعالى، فهم يثبتون اليد، والعين والاستواء، والضحك، والتعجب... الخ، وكل ذلك بمعانٍ لا ندركها، ونترك الله (تبارك وتعالى) الإحاطة بعلمها، وقد نهينا عن ذلك في قول النبي (صلى الله عليه وسلم): "تفكروا في خلق الله، و لا تتفكروا في الله، فإنكم لن تقدروا قدره" ⁽¹⁾

مع قطعهم (رضوان الله عليهم) بعدم مشابهة بانتفاء المشابهة بين الله وبين الخلق، و إليك أقوالهم في ذلك:

روى اللالكائي في أصول السنة: ⁽²⁾ عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة (رضي الله عنهما) قال: "اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن، وبالأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في صفة الرب (عز وجل) من غير تفسير، ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) وفارق الجماعة، فإنهم لم يصفوا و لم يفسروا، ولكن أفتوا بما في الكتاب و السنة ثم سكتوا". ⁽³⁾

(ب) ذكر الخلال في كتاب (السنة) ⁽¹⁾ و ذكره حنبل في كتبه مثل كتاب (السنة و المحنة)

¹ قال العراقي: رواه أبو نعيم في الحلية بإسناد ضعيف، و رواه الأصبهاني في الترغيب و التهريب بإسناد أصح منه، و رواه أبو الشيخ كذلك

² هو أبو القاسم اللالكائي وقد عاش في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين، وذلك في عهد الخليفة العباسي: القادر بأمر الله والذي ولى الخلافة في سنة (381هـ/422هـ) وهو صاحب كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة وهو سلفي المذهب.

قال حنبل: سألت أبا عبد الله: عن الأحاديث التي تروى (إن الله (تبارك وتعالى) ينزل إلى سماء الدنيا) و (إن الله (تعالى) يرى) و (إن الله يضع قدمه) وما أشبه هذه الأحاديث.. فقال أبو عبد الله: "تؤمن بها , و نصدق بها, و لا كيف, و لا معنى, و لا نرد منها شيئا, و نعلم أن ما جاء به الرسول (صلى الله عليه وسلم) حق إذا كان بأسانيد صحاح , و لا نرد على الله قوله, و لا يوصف الله (تبارك وتعالى) بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية, ليس كمثله شيء" (1)

(ج) و روى حرملة بن يحيى (أحد علماء السنة) قال: سمعت مالك بن أنس يقول: "من وصف شيئا من ذات الله (عز وجل) مثل قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدُّ اللَّهُ مَغْلُوبَةً﴾ (2) فأشار بيده إلى عنقه, ومثله قوله (وهو السميع البصير) فأشار إلى عينيه أو أذنه أو شيء من يديه, قطع ذلك منه, ؛ لأنه شبه الله (تعالى) بنفسه", ثم قال مالك: "أما سمعت قول البراء حين حدث أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يضحى بأربع من الضحايا و أشار البراء بيده كما أشار النبي (صلى الله عليه وسلم), قال البراء: و يدي أقصر من يد رسول الله, فكره البراء أن يصف يد رسول الله إجلالا له, و هو مخلوق, فكيف الخالق الذي ليس كمثله شيء.."

(د) و روى أبو بكر بن الأثرم و أبو عمرو الطلمنكي و أبو عبد الله بن أبي سلمة الماجشون كلاما طويلا في هذا المعنى ختمه بقوله: "فما وصف الله من نفسه فسماه على لسان رسوله سميناه كما سماه, و لم نتكلف منه صفة ما سواه, لا هذا, و لا هذا, لا نجد ما وصف, و لا نتكلف معرفة ما يصف". قال: *لا تتجاوز ما قد حدد لك, فإن من قوام الدين معرفة المعروف و إنكار المنكر, فما بسطت عليه المعرفة, و سكنت إليه الأفئدة, و ذكر أصله في الكتاب وتواترت عليه السنة, و توارث علمه الأمة, فلا تخافن في ذكره و صفته من ربك ما وصف من نفسه عينا,

(1) انظر كتاب السنة أحمد بن محمد بن هارون الخلال _ ت311هـ و كتاب طبقات الحنابلة 12/2.

(2) (المائدة:64).

و لا تكلفن بما وصف من ذلك قدرا، فقد والله عز على المسلمين الذين يعرفون المعروف و بمعرفتهم يُعرف، و ينكرون المنكر و بإنكارهم يُنكر، يسمعون ما وصف الله به نفسه في كتابه، وما يبلغهم مثله عن نبيه، فما مرض ذكر هذا و تسميته من الرب قلب مسلم. (1)

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (2)

إذا ذكر السلف ذكر معهم أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة.

وقد سبق أن تحدثنا عن عقيدة الإمام أحمد في باب اعتقاد أهل السنة والجماعة، * لقد امتحن الإمام أحمد بن حنبل بالفتن، ومنها فتنة خلق القرآن فثبت ولم يلن شبرا واحدا، ولهذا يقول أهل العلم لقد قيد الله الدين برجلين، الأول صحابي والثاني تابعي. قيده الله بأبي بكر عند الردة، وأحمد بن حنبل عند الفتنة، وكان ينبغي أن نكتب عنه الكثير ولكن. ليس المجال يسمح بذلك وقد كتب عنه أكابر العلماء، فمن أراد معرفة الإمام فليقف على كتب أهل السير، . الكتابة عن الإمام أحمد بن حنبل ليست بالأمر الهين، ذلك أن إماما يقال عنه أنه إماما حجة على أهل زمانه، وأحيا الله على يديه السنة. وأمات البدعة. وكان محدثا وفقيا وصاحب دعوة وعقيدة.

يقول الإمام أحمد بن حنبل: "إذا سكت العالمُ تقيةً والجاهل بجهله فمتى يظهر الحق؟؟؟؟" والحق الذي يريد الإمام ابن حنبل إظهاره هو الحق في كل شيء.. .. في العقيدة والشريعة والسلوك. (3)

(1) انظر السنة لأبي بكر بن الأثرم (ت272هـ) وتاريخ بغداد/5/110/0

(2) النساء: 115

(3) نقلا عن أحمد بن حنبل سنن الدارمي ص11. .. (2) غذاء الألباب ص159.

وهكذا كان الإمام ابن تيمية، في الميدان العلمي، والفكري خصوصا ميدان العقيدة التي بذل لها حياته وكرس فيها جهوده وألف فيها كتبه ورسائله. التي لها تأثير مباشر على طلاب العقيدة وشارحيها والعاملين من أجلها إحقاقا للحق وإزهاقا للباطل. . من هذه الكتب التي ألفها. ابن تيمية وهي كتب كثيرة منها:

*كتاب الاستقامة وكتاب إقتضاء الصراط المستقيم، وكتاب الإيمان والفرقان، وكتاب موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول. وغيرها من الكتب الكثيرة. . وأما عن رسائله فمنها الرسالة الحموية والتدمرية والعقيدة الوسطية. والقضاء والقدر. ومعتقدات أهل الضلال.. ومعتقد الفرقة الناجية والفتاوى، وقد بلغت تصانيفه وكتابات (رضي الله عنه)) أكثر من خمسمائة مجلد. قال ابن دقيق العبد: "لقد رأيت رجلا سائر العلوم بين عينيه يأخذ ما شاء ويترك ما شاء". ... حقا إنه شيخ الإسلام وإمام أهل السنة والجماعة. .

** والآن نعرض عليك منهج الخلف في آيات الصفات حتى تعلم مدى ما وقع فيه هؤلاء من مخالفات صريحة لأهل السنة والجماعة، حيث أنهم أولوا الصفات ولا نعلم من أي ناحية جاء تأويلهم، وما الدليل على ذلك، ثم أن الصفات فرع عن الذات فكيف بهم يتجرؤون على ذلك، ويتهمون السلف الصالح بالجهل لهذه المعاني، قائلين بأن منهج السلف أسلم ومنهج الخلف أعلم؟؟ فمن أين تأتي السلامة إلا إذا كان ذلك عن علم، فالصحابة عن علم وقفوا، فحيث وقف القوم فقف قال (تعالى): (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) ﴿١﴾

(1)

((مذهب الخلف في آيات الصفات وأحاديثها))

(أ) قال أبو الفرج بن الجوزي الحنبلي في كتابه (دفع شبهة التشبيه)

قال الله (تعالى): "ويبقى وجه ربك" قال المفسرون (ويبقى ربك)، وكذلك قالوا في قوله (تعالى): "يريدونه وجهه" (أي يريدونه) ،

وقال الضحاك و أبو عبيدة: "كل شيء هالك إلا وجهه" أي إلا (هو).

وعقد ابن الجوزي. في أول الكتاب فصلا إضافيا، في الرد على من قالوا، أن الأخذ بظاهر هذه الآيات و الأحاديث هو مذهب السلف، و خلاصة ما قاله هو أن الأخذ بالظاهر هو تجسيم و تشبيه؛ لأن ظاهر اللفظ هو ما وضع له، فلا معنى لزيد حقيقة إلا الجارحة، وهكذا.

(ب) وقال فخر الدين الرازي: في كتابه أساس التقديس: "واعلم أن نصوص القرآن لا يمكن إجراؤها على ظاهرها لوجوه: الأول أن ظاهر قوله (تعالى) "ولتصنع على عيني" يقتضي أن يكون موسى مستقرا على تلك العين ملتصقا بها مستعليا عليها وذلك لا يقوله عاقل، و الثاني أن قوله (تعالى) "واصنع الفلك بأعيننا" يقتضي أن تكون آلة تلك الصنعة هي تلك العين،

والثالث قوله (تعالى): "واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا" يستحيل أيضا أخذه على ظاهره؟؟ وهذا لا يشك فيه بشر. .

والرابع أن إثبات الأعين في الوجه الواحد قبيح فثبت أنه لابد من المصير إلى التأويل، (وذلك على أن تحمل هذه الألفاظ على شدة العناية والحراسة).

ملاحظات على أقوال الخلف:

(كل هذا باطل لأن الله (عز وجل) نهى عن القول عليه بغير علم) فقال (تعالى): (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)¹

وقال (تعالى): (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)¹

ونهى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن ذلك، وغضب ممن يتحدثون في الذات والصفات فقال: (فى خلق الله ولا تتفكروا في ذات الله فإنكم لم تقدروا قدره). سبق تخريجه، (ضعيف) ولكن صحيح المعنى،

عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) فِيَمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ (تبارك وتعالى) أَنَّهُ قَالَ: يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالُمُوا يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمْكُمْ يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِيَّ فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَثْقَىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفِيكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ" قَالَ سَعِيدٌ كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ جَنَّا عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِ)⁽²⁾

وخالفوا أصحاب النبي؛ لأنهم توقفوا عن هذا، وسكتوا وقد حملوا الأسماء على ظاهرها ولم يؤولوا منها شيء؟ فلماذا تؤولون أنتم فيما أنكم أعلم من الصحابة أو

أنكم على ضلالة. وحاشا لله أن يوصف الصحابة بالجهل وأما الآخرة فنعم فإنكم على ضلالة لأنكم ابتدستم في الدين وقلتم بغير علم ولا هدى من الله .

مذهب الأشاعرة في الصفات

اعلم (وفقنا الله وإياك) للعلم النافع والعمل الصالح أن الأشاعرة هم أتباع أبي الحسن الأشعري (عفا الله عنه وتجاوز عن خطئه) ومذهبهم في الأسماء والصفات هو أنهم يثبتون لله (تعالى) كل الأسماء ، ولا يثبتون له من الصفات إلا سبعة فقط ، وهي : الحياة ، والكلام ، والبصر ، والسمع ، والإرادة ، والعلم ، والقدرة ، ويجمعها هذا البيت :

حي ، عليم ، قدير ، والكلام له إرادة وكذاك السمع والبصر

ويحرفون الباقي ، فإذا واجهت أحداً منهم فأول شيء تسأله عنه هو طلب الفرق بين الصفات التي أثبتتها ، والصفات التي نفاها ، أي لماذا أثبت هذه السبع ونفى الباقي ؟ ما هو القانون المستقيم والفرقان المبين لذلك وما المبرر لهذا ؟ فأنت إذا سألته عن ذلك فإنه سيجيبك بجوابين لا ثالث لهما :

الجواب الأول : سيقول : إن الصفات التي أثبتها الله (تعالى) لا تقتضي تمثيله بخلقه .

الجواب الثاني : إن الصفات التي نفيتها تقتضي ذلك .

فإذا قال ذلك فقل له : إنه قد تقرر في القواعد أن باب الصفات باب واحد ، وأن القول في بعضها كالقول في كلها ، فإن كنت نفيت ما نفيت بحجة أن إثباته يقتضي تمثيلاً أو تشبيهاً فإن هذا المحذور يلزمك فيما أثبتته أيضاً ، فإن المخلوق له سمع ، وبصر ، وكلام ، وإرادة ، وقدرة ، وحياة . فإن قال : أنا أثبت هذه السبعة على الوجه

اللائق به (جلا وعلا). فقل: فهلا قلت ذلك في كل الصفات واسترحت وأرحت. ولنا على ذلك أجوبة:

الأول: إن باب الصفات من الأبواب الغيبية التي لا مدخل للعقل فيها، وقد تقرر عند عقلاء الإنس والجن أن باب الغيب مبناه على التوقيف، وأن إقحام العقل في الغيب مخالف أصلاً ؛ لأن الله (تعالى) جعل للعقل طاقات، وقدرات يكون تفكيره سليماً إذا كان في حدود ما خلق له، وأما إذا تجاوزنا به حده وطاقته فإنه سيضل ويتيه، وباب الصفات من الأبواب الغيبية، فالمرجع في إثباتها الدليل لا العقل.

الثاني: سلمنا أن عقلك لم يدلك على إثباتها، فهل عدم قدرته على إثباتها دليل على انتفائها في نفس الأمر بالطبع لا، فإن عقلك إذا لم يثبتها، فإنه قد أثبتها النص، والنص دليل مستقل بنفسه لا يعرض على العقول ؛ لأن عدم دلالة عقلك عليها إنما هو لقصوره، وقصور عقلك ليس بحجة في نفي ما جاء به النص، ولا تجعل عدم علمك بما بقي من الصفات دليلاً على انتفائها ؛ لأن عدم العلم ليس علماً بالعدم، فلا تقف حيث وقف عقلك بل قف حيث وقف النص.

الثالث: إن عقلك أيها الأشعري استطاع أن يثبت سبغاً فقط، لكن عقل أخيك المعتزلي أبى ذلك ؛ لأن المعتزلة ينفون الصفات كلها، ويثبتون الأسماء، وعقل أخيك الجهمي لم يستطع إثبات الأسماء ولا الصفات ؛ لأن الجهمية ينفونها جميعاً، عقول إخوانكم الفلاسفة نفوا الإثبات أصلاً، فهم لا يصفون الله إلا (بالسلوب) ⁽¹⁾ فقط، فيقولون: " املاً الدنيا نفياً، لكن لا تثبت صفة واحدة"، وعقل إخوانكم الغلاة من القرامطة نفى النقيضين، فبالله عليكم بأي عقل نزن الكتاب والسنة، أبقل الأشعري؟ أم بعقل المعتزلي؟ أم بعقل الجهمي؟ أم بعقول الفلاسفة؟ أم بعقول غلاة الغلاة؟، وهذا فيه نسف للشرعية من أساسها، إذ كل من لم يرد فعل شيء

(1) السلوب : جمع سلب ، ومعناها النفي .

سيقول إن عقلي لم يدل عليه، وهذه تربية إبليسية شيطانية، فإن عقل إبليس لم يقبل الأمر بالسجود لآدم (عليه الصلاة والسلام) والمخرج من ذلك هو اعتماد ما جاء به النص، والإيمان به ولا يعارض بعقول ولا آراء ولا أقيسة باطلة - عافانا الله وإياك من كل سوء وبلاء .

*ولذلك قال أهل السنة: إن صفات الله {إما خبرية محضة} وإما {خبرية وللعقل فيها مجال؟؟}، وقالوا: كل كمال في المخلوقات لا نقص فيه، فإله أحق به ؛ لأن معطي الكمال أولى بالكمال، وكل نقص في المخلوق لا كمال فيه فإله أحق أن ينزه عنه، فالأمر واضح وضوح الشمس في رابعة النهار، ولكن عميت عنها عيون الخفافيش، والله أعلم. انتهى.(1)

أدلة من كلام الصحابة والتابعين تبين التوقف وعدم التأويل

*وهنا أقول: إن دليل السكوت عند أهل السنة والجماعة يؤيده قول عمر (رضى الله عنه) في الإجابة عن سؤال وجه إليه ؟
عندما سأله يهودى عن قول الله (تعالى): (وجنة عرضها السماوات والأرض) فأين النار؟ فقال عمر لأصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) أجيبوه فقالوا الله ورسوله أعلم، فقال عمر: يا هذا رأيت النهار؟ إذا جاء الليل يملأ الأرض؟ قال نعم. قال عمر (رضى الله عنه): فأين ذهب الآخر؟ فقال اليهودى حيث شاء الله، فقال عمر والنار حيث شاء الله . فقال اليهودى: والذى نفسى بيده يأمر المؤمنين، إنها لفي كتاب الله المنزل كما قلت، (يقصد التوراة)(2)
*مثال آخر لسكوت الصحابة عن الكلام: قول على بن أبى طالب.(رضى الله عنه) لرجل تكلم في المشيئة

(1) القول الرشيد في سرد فوائد التوحيد الشيخ: وليد بن راشد بن سعيدان.

(2) العقيدة عند الشافعى واحمد د/ابواليزيد العجمى ص(29).

- قيل لعلی (رضی الله عنه) : أن ها هنا رجلا يتكلم في المشيئة . فقال له على: يا عبد الله, خلقك الله كما يشاء؟ أو كما شئت؟ قال: كما شاء قال على: فيمريضك إذا شاء؟ أو إذا شئت؟ قال: بل إذا شاء, قال على: فيشفيك إذا شاء؟ أو إذا شئت؟ قال: إذا شاء. قال على: فيدخلك حيث شاء؟ أو حيث شئت؟ قال: حيث شاء قال على: والله لو قلت غير ذلك لضربت الذي فيه عيناك بالسيف.؟؟ أليس هذا أيضا تسليم مطلق لمشيئة الله سبحانه. (1)

** ويروى عن الإمام مالك أنه لما سُئل عن الاستواء. في قول الله (تعالى): ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ طه. فقال: " الاستواء معلوم, والكيف مجهول, والإيمان به واجب. والسؤال عنه بدعة". .

وفى مسند الإمام أحمد أنه قال: "استوى على العرش كيف شاء , وكما شاء , وبلا حدود, ولا صفة يبلغها واصف"

وقد روى عن الإمام أحمد أيضا أنه لما سُئل عن أحاديث النزول والرؤية, ووضع القدم, قال : " نؤمن بها ولا كيف" ولذلك استحق الإمام أحمد أن يكون إمام أهل السنة والجماعة, وهو الذي ثبت أمام المحن ., ولقد امتحن فصبر, وقال في قضية خلق القرآن ., إيتوني بدليل من الكتاب والسنة. أقول به هذا القول.

قال أبو حنيفة (رضى الله عنه) وقد ترك الكلام في العقيدة, وتحدث في الفقه لماذا فعلت ذلك قال لأن الخطأ في العقيدة كفر, والخطأ في الفقه خلاف, يصيب صاحبه فله أجران, أو يخطيء فله أجر..

قال على بن أبى طالب (رضى الله عنه) وقد سُئل عن الثواب والعقاب والقضاء والقدر, فقال: "إن الله (تعالى) أراد بنا شيئا, وأراد منا شيئا فما أراد بنا طواه عنا, وما أراد منا أظهره لنا, فما بالنا نشتغل بما أراد بنا عما أراد منا؟؟؟"

إن معرفة أسماء الله وصفاته أمر مهم في دين الله لا بد منه..

يقول ابن عثيمين في كتاب الأسماء والصفات:

إننى لا أتصور أن أحدا يمكن أن يعبد رباً، لا يعرف أسماءه وصفاته ؟ وكيف ذلك وهو يرفع يديه يارب يارب، إذا كان لا يعلم أن لله أسماء وصفات يُدعى بها، ولهذا قال إبراهيم (عليه الصلاة والسلام): ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً﴾⁽¹⁾

يقول الشيخ ابن عثيمين عن التأويل في كتاب الأسماء والصفات: أن المعتكف بين أهل السنة، وأهل البدع، في هذه النصوص معتكف يتبين به الفرق الشاسع بين أهل السنة، وأهل البدعة، فأهل السنة يثبتون النصوص على حقيقتها وظاهرها اللائق بالله (تعالى)، من غير تحريف، ولا تعطيل، وهذه هي الطريقة التي يمشى عليها أهل السنة والجماعة، قال: وأخترنا كلمة تحريف على كلمة تأويل؛ لأن التحريف معناه باطل بكل حال، ذم الله (تعالى) من سلكه فقال: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. أما التأويل ففيه ما هو صحيح مقبول، وما هو فاسد مردود، . والفاقد المردود هو (التحريف)، ولهذا اختاره ابن تيمية في العقيدة الواسطية بدلاً من التأويل لنفس السبب السابق والله (تعالى) أعلى وأعلم

أهل السنة والجماعة يؤمنون بالأسماء والصفات ويثبتونها لله (تعالى) ..

أسماء الله تعالى كلها حسنى، وهى كل ما سُمى به الله (عز وجل) نفسه في كتابه أو سماه أعلم الخلق به (صلى الله عليه وسلم) ، وموقف أهل السنة من هذه الأسماء أنهم يؤمنون بها ، على أنها أسماء لله تسمى بها ، وأنها أسماء حسنى ليس فيها نقص بوجه من الوجوه ، كما قال (تعالى) : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (1)

فهم يثبتون الأسماء على أنها أسماء لله، ويثبتون أيضًا ما تضمنته هذه الأسماء من الصفات، فمثلاً من أسماء الله (العليم) فيثبتون العليم اسماً لله (سبحانه وتعالى) ويقولون: يا عليم، فيثبتون أنه يسمى بالعليم، ويثبتون بأن العلم صفة له، دل عليها اسم العليم، فالعليم اسم مشتق من العلم، وكل اسم مشتق من معنى، فلا بد أن يتضمن ذلك المعنى الذي اشتق منه،

يؤمنون بالرحيم، على أنه اسم من أسمائه، ويؤمنون بما تضمنه، من (صفة الرحمة)، وأن الرحمة صفة حقيقية ثابتة لله دل عليها اسم الرحيم، ففي قول الله (تعالى):

﴿ وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ (2) قال أهل السنة والجماعة: جاء ربك: (أي هو نفسه)، يجيء سبحانه مجيء يليق بقدره، وجلاله لا يشبه مجيء المخلوقين. ولا يمكن لأحد أن يكتفه أو يؤوله، ولا بد من إضافة الفعل إلى الله كما أضافه هو إلى نفسه.. فنقول: إن الله (تعالى) يجيء يوم القيامة مجيئاً حقيقياً، يُجىء هو نفسه، وقال أهل التحريف معناه: (وجاء أمر ربك). وهذا جناية على النص. فمن أين علموا مراد الله (تعالى) ؟ !

(1) الأعراف: ١٨٠.

(2) الفجر: الآية ٢٢.

بغية السالك المريد في مختصر العقيدة والتوحيد {376} جمع وترتيب/ الفقير إلى عفو ربه على عبد العظيم حافظ

(إن الله أمر تخييراً، ونهى تحذيراً، وكلف تيسيراً، ولم يُعص مغلوباً، ولم يُرسل الرُّسلَ إلى خلقه عبثاً، ولم يخلق السماوات والأرض باطلاً، ذلك ظن الذين كفروا فويلٌ للذين كفروا من النار) .

*وصفاته سبحانه منها ما يتعلق {بالذات} ومنها ما يتعلق {بالمشيئة}

فالذاتية هي الملازمة لذات الله وهي: (مالا يوصف الله بضعدها)

{كالحياة، والقدرة، والسمع، والبصر، والعلم، والملك، والخلق والتدبير، والرزق}.. فهو القدير، الحى، السميع، البصير، العليم، الملك، الحق، الوكيل، الخالق، الرازق، المدبر، المهيمن، العزيز، الحكيم، مالك الملك ذى الجلال والإكرام،

والصفات الفعلية هي التى تتعلق بمشيئة الله (مايمكن وصف الله بضعدها)

(الغضب. ضده الرضى، يوصف الله به)

فيفعلها كيف يشاء، وبما شاء تبعاً لحكمه (سبحانه وتعالى) - كالاستواء.. . والنزول.. . (فنجد التأويل من أهل التأويل في الصفات الفعلية).. (أما الصفات الذاتية فلا نجد لأحد فيها تأويل) ولكن هناك أهل التعطيل وأهل التمثيل، الذين عطلوا الصفات الذاتية.

ولذلك فإن كل من صرف الكلام عن ظاهره، بدون دليل من الشرع، فإنه قائل على الله بغير علم من وجهين:..

الأول: نفيه ظاهر الكلام: فأين لهم العلم بأن الله لم يرد الظاهر، الذى أضافه

لنفسه؟ !

الثانى: إثباته خلاف ذلك الظاهر. (وجاء ربك) صرفوها إلى الأمر، من أين جاءوا

بأن الذى جاء هو الأمر؟ لماذا لم يكن شئ آخر؟ غير الأمر؟ ؟

وقد بين الشيخ ابن عثيمين، الأماكن التى أتهم فيها أهل السنة والجماعة، بالتأويل من قبل الفرق الأخرى، وهى سبعة مواضع فقط، وقد رد فيها على أهل التأويل. وإن كان هناك تأويل بمعنى التفسير، وهو مقبول عند أهل السنة والجماعة.

لسياق الآيات ودليل الحروف. كما يقول الشيخ (رحمه الله): وأن المرفوض هو التحريف، ولذلك اختار لفظ التحريف على لفظ التأويل ابن تيمية لهذا السبب.

** اعلم يرحمك الله أن الله سبحانه و(تعالى) هو الحافظ لعقيدة المسلمين. أهل السنة والجماعة، وقبض لها من علماء هذه الأمة من يصونها من التحريف والتضليل، لتبقى رغم كيد أعداء الحق. باقية إلى يوم الدين قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾

(1) يوسف 21 (1) انظر فقه العقيدة عند الشافعي وأحمد د/ العجمي ص(33/32)

المبحث الثاني

فی فضائل السلف الصالح وأهل السنة والحديث وتعريف كل منهم

مفهوم السلف:

وفى تحديد مفهوم السلف قال الله (تعالى): ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾⁽¹⁾

فالسلف اسم يجمع الصحابة ومن بعدهم ممن تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة، وفى الصحيح قول النبى (صلى الله عليه وسلم): "خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"⁽²⁾

وهم أهل السنة والجماعة، وأهل الحديث والفقهاء، وأصحاب المذاهب الأربعة، أبو حنيفة ومالك والشافعى وأحمد والأوزعى والثورى. الخ. والسلف هم خير القرون الذين أشار النبى إليهم فى الحديث: (خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) وقد فصل ابن تيمية فى مفهوم السلف بما يفيد أنهم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتابعيهم، وتابع التابعين ومن اتبع هديهم وسار على منهجهم إلى يوم الدين. (اللهم اجعلنا منهم يارب العالمين).

قال الإمام أحمد ابن حنبل: "أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب النبى (صلى الله عليه وسلم)" قال الشعبى: "ما حدثوك به عن أصحاب محمد فخذوه وما حدثوك به عن رأيهم فنبذه فى الحش".⁽³⁾

(1) التوبة 100.

(2) البخارى (2652) مسلم (2533).

(3) (انظر إعلام الموقعين (4/151). والحش : هو مكان تجمع فيه القاذورات والقمامة .

لقد بين شيخ الإسلام: أن هناك اتفاقاً بين أهل السنة والجماعة على أن خير القرون مآذكرها النبى. (صلى الله عليه وسلم). وأنهم أفضل من الخلف في كل فضيلة من علم وعمل, وإيمان, وعقل, ودين, وبيان.⁽¹⁾

كما أشار إلى ذلك عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه).

قال ابن مسعود: "من كان منكم مستنفاً فليستن بمن قد مات, فإن الحى لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد أبر هذه الأمة قلوباً, وأعمقها علماً, وأقلها تكلفاً, قوم اختارهم الله لصحبة نبيه, وإقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم, وتمسكوا بدينهم, فإنهم كانوا على الهدى المستقيم"⁽²⁾

*وقال محمد بن عبد الرحمن الأدرىمى لرجل تكلم ببدعة ودعا الناس إليها: "هل علمها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر وعمر وعثمان, أو لم يعلموها؟ قال: لم يعلموها. قال فشئ لم يعلمه هؤلاء علمته أنت؟؟ قال الرجل: فإنى أقول: قد علموها. قال: أفوسعهم ألا يتكلموا به, ولا يدعوا إليه, أم لم يسعهم؟ قال: بل وسعهم.

قال: فشئ وسع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وخلفاءه, لا يسعك أنت؟؟ فانقطع الرجل, ولم يتكلم.. فقال الخليفة - وكان حاضراً-: لا وسع الله على من لم يسعه ما وسعهم".⁽³⁾

أقول: إن السلف هم أصحاب النبى ومن تبع سبيلهم فهو منهم وأن الصحابة الكرام, فوقنا في كل علم وعقل ودين وفضل, وكل سبب ينال به علم أو يدرك به هدى, ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا...

(1) انظر العقيدة الواسطية لابن تيمية.

(2) الفتاوى لابن تيمية (5/ 157-159) (1) انظر فتحة العقيدة عند الشافعى وأحمد ص(59).

(3) انظر شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين ص(19) دار ابن الجوزى القاهرة 1421هـ.

السلف وأهل السنة:

أهل السنة هم المتبعون لأثار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ظاهرا وباطنا ,
المقتفون سبيل السابقين الأولين من المهاجرين , والأنصار , والتابعين لهم بإحسان ,
وهم الذين يؤثرون كلام الله على ما عداه , ويقدمون هدى رسول الله (صلى الله
عليه وسلم) على كل هدى ويسمون أهل السنة والجماعة ؛ لتمسكهم بالكتاب
والسنة وعدم تفرقهم في العقيدة والتوحيد.(1)

السلف وأهل الحديث:

أهل الحديث: وصفهم الخطيب البغدادي (رحمه الله) قال: " هم حفظة الدين ,
وأودعية العلم وحملته.. ومنهم كل عالم فقيه , وإمام رفيع نبيه , وزاهد في
قبيلة , ومخصوص بفضيلة , وقارئ متقن , وخطيب محسن , وهم الجمهور العظيم ,
وسبيلهم السبيل المستقيم , وكل مبتدع باعقادهم , وعلى الإفصاح بغير مذاهبيهم
لا يتجاسر"(2)

الأحاديث الواردة فيهم:

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: " لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي
ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ"(3)
جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ
مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ: فَيُنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
(صلى الله عليه وسلم) فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَى لَنَا فَيَقُولُ لَا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ
أُمَرَاءُ تَكْرَمَهُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ"(4)

(1) مجموع الفتاوى لابن تيمية (157/ج3).

(2) انظر شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ص(9)د/محمد يسرى 41.

(3) البخارى(7397) وذكره. الشاطبي في كتاب الإعتصام.

(4) مسلم (412) كتاب الإيمان.

وأما فيما يتعلق بمصطلح؟ أهل الحديث، فقد روى الخطيب البغدادي بسنده عن الإمام أحمد أنه ذكر حديث النبي (صلى الله عليه وسلم): "تفترق هذه الأمة على نيف وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة". فقال الخطيب البغدادي: "إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم" (1)

أهل الحديث هم الذين يعتنون بتحصيل الأحاديث، ونقل الأخبار، وبناء الأحكام على النصوص، ولا يفضلون على النص رأيا ولا قياسا ولا مذهبا. (2)

قال الشافعي (رحمه الله): "وإذا وجدتم لى مذهبا ووجدتم خبرا أصح على خلاف مذهبي فاعلموا أن مذهبي ذلك الخبر". (3) وكان يقول: "إن صح الحديث فهو مذهبي". .

قال الإمام أحمد بن حنبل عن أهل السنة: "إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أعرفهم". (4)

ولما كان السلف هم أهل السنة، وأهل السنة هم أهل الحديث كما نص عليه الإمام أحمد. . فنخلص من ذلك أن السلف هم أهل السنة وهم أهل الحديث. . فلامكان لصاحب بدعة بينهم. .

ومن هنا فاعلم أن أهل السنة وأهل الحديث متفقون لا يختلفون ويلتقون ولا يتفرقون. و المراد بالسلف: المستمسكون بالكتاب والسنة، المؤمنون بما آمن به المسلمون الأوائل ممن لم يُرموا ببدعة، أو يُتهموا في الدين وكل من سار على هديهم، وأتبع آثارهم الى قيام الساعة يُعد منهم إن شاء الله (تعالى). (5)

(1) انظر شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ص(25,27) ومعرفة علوم الحديث للحاكم ص26 د/محمد يسرى 40.

(2) الملل والنحل للشهرستاني (ص6ج3).

(3) الملل والنحل للشهرستاني (ص6ج3).

(4) شرح العقيدة للصابوني ص3.

(5) صلة دعوة ابن عبد الوهاب بمذهب السلف (للغزالي عيد) ص3.

(ويرى البعض أن السلف هم من عاشوا قبل القرن الخامس الهجري)⁽¹⁾

خلاصة القول في تعريف أهل السنة والجماعة؟

أهل السنة والجماعة : هم أهل الحق بالاتباع وترك الابتداع, وهم أصحاب المذهب الحق الواجب إتباعه والسير على منهاجه, وهذا معنى تفسير الجماعة بالصحابة, أو أهل العلم والحديث, أو أهل الإجماع, أو السواد الأعظم, أو الطائفة المنصورة, وكلها ترجع إلى معنى واحد: ماكان عليه النبي وأصحابه, فيحب الإجماع على الاتباع حينئذ, ولو كان المتمسك بهذا قليلا وهذا معنى علمي, ويشهد له قول ابن مسعود (رضى الله عنه): "إنما الجماعة من وافق طاعة الله وإن كان وحده", (كنت وحدك)⁽²⁾

وعلى هذا, فإن مصطلح أهل السنة والجماعة يعني به: المستمسكون بسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذين اجتمعوا على ذلك وهم الصحابة والتابعون, وأئمة الهدى المتبعون لهم, ومن سلك سبيلهم في الاعتقاد والقول والعمل إلى يوم الدين.⁽³⁾

سبب التسمية بأهل السنة والجماعة وذيوعها

نُسب أهل الحق إلى هذا المصطلح؛ لأجل حرصهم على السنة والجماعة. فهم أهل السنة لأنهم متبعون لحديث النبي (صلى الله عليه وسلم) عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ: "وَعَظَّنَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْغُيُوتُ, وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعَ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: أُوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ, وَالسَّمْعِ, وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ

(1) انظر تحفة المريد على جوهرة التوحيد للباجورى ص178.

(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. للالكائى (1/109).

(3) راجع شرح العقيدة الطحاوية لابن ابى العز (2/544-546) ورسائل في العقيدة لابن عثيمين ص53, ومباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة د/ناصر العقل ص(13,14).

بغية السالك المريد في مختصر العقيدة والتوحيد {383} جمع وترتيب/ الفقير إلى عفو ربه على عبد العظيم حافظ

فَإِنَّهُ مَنْ يَعْشُ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ" قَالَ أَبُو عِيسَى: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)⁽¹⁾ من حديث العرياض بن سارية وقال الترمذي: (حسن صحيح) وهو في صحيح الجامع للألباني (4369).⁽²⁾ ولما سئل مالك (رضى الله عنه) عن أهل السنة والجماعة: "قال أهل السنة الذين ليس لهم لقب يعرفون به، لاجهمي، ولا قدرى، ولا رافضى".⁽³⁾

وقال سفيان الثوري (رحمه الله): "إذا بلغك عن رجل بالمشرق صاحب سنة وآخر بالمغرب، فابحث إليهما بالسلام وادع لهما، ما أقل أهل السنة والجماعة".⁽⁴⁾ وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): "صار المتمسكون بالإسلام المحض هم أهل السنة والجماعة"⁽⁵⁾

ومن هذه المرويات: ما رواه أنس بن مالك (رضى الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "إن بني إسرائيل تفرقت على إحدى وسبعين فرقة، فهلك سبعون فرقة وخلصت واحدة، وإن أمتي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة، فهلك إحدى وسبعين، وتخلص فرقة، قالوا: يارسول الله من تلك الفرقة؟" قال: الجماعة الجماعة"⁽⁶⁾

وفي رواية الترمذي: قال: "ما أنا عليه وأصحابي"⁽⁷⁾

⁽¹⁾ سنن الترمذي (2891).

⁽²⁾ انظر مجموع الفتاوى (358/3).

⁽³⁾ انظر الانتفاء لابن عبد البر ص (35).

⁽⁴⁾ الورع للإمام أحمد ص 194 وشرح أصول أهل السنة والجماعة للألكائى (64/1) وتلبس إبليس لابن الجوزى ص (17).

⁽⁵⁾ انظر مجموع الفتاوى (159/3) التوحيد عند أهل السنة والجماعة دامحمد يسرى ص (33).

⁽⁶⁾ أخرجه أحمد (12070) وابن ماجة (3993) وصححه الألباني في صحيح الجامع (2042).

⁽⁷⁾ الترمذي (2853).

بغية السالك المريد في مختصر العقيدة والتوحيد {384} جمع وترتيب/ الفقير إلى عفو ربه على عبد العظيم حافظ

*قال: ابن تيمية رحمه الله: "ومذهب أهل السنة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله (تعالى) أبا حنيفة، ومالكا، والشافعي وأحمد فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن رسولهم (صلى الله عليه وسلم) ومن خالف في ذلك كان مبتدعا عند أهل السنة والجماعة. ... وأحمد بن حنبل وإن كان قد اشتهر بإمامة السنة فليس ذلك لأنه انفرد بقول، أو ابتدع قولاً؛ بل إن السنة كانت معروفة قبله، علمها ودعا إليها، وصبر على من أمتحنه ليفارقها، وكان الأئمة قبله قد ماتوا قبل المحنة"⁽¹⁾

الانتساب إلى مذهب أهل السنة والجماعة

إن تحقيق انتساب الفرد والطائفة إلى أهل السنة والجماعة هو أعظم المهمات، فهو طريق النجاة والعصمة في الدنيا من الفرقة، والبدعة وذهاب الريح، وهو طريق النجاة في الآخرة من العذاب، والتباب، قال جل جلاله: "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا"⁽²⁾ والتحقيق أنه طريق الإسلام المستقيم، وهو منهجه القويم، قال (تعالى): "وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه"⁽³⁾

وقد فُسر الصراط المستقيم بالسنة والجماعة.⁽⁴⁾

*والانتساب إلى أهل السنة، والجماعة، والسلف الصالح، يعنى الانتساب إلى الإسلام الصافي الذي لا شوائب فيه؛ لأنه قد صفى من أفكار أهل البدع، وصفى من مخالفات الفرق. .

قال شيخ الإسلام: "لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه، واعتزى إليه؛ بل يجب قبول ذلك منه، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً"⁽⁵⁾

(1) انظر منهاج السنة النبوية لابن تيمية (601/2-602).

(2) آل عمران 103.

(3) الأنعام 153.

(4) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي (469/2).

(5) انظر مجموع الفتاوى (149/4).

أقوال الصحابة والتابعين في الاتباع وعدم الابتداع في الدين

قال ابن مسعود (رضي الله عنه) : "اتبعوا ولا تبدعوا فقد كفيتم"⁽¹⁾

وقال عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) : "قف حيث وقف القوم، فإنهم عن علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا، ولهم على كشفها كانوا أقوى، وبالفضل لو كان فيها أخرى، فلئن قلت حدث بعدهم، فما أحدثه إلا من خالفهم، ورغب عن سنتهم، ولقد وصفوا منه ما يشفى، وتكلموا منه بما يكفى، فما فوقهم محسر. وما دونهم مقصر، ولقد قصر عنهم قوم فجفوا، وتجاوزهم آخرون فغلوا، وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم".⁽²⁾

وقال الإمام الأوزعي (رضي الله عنه): "عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك".⁽³⁾

فضائل الصحابة أنزل الله السكينة عليهم بعد الرضى عنهم :

إذا أخبرنا الله (عز وجل) أنه (علم ما في قلوبهم، وأنزل السكينة عليهم). فلا يحل لأحد التوقف في أمرهم، أو الشك فيهم البتة
(وقال تعالى): ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾⁽⁴⁾

*الصحابة على علم وبصيرة واصطاء من الله:

إنهم سلف الأمة ورعيها الأول الذين كانت عقيدتهم هي العقيدة الصافية صفاء العسل المصفى، والقوية، قوة الجبال الرواسى،

(1) سنن الدارمي(205) والمعجم الكبير(8770) وشعب الإيمان(2216).

(2) ابن قدامة لمعة الاعتقاد ص18 شرح ابن عثيمين.

(3) ابن قدامة لمعة الاعتقاد ص18 شرح ابن عثيمين.

(4) الفتح 18 (1)الفصل في الملل والنحل لابن حزم (116/4).

لقد غير الله بهم مسار التاريخ الإنساني، فهل لنا أن نعود إلى ما يصلحنا حيث أنه:
"لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها" ؛

* هل لنا أن نرجع إلى الكتاب ، والسنة عقيدة ومنهجاً وسلوكاً؟ ؛ فنسعد في دنيانا
وأخرانا ، ونسعد برفقة هؤلاء السلف في جنة الرضوان حيث الفردوس الأعلى كما
أخبر ربنا سبحانه: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ
النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)(1)

الصحابة هم حراس العقيدة ، وحماة الشريعة الواعون لأصولها

المراد بالسلف هم الصحابة ، والتابعون ، وتابعوهم ، والعلماء بأصول السنة. وهم حراس
العقيدة ، وحماة الشريعة الواعون لأصولها ، والعاملون بها قولاً وعملاً واعتقاداً ظاهراً
وباطناً. والسلفيون هم الذين قالوا نؤمن بما آمن به المسلمون الأوائل أصحاب
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهم أئمة الدين ، والمشهود لهم بالخير ، والبر ،
والتقوى ، والفهم السليم لدين الله (عز وجل) ، وكذلك من اتبعهم وأمن بما آمنوا به
وسلكوا طريقهم ، واقتفوا أثرهم ، وهم المستمسكون بالكتاب والسنة وأصحاب الحديث
الحافظون لشرع الله وسنة رسوله ، والذين نقلوا لنا السنة الصحيحة وخرجوا لنا
الأحاديث. (بتصرف في العبارة)(2)

والسلفى هو: من سلك طريقهم نسبة إليهم في إرجاع الأحكام الشرعية إلى كتاب الله
وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)

قال قتادة (رحمة الله): في قول الله (تعالى): ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (3) قال: (هم أصحاب
محمد (صلى الله عليه وسلم) (1)

(1) النساء 69.

(2) لوامع الأنوار للسفريني (20/1) الأسئلة والأجوبة الأصولية للمسلم ص 12/11.

(3) سورة سبأ : 6

وقال سفيان (رحمه الله) في قول الله (تعالى) : " قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى " (2) قال : " هم أصحاب محمد . اصطفاهم الله لصحبة نبيه وحفظ بهم القرآن والسنة "

أفضل علم السلف ما كانوا فيه مقتدين بالصحابة

يقول ابن تيمية : " ولاتجد إماما في العلم والدين مثل : (الأوزعى، والثوري، وأبو حنيفة والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، والفضيل وابي سليمان الكرخي) وأمثالهم إلا وهم مصرحون أن أفضل علمهم ماكانوا فيه مقتدين بعمل الصحابة، وهم يرون الصحابة فوقهم في جميع أبواب الفضائل والمناقب". (3)

أقوال العلماء في حجية فهم الصحابة والسلف الصالح

إذا اختلف أهل القبلة وتنازعوا الحق، والفلاح والنجاة في الدنيا، والأخرة فإن أجدد الفرق بالصواب، وأولاها بالحق، وأقربها إلى اليقين، والتوفيق، من كان في جانب أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم). . وإذا كان القرآن الكريم حمال أوجه في الفهم ؛ فإن بيان أصحاب محمد له حجة وأمارة على الفهم الصحيح. فهم أبر الأمة قلوباً، وأعمقها علماً. وأقلها تكلفاً، وأصحها فطرة وأحسنها سريرة وأصرحها برهاناً. حضروا التنزيل وعلموا أسبابه، وفهموا مقاصد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأدركوا مراده، اختارهم الله (تعالى) على علم على العالمين، سوى الأنبياء والمرسلين، فكل من له لسان صدق من مشهور علم أو دين، معترف بأن خير هذه الأمة هم الصحابة الكرام (رضوان الله عليهم) ولقد إعتصم أهل السنة، والجماعة بحجية فهم السلف الصالح من الصحابة، والتابعين فعصمهم هذا من التفرق،

(1) تفسير الطبري (44/22).

(2) النمل 59.

(3) انظر شرح العقيدة الأصبهانية ص(165).

والضلال, فقالوا بما قال به السلف, وسكتوا عما سكت عنه السلف, ووسعهم ماوسع السلف (رضوان الله تعالى) عنهم.⁽¹⁾

وقال الشعبي: "عليك بأثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وأن زخرفوها لك بالقول".

وقال أيضا: "ماحدثوك به عن أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم). فخذة وما حدثوك به عن رأيهم فانبذه في الحش" (الهمل).⁽²⁾

وقال ابن رجب: "من عرف قدر السلف عرف أن سكوتهم عما سكتوا عنه من ضروب الكلام, وكثرة الجدل, والخصام, والزيادة في البيان على مقدار الحاجة, لم يكن عيباً ولا جهلاً ولا قصوراً, وإنما كان ورعاً وخشية لله واشتغلاً عما لا ينفع بما ينفع".⁽³⁾

*فالسحابية (رضوان الله عليهم). . يكفرهم الرافضة تارة, والخوارج تارة أخرى والمعتزلة يقول قائلهم وهو عمرو بن عبيد - الذي ينتسب إليه (العبيدية) عليهم من الله. ما يستحقون: قال: "لو أن علي, وطلحة, وعثمان, والزبير بن العوام شهدوا عندى على شراك نعل ما أجزت شهادتهم"⁽⁴⁾

وصدق أبو حاتم الرازي (رحمه الله) حيث قال: "إذا رأيت الرجل يقع في أهل الأثر ؛ فاعلم أنه من أهل البدع". لأن علامة أهل البدع, الوقوع في أهل الأثر.⁽⁵⁾

(1) شرح العقيدة الأصبهانية ص165.

(2) إعلام الموقعين (151/4).

(3) فضل علم السلف على علم الخلف لابن رجب ص(58).

(4) الاعتصام للشاطبي (119/1).

(5) شرح أصول إعتقاد أهل السنة للألكائى (179/1) (1) هو الإمام الحافظ الناقد أبوحاتم الرازي

محمد بن أدريس بن المنذر الحنظلي الغطفاني, توفي سنة 277هـ انظر السير 247/13. وتهذيب

التهذيب, 31/9 والنهاية 63/11.

ورضى الله عن أبي زُرعة الرازي: حيث يقول: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) فاعلم بأنه زنديق. وذلك أن الرسول عندنا حق، والقرآن حق، وإنما جاء إلينا القرآن والسنن نقلا عن الصحابة، فمن جرح فيهم فقد جرح في القرآن والسنة، والجرح في هؤلاء أولى، وهم زنادقة.⁽¹⁾

* (لقد كانت معرفة الصحابة للقرآن بمعانيه أكمل من حفظهم لحروفه)⁽²⁾

وأن معاني التوحيد، و الوجدانية، والواحد، والأحد، والإيمان. والإسلام، ونحو ذلك. . لا بد أن يكون الصحابة فهموها، ووعوها جيدا لقربهم من رسول الله (صلى الله عليه وسلم). ولأن هذه المعاني من أصول الدين الذي لا غنى عنها، وذلك لأن الصحابة هم أهل البلاغة، والفصاحة، يعرفون لغة القرآن، ويعرفون أسباب النزول، ويعرفون تاريخ نزول الآيات، ويدل على ذلك كلام اليهودي لعمر بن الخطاب: "يا عمر آية عليكم نزلت ولو علينا نحن أهل الكتاب نزلت لاتخذناها عيداً" قال (تعالى): ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾⁽³⁾ فقال عمر (رضى الله عنه): " والله إنى لأعلم اليوم والمكان والساعة التى نزلت فيها، نزلت في يوم عرفة، وعلى عرفات الله، وفى ساعة جمعة، وها نحن والحمد لله، نحن نتخذها عيدين لا عيداً واحداً، فعرفة عيد، ويوم الجمعة عيد. هذه المعاني كلها فهمها الصحابة وبلغوها للتابعين بعدهم.. فكيف نخالفهم؟ ونقلل من فهمهم لكتاب الله؟ أليس هذا من العجب العجائب؟. فاعتبروا يا أولى الألباب.⁽⁴⁾

(1) الكفاية للخطيب البغدادي ص(97) (2) هو الإمام الحافظ أبو زرعة الرازي عبد الله بن عبد الكريم القرشي الرازيتوفى في 264هـ انظر النهاية 40/11 والشذرات 2/ 148 والعبر 1/379.

(2) انظر عقيدة أهل السنة والجماعة د/محمد يسرى.

(3) المائدة 3.

(4) فقه العقيدة عند الشافعى واحمد دأبواليزيد العجمى.

بغية السالك المريد في مختصر العقيدة والتوحيد {390} جمع وترتيب/ الفقير إلى عفو ربه على عبد العظيم حافظ

يقول مسروق (رضي الله عنه): "كان عبد الله بن مسعود يقرأ علينا السورة ثم يحدثنا عنها عامة النهار. . وقال عبد الله بن مسعود: "نعم ترجمان القرآن ابن عباس"⁽¹⁾ وقال مجاهد (رحمه الله): "عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عن كل آية منه وأسأله عنها ؛؛ فيجيب."⁽²⁾ وقال شاذ بن يحيى (رحمه الله تعالى): "ليس طريق أقصد إلى الجنة من طريق من سلك الآثار"⁽³⁾

شروط العبادة: عند أهل السنة والجماعة

نجد هنا أن العبادة لله لا بد أن يتوفر فيها هذان الشرطان. وهما إخلاص النية لله أولاً، واتباع النبي (صلى الله عليه وسلم) ثانياً:
وهذه الأبيات تجمع الشرطين :

واعلم بأن الأجر ليس بحاصل إلا إذا كانت له صفتان

لا بد من إخلاصه ونقائه وخلوه من سائر الأدران

وكذا متابعة الرسول فإنها شرط بحكم نبينا العدنان

مما ينبغي التنبيه إليه أن نصوص الكتاب، والسنة الصحيحة، والصريحة في دلالتها لا يعارضها شيء من المعقولات الصريحة وذلك لأن العقل شاهد بصحة الشريعة إجمالاً، وتفصيلاً فقد شهد العقل بصحة النبوة، وصدق النبي، فيلزم من ذلك

(1) تفسير الطبري (36/1).

(2) تفسير الطبري (36/1).

(3) انظر اتحاف أولى الألباب بالعقيدة في سؤال وجواب ص (1/4).

تصديقه بكل ما يُخبر به رسولُ الله من الكتاب والحكمة (الحديث) وأن مسائل الشريعة ليس فيها ما يرده العقل، وما قَصُرَ العقل عن إدراكه من مسائل الشريعة، فهذا لعظم الشريعة وتفوقها. وهنا لابد من تقديم النقل على العقل. لأن الشريعة تأتي بما يحير العقول، لا بما تحيله العقول. .

يقول ابن بدران: "إن صفات الله لا تخلو من أنها إما أن تثبت بطريق العقل الراجح أو بطريق النقل الصادق، فإن قلنا بالأول وقفنا موقف الحائر؛ لأننا نرى العقلاء قد اضطربوا، اضطراباً شديداً في إثبات الصفات له (تعالى)، فبعضهم ادعى أن عزيزاً ابن الله والبعض الآخر ادعوا التثليث فقالوا: أن الله ثالث ثلاثة؟ وقوم ادعوا الحلول، وهم الصوفية على لسان الحلاج. وكل ذلك من أوصاف المخلوق، ولا يليق أبداً أن تكون من أوصاف الخالق وهذا ما أوصلهم إليه العقل" (1)

*وقد يكون النقل صحيحاً إلا أنه لا يدل على المعنى بداهةً، فيتوهم التعارض بين المنقول والمعقول. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): "إِنَّ اللَّهَ (عز وجل) يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ، فَلَمْ تَعُدَّهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَطَعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ، فَلَمْ تَسْقِهِ أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي" (2)

(1) انظر الأسماء والصفات للدكتور عمر الأشقر ص/16 والعقود الياقوتية/ص55.

(2) مسلم (6721) // الحديث رواه مسلم في كتاب البر والصله باب فضل عيادة المريض برقم

(2569) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (126/16).

فمن فهم أن الله (تعالى) يمرض أو يجوع أو يعطش؟ فلم يفهم معنى الحديث وذلك لأن الحديث فسرهُ المتكلم به, وهو(الله) في نهاية الكلام وذلك عندما سألهُ العبد كيف مرضت وأنت رب العالمين؟ ! فقال الله (تعالى): مرض عبدى فلان فلم تعده, وعطش عبدى فلان فلم تسقه, وجاع عبدى فلان فلم تطعمه. فلو عدته.. أو أطعمته.. أو سقيته.. لوجدت ذلك عندى... فلا بد من الفهم الصحيح للمعانى مع عدم تأويل الألفاظ وذلك هو فهم الصحابة (الوجه معلوم, والكيف مجهول, والسؤال عنه بدعة والإيمان به واجب), فكيف يأولون الوجه بالنعمة؟؟؟ واليد بالقدرة والعين بالرعاية؟؟ الخ,, سبحان الله العظيم, وبحمده, يطعمنا ويسقينا ونمرض ويشفيانا, ومع ذلك يجهل الإنسان على نفسه إذا لم يتأمل الأحكام والأقوال والواجب إرجاع مرادها إلى الله (عز وجل), ,

صما مللملة ملسا نواحيها

لو كان في صخرة في البحر راسية

حتى تؤدي إليه كل ما فيها

رزق لنفس يراها الله لانفلتت

يسهل الله في المرقى مراقيها

أو كان بين طباق السبع مسكنها

إن لم تنله وإلا سوف يأتيها

حتى تنال الذى في اللوح خط لها

مفهوم الخلف:

هم (الأشاعرة. والمعتزلة. والشيعة, وجماعة المتكلمين) وكل من تابع منهجهم ومنهج الفلاسفة. وابتعد عن منهج أصحاب رسول الله. بعدم التسليم والأخذ بظاهر الآيات. ولم يترك التأويل, والتمثيل, والتعطيل. يطلق عليه هذا اللفظ (خلف)..

*لقد بين شيخ الإسلام خطأ الخلف لمنهج السلف، وبيان ضلال من يزكى مذهب الخلف أنفسهم. "فإن هؤلاء المبتدعين الذين يفضلون طريقة الخلف من المتفلسفة، ومن هذا حذوهم على طريقة السلف إنما أتوا من حيث ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه لذلك فجعلوهم بمنزلة الأميين الذين قال فيهم (ومنهم أमीون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى) البقرة 78. وأن طريق الخلف هي استخراج معانى النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات... وقد كذبوا على طريق السلف، وضلوا في تصويب طريقة الخلف، فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف بالكذب عليهم، وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف.⁽¹⁾

وبهذا فإن لفظ السلف عندما يطلق يجب أن ينصرف لا إلى السبق الزمنى، بل إلى أصحاب النبى وتابعيهم ومن بعدهم بشرط الالتزام بمنهجهم، والذين يتأخر بهم الزمن يمكن أن يسموا سلفا إذا كانوا على نهج أصحاب النبى (صلى الله عليه وسلم).

وبهذا أيضا فإن مذهب خلف لا تعنى المتأخرين في الزمن، ولكنه يضم إلى التأخر في الزمن، معنى آخر هو البعد عن منهج السلف، واتباع منهج الجدل العقلى وغيره من طريق البشر في التفكير الذى لا يستند إلى كتاب، ولا سنة بقدر ما يغرق في التأويل والمماحكة.

وجدير بالذكر: أنه إلى جانب هذين اللفظين (سلف - وخلف) قد يحمل مصطلح ثالث، هو مصطلح (أهل السنة والجماعة) كما نراه كثيرا في استعمالات ابن تيمية، وابن القيم وغيرهم من علماء السنة والحديث، وقد يكون اللفظ الآن أكثر اتساعا

(1) انظر الفتاوى لابن تيمية (9/5).

؛ لأنه يأتي في مقابل لفظ (الشيعة) ولكن الأغلب أن أهل السنة هم أهل الحديث وهم أهل الأثر، كما سنوضح بعد وكذلك من تبعهم من الفقهاء.⁽¹⁾

(1) دائرة المعارف الإسلامية (282/12) دار المعرفة بيروت/1975.

المبحث الثالث

ملاحج السلف في العقيدة والتوحيد

لقد كان للصحابة والتابعين من بعدهم منهجهم في مسائل العقيدة. وأن أبرز هذه الملاحج هي:

- 1- الإيمان بما جاء في القرآن من غير سؤال عن الكيف, والآين ومالا طائل تحته.
- 2- الإيمان بأن العقل لا يستطيع إدراك كثير من الأشياء وبخاصة فيما يتصل بالذات الإلهية.
- 3- إعمال العقل - وفق منهج القرآن - تزكية للإيمان الفطري.
- 4- الرد على أصحاب الفهم المنحرف بما يبعد عن الجدل حيث أن الجدل في الدين نقص, ولا حاجة للمسلم إليه مادام يتفهم القرآن.
- 5- الحرص على جماعة المسلمين, ووحدة صفهم وكلمتهم.⁽¹⁾ فمن ذلك يقول الإمام أحمد بن حنبل في أحاديث الصفات: "تؤمن بها ونصدق بها, ولانرد شيئاً منها إذا كانت بأسانيد صحاح."⁽²⁾

*** يقول المقرئ:** من أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي, ووقف على الآثار السلفية علم أنه لم يرو قط من طريق صحيح ولا سقيم, أن أحداً من الصحابة سأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن معنى شيء مما وصف الله به نفسه. في القرآن الكريم أو على لسان نبيه الكريم. . وهذا يدل على أن الصحابة استقوا معارفهم وأدلتهم من الكتاب والسنة, وفهموا عقائدهم فلا بد من معرفة علو فضلهم, وسمو علمهم ورجاحة عقلهم.⁽³⁾

(1) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة.

(2) ذكره اللالكائي/برقم: 0/777

(3) المقرئ/هو تقي الدين (ت845هـ) {خط المقرئ/4/81}.

وهكذا أثبتوا (رضى الله عنهم) ما أطلقه الله (سبحانه) على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفى مماثلة المخلوقين , فأثبتوا , (رضى الله عنهم) بلا تشبيه , ونزهوا من غير تعطيل , ولم يتعرض مع ذلك أحد منهم إلى تأويل شيء من هذا ورأوا بأجمعهم اجراء الصفات كما وردت... ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل على وحدانية الله (تعالى) , وعلى إثبات نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) سوى كتاب الله , ولا عرف أحد منهم شيئا من الطرق الكلامية , ولا مذهب الفلاسفة) (1)

**** أرسل عمر بن الخطاب إلى ابن عباس يسأله - بعد أن تخيل هذا - : كيف تختلف هذه الأمة ونبينا واحد وقبلتها واحدة؟ ؟ فأجاب ابن عباس: يا أمير المؤمنين, إنما أنزل علينا القرآن فقرأناه وعلمنا فيما نزل , . وأنه سيكون بعدنا أقوام يقرأون القرآن ولا يدرون فيما نزل , فيكون لهم فيه رأى , فإذا كان كذلك اختلفوا فإذا اختلفوا اقتتلوا. (2)**

ملاحج الخلف: في العقيدة والتوحيد

- 1- الابتعاد عن منهج أهل السنة والجماعة, وعدم اتباع المنهج الذى أسسه القرآن وطبقه الصحابة.
- 2- يتكلمون في الصفات , ثم يختلفون حول طيبة هذه الصفات. هل هى قديمة أو حديثة؟؟
- 3- تأويل المتشابهات التى نهى الله عنها أو نهى عن الكلام فيها. فقالوا إن الاستواء هو الاستيلاء؟ وهذا لا يرضى أن يوصف به أشر الخلق , فما بالك يصفون الله بذلك؟ ؟ (تعالى) الله عما يقولون علوا كبيرا..

(1) أحمد أمين ضحى الإسلام /3/ 011

(2) الأعتصام للشاطبي (107/2) طبعة الشعب وذكره د//العجمي //استاذ بكلية دار العلوم في كتابه

:العقيدة عند الشافعى وأحمد. ص : 71 (

4- ابتعادهم عن الهدف الحقيقي بحكم تأثرهم بالفلسفة اليونانية. وجرهم إلى ذلك الجدل مع أصحاب الديانات الأخرى، ظنا منهم أنهم يدافعون عن الدين بالجدل، والمناظرة، وتلك مهمة يعرفها التاريخ الفكري للمعتزلة، وقد اضطهرهم ذلك إلى تقديم العقل على النقل؟؟ فقالوا إذا تعارض العقل مع النقل وجب تقديم العقل؟؟ عياذا بالله، ومن هنا (عظموا فلاسفة اليونان) (واتهموا الدين بالخرافة) كما سيأتى بيانه وكما قاله زكى نجيب محمود وهو ينتقص من الدين لحساب الفلسفة اليونانية !!؟؟ ؟

5- مشابهتهم لليهود والنصارى في كلامهم عن النسخ، والتشبيه، والرجعية. وصدق فيهم حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): "لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ شَبْرًا بِشَبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ آلِيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ" (1)

وقد تحدثوا في مسألة خلق القرآن، الذى كان أول من نشرها لبيد بن الأعصم اليهودى.. الذى كان يقول بخلق التوراة. وهو ألد عدو للنبي (صلى الله عليه وسلم). حيث أنه سحر النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى أنه (صلى الله عليه وسلم) كان يأتى أهله ولا يدرى لشدة هذا السحر.

عَنْ عَائِشَةَ (رضى الله عنه) قَالَتْ: "مَكَثَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) كَذَا وَكَذَا يُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ، وَلَا يَأْتِي قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِي أَمْرِ اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ أَتَانِي رَجُلَانِ فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رِجْلِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رَأْسِي، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رِجْلِي لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِي: مَا بَالُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ يَعْنِي مَسْحُورًا قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمٍ، قَالَ: وَفِيمَ؟ قَالَ: فِي جُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرَ فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ تَحْتَ رَعُوفَةٍ فِي بئرِ ذَرَوَانَ فَجَاءَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) فَقَالَ: هَذِهِ الْبِئْرُ الَّتِي أُرِيَتْهَا كَأَنَّ رُءُوسَ نَحْلِهَا رُءُوسَ الشَّيَاطِينِ، وَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةٌ

بغية السالك المريد في مختصر العقيدة والتوحيد {398} جمع وترتيب/ الفقير إلى عفو ربه على عبد العظيم حافظ

الْحَنَاءُ , فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) فَأُخْرِجَ قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهَلَّا تَغْنَى تَنْشَرْتَ فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ شَفَانِي وَأَمَّا أَنَا فَأَكْرَهُ أَنْ أَثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا قَالَتْ: وَلَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ حَلِيفٌ لِيَهُودٍ⁽¹⁾

بين السلف والخلف:

الخلف هم الذين خلفوا المسلمين الأوائل واختلفوا معهم في المنهج والتطبيق وتأثروا بمنتهج الفلاسفة والمتكلمين , فقدموا العقل على النقل وصرفوا النصوص عن ظواهرها , وعدلوا عن الوقوف عند ظاهر النص . . وتعللوا في عدولهم عن طريق السلف بحجج واهية . .

*فقالوا: " طريق السلف سليم ولكنه غير عليم"⁽²⁾

فجعلوهم بمزلة الأميين وسموهم خطأ مفوضين... مع أن حقيقة السلف أنهم فقهاء , في المعاني يعلمونها أكثر من غيرهم كما أشرنا سابقا ؛لأنهم يعلمون كل شيء عن النزول ولماذا نزلت هذه الآية وفي من؟ , والوقوف عن المناهى , والعمل بالأوامر... فقول الخلف: "طريق السلف أسلم وطريق الخلف أعلم وأحكم"⁽³⁾

يُضْرَبُ بِهِ عَرَضُ الْحَائِطِ؛ لَأَنَّهُ اتِّهَامٌ صَرِيحٌ بِأَنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنَ الصَّحَابَةِ؟ وَاللَّهِ لَوْ أَنْفَقَ الْوَاحِدُ مِنَ الْخَلْفِ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ أَحَدُهُمْ مَدَّ صَحَابِيٍّ, أَوْ نَصْفَهُ, أَوْ نَصِيفَةَ, أَوْ مِثْلَ الْعَشْرِ, لَا فِي عِلْمِهِ, وَلَا فِي كَرَمِهِ, وَلَا فِي شَجَاعَتِهِ, وَلَا فِي حُبِّهِ لِرَسُولِ اللَّهِ. وَلَا وَلَا وَلَا. . إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ, فَكَيْفَ يَرْضَى الْوَاحِدُ مَنَا قَبُولَ هَذَا مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ؟؟ وكيف يسمح الواحد منا السكوت على هذا؟؟ . فليكنم بآثار من سلف

(1) صحيح البخارى (6132).

(2) الفتوى الحموية لابن تيمية ص4.

(3) أنظر المنتقى من الفتاوى السؤال 105 للشيخ صالح الفوزان.

فإن الحى لاتأمن عليه الفتنة. . يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " لو وضع إيمان الأمة في كفة, وإيمان أبى بكر في كفة لرجح إيمان أبى بكر .

* * فقول الخلف: طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأحكم! قول متناقض؛ إذ كيف. تكون السلامة بدون العلم والحكمة؟⁽¹⁾

كيف يكون المتأخرون أعلم من السابقين الأولين من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) , والتابعين , وأتباع التابعين، الذين شهد لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالخيرية، فقال: "خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)" [رواه الإمام البخاري في "صحيحه" (151/3) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

ملاحج الصوفية في العقيدة والتوحيد

الصوفية : هم جماعة الزهاد في بداية القرن الثالث الهجرى , وبعده بقليل أى قبل وجود الأثر الفلسفى في التصوف بشكل واضح كما ظهر عند (ابن عربى, وابن سبعين) وغيرهم, ومن هنا , يتبين لنا معتقدات الصوفية في أشياء كثيرة نختار منها نموذج لأقوالهم فى ((الحرية والجبر)) وتأثرهم بالمنهج الكلامى:

يقول الكلاباذى: "أجمعوا على أن الله (تعالى) خالق الأفعال كلها كما أنه خالق لأحيانهم, وأن كل ما يفعلونه من خير أو شر فبقضاء الله وقدره, وإرادته ومشيئته ولولا ذلك لم يكونوا عبيدا ولا ربوبيين, ولا مخلوقين,

وقال (عز وجل): ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾⁽²⁾

فلما كانت أفعالهم أشياء.وجب أن يكون الله خالقها.ولو كانت الأفعال غير مخلوقة لكان الله (عز وجل) خالق بعض الاشياء دون بعضها الآخر, وكان (قوله تعالى):

(1) انظر المنتقى من فتاوى الشيخ صالح الفوزان.

(2) الأنعام 102.

((خالق كل شيء)) كذبا؟! ف(تعالى) الله عَمَّ يقولون علوا كبيرا. .. كما أنهم يبنون عقائدهم على الأحلام. والرؤى. ويعتقدون النفع والضرر في الأموات، ويتعبدون عند الأضرحة. ومنهم المغالون في ذلك. الذين ظهرت شطوحهم وقل حياؤهم، وساء أدبهم، مع الله. والأنبياء. والسلف الصالح، ولكن منهم من ينتسب إلى الصوفية. ويجنح إلى الأخذ بعقيدة السلف. ولكنهم استخدموا أدلة الكلام في إثبات ذلك".⁽¹⁾

محاولات أهل السنة في إصلاح معتقدات الصوفية

لقد حاول أهل السنة والجماعة محاولات متعددة، ليصلحوا ما اعتقده الصوفية المغالون من معتقدات فاسدة والتي منها. أن التوحيد هو توحيد العامة والخاصة ثم توحيد (خاصة الخاصة)، وأن أعظم درجات التوحيد عندهم (الفناء في ذات الله). ويعتبرون الجنون درجة من درجات الوصول.

وأخطر مذهب عندهم : (الاتحاد والحلول ، ووحدة الوجود). والحقيقة المحمدية. (فالرب عندهم يتحد في العبد). (والعبد يتحد في الرب). وهذا من البلاء. إن الأولياء عندهم محفوظون، والولاية عندهم أعلى من النبوة. والأنبياء عندهم أدنى من الأولياء؟؟ ثم إدعوا كذبا على النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه دعاهم إلى عبادة القبور،، فقال:

"إذا أعيتمكم الأمور فعليكم بأهل القبور"⁽²⁾

* أليس هذا كذباً على رسول الله؟؟ وهو الذنبل يدعو أهل مكة إلى التوحيد ثلاثة عشر عاما، بل ودعا إليه الأمراء، والملوك عشرة أعوام أخرى في المدينة، ونشر الدين، والتوحيد الحق بين الناس إلى يوم الدين. ...

(1) (انظر فقه العقيدة عند الشافعي وأحمد للدكتور/العجمي) ص 88 دار الهداية.

(2) انظر موازين الصوفية في ضوء الكتاب والسنة. على بن السيد أحمد الوصيفي. ص 21 دار الإيمان

*يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ولم يكن في العصور المفضلة مشاهد على القبور، وإنما ظهر ذلك وكثر في بنى بوية، لما ظهرت القرامطة بأرض المشرق والمغرب وكان بها زنادقة كفار، مقصودهم تبديل دين الإسلام، وكان في بنى بوية من الموافقة لهم على بعض ذلك، ومن بدع الجهمية والمعتزلة والرافضة ما هو معروف لأهل العلم فبنوا المشاهد المكذوبة، كمشهد على (رضى الله عنه) وأمثاله.⁽¹⁾

*يقول ابن تيمية: والشيخ عبد القادر ونحوه من أعظم مشايخ زمانهم أمراً بالنتزام الشرع، والأمر والنهي، وتقديمه على الذوق والقدر، ومن أعظم المشايخ أمراً بترك الهوى والإرادة النفسية، فإن الخطأ في الإرادة من حيث هي إرادة إنما يقع من هذه الجهة، فهو يأمر السالك أن لا تكون له إرادة من جهة هواه أصلاً بل يريد ما يريده الرب (عز وجل).⁽²⁾

*ويعلق الشيخ عبد الرحمن الوكيل بعين المدرك البصير بأحوالهم، ومصطلحاتهم قائلاً: "فثمة إذن فرق عند الصوفية بين الصحو، والمحو، ولكن ابن الفارض أبى أن يؤمن بهذا الفرق المبتدع، فهتك الستر ومزق القناع، ليكشف لك في قول صريح عن حقيقة معتقد الصوفية، ومضى مسرعاً يلهث ليدرك فكره، قبل أن يؤمن بذلك الفرق بين الصحو والمحو!! وليؤكد لك أن دين الصوفية قائم من أول أمره على أن الله (سبحانه وتعالى) هو عين خلقه؟!"⁽³⁾

وذكر الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في كتابه (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) الجزء الثاني ص(236) في تفسير الآية: فقال دلت هذه الآية أن الدين يأمر بالاجتماع، والاتلاف، وينهى عن التفرق، والاختلاف في أهل الدين

(1) انظر (الفتاوى 167/27).

(2) من تعليق ابن تيمية على فتوح الغيب (488/10).

(3) انظر هذه هي الصوفية ص(27).

وفى سائر مسألة الأصولية والفرعية, وأمر رسوله (صلى الله عليه وسلم) أن يتبرأ ممن فرقوا دينهم, فقال (تعالى): (لست منهم في شيء) أى لست منهم وليسوا منك, ولأنهم خالفوك وعاندوك (إنما أمرهم إلى الله) أى يردون إليه سبحانه فيجازيهم بأعمالهم.(1)

* * لقد فتح الصوفية أمام أغلبية المسلمين أبواب شر خطير, وأعظم هذا الشر أنهم استهانوا بالتوحيد, وهدموا أركانه, وأوقعوا جل المسلمين في أعمال شركية مدمرة.. مصير أصحابها إن لم يتوبوا ويوحدا الله قبل موتهم, وينتهوا عن عبادة القبور. لا يعلمه إلا الله وحده. . وقد تكون نارٌ يخلدون فيها والعياذ بالله.(2)

* عَنْ مَالِكٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ" (3)

ونهى (صلى الله عليه وسلم) أن يتخذ قبره عيدا, وقال لأصحابه (رضوان الله عليهم): "لا تجعلوا قبري عيدا, وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم"(4) فاستجاب الله له, وأحيط بثلاثة من الجدران, فلم يتمكن أحد من الدخول فيه. ...

قال ابن القيم في النونية:

(1) انظر تفسير السعدى ص(236).

(2) انظر موازين الصوفية في ضوء الكتاب والسنة. على بن السيد أحمد الوصيفى. ص 7 دارالإيمان 2001.

(3) رواه مالك في الموطأ كتاب النداء (419) عن عطاء بن يسار - ورواه أحمد في المسند عن أبي هريرة (7475).

(4) رواه أبو داود في المناسك(2042) وابن ماجه في إقامة الصلاة(1377) والإمام أحمد في المسند(8586).

ولقد نهى ذا الخلق عن إطرئه	فعل النصارى عابدى الصلبان
ولقد نهانا أن نصير قبره	عيدا حذر الشرك بالرحمن
ودعا بالألا يجعل القبر الذى	قد ضمه وثنا من الأوثان
فأجاب رب العالمين دعاءه	وأحاطه بثلاثة الجدران
حتى اغتدت أرجاؤه بدعائه	في عزة وحماية وصيان ⁽¹⁾

وقال آخر

هذا ومن أعمال أهل الشرك	من غير ما تردد أو شك
ما يقصد الجاهل من تعظيم ما	لم يأذن الله بأن يعظما
كمن يلوج بقعة أو حجرى	أو قبر ميت أو بعض شجر
متخذ لذلك المكان	عيدا كفضل عابد الأوثان

(1) انظر نونية ابن القيم (2/352).

قال الإمام القاضي عياض: (رحمة الله تعالى) في ترجمة الإمام مالك (رضى الله عنه) في ترتيب المدارك، 54:2 قال التنيسي كنا عند مالك، وأصحابه حوله، فقال رجل من أهل نصيبين: " عندنا قوم يقال لهم: (الصوفية)، يأكلون كثيراً، ثم يأخذون في القصائد، ثم يقومون فيرقصون؟ فقال مالك: أصبيان هم؟ قال لا، قال: أمجانين؟ قال لا، هم قوم مشايخ، وغير ذلك، عقلاء، فقال مالك ما سمعت أن أحداً من أهل الإسلام يفعل مثل هذا، فقال الرجل: بل يأكلون ثم يقومون ويرقصون دوائب، ويلطم بعضهم رأسه، وبعضهم وجهه، فضحك مالك ثم قام فدخل منزله، فقال أصحاب مالك للرجل: لقد كنت يا هذا مشؤماً على صاحبنا، لقد جالسناه نيفاً وثلاثين سنة، ما رأينا ضحك إلا في هذا اليوم!" انتهى.⁽¹⁾

ما يؤخذ من طريقة المتصوفة وما يترك

قال أبو العباس (رحمه الله تعالى) "وكان المشايخ والمصنفون في السنة يذكرون في عقائدهم: {مجانبة من يكثر دعوى المحبة والخوض فيها من غير خشية،} لما في ذلك من الفساد الذي وقع فيه طوائف من المتصوفة، وما وقع في هؤلاء من فساد الاعتقاد والأعمال أوجب إنكار طوائف، لأصل طريقة المتصوفة (بالكلية) حتى صار المنحرفون صنفين، :صنف يقر بحقها وباطلها، وصنف ينكر حقها وباطلها، كما عليه طوائف من أهل الكلام والفقهاء،

والصواب: إنما هو الإقرار بما فيها وفي غيرها من موافقة الكتاب والسنة، والإنكار لما فيها وفي غيرها من مخالفة الكتاب والسنة) ١.هـ. قلت:- وقد بنى ابن تيمية هذا الاختيار على قواعد منها :

الأولى: أهل السنة والجماعة وسط بين فرق الأمة كوسطية الأمة بين الأمم.

الثانية: الحق يُقبل ممن جاء به بغض النظر عن قائله، والباطل يرد ممن جاء به بغض النظر عن قائله.

(1) انظر ترتيب المدارك في ترجمة الإمام مالك (54:2).

الثالثة: قاعدة العدل المنبثقة من قوله (تعالى) ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ۤأَلَّا تَعْدِلُوا ۖ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ والله أعلم.(1)

وقال الشيخ الصالح ابن عثيمين رحمه الله:

* أن الحق لا يوزن بالرجال، وإنما يوزن الرجال بالحق هذا هو الميزان الصحيح وإن كان لمقام الرجال، ومراتبهم أثر في قبول أقوالهم كما نقبل خبر العدل ونتوقف في خبر الفاسق، لكن ليس هذا هو الميزان في كل حال، فإن الإنسان بشر يفوته من كمال العلم، وقوة الفهم ما يفوته، فقد يكون الرجل ديناً وذا خلق ولكن يكون ناقص العلم، أو ضعيف الفهم فيفوته من الصواب بقدر ما حصل له من النقص، والضعف، أو يكون قد نشأ على طريق معين أو مذهب معين لا يكاد يعرف غيره، فيظن أن الصواب منحصر فيه، ونحو ذلك. والله أعلم.

** غير أن الصوفية غالوا في العبادة واخترعوا مقامات لهم ليست من الدين في شيء، وعددوا الطرق إلى الله بأساليب غريبة، حتى قالوا أن الطرق إلى الله بعدد رؤوس بنى آدم، وعدد المقامات تختلف من صوفى إلى آخر، فعدد بعضهم المقامات بسبع.(2)

* كان الإمام أحمد بن حنبل كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل على رقيب

ولا تحسبن الله غافلاً ساعة ولا أن ما يخفى عليه يغيب

(1) انظر التلخيص القيم لاختيارات أبي العباس وتلميذه ابن القيم ص(4).

(2) قاله الطوسى في اللمع 81/68 وأخرون بتسع (1) كالمكى: القوت 364/1 وأخرون بعشر (1) الأحياء للغزالي 449/4 (1) وأبى نعيم في الحلية 104/10 ومائة مقام كابن القيم والهروى (1) ابن القيم مدارج السالكين 122/1. (انظر فصول في التصوف / حسن محمود عبد اللطيف الشافعى الأستاذ بكلية دار العلوم/ طبعة 1991 دار الثقافة للنشر والتوزيع) ص81/82.

لهونا عن الأيام حتى تتابعنا ذنوبنا على آثارهن ذنوب

فياليت أن الله يغفر ما مضى ويأذن في توبتنا فنتوب⁽¹⁾

ملاح المتكلمين في العقيدة والتوحيد

وأقصد بهم الفلاسفة المسلمون، مثل الفارابي وابن رشد وابن سينا وغيرهم. نجد منهم المغالين في كلامهم حتى أنهم (كذبوا حديث النبي في بعض الأحيان).. وأسوق إليك ماقاله ابن تيمية في ابن سينا وهو أحد المتكلمين. الفلاسفة العرب. وهذا نموذج من كلام فلاسفة العرب قال ابن تيمية: إن ابن سينا متهم بالإلحاد من علماء المسلمين.⁽²⁾ وقال أيضا بأنه شيعي باطني نشأ بين المتكلمين النفاة لصفات الله (تعالى)، فتأثر بهم.⁽³⁾ وأنه ألبس وثنيات اليونان أثواباً إسلامية، بحجة التوفيق بين الفلسفة والدين وأن قضاياه كانت باطلة عقلاً وشرعاً.⁽⁴⁾

نقض نظرية الفيض عند ابن سينا :

الله عند ابن سينا لم يخلق بنفسه وبطريقة مباشرة إلا العقل الأول. وأما ما بعد ذلك فيرى أنه (خلق بالوساطة). فالله بهذه الطريقة لم يخلق ولم يؤثر بنفسه في كل الموجودات إلا عن طريق العقل الفعال. وهذا مخالف لتعاليم الإسلام التي تقرر بأن الله خالق كل شيء.⁽¹⁾

(1) أصول أحمد د/عبدالله التركي ص4.

(2) الرسائل الكبرى لابن تيمية ص137.

(3) الإسلام والمذاهب الفلسفية مصطفى حلمي ص 102/103.

(4) السابق نفسه ص111 (العزو الفكرى في المناهج الدراسية ص65).

ابن سينا يعترض على الحديث النبوي (لا تسبوا الدهر)

وذلك بعد أن نسبته كذبا إلى الدهريين. رغم أن الله هو الدهر بنص الحديث النبوي, الذى رواه البخارى, عن أبى هريرة (رضى الله عنه) حيث قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر". وحديث: "يؤذنى ابن آدم. يسب الدهر, وأنا الدهر أقلب الليل والنهار"(2)

وحتى لا يظهر ابن سينا مخالفا للحديث النبوي فيقليلة من شأن الزمان (أى الدهر) , فادعى بأن الدهريين الكفرة هم الذين قالوا بأن الله هو الدهر. فى حين أنهم مثل ابن سينا يقللون من شأن الدهر, بل سبوه على أنه هو الذى يهلكهم.. لذلك جاء نهى النبى عن سب الدهر. لأن الله هو الدهر.

مسألة خلود النفس عند ابن سينا:

يرى ابن سينا أن لا حشر للأجساد, وأن المعاد روحانى فقط. أى ليس بالجسم والروح معا, وأن الذات والألام روحانية. فلا قيامة ولا بعث للأجسام حسب رأيه. وأن ما ورد في القرآن من صور حسية يعتبرها ابن سينا مجرد أمثلة لعوام الخلق. من أين جاء كل هذا الإلحاد؟(3)

إلحاد ابن سينا في الأسماء والصفات

لقد تجرأ ابن سينا على الله (تعالى). وشبهه بالشمس, ووصفه بأنه (تعالى) بسيط, وأنه عاشق ومعشوق, وغير ذلك من الصفات الإلحادية, ثم يدلس المؤلف (زكى نجيب محمود) علينا بعد ذلك ليقول: "إن ما قاله ابن سينا من صفات لله. قد وردت في الإسلام , وأنها مشعشة بالروح الإسلامية؟" وهذا ليس حقيقيا؛ لأن ما ذكره ابن

(1) انظر الفلسفة الإسلامية د/عوض الله حجازى /الدكتور محمد السيد نعيم.

(2) الوجيز في الفلسفة لمحمود يعقوب ص(324) طبعة الجزائر.

(3) (العزو الفكرى المناهج الدراسية ص65).

سينا إحد واضح الدلالة. وظاهر للعيان, فأسماء الله وصفاته توقيفية, ولا يستطيع أحد أن يضيف لها أو يحذف منها ؛ لأنها غيبات, لا يعلمها إلا الله وحده سبحانه. قال (تعالى): ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁾ (ولله الأسماء الحسنى) فتأمل كلمة (يُلْحِدُونَ) واعلم أن من قال فيها بغير علم فهو ملحد ظاهر الإلحاد. فأسماء الله عند أهل السنة والجماعة كلها حسنى زائدة في الحسن, وأن صفات الله كلها عليا. وندعوه نحن بأسمائه الحسنى وبصفاته العلى. إذ كيف يجهل المسلم أسماء وصفات من يدعوه ويتعبد له؟؟ ندعوه (سبحانه) أن يثبتنا بالقول الثابت في الدنيا والآخرة.⁽²⁾

ثانيا مزاعم ابن سينا في نظرية الفيض

إدعائه بأن النبوة مكتسبة بالجهد الشخصى. وبذلك تسقط الفوارق بين الأنبياء وغيرهم, ويفتح الباب على مصرعيه لكل مدع يزعم أنه كالنبي, علما وحكمة وعملاً. إدعائه بأن الملائكة. مجرد مايتخيل في النفس كما يتخيل النائم. وبالتالي زعموا بأن كلام الله مجرد ما يتخيل في النفوس من الأصوات, عن طريق النفس الفلكية كما يزعمون (1) في الفلسفة الإسلامية د/عوض الله حجازي⁽³⁾ فإن كنت ممن من الله عليه بنور الإيمان وأثلج صدرك بنور اليقين فلا ترضى بغير مذهب السلف لك مذهباً ومنهاجا فهونبراسك إلى الحق , وطريقك إلى الجنة, ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾⁽⁴⁾

قال الشافعى في ذم الكلام:

(1) الأعراف 180.

(2) للمزيد من أخبار ابن سينا انظر الرسائل الكبرى لابن تيمية, الإسلام والمذاهب الفلسفية د/ مصطفى حلمى ص, 102/103.

(3) (انظر كتاب الغزو الفكرى في المناهج الدراسية. أ على لبن ص 66.

(4) يوسف 108.

لم يبرح الناس حتى أحدثوا بدعا في الدين بالرأى لم تأتى به الرسل

حتى استخف بدين الله أكثرهم وفى الذى حملوا من حقه شغل

*اعلم أن اليهود عامة والصهيونيين خاصة(هم دعاة الإلحاد والفساد في الأرض وأكثر أصحاب النظريات الإلحادية منهم: (ماركس، وفرويد، ودوركايم، وفيشتة وأرلر، وماركوز، وهسّرل، وشيلر، وبرجسون، ومارتن بوبر)⁽¹⁾

* لماذا مذهب السلف في العقيدة والتوحيد خاصة؟ ؟

أولاً: لأن هذه العلوم تتكلم عن الذات الإلهية: ولم يفهم عن الله وأسمائه وصفاته إلا السلف الصالح، فنسكت حيث سكتوا فلم يؤولوا ولم يشبهوا ولم يعطوا ولم كيفوا ولم يمثلوا ؛وذلك لأنهم متبعون لرسول الله. ولم يفعل النبي ذلك، فمن وافقهم فهو على الهدى، ومن خالفهم فهي على ضلالة، لا بد من العدول عنها بتوبة نصوح، حتى يلحق بركب أصحاب محمد إمام الهدى، والرشاد (صلى الله عليه وسلم). وحتى ينال شفاعته ويشرب من حوضه. . فلا يقال له: سحقا سحقا ولا يكون ممن أحدثوا بعده بأبى هو وأمى .

(1) انظر انتفاضة رجب للكاتب الفلسطيني سفر بن عبد الرحمن الحوالى.

المبحث الرابع

الأماكن التي أتهم أهل السنة والجماعة بالتأويل فيها.. والرد عليها..

الالتهام الأول:

قال أهل التأويل: أنتم يأهل السنة أولتم قول الله (تعالى): ﴿ثم استوى إلى السماء﴾⁽¹⁾

فقلتم أن معنى الاستواء هنا هو (القصد والإرادة). وقلتم أن معنى الاستواء في قوله (تعالى): ﴿الرحمن على العرش استوى﴾⁽²⁾ (العلو والارتفاع) وما هذا إلا تأويل منكم لأحد النصين، فلو قلتم أن استوى بمعنى القصد، في مكان. وبمعنى الارتفاع والعلو في مكان آخر، فقد أخرجتم النص عن ظاهره، وهذا هو التأويل

الجواب على الاتهام الأول.

(استوى) كلمة يتجدد معناها بحسب موقعها ومتعلقها. فمثلاً: (استوى على العرش) معناها (العلو بوجه يليق به سبحانه)، ولا يشبه استواء المخلوقين. (استوى إلى السماء) اختلف الحرف فكان (إلى)، و(إلى هنا) تفيد الغاية وليست للعلو فأصبح الفعل استوى، متضمناً معاً يدل على الغاية هو القصد والإرادة، وإلى هذا النحو ذهب أهل السنة والجماعة فقالوا (استوى إلى السماء) أى (قصد إلى السماء). إن الأصل في اللغة أن استوى تدل على (الكمال) كما قال (تعالى): (ولما بلغ أشده واستوى)³ وجواب آخر بمعنى (ارتفع) قاله البغوي، وهو مروي عن ابن عباس وأكثر المفسرين. ولكن هذا يجب أن لا نظن أن الله (سبحانه وتعالى) قد انتفى عنه العلو، حين خلق الأرض، بل إنه سبحانه وتعالى لم يزل ولا يزال عالياً؛ لأن العلو صفة ذاتية ثابتة، والاستواء صفة فعلية لله (تعالى)، وكيف فيها لا يعلمه

(1) البقرة 29.

(2) الأعراف 54.

(3) القصص 14

إلا هو فلا يُسأل عن الكيفية فيها , لأن مشيئه الله هي التي تحدد , . نقول استوى كيف يشاء . (قاله أحمد بن حنبل) , ونقول الاستواء معلوم , والكيف مجهول , قاله (مالك) , والخاصة أننا إذا فسرنا : (استوى إلى السماء) بمعنى قصد إليها على وجه الكمال فإننا لم نخرج عن ظاهر اللفظ , وذلك لإتلاف حرف الجر الذي تعلق باستوى . في قوله (تعالى) (استوى على العرش) على حرف أفاد العلو وهو مروي عن ابن عباس بمعنى , الارتفاع , فلا نتوهم بأن الله (تعالى) , لم يكن عاليا من قبل , . انتهى

الاتهام الثاني:

قال أهل التأويل: أنتم يأهل السنة , فسرتم قوله (تعالى) (تجرى بأعيننا)⁽¹⁾ بمعنى (بمرأى منا) , وهذا خلاف ظاهر اللفظ.

الجواب على الاتهام الثاني:

نقول لهم: ماذا تفهمون من هذا اللفظ؟ هل أحد يفهم أن الباء للظرفية. وأن سفينة نوح تجرى في عين الله؟ أبدا لا أحد يفهم هذا إطلاقاً , . وإتيان الباء للظرفية أمر وارد في بعض المواضع , ولكن هنا في هذه الآية لا يمكن أن يكون أبدا؟ ؟ فلا يُعد هذا خروج عن اللفظ , لأن دلالة اللفظ عن معناه (دلالة مطابقة) . أو (دلالة تضمين) أو (دلالة التزام) . وكل من الدلالات لا يخرج اللفظ عن ظاهره , وهذه الدلالات الثلاث نوضحها بمثال:

(البيت) يعنى (الدار) وهذه دلالة مطابقة , لأنها دلت على جملة الدار وحجمها وكتلتها . ومساحتها , وتدل على بناء مكون من حجر وغرف . ودلالاتها على مساحة كل حجرة دلالة تضمين , ودلالة أن هذا البيت لا بد له من بانيه . فهذه دلالة التزام .

وهذا كله لم يخرج اللفظ عن ظاهره، والمهم أن نثبت من هذه الآية أن الله له عين ولكن لا نتصور لها كيفية، وقال ابن عباس في قول الله (تعالى): (ولتصنع على عيني) أى على رؤية بعين الله سبحانه و(تعالى).. .

الالتهام الثالث :

أنتم يا أهل السنة أولتم قول الله (تعالى): ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾⁽¹⁾ قلتم المراد: (أقرب بملائكتنا منكم). وقلتم لأننا لو أخذنا بالظاهر. لكان الضمير نحن يعود على الله.. وهذا يشابه من قالوا بالحلول، ونفوا العلو وجعلوا الله في كل مكان.

الجواب على الاتهام الثالث:

قلنا الجواب على هذا سهل والحمد لله.. فإن الذى يحضر الميت هم (الملائكة). وذلك أن القرآن يفسر بعضه بعضاً، قال (تعالى): ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾⁽²⁾ وقال (تعالى): ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾⁽³⁾

ومن هنا. فالذى يحضر عن المحتضر هم الملائكة، وأيضاً في نفس الآية ما يدل على أنه ليس المراد قرب الله (سبحانه وتعالى) نفسه. لأنه قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تَبْصُرُونَ﴾⁽⁴⁾

فدل ذلك على الملائكة لأنهم عالم غيبى. الأصل فيه الخفاء وعدم الرؤية، . وعلى هذا فنحن لا نخرج بالآية عن ظاهرها، لوجود لفظ فيها يُعين المراد، ونحن

(1) الواقعة 85.

(2) الانعام 61.

(3) الأنعام 93.

(4) الواقعة 85.

على العين والرأس, نقبل كل دليل من كتاب الله ومن سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

الاتهام الرابع:

قال أهل التأويل أنتم ي أهل السنة أولتم قوله (تعالى)
(وهو معكم أينما كنتم) الحديد4 فقلتم : هو معكم بالعلم) . إذن كيف تنكرون علينا التأويل. ؟

الجواب على الاتهام الرابع

قلنا نحن لم نؤول الآية, بل فسرناها بلازمها وهو العلم, وذلك لأن قوله (تعالى)
(وهو معكم) لا يمكن لأى إنسان يعرف قدر الله (تعالى), ويعرف عظمتة أن يتبادر إلى ذهنه أنه هو ذاته مع الخلق في أمكنتهم, فإن هذا أمر مستحيل. .. فكيف يكون الله معك في البيت ومع الآخر في المسجد؟ ومع الثالث في الطريق, ومع الرابع في البر, ومع الخامس في الجو, ومع السادس في البحر 000 إلخ؟ ؟ لو قلنا بهذا فكم إله يكون ولو قلنا بهذا للزم أن يكون الله متعددًا, أو متجزئًا, ف(تعالى) الله عن ذلك علوا كبيرا, ولهذا نقول: من فهم هذا الفهم بأن الله في كل مكان فهو ضال في فهمه, ومن اعتقده فهو ضال إن كان مقلدا غيره, وأن كان بلغه العلم وأصر على قوله فهو كافر.

إذن أهل السنة لم يؤولوا, لأن الذى قال عن نفسه (وهو معكم) الحديد4 هو الذى قال عن نفسه ﴿وهو العلى العظيم﴾⁽¹⁾

الاتهام الخامس:

قال أهل التأويل: إنه ثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: قال الله (تعالى): "من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب, وما تقرب إلى عبدى بشيء أحب إلى مما افترضته عليه, ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل, حتى أحبه, فإذا أحببته

(1) البقرة (255) (1) انظر اسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها لابن عثيمين ص 49.

كنت سمعه الذى يسمع به, وبصره الذى يبصر به, ويده التى يبطش بها, ورجله التى يمشى بها, ولئن سألتنى لأعطينه, ولأن استعاذنى لأعيذنه" وأنتم يا أهل السنة هل تقولون أن الله يكون سمع, وبصر, ويدو, ورجل من يحبه؟ إن لم تقولوا بهذا فقد صرفتم الحديث عن ظاهره, لأن الله يقول.(كنت سمعه الذى يسمع به) الحديث.

الجواب على الاتهام الخامس

وجوابنا: أنه لا أحد يفهم أن ظاهر الحديث هو هذا, أى أن الله يكون سمع الإنسان وبصره ورجله ويده. حقيقة. لا أحد يفهم هذا إلا من كان بليد الفهم, أو مظلم القلب بالتقليد أو بالدعوة الباطلة, .فالحديث لا يدل على هذا حقيقة أبدا, ولو تأملنا الحديث. نجد أنه أثبت عابدا ومعبودا, ومتقربا ومتقربا إليه, ومحبا ومحبوبا, (ولأن سألتنى لأعطينه) وأثبت سائلا ومسئولا, ومُعطى ومُعطى, ومستعيذا ومستعاذ به, ومن المعلوم أن كل واحد من هذين هو غير الآخر, بلا ريب إذا تقرر هذا فكيف يمكن أن يفهم أحد من قوله (تعالى): في الحديث القدسى "كنت سمعه" أن الله سيكون جزءاً في هذا المخلوق, . والمعنى: أن الله (تعالى) يسدد هذا الإنسان, يسدده في سمعه وبصره وسعيه, فلا يسمع إلا بالله والله وفى الله, ولا يمشى إلا لله وبالله وفى الله. هذا هو معنى الحديث, وحقيقته وظاهره, وليس فيه والله الحمد شىء من التأويل. انتهى

الاتهام السادس:

قال أهل التأويل: إنكم يا أهل السنة, أولتم قول النبى (صلى الله عليه وسلم): "إن قلوب بنى آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن". حيث قلتم: أن المراد أن الله (تعالى) (متصرف في القلوب), ولا يمكن أن تكون القلوب بين إصبعين من أصابع اليد, فإن هذا يقتضى الحلول, وأن أصابع الله (عز وجل) حاله في صدر كل إنسان.

الجواب على الاتهام السادس

قلنا هذا كذب على السلف، والسلف ما أولوا هذا التأويل، ولأقالوا إن الحديث كناية عن سلطان الله (تعالى)، وتصرفه في القلوب، بل قالوا نثبت أن الله (تعالى) أصابع، وأن كل قلب من بنى آدم فهو بين إصبعين من أصابعه، على وجه الحقيقة، ولا يلزم من ذلك الحلول أبداً، فإن البينية بين شيئين، لا يلزم منها المماساة، والمباشرة، أرايتم قول الله (تعالى): ﴿وَالسَّحَابُ الْمُسَخَّرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾⁽¹⁾ فهل يلزم من ذلك التعبير أن يكون السحاب لاصقاً بالسماء والأرض؟ ! لا يمكن فقلوب بنى آدم كلها، كما قال الله (تعالى): "بين إصبعين من أصابع الرحمن" لا يلزم من ذلك أن المماساة لهذه القلوب، بل نقول كما قال نبينا على وجه الحقيقة، وليس على سبيل المجاز ولا التأويل، ونثبت مع ذلك أيضاً أن الله (تعالى) يتصرف في القلوب كيف يشاء كما جاء في الحديث، ونقول: "اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك". .. انتهى.

الاتهام السابع.

المثال السابع والأخير.. (الحجر الأسود يمين الله في الأرض) , قال أهل التأويل: إنكم تؤولون هذا الحديث، لأنكم لا يمكن أن تقولوا إن الحجر هو يد الله ,

الإجابة على الاتهام السابع

ونقول هذا حق، لا يمكن لأحد أن يقول عن الحجر الأسود أنه يمين الله، أو يد الله (عز وجل) ولكن قبل أن نجيب عن هذا نقول: إن هذا الحديث (باطل). ولا يثبت عن النبي، (صلى الله عليه وسلم) قال ابن العرب: (إنه حديث باطل). وقال ابن الجوزي في (العلل المتناهية): "إنه حديث لا يصح". وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أن حديث الحجر يمين الله في الأرض، (إسناده لا يثبت أنه روى عن

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) , وقال شيخ الإسلام هذا الحديث مشهور عن ابن عباس.. ولكنه مع ذلك لا يعطى المعنى الذى قاله هؤلاء , لأنه لم يقل الحجر الأسود يمين الله وسكت , ولكنه قال يمين الله في الأرض (فقيده بهذا الشرط) , قال ابن تيمية: والكلام إذا قيد ليس كالمطلق , ومعلوم أن يمين الله ليست في الأرض , وجاء في الحديث: (فمن صافحه فكأنما صافح الله ,) والتشبيه يدل على أن المشبه به ليس كالمشبه , وإنما هو غيره. انتهى

**** خلاصة هذا القول:**

أن أهل السنة والجماعة لا يمكن والله الحمد أن يخرجوا الكلام عن ظاهره. لأن ظاهر الكلام وحقيقته هو ما دل عليه السياق , وبحسب الأحوال , ومضى دل الكتاب , والسنة على شيء وجب القول به , سواء وافق ما يقال أنه ظاهر اللفظ , أو خالفه.. ونحن كلنا نلتزم ما قاله الله عن نفسه , وما قاله عنه رسوله , ويدلنا لهذا ما ثبت في صحيح مسلم أن الله (تعالى) يقول: " عبدى جعت فلم تطعمنى000" الحديث. فهذا يدلنا دلالة ظاهرة على أن ما جاء في الكتاب والسنة مما أضافه الله إلى نفسه فهو حق على ظاهره , ما لم يرد عن الله ورسوله صرفه عن ظاهره.. فإننا أخذون به , وهذا الحديث الأخير دليل واضح على منع التأويل الذى ليس له دليل من الكتاب والسنة ولعلنا نقتصر على هذا خوفا من التطويل , والحمد لله رب. (1)

(1) انظر الأسماء والصفات لابن عثيمين.

المبحث الخامس

فصل في أركان الإيمان الستة:

الإيمان لغة: هو التصديق.

الإيمان اصطلاحاً: قول باللسان، وعمل بالأركان، وعقد بالجنان. قول: لا إله إلا الله وعمل: الركوع. عقد الإيمان بالله وملائكته وغير ذلك. قال (تعالى): ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾⁽¹⁾

وقال (صلى الله عليه وسلم): "الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق"⁽²⁾

والإيمان عند أهل السنة والجماعة: يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ﴿ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): "يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال ذرة من إيمان".

* {الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر خيره وشره}

* وقد دل على هذه الأسس كتاب الله (تعالى) وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم). ففي كتاب الله (تعالى) يقول الله (عز وجل): ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾⁽³⁾ ويقول في القدر: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ * وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾⁽⁴⁾

(1) البينة 5.

(2) رواه مسلم.

(3) البقرة 177.

(4) القمر 50.

**** عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: "بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) الْإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ! قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْخُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ"⁽¹⁾**

وهذه الأصول الستة قد اتفقت عليها الرسل، ونزلت بها الكتب، ولا يتم إيمان المرء إلا باعتقادها ومن جحد واحد منها خرج من الإيمان إلى الكفر ،،

1- الإيمان بالله وهو الركن الأول من أركان الإيمان

الإيمان بالله: هو الإيمان والاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه، وأنه الذي يستحق وحده أن يفرد بالعبادة، وأنه المتصف بصفات الكمال المنزه عن كل نقص و عيب، مع إلزام ذلك والعمل به.نؤمن بوجود الله، وقدرته، وأنه الملك ،. الخالق، الرازق، المستحق للعبادة والخشية، والخوف و والرجاء نطلب منه، الدعاء والذبح لا يكون إلا له، والتوسل إليه، باحب الأعمال وتلاوة كتابه، وطلب الاستغفار منه، وإداء العبادات كلها لله، من صوم، وحج، ونفقة، وزكاة، وصلاة،

(1) مسلم (102) انظر شرح الاربعين النووية الحديث الثانى لابن عثيمين.

وفعل الخيرات, وقول المعروف, وترك المنكرات, وتعظيمه (سبحانه) والحدف به, والجهاد في سبيله, والولاية له, وترك ولاية الشياطين, وطلب الرزق, والبركة, والصحة منه (سبحانه). ونؤمن باسمائه وصفاته كما جاء بها القرآن والسنة, ونؤمن بربوبيته والوهيته (سبحانه).
** الإيمان بالله يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بوجود الله (تعالى):

وقد دل على وجود الله (تعالى) ما يلي:

(الفطرة، والعقل، والشرع، والحس.)

1- دلالة الفطرة على وجود الله (تعالى) فإن كل مخلوق قد فطر على الإيمان بخالقه من غير سبق تفكير أو تعليم، ولا ينصرف عن مقتضى هذه الفطرة إلا من طرأ على قلبه ما يصرفه عنها، لقول النبي (صلى الله عليه وسلم): "ما من مولود إلا يولد على الفطرة

، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه أو يمجسانه". رواه البخاري

2 - دلالة العقل على وجود الله (تعالى): فلأن هذه المخلوقات سابقها ولاحقها لا بد لها من خالق أوجدها إذ لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها، ولا يمكن أن توجد صدفه. فهم لم يخلقوا من غير شيء ولم يخلقوا أنفسهم، ويؤكد هذا الدليل العقلي قول الله (تعالى): ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾⁽¹⁾

3- دلالة الشرع على وجود الله (تعالى) فلأن الكتب السماوية كلها تنطق بذلك وما جاءت به من الأحكام العادلة المتضمنة لمصالح الخلق دليل على أنها من رب حكيم عليم بما يصلح خلقه. وما جاءت به من الأخبار الكونية التي شهد الواقع بصدقها دليل على أنها من رب قادر على إيجاد ما أخبر به.

4- وأما دلالة الحس على وجود الله (تعالى) فمن وجهين:

الوجه الأول: أننا نسمع ونشاهد من إجابة الداعين وغوث المكروبين ما يدل دلالة قاطعة على وجوده (تعالى). ويدل لذلك القرآن والسنة كما في قوله (تعالى): ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾⁽¹⁾ ومن السنة

عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَصَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَحْطٌ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَةٍ إِذْ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الْكُرَاعُ هَلَكَتِ الشَّاءُ فَادْعُ اللَّهَ يَسْقِينَا فَمَدَّ يَدَيْهِ وَدَعَا قَالَ أَنَسٌ وَإِنَّ السَّمَاءَ لَمِثْلُ الزُّجَاجَةِ فَهَاجَتْ رِيحٌ أَنْشَأَتْ سَحَابًا ثُمَّ اجْتَمَعَ ثُمَّ أَرْسَلَتِ السَّمَاءُ عِزَالِيهَا فَخَرَجْنَا نَحْوُضِ الْمَاءِ حَتَّى أَتَيْنَا مَنَازِلَنَا فَلَمْ نَزَلْ نُمْطَرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى فَقَامَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ فَادْعُ اللَّهَ يَحْبِسُهُ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا فَتَنْظَرْتُ إِلَى السَّحَابِ تَصَدَّعَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ كَأَنَّهُ إِكْلِيلٌ"⁽²⁾

الوجه الثاني: أن آيات الأنبياء التي تسمى (المعجزات) ويشاهدها الناس أو يسمعون بها برهان قاطع على وجود مرسلهم، وهو الله (تعالى) لأنها أمور خارجة عن نطاق البشر يجريها الله (تعالى) تأييدا لرسله ونصراً لهم. ومن أمثلة ذلك: موسى (عليه السلام) ضرب البحر فانفلق. * وهذا دليل حسي وجود الله.

عيسى (عليه السلام) يحي الموتى ، وهذا دليل حسي وجود الله

محمد (صلى الله عليه وسلم) أشار إلى القمر فانفلق فرقتين ، وهذا دليل حسي أيضا على وجود الله.

(1) الأنبياء 76.

(2) صحيح البخاري: 3623

الثاني: الإيمان بربوبيته

أي بأنه وحده الرب لا شريك له ولا معين. (توحيد الربوبية)
والرب: من له الخلق، والملك، والأمر، والتدبير. قال الله (تعالى): ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ
وَالْأَمْرُ﴾⁽¹⁾

الثالث: الإيمان بألوهيته

أي بأنه وحده الإله الحق المستحق للعبادة لا شريك له. (توحيد الألوهية)
والإله: بمعنى المعبود حباً وتعظيماً قال (تعالى): ﴿وَالْهُكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾⁽²⁾

الرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته:

أي إثبات ما أثبتته الله لنفسه في كتابه أو سنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) من
الأسماء، والصفات على الوجه اللائق به من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف،
ولا تمثيل. قال (تعالى): ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾⁽³⁾ وقال (تعالى): ﴿لَيْسَ
كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁽⁴⁾. فالسمع والبصر من الصفات الذاتية لله تعالى

والإيمان بالله (تعالى) يشمر للمؤمن ثمرات جليلة منها:

الأولى: تحقيق توحيد الله (تعالى) بحيث لا يتعلق بغيره رجاء ولا خوف، ولا يعبد
غيره.

الثانية: كمال محبة الله (تعالى) وتعظيمه بمقتضى أسمائه الحسنی وصفاته العليا.

(1) الأعراف 54.

(2) البقرة 163.

(3) الأعراف 180.

(4) الشورى 11.

الثالثة: تحقيق عبادته بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه.

الرابعة: السعادة في الدنيا والآخرة.

2- الإيمان بالملائكة وهو الركن الثاني من أركان الإيمان:

هم من نور، وخلق من خلق الله، لا يأكلون، ولا يشربون، ولا يتغوطون ولا ينامون، خلقوا من نور، لا يفترشون عن عبادة الله، يتعاقبون في الناس عند الفجر والعصر، ومنهم حملة العرش، ومنهم الكرام البررة، ومنهم الموكلون بقبض الأرواح، ومنهم الموكلون بحماية الإنسان، ومنهم الموكلون بالرسالات والوحي، وأفضلهم جبريل عليه الصلاة والسلام (الروح الأمين، روح القدس له ستمائة جناح، يزيد في الخلق ما يشاء). والإيمان بهم واجب الإيمان بالملائكة: هو الاعتقاد الجازم بأن لله ملائكة خلقهم من نور، ووكلمهم بأعمال يقومون بها، ومنهم الطاعة التامة لأمره والقوة على تنفيذه، والملائكة عالم غيبي مخلوقون عابدون لله (تعالى)، وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، خلقهم الله (تعالى) من نور، ومنهم الانقياد التام لأمره والقوة على تنفيذه قال الله (تعالى): ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾⁽¹⁾ وهم عدد كثير لا يحصيهم إلا الله (تعالى)، وقد ثبت في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه في قصة المعراج أن النبي (صلى الله عليه وسلم) رفع له البيت المعمور في السماء يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك؛ إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم.⁽²⁾

(1) الأنبياء 20.

(2) انظر الفتاوى كتاب الإيمان لابن تيمية//، شرح الأربعين النووية لابن عثيمين دار الوطن // أركان الإيمان المكتبة الإسلامية إعداد: معهد الإمام البخاري للشريعة الإسلامية.

والإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور:

*الأول: الإيمان بوجودهم.

*الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه : كجبريل، ومن لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالاً.

*الثالث: الإيمان بما علمنا من صفاتهم. كصفة جبريل، فقد أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه رآه على صفته التي خلق عليها وله ستمائة جناح قد سد الأفق. رواه مسلم

وقد يتحول الملك بأمر الله (تعالى) إلى هيئة رجل، كما حصل لجبريل حين أرسله (تعالى) إلى مريم فتمثل لها بشراً سوياً، وحين جاء إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو جالس في أصحابه جاءه بصفة رجل.

. وكذلك الملائكة الذين أرسلهم الله (تعالى) إلى إبراهيم، ولوط كانوا على صورة رجال.

* الرابع: الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله (تعالى) كتسبيحه والتعبد له ليلاً ونهاراً بدون ملل ولا فتور.

وقد يكون لبعضهم أعمال خاصة مثل "جبريل" الأمين على وحي الله (تعالى) يرسله الله به إلى الأنبياء والرسل.

ومثل "ميكائيل" الموكل بالقطر أي بالمطر والنبات.

ومثل "اسرافيل" الموكل بالنفخ في الصور عند قيام الساعة وبعث الخلق.

ومثل "ملك الموت" الموكل بقبض الأرواح عند الموت.

ومثل "مالك" الموكل بالنار وهو خازن النار.

ومثل الملائكة الموكلين بالأجنة في الأرحام، إذا تم للإنسان أربعة أشهر في بطن

أمه بعث الله إليه ملكاً وأمره بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد

ومثل الملائكة الموكلين بحفظ بني آدم.

ومثل الملائكة الموكلين بحفظ أعمال بني آدم وكتابتها لكل شخص، ملكان أحدهما عن اليمين والثاني عن الشمال.

ومثل الملائكة الموكلين بسؤال الميت إذا وضع في قبره يأتيه ملكان يسألانه عن ربه ودينه ونبيه.

والإيمان بالملائكة يثمر ثمرات جليلة منها:

الأولى: العلم بعظمة الله (تعالى) وقوته، وسلطانه، فإن عظمة المخلوق تدل على عظمة الخالق.

الثانية: شكر الله (تعالى) على عنايته ببني آدم، حيث وكل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم، وكتابة أعمالهم وغير ذلك من مصالحهم.

الثالثة: محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله (تعالى).

وقد أنكر قوم من الزائعين كون الملائكة أجساماً، وقالوا: إنهم عبارة عن قوى الخير الكامنة في المخلوقات، وهذا تكذيب لكتاب الله (تعالى) وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) وإجماع المسلمين.

قال الله (تعالى): ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مِّثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعٍ﴾⁽¹⁾

الإيمان بالجن:

الجن عالم غيبي خلقوا من نار، وكان خلقهم قبل خلق الإنس، كما قال (تعالى): ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ﴾⁽²⁾ وهم مكلفون يوجه إليهم أمر الله (تعالى) ونهيه، فمنهم المؤمن ومنهم الكافر، ومنهم المطيع، ومنهم العاصي، قال الله (تعالى) عنهم: ﴿وَأَنَا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْقَاسِطِينَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا

(1) فاطر 1.

(2) الذاريات 58.

لِجَهَنَّمَ حَطَبًا⁽¹⁾ ﴿وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا﴾⁽²⁾. أي جماعات متفرقة وأهواء، كما يكون ذلك في الإنس، فالكافر منهم يدخل النار بالإجماع، والمؤمن يدخل الجنة كالإنس، قال (تعالى): ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ * فِيهَا آيٌ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾⁽³⁾

والظلم بينهم وبين الآدميين. لقوله (تعالى) في الحديث القدسي:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) فِيَمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ (تبارك وتعالى) أَنَّهُ قَالَ ﴿يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالُمُوا يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمْكُمْ يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضِرِّي فَتَضَرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى اتَّقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ، وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ، وَجَنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفِيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ" قَالَ سَعِيدٌ: كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ جَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ⁽⁴⁾ ومع هذا فإنهم يعتدون على الإنس أحياناً، كما يعتدي الإنس عليهم أحياناً

(1) الجن 15.

(2) الجن 11.

(3) الرحمن 47.

(4) مسلم (6737).

ومن عدوان الإنس عليهم أن يستجمر الإنسان بعظم أو روث،

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ دَاوُدَ عَنْ عَامِرٍ قَالَ سَأَلْتُ عَلْقَمَةَ: هَلْ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: فَقَالَ عَلْقَمَةُ: أَنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقُلْتُ: هَلْ شَهِدَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) لَيْلَةَ الْجِنِّ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ذاتَ لَيْلَةٍ فَفَقَدْنَاهُ فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الْأَوْدِيَةِ، وَالشَّعَابِ فَقُلْنَا اسْتَطِيرَ أَوْ اغْتِيلَ قَالَ: فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءَ مِنْ قِبَلِ حِرَاءٍ قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ فَقَالَ، أَتَانِي دَاعِيَ الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ قَالَ: فَأَنْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ، وَأَثَارَ نِيرَانِهِمْ وَسَأَلُوهُ الزَّادَ، فَقَالَ: لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا وَكُلُّ بَعْرَةٍ عُلْفٌ لِدَوَابِّكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامٌ إِخْوَانِكُمْ⁽¹⁾

ومن عدوان الجن على الإنس:

- 1 - يتسلطون عليهم بالوسوسة التي يلقونها في قلوبهم.
- 2 - يخوفون الإنس، ويلقون في قلوبهم الرعب خاصة عندما يلتجئ الإنسان إليهم قال (تعالى): ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾⁽²⁾
- 3 - أن الجن يصرع الإنسي فيطره.

وينقسم الصرع إلى نوعين:

- 1 - صرع من الجن.
- 2 - صرع من مرض عضوي.

(1) صحيح مسلم" (1035).

(2) الجن 6.

3- الإيمان بالكتب وهو الركن الثالث من أركان الإيمان:

الكتب المنزلة هي: القرآن، والتوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم وموسى، . . أعظم الكتب كتاب الله (عز وجل) حفظه الله وتعهده بحفظه إلى يوم القيامة، يأتي شفيع لأصحابه، البقرة وآل عمران تظنان صاحبهما وتحتاجان عنه يوم القيامة، قال (تعالى):

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾⁽¹⁾

والإيمان بالكتب: هو التصديق الجازم بأن الله كتباً أنزلها على أنبيائه، ورسله، والإيمان بالقرآن على أنه ناسخ لما قبله، وأن الله خصه بمزايا عما سبقه من الكتب، وأن الله تكلم به حقيقة.

والكتب المراد بها هنا: الكتب التي أنزلها الله (تعالى) على رسله رحمة للخلق وهداية لهم ليوصلوا بها الناس، إلى سعادة الدارين، بطاعة الله واتباع الأنبياء. والعمل لما بعد الموت.⁽²⁾

والإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بأن نزولها من عند الله حقاً.

الثاني: الإيمان بما علمنا اسمه منها، كالقرآن الذي نزل على محمد (صلى الله عليه وسلم)، والتوراة التي أنزلت على موسى (عليه السلام)، والإنجيل الذي أنزل على عيسى (عليه السلام) والزبور الذي أوتيه داود (عليه السلام)، وأما ما لم نعلم اسمه فنؤمن به إجمالاً.

(1) الزمر 23.

(2) انظر الفتاوى كتاب الإيمان لابن تيمية//، شرح الأربعين النووية لابن عثيمين دار الوطن // أركان الإيمان إعداد: معهد الإمام البخاري للشريعة الإسلامية.

الثالث: تصديق ما صح من أخبارها، كأخبار القرآن وأخبار ما لم يبدل، أو يحرف من الكتب السابقة.

الرابع: العمل بأحكام ما لم ينسخ منها، والرضا والتسليم به سواء فهمنا حكمته أم لم نفهمها، وجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن العظيم، قال الله (تعالى): ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾⁽¹⁾ أي حاكماً عليه.

وعلى هذا فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة، إلا ما صح منها وأقره القرآن،

والإيمان بالكتب يثمر ثمرات جليلة منها:

الأولى: العلم بغاية الله (تعالى) بعباده، حيث أنزل لكل قوم كتاباً، يهديهم به.

الثانية: العلم بحكمة الله (تعالى) في شرعه، حيث شرع لكل قوم ما يناسب أحوالهم، كما قال الله (تعالى): ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾⁽²⁾

الثالثة: شكر نعمة الله في ذلك.⁽³⁾

4- الإيمان بالرسول وهو الركن الرابع من أركان الإيمان.

نعرف مراتبهم وأولى العزم منهم، ذكر منهم خمسة وعشرون نبى في القرآن، منهم من قصه الله علينا ومنهم من لم يقصصه (سبحانه)، لهم شرف النبوة، والرسالة، والنسب، والاصطفاء، والطهارة، والنقاء، والعلم، والصدق والأمانة..

(1) المائدة 48.

(2) المائدة 42.

(3) انظر الفتاوى كتاب الإيمان لابن تيمية// شرح الأربعين النووية لابن عثيمين دار الوطن // أركان الإيمان إعداد: معهد الإمام البخاري للشريعة الإسلامية.

إختارهم الله من البشر إلى الناس، واختار من الملائكة رسلا إلى الأنبياء، أفضلهم محمد (صلى الله عليه وسلم)، نعرف شرفه، ونسبه، وعفافه، وكرمه وشجاعته، وسياسته، ورحمته، وعدله، وعلمه، وعفوه، وحلمه، وذكره في الكتب، وأسمائه، وفضائله. .. ما عرف التاريخ رجلا تتبّع الناس فيه كل شيء وعلموا عنه كل شيء إلا محمد نبى الرحمة، رسول الأميين. على الأمة أن تحفظ سيرته، وعدد أبنائه وزوجاته، وبيوته، وثيابه، وأكله، وشربه (صلى الله عليه وسلم) ... ونتعرف على جميع شمائله، وحفظ ذلك عنه ليكون، لنا أسوة و قدوة.

والإيمان بالرسول: هو التصديق الجازم بأن الله (تعالى) بعث في كل أمة رسولا يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والكفر بما يعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون أتقياء أمناء وأنهم بلغوا البلاغ المبين، وأقاموا حجة الله على العالمين. و الرسل: جمع رسول بمعنى مرسل، أي مبعوث بإبلاغ شيء. والمراد هنا: من أوحى إليه من البشر بشرع وأمر بتبليغه. وأول الرسل: نوح، وآخرهم محمد (صلى الله عليه وسلم) قال الله (تعالى): ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾⁽¹⁾

وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) في حديث الشفاعة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) ذكر أن الناس يأتون إلى آدم ليشفع لهم فيعتذر إليهم، ويقول: ائتوا نوحا أول رسول بعثه الله، وذكر تمام الحديث وقال الله (تعالى) في محمد (صلى الله عليه وسلم): ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾⁽²⁾

(1) النساء 163.

(2) الأحزاب 40.

ولم تخل أمة من رسول يبعثه الله (تعالى) بشريعة مستقلة، إلى قومه أو نبي يوحى إليه بشريعة من قبله ليجدها، قال الله (تعالى): ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾⁽¹⁾

والرسل: بشر مخلوقون ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، قال الله (تعالى) عن نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) وهو سيد الرسل، وأعظمهم جاهاً عند الله: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ اعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾⁽²⁾ وتلحقهم خصائص البشرية من المرض، والموت، والحاجة إلى الطعام والشراب، وغير ذلك، قال الله (تعالى) عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام في وصفه لربه (تعالى): ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾⁽³⁾، وقال النبي محمد (صلى الله عليه وسلم): "إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني".

وقد وصفهم الله (تعالى) بالعبودية له، في أعلى مقاماتهم وفي سياق الثناء عليهم، فقال (تعالى) في نوح (صلى الله عليه وسلم): ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾⁽⁴⁾، وقال في النبي محمد (صلى الله عليه وسلم): ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾⁽⁵⁾، وكذا في بقية الأنبياء والرسل عليهم السلام.⁽¹⁾

(1) النحل 36.

(2) الأعراف 188.

(3) الشعراء 81.

(4) الإسراء 3.

(5) الفرقان 1.

والإيمان بالرسول يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بأن رسالتهم حق من الله (تعالى)، فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع، كما قال الله (تعالى): ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾⁽²⁾ فجعلهم الله مكذبين لجميع الرسل مع أنه لم يكن رسول غيره حين كذبوه، وعلى هذا فالنصارى الذين كذبوا محمدا (صلى الله عليه وسلم) ولم يتبعوه هم مكذبون للمسيح بن مريم غير متبعين له أيضا، لا سيما وأنه قد بشرهم بمحمد (صلى الله عليه وسلم)، ولا معنى لبشارتهم به، إلا أنه رسول إليهم ينقذهم الله به من الضلالة ويهديهم إلى صراط مستقيم.

الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم مثل: "محمد، وإبراهيم، وموسى، وعيسى ونوح" (عليهم الصلاة والسلام) وهؤلاء الخمسة هم أولوا العزم من الرسل. قال (تعالى): ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾⁽³⁾

وأما من لم نعلم اسمه منهم فنؤمن به إجمالا، قال الله (تعالى): ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾⁽⁴⁾

الثالث: تصديق ما صح عنهم من أخبارهم.

(1) انظر الفتاوى كتاب الإيمان لابن تيمية، شرح الأربعين النووية لابن عثيمين دار الوطن // انظر أركان الإيمان إعداد: معهد الإمام البخاري للشريعة الإسلامية.

(2) الشعراء 105.

(3) الأحزاب 7.

(4) غافر 78.

الرابع: العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم وهو خاتمهم محمد (صلى الله عليه وسلم) المرسل إلى جميع الناس قال الله (تعالى): ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾⁽¹⁾ وللايمان بالرسول ثمرات جليلة منها:

الأولى: العلم برحمة الله (تعالى) وعنايته بعباده حيث أرسل إليهم الرسل ليهدوهم إلى صراط الله (تعالى)، ويبينوا لهم كيف يعبدون الله، لأن العقل البشري لا يستقل بمعرفة ذلك.

الثانية: شكره (تعالى) على هذه النعمة الكبرى.

الثالثة: محبة الرسل (عليهم الصلاة والسلام)، وتعظيمهم، والثناء عليهم بما يليق بهم، لأنهم رسل الله (تعالى)، ولأنهم قاموا بعبادته وتبليغ رسالته والنصح لعباده. وقد كذب المعاندون رسلهم زاعمين أن رسل الله (تعالى) لا يكونون من البشر، وقد ذكر الله (تعالى) هذا الزعم وأبطله بقوله:

﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا * قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْنُشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾⁽²⁾

5- الإيمان باليوم الآخر وهو الركن الخامس من أركان الإيمان

(قال الله تعالى): ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾⁽³⁾

⁽¹⁾ النساء 65.

⁽²⁾ الاسراء 95 (1) انظر الفتاوى كتاب الإيمان لابن تيمية، شرح الأربعين النووية لابن عثيمين دار الوطن

انظر أركان الإيمان إعداد: معهد الإمام البخاري للشريعة الإسلامية.

⁽³⁾ الزمر 42.

نؤمن بالفناء لكل حي، الإنس، والجن، والحيوان، والنبات، والملائكة، ولم يبق إلا الله سبحانه و(تعالى). نؤمن بعذاب القبر، . الحساب، . ومنكر ونكير، والبعث والنشور، . والحشر، والميزان، والصراط وحدته، . الجنة ونعيمها، وأبوابها وأشجارها وأنهارها، . ولبنها، وعسلها، ومائها، . وخرها، ومالذ وما طاب في الجنة، . وفيها مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، . نؤمن بدرجات الجنة مائة درجة، . اعلاها الفردوس، وهي نزلا من عن الله (سبحانه)، نؤمن بالنار، ولهيبها، وشذتها، وحمقها على الكافرين، ولسانها وكلامها وغيظها، وزفيرها وشهيقها، وأن وقودها الناس والحجارة، . عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، . (اللهم اجرنا من عذابها ولهيبها ودخانها اللهم اجعل بيننا وبينها حجابا، وارحمنا ولا تعذبنا. يارب العالمين). نؤمن بالموقف، . والحشر، . والساعة وطولها، . والرجفة، . والصعقة، . والزلزلة، . والقيامة، . والكوثر، . والحوض، . والشفاعة، . . والخلود في الجنة للمؤمنين، . والنار مثوى الكافرين، . نؤمن بالبرزخ، نؤمن بالقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، . نؤمن بالنفخ في الصور واحدة للصعقة، . وأخرى للقيام إلى الحساب، ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾⁽¹⁾

*والإيمان باليوم الآخر: هو التصديق الجازم بكل ما أخبر به الله (تعالى) في كتابه، وأخبر به رسوله (صلى الله عليه وسلم) في سنته مما يكون بعد الموت من فتنة القبر، وعذابه ونعيمه، والبعث، . والحشر، . والصحف، . والحساب، . والميزان، . والحوض، . والصراط، . والشفاعة، . والجنة، . والنار، . وما أعد الله (تعالى) لأهلها جميعاً، وما يكون بين يدي الساعة من علامات صغرى وكبرى.

*واليوم الآخر: يوم القيامة الذي يبعث الناس فيه للحساب، . والجزاء وسمي بذلك؛ لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم.

* والإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور:

* الأول: الإيمان بالبعث وهو إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية، فيقوم الناس لرب العالمين حفاة غير منتعلين، عراة غير مستترين، غرلاً غير مختننين، قال الله (تعالى): ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾⁽¹⁾. والبعث حق ثابت دل عليه الكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين، قال (تعالى): ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾⁽²⁾ وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): "يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً" متفق عليه. وأجمع المسلمون على ثبوته، وهو مقتضى الحكمة حيث تقتضي أن يجعل الله (تعالى) لهذه الخليقة معاداً يجازيهم فيه على ما كلفهم به على ألسنة رسله، قال الله (تعالى): ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾⁽³⁾، وقال لنبيه (صلى الله عليه وسلم): ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيَّ مَعَادٍ﴾⁽⁴⁾

* الثاني: الإيمان بالحساب والجزاء، يحاسب العبد على عمله ويجازى عليه، وقد دل على ذلك الكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين، قال الله (تعالى): ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾⁽⁵⁾

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إن الله يدين المؤمن فيضع عليه كنفه (ستره) ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى أنه قد هلك، قال: قد سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكفار والمنافقون

(1) الأنبياء 104.

(2) المؤمنون 16.

(3) المؤمنون 115.

(4) القصص 85.

(5) الغاشية 26.

فينادى بهم على رؤوس الخلائق ﴿هُؤَلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (1).

وقد أجمع المسلمون على إثبات الحساب، والجزاء على الأعمال وهو مقتضى الحكمة.

*الثالث: الإيمان بالجنة والنار، وأنهما المآل الأبدي للخلق. فالجنة دار النعيم التي أعدها الله (تعالى) للمؤمنين المتقين الذين آمنوا بما أوجب الله عليهم الإيمان به، وقاموا بطاعة الله ورسوله مخلصين لله متبعين لرسوله، فيها من أنواع النعيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، قال الله (تعالى): ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا (رضى الله عنهم وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (2)، وقال (تعالى): ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (3).

وأما النار فهي دار العذاب التي أعدها الله (تعالى) للكافرين الظالمين الذين كفروا به، وعصوا رسوله، فيها من أنواع العذاب، والنكال ما لا يخطر على البال، قال الله (تعالى): ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (4)، وقال: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (5).

(1) هود 18

(2) البينة 8.

(3) السجدة 17.

(4) آل عمران 131.

(5) الكهف 29.

وللإيمان باليوم الآخر ثمرات جلية منها:

*الأول: الرغبة في فعل الطاعة، والحرص عليها؛ رجاءً لثواب ذلك اليوم.

*الثانية: الرهبة من فعل المعصية، ومن الرضى بها خوفاً من عقاب ذلك اليوم.

*الثالثة: تسليّة المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها. وقد أنكر الكافرون البعث بعد الموت زاعمين أن ذلك غير ممكن وهذا الزعم باطل دل على بطلانه الشرع والحس والعقل.

أما الشرع فقد قال الله (تعالى): ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾⁽¹⁾، وقد اتفقت جميع الكتب السماوية عليه.

وأما الحس فقد أرى الله عباده إحياء الموتى في هذه الدنيا، وفي سورة البقرة خمسة أمثلة على ذلك ومنها:

المثال الأول: قوم موسى حين قالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأماتهم الله (تعالى)، ثم أحياهم، وفي ذلك يقول الله (تعالى) مخاطباً بني إسرائيل: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾⁽²⁾

المثال الثاني: في قصة القتيل الذي اختصم فيه بنو إسرائيل. البقرة: 73
المثال الثالث: في قصة الذين خرجوا من ديارهم فراراً من الموت وهم أُلوف فأماتهم الله (تعالى) ثم أحياهم.⁽³⁾

المثال الرابع: في قصة الذي مر على قرية ميتة فاستبعد أن يحييها الله (تعالى) فأماته الله (تعالى) مائة عام ثم أحياه.⁽¹⁾

(1) التغابن 7.

(2) البقرة 56.

(3) البقرة: 243.

المثال الخامس: في قصة إبراهيم الخليل حين سأل الله (تعالى) أن يريه كيف يحيي الموتى. (2)

فهذه أمثلة حسية واقعة تدل على إمكان إحياء الموتى. وقد سبقت الإشارة إلى ما جعله الله (تعالى) من آيات عيسى بن مريم في إحياء الموتى، وإخراجهم من قبورهم بإذن الله (تعالى).

وأما دلالة العقل على إمكان البعث فمن وجهين:

الأول: أن الله (تعالى) فاطر السماوات والأرض وما فيهما خالقهما ابتداءً، والقادر على ابتداء الخلق لا يعجز عن إعادته، قال الله (تعالى): ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ (3)

الثاني: أن الأرض تكون ميتة هامة ليس فيها شجرة خضراء فينزل عليها المطر فتتهز خضراء حية فيها من كل زوج بهيج، والقادر على إحيائها بعد موتها قادر على إحياء الأموات، قال الله (تعالى): ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (4)

ويلتحق بالإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما يكون بعد الموت مثل:

(أ) فتنة القبر:

وهي سؤال الميت بعد دفنه، عن ربه، ودينه ونبيه، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فيقول المؤمن ربي الله، وديني الإسلام ونبي، محمد (صلى الله عليه وسلم)، ويضل الله الظالمين، فيقول الكافر هاه هاه لا أدري. ويقول المنافق أو المرتاب لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته. (أو للشك من الراوى)

(1) البقرة: 259.

(2) البقرة: 260.

(3) الروم 27.

(4) فصلت 39.

(ب) عذاب القبر ونعيمه: فأما عذاب القبر فيكون للظالمين من المنافقين والكافرين، قال الله (تعالى): ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْكِبُونَ﴾⁽¹⁾ ، وقال (تعالى) في آل فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾⁽²⁾ وفي صحيح مسلم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "تعوذوا بالله من عذاب القبر".

وأما، نعيم القبر فـللمؤمنين الصادقين قال الله (تعالى): ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾⁽³⁾

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال في المؤمن إذا أجاب الملكين في قبره: "ينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال فيأتيه من روحها، وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره" رواه أحمد وأبو داود في حديث طويل. وقد ضل قوم من أهل الزيغ أنكروا عذاب القبر، ونعيمه زاعمين أن ذلك غير ممكن لمخالفته الواقع، قالوا فإنه لو كشف عن الميت في قبره لوجد كما كان عليه والقبر لم يتغير بسعة ولا ضيق.

وهذا الزعم باطل بالشرع والحس والعقل:

أما الشرع فقد سبقت النصوص الدالة على ثبوت عذاب القبر، ونعيمه. وفي صحيح البخاري. من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "خرج النبي (صلى الله عليه وسلم) من قبره

(1) الأنعام 93.

(2) غافر 46.

(3) فصلت 30.

وسلم) من بعض حيطان، المدينة، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما وذكر الحديث وفيه: أن أحدهما كان لا يستتر من البول وأن الآخر كان يمشي بالنميمة".

وأما الحس فإن النائم يرى في منامه أنه كان في مكان فسيح بهيج يتنعم فيه، أو أنه كان في مكان ضيق موحش يتألم منه، وربما يستيقظ أحيانا مما رأى و مع ذلك فهو على فراشه في حجرته على ما هو عليه، والنوم أخو الموت، ولهذا سماه الله (تعالى) وفاة، قال الله (تعالى): ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكَ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾⁽¹⁾، وأما العقل فإن النائم في منامه يرى الرؤيا الحق المطابقة للواقع، وربما رأى النبي (صلى الله عليه وسلم) على صفته ومن رآه على صفته فقد رآه حقا، ومع ذلك فالنائم في حجرته على فراشه بعيدا عما رأى فإذا كان هذا ممكنا في أحوال الدنيا أفلا يكون ممكنا في أحوال الآخرة.⁽²⁾

6- الإيمان بالقضاء والقدر وهو الركن السادس والأخير من أركان الإيمان

(قال تعالى): ﴿قُلْ لَّنْ يُصِيبُنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾⁽³⁾

إن الإيمان بهذه الأركان، والعمل بها إيمانا منا بالله (تعالى)، وهو سبب فيما يثمر من اعمال القلوب، من راحة، وطمأنينة، وسكينة، وظهر للروح وتزكية للنفس،

(1) الزمر 42.

(2) انظر الفتاوى كتاب الإيمان لابن تيمية، شرح الأربعين النووية لابن عثيمين دار الوطن // انظر أركان الإيمان إعداد: معهد الإمام البخاري للشريعة الإسلامية.

(3) التوبة 51.

وسعادة الإنسان في الدارين، والرضا، والصبر على الطاعات يهون علينا مصائب الدنيا، طمعا فيما عند الله (عز وجل).

إن من العجب العجاب وجود من ينكر القدر؟

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: "كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ، وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالٍ، وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ" (1)

وفى رواية للبخارى قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "كان الله، ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء" وفى رواية أبى داود: "أول ما خلق الله القلم، فقال: اكتب، فقال: رب ماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة"

والإيمان بالقدر: هو الاعتقاد الجازم (بأن الله خالق كل شيء وربّه ومليكه)، وأنه (تعالى) قدر المقادير خيرها، وشرها، حلوها، ومرها، وهو الذي خلق الضلالة والهداية، والشقاوة والسعادة، وأن الآجال، والأرزاق بيده (سبحانه وتعالى).
والقدر بفتح الدال: تقدير الله (تعالى) للكائنات حسبما سبق به علمه، واقتضته حكمته (سبحانه وتعالى).

والإيمان بالقدر يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بأن الله (تعالى) عالم بكل شيء جملة و تفصيلا، أزلاً وأبداً، سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله، أو بأفعال عباده.

الثاني: الإيمان بأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ، وفي هذين الأمرين يقول الله (تعالى): ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (2)

(1) مسلم (6919).

(2) الحج 70.

الثالث: الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله (تعالى)، سواء كانت مما يتعلق بفعله، أم مما يتعلق بفعل المخلوقين، قال الله (تعالى) فيما يتعلق بفعله: ﴿وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾⁽¹⁾ وقال (تعالى) فيما يتعلق بفعل المخلوقين: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾⁽²⁾. وقال (تعالى): ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾⁽³⁾

الرابع: الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله (تعالى) بذواتها، وصفاتها وحركاتها، قال (تعالى): ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾⁽⁴⁾ وقال ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾⁽⁵⁾ وقال عن نبيه إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) أنه قال لقومه: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾⁽⁶⁾

والإيمان بالقدر على ما وصفنا لا ينافي أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية، وقدرة عليها، لأن الشرع والواقع دالان على إثبات ذلك له. أما الشرع: فقد قال الله (تعالى) في المشيئة: ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾⁽⁷⁾ ، وقال: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾⁽⁸⁾ ، وقال في القدرة: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا﴾⁽⁹⁾ ، وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾⁽¹⁰⁾.

(1) القصص 68.

(2) النساء 90.

(3) الأنعام 137.

(4) الزمر 62.

(5) الفرقان 2.

(6) الصافات 96.

(7) النبأ 39.

(8) البقرة 223.

(9) التغابن 16.

(10) البقرة 286.

وأما الواقع: فإن كل إنسان يعلم أن له مشيئة، وقدرة بهما يفعل وبهما يترك، ويفرق بين ما يقع بإرادته كالمشي، وما يقع بغير إرادته كالارتعاش، لكن مشيئة العبد وقدرته واقعتان بمشيئة الله (تعالى) وقدرته، لقوله (تعالى): ﴿لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾⁽¹⁾ ، ولأن الكون كله ملك لله (تعالى) فلا يكون في ملكه شيء بدون علمه ومشيئته.

والإيمان بالقدر على ما وصفنا لا يمنح العبد حجة على ترك الواجبات، أو فعل من المعاصي، وعلى هذا فاحتجاجة باطل من وجوه:

الأول: قوله (تعالى): ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾⁽²⁾، ولو كان لهم حجة بالقدر ما أذاقهم الله بأسه.

الثاني: قوله (تعالى): ﴿رَسُولًا مَّبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرِّسَالِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾⁽³⁾ ، ولو كان القدرة حجة للمخالفين لم تنتف بإرسال الرسل؛ لأن المخالفة بعد إرسالهم واقعة بقدرة الله (تعالى).

وللإيمان بالقدر ثمرات جليلة منها:

الأولى: الاعتماد على الله (تعالى) عند فعل الأسباب بحيث لا يعتمد على السبب نفسه لأن كل شيء بقدر الله (تعالى).

الثانية: أن لا يعجب المرء بنفسه عند حصول مراده، لأن حصوله نعمة من الله (تعالى) بما قدره من أسباب الخير، والنجاح، وإعجابه بنفسه ينسيه شكر هذه النعمة.

(1) التكوين 28.

(2) الأنعام 148.

(3) النساء 165.

الثالثة: الطمأنينة، والراحة النفسية بما يجري عليه من أقدار الله (تعالى)، فلا يقلق بفوات محبوب، أو حصول مكروه، لأن ذلك بقدر الله الذي له ملك السماوات والأرض، وهو كائن لا محالة، وفي ذلك يقول الله (تعالى): ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مَّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لَّكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾⁽¹⁾ ويقول النبي بالقدر: "عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له". رواه مسلم.

وقد ضل في القدر طائفتان:

الأولى: الجبرية الذين قالوا إن العبد مجبر على عمله، وليس له فيه إرادة، ولا قدرة.

الثانية: القدرية الذين قالوا إن العبد مستقل بعمله في الإرادة، والقدرة، وليس لمشيئة الله (تعالى) وقدرته فيه أثر.

والرد على الطائفة الأولى (الجبرية) بالشرع والواقع:

أما الشرع فإن الله (تعالى) أثبت للعبد إرادة، ومشيئة، وأضاف العمل إليه قال الله (تعالى): ﴿مِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ آل عمران 152.

وأما الواقع فإن كل إنسان يعلم الفرق بين أفعاله الاختيارية التي يفعلها بإرادته: كالأكل، والشرب، والبيع، والشراء، وبين ما يقع عليه بغير إرادته: كالارتعاش من الحمى، والسقوط من السطح، فهو في الأول فاعل مختار بإرادته من غير جبر، وفي الثاني غير مختار، ولا مريد لما وقع عليه.

والرد على الطائفة الثانية (القدرية) بالشرع والعقل:

أما الشرع فإن الله (تعالى) خالق كل شيء ، وكل شيء كائن بمشيئته، وقد بين الله (تعالى) في كتابه أن أفعال العباد تقع بمشيئته فقال (تعالى): ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾⁽¹⁾، وقال (تعالى): ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾⁽²⁾

وأما العقل فإن الكون كله مملوك لله (تعالى). والإنسان من هذا الكون. فهو مملوك لله، ولا يمكن للمملوك أن يتصرف في ملك المالك إلا بإذنه ومشيئته. كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصَرَةِ (مَعْبُدُ الْجَهَنِيِّ) فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمَيْرِيُّ حَاجِينَ أَوْ مُعْتَمِرِينَ، فَقُلْنَا لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوَفَّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ ، فَأَكْتَفَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ ، فَقُلْتُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قَبْلَنَا نَاسٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ لَا قَدَرَ ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنْفُ ، قَالَ : فَإِذَا لَقِيتَ أَوْلَيْكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ ، وَأَنَّهُمْ بُرَاءٌ مِنِّي ، وَالَّذِي يَخْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ ، ثُمَّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ

(1) البقرة 253 .

(2) السجدة 13.

وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): "الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ قَالَ فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ؟ قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا؟ قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ لِيُعَلِّمَكُمْ دِينَكُمْ" (1)

حكم الاحتجاج بالقدر

أقول: إن الاحتجاج بالقدر يجوز في حالات ويمنع في حالات.

فأما حالات جوازه فهي أن يحتج بالقدر عند حلول المصائب، وحصول ما يخالف شهوة النفس وما تريده، كالموت، والأمراض، وسائر البليات، فيجوز للإنسان أن يقول: الله قدرها علي وذلك لحديث: "قدر الله وما شاء فعل"،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجِزْ، فَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنْ لَوْ تَفَتَّحَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ" (2) وقال (تعالى): {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلٍ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ

(1) مسلم (102).

(2) سنن ابن ماجه (83).

يَسِيرٌ * . لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ {⁽¹⁾

ومن ذلك أن يحتج بالقدر على معصية قد تاب منها كأن يكون ممن يشرب الخمر مثلاً ، ثم تاب منه توبة نصوحاً وقيل له : لم شربت الخمر؟ فيقول : الله قدره علي ، فهذا لا بأس به ، ويستدل على جوازه بقول آدم (عليه السلام) لموسى - عليه السلام (أتلومني على أمرٍ قدره الله علي ..) الحديث . * عَنْ طَاوُسٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) : " اخْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى ، فَقَالَ مُوسَى يَا آدَمُ ، أَنْتَ أَبُونَا خَيِّبَتْنَا ، وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ : أَنْتَ مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ أَتْلُومَنِي عَلَى أَمْرِ قَدَرَهُ اللَّهُ عَلَى قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) : فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى "وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ وَابْنِ عَبْدِ قَالَ أَحَدُهُمَا خَطَّ وَقَالَ الْآخَرُ كَتَبَ لَكَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ"⁽²⁾ فهنا قد احتج آدم (عليه الصلاة والسلام) على موسى أنه فعل المعصية بالقدر ، لكنه قد تاب من هذه المعصية وقبل الله توبته ، ولذلك قال (عليه الصلاة والسلام) : (فحج آدم موسى) .

* * وأما حالة عدم جوازه فهو أن يحتج بالقدر على ؛ ليجعل نفسه عذراً للاستمرار فيها ، فيقع في الشرك ، أو الزنا ، أو السرقة مثلاً ثم يقول : الله قدرها علي فكيف تلومني على أمرٍ قدره الله علي؟ ، وهو يريد بذلك أن يستمر على معصيته هذه ، فإن هذه الحجة باطلة محرمة لا يجوز ، ووجه بطلانها عدة أمور :

منها : أن القرآن أبطلها غاية الإبطال ، وجعلها كذباً ، ووصفها بالزور والبهتان ، قال (تعالى) : { سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ

(1) الحديد 23/22.

(2) مسلم (6912) سنن ابن ماجه (84) مسند أحمد (7504).

كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ }، ⁽¹⁾ وقال (تعالى): {وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا ولا حرمانا من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين}، وقال (تعالى): {أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت بها وكنت من الكافرين}، فهي إذا حجة داحضة باطلة ظاهرة البطلان وما كان باطلاً فإنه لا يسوغ للعاقل أن يتمسك به، والله أعلم.⁽²⁾

⁽¹⁾ الأنعام: 148

⁽²⁾ انظر القول الرشيد في سرد فوائد التوحيد ، للشيخ وليد بن راشد السعيدان.

الفصل الخامس

المبحث الأول

فصل في السمعيات

أذكرها هنا مجملة وقد تناولناها من القرآن والسنة تفصيلا في كتابنا الذي سيصدر قريبا -إن شاء الله (تعالى)- بعنوان ((سباق بين الحياة والموت)) وهو تحت الطبع. * السمعيات كل ما ثبت بالسمع. أى بطريق الشرع، ولم يكن للعقل فيها مدخل. من السمعيات مثل : (الإسراء والمعراج- مجيء ملك الموت إلى موسى، - اشراط الساعة- خروج الدجال - نزول عيسى- خروج يأجوج ومأجوج - خروج الدابة- طلوع الشمس من مغربها- عذاب القبر ونعيمه وفتنته- النفخ في الصور-البعث والنشور- الحشر،شفاعة النبي- الحساب- الموازين- نشر الدواوين- صفة أخذ الكتاب- الحوض وصفة الحوض- الصراط وصفة الصراط، العبور على الصراط- الجنة والنار- مكان الجنة في عليين - والنار في أسفل سافلين- تخاطب أهل الجنة وأهل النار- الجنة دار المتقين والنار مئوى الكافرين- ذبح الموت بين الجنة والنار، ويكون على هيئة كبش أملح،، (ومن أراد المزيد فإنه بإذن الله (تعالى) في كتابنا الذي سيصدر قريبا بعون الله (تعالى)، بعنوان سباق بين الموت والحياة للفقير إلى عفو ربه..(على عبد العظيم حافظ). وهو جاهز للطباعة). . بإذن الله (تعالى).فلا داعى للتكرار هنا حتى لانطيل على القارىء.

ونكتفى هنا بذكر حديث النواس بن سمرعان عن الدجال ومن هو ...

الدَّجَالُ:

عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ إِنْ يَخْرُجَ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا

حَجِجْهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَأَمُرُّوْ حَجِجْ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ شَابَّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِئَةٌ كَأَنِّي أَشْبَهُهُ بِعَبْدِ الْغَزَى بْنِ قَطَنِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ قَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةَ بَيْنِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاتَّبِعُوا قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا لَبَنُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا: يَوْمَ كَسَنَةٍ، وَيَوْمَ كَشْهَرٍ، وَيَوْمَ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرِ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: لَا، أَفْذَرُوا لَهُ قَدْرَهُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرْتُهُ الرِّيحُ فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتَنْبُتُ فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرَى، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ، فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُحْمِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكَ، فَتَتَّبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَةِ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبَلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقَى دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنَحَةِ مَلَكَينِ إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرٌ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بَبَابٍ لِدِّ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ، فَحَرَّزَ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِیَّةَ، فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهِذِهِ مَرَّةٌ مَاءٌ وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ

وَاحِدَةٍ ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَغْنَاكِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ بَيْتٌ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَثْرَكَهَا كَالزَّلْفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْبَتِي ثَمَرَتِكَ وَرَدِّي بَرَكَتِكَ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرَّمَانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِحُفِّهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ حَتَّى أَنَّ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِيَ الْفَنَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِيَ الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِيَ الْفَخْدَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاتِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارِجَ الْحُمُرِ فَعَلَيْهِمْ تَقْوُمُ السَّاعَةُ⁽¹⁾

مفردات الحديث: قوله خله بين الشام والعراق: أي (طريقاً بينهما). وقوله عاث بالعين المهملة والشاء المثناة والعيث: (أشد الفساد). والذرى بضم الذال المعجمة وهو (أعالي الأسنة وهو جمع ذروة بضم الذال وكسرها)، واليعاسيب: (ذكور النحل). وجزلتين: أي (قطعتين).

و الغرض: (الهدف الذي يرمى بالنشأب: أي يرميه رمية كرمية النشاب إلى الهدف)، والمهرودتين بالبدال المهملة والمعجمة وهي: (الثوب المصبوغ). قوله لا يَدَان: أي (لا طاقة). والنفغ: (دود).

و فرسى جمع فريس، وهو: (القتيل). والزلفة بفتح الزاي واللام وبالقاف، وروي الزلفة، بضم الزاي وإسكان اللام وبالفاء وهي: (المرأة).

(1) اخرجه مسلم(7560) (مسند الإمام أحمد) (6666) (17094).

و العصابة: (الجماعة). والرسل بكسر الراء: (اللبن). و اللقحة: (اللبون).

و الفئام بكسر الفاء وبعدها همزة ممدودة: (الجماعة). و الفخذ من الناس: (دون القبيلة).

س: هل يذبح الموت بين الجنة والنار؟؟

نعم يذبح الموت بين الجنة والنار، والدليل: حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يُجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يأهل الجنة، هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون، وينظرون، ويقولون: نعم، هذا هو الموت - قال: ثم يقال: يأهل النار، هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون، وينظرون، ويقولون: نعم، هذا الموت، قال: فيؤمر به فيذبح، ثم يقال: يأهل الجنة، خلود فلا موت، ويأهل النار، خلود فلا موت، ثم قرأ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) {وأُنذِرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون} أخرجه البخاري بمعناه عن ابن عمر، وابن ماجه من حديث أبي هريرة والترمذي عن أبي سعيد يرفعه وقال فيه حديث حسن صحيح.

أعمال لا يستقيم الإيمان بدونها

1- الإيمان برسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأنه خاتم الأنبياء والمرسلين وصاحب الشفاعة وصاحب لواء الحمد، وصاحب المقام الحمود، والحوض المورود، وإمام الأنبياء وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم: لحديث أبي بن كعب أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين، وخطيبهم، وصاحب

شفاعتهم، غير فخر" رواه الترمذى وحسنه وأن أمته هي أعظم الأمم (كنتم خير أمة أخرجت للناس)

2- الإعتراف بفضل الصحابة (رضوان الله عليهم) وأفضلهم المهاجرين، وأفضل المهاجرين العشر المبشرون بالجنة، وأفضل العشر: أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ومن بشر بالجنة من بعدهم، ثم الأنصار. وأحقهم بالخلافة بعد النبي أبو بكر الصديق. وأن الخلافة بعده ثلاثون عام، وأن معاويه (رضى الله عنه) خال المؤمنين، ولا نجزم لأحد من أهل القبلة بجنة ولا نار، إلا من جزم له الرسول (صلى الله عليه وسلم) لكننا نرجوها للمحسن، ونخاف على المسيء، ولا نكفر أحدا بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل، أو كبيرة، ولا يخلدون في النار، ومن السنة مولاة أصحاب النبي، وحبهم، وذكر محاسنهم، والترحم عليهم والاستغفار لهم، والترضى عنهم، والكف عن مساوئهم، وما شجر بينهم. . . قال (تعالى): ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم﴾⁽¹⁾ وقال (صلى الله عليه وسلم): "لاتسبوا أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"⁽²⁾

3- ومن السنة الترضى عن أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) فإنهن أمهات المؤمنين : خديجة زوجته الأولى، وأم أولاده ماعدا إبراهيم، عائشة بنت الصديق المطهرة التي برأها الله من فوق سبع سماوات، وأحب أزواج النبي إلى قلبه عائشة، ومن أزواجه سودة بنت زمعة العامرية، حفصة بنت عمر، زينب بنت خزيمة الهلالية (أم المساكين) تزوجها النبي بعد استشهاد زوجها عبد الله بن جحش، أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية، زينب بنت جحش الأسدية بنت عمته تزوجها بعد أن قضى زيد منها وطرا، جويرية بنت الحارث الخزاعية، أم حبيبة (رمة بنت أبي

(1) الحشر 10.

(2) البخارى ومسلم.

سفيان)، صفية بنت حيى بن أخطب من بنى النضير، وميمونة بنت الحارث الهلالية.

فهذه زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) اللاتي كان فراقهن بالوفاة، اثنتان قبله توفيتا وهما خديجة، وزينب بنت خزيمة (أم المساكين). وتسع توفى عنهن وهن البواقي، وهناك اثنتان لم يدخل بهن رسول الله (صلى الله عليه وسلم). وليس لهما فضل، ولا يثبت لهما من الأحكام شيء ممن سبقهن من أزواج النبي. هما أسماء بنت النعمان الكندية فارقها النبي (صلى الله عليه وسلم). واختلف في فراقها قال ابن اسحاق أنه وجد في كشحها بياضا، ففارقها فتزوجها بعده المهاجر بن أبي أمية. والثانية أميمة بنت النعمان بن شرحبيل الجونية، وهى التى قالت: (أعوذ بالله منك) ففارقها والله أعلم.⁽¹⁾

4- ومن السنة السمع، والطاعة لائمة المسلمين وأمرء المؤمنين برهم وفاجرهم مالم يأمرُوا بمعصية. وعدم الخروج عليهم لقول عبادة بن الصامت (رضى الله عنه): "بايعنا رسول الله على السمع، والطاعة في المنشط، والمكره وعسرنا، ويسرنا ، وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان" متفقن عليه

5- ومن السنة هجران أهل البدع، وترك النظر في كتبهم، وترك جدالهم إلا لتبيين حق، أو لإبطال باطل، ولا نجادلهم إلا بالتي هي أحسن. .
قال (تعالى): ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ولا تجادلهم إلا بالتي هي أحسن﴾⁽²⁾ ولا تجعل جدالك انتصارا لنفسك، أو انتصارا للباطل، وأهل البدع هم من لهم سمات قد عرفوا بها من الضلال، والابتداع والمغالاة .. الخ: وإليك التعرف على بعض فرقهم وطوائفهم.

(1) انظر السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين للطبرى.

(2) النحل 125.

فرق المتدعة وطوائفهم:

وطوائفهم كثيرة جدا نذكر منهم على قدر ما تتيح لنا المعرفة ببعض فرقهم الرافضة: هم الذين يغالون في آل البيت، ويكفرون باقى الصحابة إلا القليل. كعمار بن ياسر، وسهيب الرومى، وسلمان الفارسى، وبلال بن رباح، (رضى الله عنهم) جميعا ولا ندري لماذا يكفرون الصحابة، ويسبونهم؟ ويغالون في على؟ حتى قال له ابن سبأ أنت الإله؟؟. فأمر على بأحراقهم وهرب زعيمهم (عبد الله بن سبأ) والرافضة منهم المشبهة، ومنهم المعطلة، ومنهم المعتدل، وسموا رافضة؛ لانهم رفضوا (زيد بن على بن أبى طالب) عندما سأله عن أبى بكر وعمر فترحم عليهم، فرفضوه وأبعدوا عنه، وسموا أنفسهم شيعة. لأنهم يزعمون أنهم تشيعوا لأهل البيت. وينتصرون لهم ويطالبون بحقهم في الإمامة..

الجهمية: نسبة إلى الجهم بن صفوان الذى قتله سالم بن احوز. 121هـ مذهبهم. . التعطيل والنفى في الصفات، وفى القدر القول بالجبر، وفى الإيمان القول بالإرجاء قالوا أن الإيمان مجرد إقرار بالقلب ،وليس العمل والقول من الإيمان عندهم فمرتكب الكبيرة عندهم مؤمن كامل الإيمان.⁽¹⁾

الخوارج: هم الذين خرجوا لقتال على، بسبب التحكيم مذهبهم التبرؤ من عثمان وعلى. (رضى الله عنهما) والخروج على الإمام إذا خالف السنة، وتكفير فاعل الكبيرة وتخليده في النار.

القدرية: وهم الذين يقولون بنفى القدر عن أفعال العباد، وأن للعبد إرادة وقدرة مستقلين عن إرادة الله وقدرته، وأول من قال ذلك (معبد الجهنى) تلقاه عن رجل من المجوس بالبصرة، وذال في نهاية القرن الأول الهجرى، والغلاة منهم ينكرون علم الله وقدرته، وخلقه لأفعال العباد، وغير الغلاة منهم ينكرون وقوعها بإرادة الله، وهو ما عليه مذهبهم حتى الآن. ...

(1) انظر شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين.

المرجئة: وهم الذين يقولون بإرجاء العمل عن الإيمان، والفاسق عندهم مؤمن كامل الإيمان، كما قال الجهمية وهم ضد مذهب الخوارج، الذين يكفرون مرتكب الكبيرة ويقولون هو خالد في النار.

المعتزلة: أتباع واصل بن عطاء وسموا معتزلة؛ (لاعتزالهم مجلس الحسن البصري) وجعلوا الفاسق في منزلة بين منزلتين بين الكفر والإيمان فلا هو مؤمن ولا هو كافر وهو مخلد في النار، (وهم العبيدية أتباع عمرو بن عبيد) الذي تابع واصل بن عطاء في أقواله وأعماله. وعطلوا وجبروا وخلدوا مرتكب الكبيرة في النار وهم عكس الجهمية في تكفير مرتكب الكبيرة.

الكرامية: أتباع محمد بن كرام يميلون للتشبيه والإرجاء، وهم طوائف عدة **السالمية:** أتباع رجل يقال له: ابن سالم، هؤلاء يشبهون وهم المشبهه، **الأشاعرة:** أتباع الحسن بن اسماعيل الأشعري. كان في أول مرة يأخذ برأى المعتزلة ثم تاب وبين ضلالهم وتمسك بمذهب أهل السنة والجماعة، رحمه الله. ولكن بقيت منهم فئة ينتسبون إليه لا يثبتون من الصفات إلا سبعا، زعموا أن العقل دل عليها ويتأولون باقيها وهي المذكورة في هذا البيت

حي، عليم، قدير، والكلام. له إرادة، وكذاك السمع، والبصر. فيثبتون (الحياة. العلم. والقدرة. الكلام. الإرادة. السمع. البصر) بدون تأويل. ويؤولون باقى الصفات؟؟ وهم المؤولة.(1)

الواجب علينا نحو هذه الفرق

1- هجران أهل البدع واجب على كل صاحب سنة. وله دليل من القرآن والسنة وهما الآية ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (2)

(1) انظر شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين.

الحديث: "يكون عليكم أمراء تعرفون وتنكرون، فمن أنكر فقد برىء، ومن كره فقد سلم، ولكن من رضى وتابع). قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، ماصلوا"⁽¹⁾

2-، ترك النظر في كتبهم خوفا من الفتنة. ولكن إن كان النظر في كتبهم لمعرفة بدعتهم للرد عليها فلا بأس بذلك، لمن كان عنده العقيدة الصحيحة ليتحصن بها. تطبيقا للقاعدة الفقهية: (مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب).

3- مجادلتهم بالحسنى: ولا يكون الغرض من ذلك إلا إثباتا للحق، وإبطالا للباطل أما إن كان الغرض منه التعنيت والإنتصار للنفس أو الباطل فهذا قبيح قال (تعالى): (مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْزُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ)⁽²⁾

علامات أهل البدع.

1- يتصفون بغير الإسلام والسنة. بما يحدثونه من البدع القولية، والفعلية، والعقيدية.

2- أنهم يتعصبون لآرائهم، فلا يرجعون إلى الحق وإن تبين لهم. لانه سمع من شيخه، فإن جئته بدليل من القرآن، أو السنة كابر وتعصب لرأيه.

3- أنهم يكرهون أئمة الإسلام والدين. الذين هم على غير مذهبهم، وأن كان النفع والحق معهم.

الخلاف في الفروع: رحمة بين العلماء والمنهى عنه هو الخلاف في الأصول ولاسيما العقائد والتوحيد.

الإجماع: لغة: هو العزم والاتفاق: واصطلاحا هو اتفاق العلماء المجتهدين من أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) على حكم شرعى. ولا ينظر إليه في العقائد؛ لأن الكتاب والسنة فقط هي مصادر العقيدة الصحيحة..

(1) مسلم رقم 1854.

(2) غافر 4.

ويرى بعض العلماء أن الإجماع، هو ما أجمع عليه علماء الأمة في القرون الثلاثة الأولى؛ لقول النبي (صلى الله عليه وسلم)؛ "خير القرون قرنتي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم".

التقليد: اتباع قول الغير بلا حجة، وهو جائز لمن لا يصل إلى العلم بنفسه.⁽¹⁾

متى بدأ منهج التثبت عند أهل السنة والحديث؟؟

بدأ لما وقعت الفتن كما يقول الإمام محمد بن سيرين التابعي الجليل (رحمه الله تعالى ورضى عنه) قال: (لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتن : سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ منهم الحديث، وينظر إلى أهل البدعة فلا يؤخذ منهم الحديث. وذلك أن الأصل في الناس (الثقة)، ولأن ابن سيرين من كبار التابعين، وأدرك حياة الصحابة، وعاش مع كبار التابعين، ومع صغارهم، ولأن الفتنة هذه نتج عنها خروج أهل البدع (الشيعية، الخوارج، والقدرية)⁽²⁾

ويجب معرفتها لتجنبها والبعد عن أفكارها

قال (تعالى): ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁽³⁾

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: "كان الناس يسألون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الخير. وأنا أسأله عن الشر، مخافة أن يدركني. فقلت: يا رسول الله: إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم. فقلت: وهل بعد هذا الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دخن. قلت: وما دخنه؟ قال: قوم

(1) (انظر شرح لمعة العقيدة لابن عثيمين).

(2) انظر مقدمة صحيح مسلم، الإسناد من الدين (2) حقبة من التاريخ عثمان الخميس.

(3) المجادلة: 22

يستنون بغير سنتي، ويهتدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر. قلت: فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال. نعم. فتنة عمياء، ودعاة على أبواب جهنم؛ مَنْ أجابهم إليها قذفوه فيها. قلت: يا رسول الله، صفهم لنا. قال: قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا. قلت: يا رسول الله ما تأمرني إن أدركت ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم. قلت: فإن لم يكن لهم جماعة، ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك" (1)

المذاهب المشهورة: أربعة مذاهب

الحنفي: أتباع أبي حنيفة النعمان بن ثابت إمام أهل العراق، ولد -رحمه الله- في 80هـ وتوفي في 150هـ. فهذا هو الإمام أبو حنيفة (رحمه الله) ينبذ كل طريقة بعيدة عن الأصلين. الكتاب، والسنة. فيقول: "إنني وجدت أهل الكلام قاسية قلوبهم غليظة أفئدتهم، ولا يألون مخالفة الكتاب، والسنة، وليس عندهم ورع ولا تقوى". وقد سئل، -رحمه الله- لماذا تركت علم الكلام واتجهت إلى الفقه؟ فقال أن الخطأ في العقيدة كفر. ولكن الخطأ في الفقه خلاف ...

المالكي: وإمامه: مالك بن انس إمام دار الهجرة ولد في 93هـ وتوفي في 179هـ والإمام مالك -رحمه الله- يحرص على الأمانة في هذا العلم فيقول: "ربما جلس إلينا الشيخ، فيحدث عنا جل نهاره ما نأخذ منه حديثاً وما ننتهمه، ولكن لم يكن من أهل الحديث". ويقول أيضاً: "إنما أنا بشر أخطئ وأصيب. فانظروا رأيي فإن وافق الكتاب والسنة فخذوه، وإن لم يوافق فاتركوه. فإن الكل يؤخذ منه ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر". وكان يحدث عند قبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم). ويروى عن الإمام مالك أنه لما سئل عن الاستواء. في قول الله (تعالى) (الرحمن على العرش استوى). فقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب. والسؤال عنه بدعة. .

(1) أخرجاه، (البخاري ومسلم) انظر كتاب فضل الإسلام لابن عبد الوهاب.

الشافعي وإمامه أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ولد 150هـ: 179هـ

ورحم الله الشافعي حيث يقول: "إذا صح الحديث فهو مذهبي" ويقول أيضاً: إذا وجدت في كتابي هذا خلاف سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقولوا بسنة رسول الله ودعوا قولي". .

الحنبلي: أبو عبد الله أحمد بن حنبل إمام أهل السنة ولد في 164 هـ وتوفي في 241 هـ

والإمام أحمد ابن حنبل -رحمه الله (تعالى) - الذي كان يكره وضع الكتب التي تشتمل على الرأي والتفريع، يقول (رضى الله عنه): " لا تقلدوني، ولا تقلدوا مالكا ، ولا الشافعي ، ولا الأوزعي ، ولا الثوري، ولكن خذ من حيث أخذوا فوالله ما أخذوا إلا من كتاب الله وسنة رسوله". - رحم الله علماء الأمة - الذين حفظوا لها دينها، ونسأله سبحانه أن يجعلنا خير خلفٍ لخير سلف.⁽¹⁾

وهناك مذهب الظاهرية أتباع ابن حزم الظاهري الأندلسي.

ومذهب الزيدية وهم أحد فرق الشيعة

ومذهب السفينانية وغيرهم:

**** والكل يؤخذ من قوله إن كان صواباً، ويترك عند الخطأ ولا عصمة إلا في كتاب الله (عز وجل) وسنة رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم)**

ماذا علينا نحو مذهب أهل السنة والجماعة

علينا أن نتمسك بمذهب أهل السنة والجماعة، ففيه الهداية، والطاعة. وقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين" فعَنِ الْعَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ،

(1) (انظر فضائل الأئمة الأربع).

وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ، وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ⁽¹⁾

وقال ابن مسعود (رضى الله عنه) : " إِتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كَفَيْتُمْ "

وقال عمر بن عبد العزيز (رضى الله عنه) : " قف حيث وقف القوم، فأنهم عن علم وقفوا ، وببصر نافذ كفوا، ولهم على كشفها كانوا أقوى، وبالفضل لو كان فيها أخرى، فلئن قلت حدث بعدهم، فما أحدثه إلامن خالفهم ورغب عن سنتهم، ولقد وصفوا منه مايشفى، وتكلموا منه بما يكفى فما فوقهم مُحَسَّر. وما دونهم مُقَصِّر، ولقد قصر عنهم قوم فجفوا وتجاوزهم آخرون فغلوا، وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم" .. قال: ابن منده: ذهب السلف إلى الانكفاف عن التأويل، وإجراء الظواهر على مرادها ، وتفويض معانيها إلى الله (تعالى)، قال: "والذى نرتضيه رأيا وندين به عقيدة هو إِتِّبَاعُ سَلَفِ الْأُمَّةِ لِلدَّلِيلِ الْقَاطِعِ عَلَى أَنْ إِجْمَاعُ الْأُمَّةِ حُجَّةٌ، فَلَوْ كَانَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الظَّوَاهِرِ حَتْمًا لِأَوْشَكٍ أَنْ يَكُونَ اهْتِمَامُهُمْ بِهِ فَوْقَ اهْتِمَامِهِمْ بِفُرُوعِ الشَّرِيعَةِ، وَإِذَا انْصَرَمَ عَصَرُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ عَنِ الْإِضْرَابِ عَنِ التَّأْوِيلِ، كَانَ ذَلِكَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي لَا بَدَّ مِنْ إِتِّبَاعِهِ".⁽²⁾

وقال ابن حجر: وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث، وهم فقهاء الأمصار، كالثوري، والأوزاعي، ومالك، والليث بن سعد، ومن عاصرهم، وكذا من أخذ عنهم من الأئمة، فكيف لا يوثق بما إتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة.(صلى الله عليه وسلم).

(1) سنن الترمذي (2891).

(2) التوحيد لابن مندة باب الصفات.

المبحث الثاني

باب في نواقض كلمة التوحيد

الأول: الشرك الأكبر، قال (تعالى): ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مِنَ الْقَبْلِ لَنُؤْخِرَنَّ عَنْكَ شِرْكَكَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾⁽¹⁾

، وقال (تعالى): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾⁽²⁾

، وقال (تعالى): ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾⁽³⁾

الثاني: اتخاذ الوسائط بينه وبين الله (تعالى)، يدعوهم في كشف الملمات وتفريج الكربات، وإجابة الدعوات.

قال (تعالى): ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾⁽⁴⁾

وقال (تعالى): ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَغْلِبُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾⁽⁵⁾

الثالث: السحر وتعلمه وتعليمه والعمل به ومنه الصرف، والعطف، قال (تعالى): ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ

(1) الزمر 65.

(2) النساء 48.

(3) القصص 88.

(4) الزمر 3.

(5) يونس 18.

وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ⁽¹⁾ وثبت قتله عن ثلاثة من الصحابة كما سيأتي بيانه

الرابع: الاستهزاء بشيء مما جاء به النبي (صلى الله عليه وسلم). .، قال (تعالى): ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبَا اللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ⁽²⁾﴾

الخامس: الإعراض عن الشريعة الإعراض المطلق فلا يتعلمها ولا يعمل بها، قال (تعالى): ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ⁽³⁾﴾

السادس: بغض شيء مما جاء به النبي، قال (تعالى): ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ⁽⁴⁾﴾ ، وقال (تعالى): ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ⁽⁵⁾﴾

السابع: من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم ودليله الإجماع.

الثامن: إعانة المشركين وموالاتهم ومناصرتهم ومظاهرتهم على المسلمين، قال (تعالى): ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ

(1) البقرة 102.

(2) التوبة 65.

(3) السجدة 22.

(4) محمد 9.

(5) محمد 28.

وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾

الآية، وقال (تعالى): ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٢).

وقال (تعالى): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣)

التاسع: من اعتقد أن هدي غير النبي أكمل من هديه فإنه يكفر إجماعاً، قال (تعالى): ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (٤).

وقال (تعالى): ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ (٥)

وقال (تعالى): ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (٦).

وقال (تعالى): ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (٧) وفي الحديث: "خير الهدي هدي محمد"

(١) المجادلة 22.

(٢) المجادلة 14.

(٣) المائدة 55 الآية.

(٤) النساء 60.

(٥) النساء 51.

(٦) النساء 115.

(٧) الإسراء 9.

العاشر: من يعتقد أن في وسعه الخروج عن الشريعة التي جاء بها محمد (صلى الله عليه وسلم)، يعد ناقضا للإيمان: قال (تعالى): ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾⁽¹⁾، فهذه جملة النواقض التي يدخل تحتها سائر النواقض المذكورة في باب حكم المرتد، والله اعلم.⁽²⁾

وعلى ما دلت عليه هذه النقول انعقد إجماع أهل السنة والجماعة،

فقال عبدالله بن مسعود: ("ولا تبتدعوا فقد كفيتم"،

وقال: "إنا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر"

وقال محمد بن سيرين (رحمه الله تعالى): "كانوا - أي السلف - يرون أنهم على الطريق ما كنوا على الأثر".

وقال شاذ بن يحيى (رحمه الله تعالى): "ليس طريق أقصد إلى الجنة من طريق من سلك الآثار"⁽³⁾

وقال جمع من الصحابة والسلف -رحمهم الله (تعالى)-: (الإقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة) .

وقال ابن عمر: "كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة" .

وقال عبدالله بن الديلمي -رحمه الله (تعالى)-: "إن أول ذهاب الدين ترك السنة يذهب الدين سنة سنة كما يذهب الحبل قوة قوة".

شروط أهل السنة والجماعة في تلقى النصوص الشرعية

1- التسليم والتعظيم:

لا بد من التسليم التام، والخضوع الكامل للنصوص الشرعية، كما أنه يتعين التحاكم إليها، وتقديمها على غيرها، كما يجب تعظيم نصوص الوحيين، وإجلالها وتوقيرها.

⁽¹⁾ (ال عمران 85).

⁽²⁾ انظر كتاب نواقض الإيمان لابن عبد الوهاب.

⁽³⁾ العقيدة في سؤال وجواب وليد بن راشد.

قال (تعالى): ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾⁽¹⁾ وقال (تعالى): ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾⁽²⁾

وكما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - أثناء حديثه عن السلف الصالح -: "وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم اعتصامهم بالكتاب والسنة، فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة ، والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن، لا برأيه، ولا ذوقه، ولا معقولة، ولا قياسه، ولا وجده. فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعية والآيات البينات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم"⁽³⁾

وقد كانت هذه الأمة التي هي أكمل الأمم عقولاً، ومعارفاً، وعلومًا لا تسأل نبيها لم أمر الله بذلك؟ ولم نهى عن ذلك؟ ولم فعل ذلك؟ لعلمهم أن ذلك مضاد للإيمان والاستسلام".⁽⁴⁾

ولقد كان نبينا وحبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) يربي أصحابه -رضي الله عنهم- على التسليم لله (تعالى) وآياته ، وإجلال النصوص الشرعية، وتعظيمها، ولقد خرج (صلى الله عليه وسلم) على أصحابه وهم يقولون: ألم يقل الله كذا وكذا، يرد بعضهم على بعض، فكأنما فقيء في وجهه حب الرمان من الغضب، ثم قال: "ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض؟ بهذا هلك من كان قبلكم"⁽⁵⁾ وقد ضرب الصحابة -رضي الله عنهم- أروع الأمثلة في التسليم والإجلال للنصوص الشرعية، فهذه امرأة تقدم على أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- وتسألها، فتقول: "ما بال الحائض تقضي الصوم، ولا تقضي الصلاة؟ فقالت عائشة: أحرورية أنت؟ فقالت

(1) [النساء 125].

(2) [لقمان 22].

(3) انظر الفتاوى 28/13.

(4) انظر الصواعق المرسلة.

(5). رواية أحمد والترمذي.

المرأة: لست حرورية، ولكني أسأل. قالت: كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة⁽¹⁾

وقد التزم سلف هذه الأمة هذا المنهج، واعتنوا أيما عناية بتحقيقه، فهذا هو الأوزاعي -رحمه الله- يقول: "من الله (تعالى) التنزيل، وعلى رسوله التبليغ، وعلينا التسليم"⁽²⁾

يقول الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-: "عجبت لقوم عرفوا الإسناد، وصحته ويذهبون إلى رأي سفيان أي (الثوري) والله (تعالى) يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ (أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك، لعله إذا ردّ بعض قوله، أن يقع في قلبه شيء من الزيف فيهلك"

2- الإيمان بجميع ما جاء عن الله (تعالى) وما صح عن رسوله (صلى الله عليه وسلم): من سمات أهل السنة الإيمان بجميع ما جاء في الكتاب والسنة، فلا يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض كحال أهل الكتاب، ومن شابههم من أهل الأهواء، فأهل الحق يؤمنون بالله، وبما جاء عن الله على مراد الله، كما يؤمنون بالرسول (صلى الله عليه وسلم) على مراد الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول (تعالى): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾⁽³⁾

أي فإن الله (تعالى) يأمر عباده والمؤمنين به أن يأخذوا بجميع شرائع الإسلام جملة وتفصيلاً، وقال سبحانه: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾⁽⁴⁾

(1) رواية مسلم.

(2) انظر التمهيد.

(3) البقرة (208).

(4) (آل عمران:7).

3- مراعاة أحوال المخاطبين:

فمن المعلوم أن لكل مقام مقالاً، وربما صح مقصد المكلف، وحسنت نيته، لكن قصر فهمه عن إدراك المقصود من النص، فساء إدراكه والتبس عليه الأمر، ولقد كان الصحابة (رضي الله عنهم) ممن جمعوا بين حسن القصد مع حسن الفهم، وقد يحرم البعض أحد الأمرين أو كلاهما.

يقول شيخ الإسلام: "إن المسائل الخبرية العلمية قد تكون واجبة الاعتقاد، وقد تجب في حال دون حال، وعلى قوم دون قوم، وقد تكون مستحبة غير واجبة، وقد تستحب لطائفة أو في حال كالأعمال سواء.. وقد تكون معرفتها مضرّة لبعض الناس فلا يجوز تعريفه بها، كما قال ابن عباس لما سأله أحدهم عن قوله (تعالى): ((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ..)) الآية. فقال: ما يؤمنك أني لو أخبرتك بتفسيرها لكفرت، وكفرك تكذيبك بها)"⁽¹⁾

وقد طبق الصحابة (رضي الله عنهم) هذا الضابط، فكانوا في دعوتهم وتبليغهم مراعين لأفهام الناس وأحوالهم، فها هو عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) وهو يعالج مرض الموت - يقول: ما من حديث سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لكم فيه من الخير إلا حدثتكموه إلا حديثاً واحداً، وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسي، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: "من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار"⁽²⁾

يقول القاضي عياض في شرح هذا الحديث: "فيه دليل على أنه كتم ما خشي الضرر فيه، والفتنة مما لا يحتمله عقل كل واحد، وذلك فيما ليس تحته عمل ولا فيه حد من حدود الشريعة، ومثل هذا عن الصحابة (رضي الله عنهم) كثير في ترك الحديث بما ليس تحته عمل، ولا تدعو إليه ضرورة، أو لا تحمله عقول العامة، أو

(1) انظر الفتاوى لابن تيمية كتاب الإيمان.

(2) رواية مسلم.

خشيت مضرته على قائله أو سامعه، لا سيما ما يتعلق بأخبار المنافقين، والإمارة، وتعيين قوم وصفوا بأوصاف غير مستحسنة وذم آخرين ولعنهم، والله أعلم⁽¹⁾ وجاء في حديث معاذ قوله (صلى الله عليه وسلم): "ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله إلا حرم عليه النار. فقال معاذ: يا رسول الله أفلا أخبر الناس فيستبشروا؟ قال: إذا يتكلوا" فأخبر بها معاذ عند موته تأثماً

قال ابن الصلاح: "منعه من التبشير العام خوفاً من أن يسمع ذلك من لا خبرة له ولا علم، فيغتر، ويتكل، وأخبر به (صلى الله عليه وسلم) على الخصوص من أمن عليه الاغترار، والاتكال من أهل المعرفة، فإنه أخبر به معاذاً، فسلك معاذ هذا المسلك فأخبر به من الخاصة من رآه أهلاً لذلك"⁽²⁾

وقال ابن رجب في شرحه لأوائل صحيح البخاري: "قال العلماء يؤخذ من منع معاذ من تبشير الناس لئلا يتكلوا أن أحاديث الرخص لا تشاع في عموم الناس لئلا يقصر فهمهم عن المراد بها، وقد سمعها معاذ فلم يزد إلا اجتهداً في العمل وخشية الله (عز وجل)، فأما من لم يبلغ منزلته فلا يؤمن أن يقصر اتكالا على ظاهر هذا الخبر"⁽³⁾

حديث: خلق آدم.

قال: الإمام أحمد: "من قال أن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي"⁽⁴⁾
قال: أبو العباس بن تيمية: "هذا الحديث لم يكن بين السلف فيه خلاف في القرون الثلاثة الأولى، بأن الضمير عائد على الله"

(1) شرح النووي على مسلم.

(2) انظر شرح النووي على مسلم.

(3) انظر الفتوح 340/11.

(4) انظر (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى (2/236) انظر تبصير الخلف بقواعد السلف محمد الصادق النجار.

قال ابن خزيمة: "إن الضمير عائد على آدم.. وهنا لقد أخطأ ابن خزيمة؛ لاته خالف السلف. فغفر له ذلك لأنه صاحب علم، وله كتاب عظيم عن التوحيد... ولم يخرج الأئمة عن مذهب السلف، ولم ينسبوه إلى المبتدعة، وأن تأول الصورة في الحديث كما قال الإمام الذهبي دفاعاً عنه قال: "فليعذر من تأول بعض الصفات" *ونسب إلى محمد بن عبد الملك الكرخي الشافعي، المعروف (بالقصاب). أنه قال: "بأن العذاب في القبر لا يحس به الميت بعد السؤال". ومع ذلك لم يبدعه أهل السنة؛ لأنه اجتهد هو الآخر فأخطأ.. وتفردة بالمسائل لا يقدح فيه، والقول للجمهور، ولا ينظر إلى قوله. وإن هذا من العقيدة.⁽¹⁾

أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن، حدثنا أحمد بن يوسف، حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "خلق الله - (عز وجل)، آدم (عليه السلام) على صورته وطوله ستون ذراعاً".⁽²⁾

* قال اختلف أهل التأويل في معنى هذا الحديث، وتكلموا على ضروب شتى، والأحسن منها:

* أن الله (تعالى) خلق آدم على صورته. معناه لم يخلقه طفلاً، ثم صبياً، ثم شاباً، ثم كهلاً، ثم شيخاً. قال هو الأصح منها. وهو ما جاء عن النبي بالإسناد الثابت. ابن خزيمة...⁽³⁾

أخبرنا خيثمة قال: حدثنا أبو يحيى بن أبي مسرة قال: حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي، حدثنا سفيان عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي

(1) (انظر تبصير الخلف بأصول السلف).

(2) أخرجه البخاري / في حديث الأنبياء باب خلق آدم وذريته انظر فتح الباري 362/6 وكذلك في باب

الإستئذان 1/11.

(3) انظر التوحيد لابن مودة 1/222.

(صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "لا تقولن أحدكم قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك فإن الله (تعالى) خلق آدم على صورته".⁽¹⁾

خلق آدم (عليه السلام) في نظر دارون

لا بد أولاً أن نعلم أن الله (سبحانه) خلق آدم بيده، وأسجد له الملائكة الكرام، وحرّم ماله، ودمه، وعرضه، وأكرمه بالدين، والتقوى، لا بالشكل والجسم، ونظر إلى قلبه لا إلى صورته، وأكرمه بالطاعة فادخله الجنة، وبالمعصية أخرج منها. ثم تيب عليه، وقُبِلَت توبته، وجعل إبليس ملعوناً وكفر بعدم السجود لما أمره به الله، وقد سؤل له. وجعله عدواً للإنسان المؤمن إلى يوم القيامة...

إن نظرية الغرب الكافر، نظرية مادية حسية ملحدة، حيث قال دارون بنظرية (النشوء والارتقاء). أن الإنسان كان في بداية الخليقة قرد، وصدقه البعض ممن ينتسبون إلى الإسلام صورة، وشكلا لا جوهرًا، ومضمونًا؟ وكأنهم يكذبون كلام الله في قضية خلق آدم الذي خلقه في أحسن صورة فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ. الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ. فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾⁽²⁾

وذلك لأن الغرب الكافر لا يدرك إلا الماديات والحسيات، ولذلك لم يصدقوا أن مريم وضعت بلا زوج؛ لأنهم يبنون نظرياتهم كلها على العقل، الذي لا يدرك ما حوله إذا أغمض الإنسان عينيه ولو للحظة؟؟ فكيف به يصبح طائعا لله ومستسلما لأمر الله (سبحانه) في قوله: "كن فيكون"، إنه الجهل، والخرافة، والأساطير التي عاشها الغرب فلا يفرقون بين الحرام والحلال، ولا المحارم، من الخالات، والعلمات، والبنات، ولا يعرفون العقائد، ولا يحترمون الأديان، ولا المقدسات.

(1) قال أهل العلم هذا اسناد مشهور متصل صحيح وابن عجلان أخرج عن مسلم (باب النهي عن

ضرب الوجه 2017/4 والنسائي والجماعة إلا البخاري. والحديث صححه الألباني.

(2) الانفطار 6:8.

هذا ومن آياته تلك التي حملت بلا رجل ولا بهتان

والكل جندٌ للإله أما ترى جندٌ يدق مطامع الطغيان

والكل من بعد الممات مراده نحو الإله الواحد الديان

لقد ارتكب الغرب أعظم جريمة في حق الإنسان، عندما استخدموا الإشعاع الذري في الحروب، وشوهوا بذلك صورة الإنسان، كما نرى في اليابان نتيجة استخدام القنبلة الذرية، في الحرب العالمية، وارتكبوا أشد المخالفات الشرعية، عندما نادوا بعملية الإستنساخ، لا حرمة، ولا ضمير، ولا عقل، فصدق قول الله سبحانه و(تعالى) في هؤلاء: (ثم رددناه أسفل سافلين). يقول الشيخ أبو بكر الجزائري في كتابة عقيدة المؤمن. إنه من المسخ في العقول، والشذوذ في الفهوم، والانحراف في الفطر، القول بنظرية دارون في الإنسان، إنها نظرية فاسدة خبيثة أبوها الكفر وأمها القذارة"، إن هذا النوع من البشر لا عقيدة له، ولا يجدى معه شيء، إنما العقيدة واجبة على المسلمين الذين نسوا عقيدتهم والغوا فطرتهم، وتعلقوا بالغرب ونادوا بالعلومة، والعلمانية، والبرالية والإشتراكية، والماركسية، وزهدوا في الدين، وتعلقوا بالدنيا فلا يفيق أحدهم، إلا عند الموت ويندم، وليت الندم ينفعه في هذا اللحظة⁽¹⁾:" فواحسرتاة على من غيروا، وبدلوا في الدين، وعاشوا بلا عقيدة. حتى أن الذين يدرسونها يحفظون قواعدها، ولا تمس قلوبهم فتراهم يعيشون على عداوة الأهل، والجيران بل ومن ليس على مذهبه الفقهي، أو ليس أحد تلاميذ شيخه، أو أو أو الخ. إلا من رحم ربي *حقا إننا مطالبون أمام الله بإبلاغ رسالة الإسلام، ودعوة غيرنا من المسلمين، وتصحيح عقائد الحائرين، وهداية وإرشاد الضالين. ولا يكون

(1) عقيدة المؤمن لأبي بكر الجزائري، ص 18 الطبعة الأولى 2002 مكتبة الصفا.

ذلك إلا بالتوحيد، والعقيدة، : (الألوهيات. النبوات. الروحانيات. السمعيات) فلا غنى أبدا للإنسان عن عقيدته. . والفطرة السليمة توضح ذلك،. فالإنسان دائما محتاج إلى ربه، ومفتقر إليه؛ لانه محط رجائه، ومأمن خوفه، ومعبوده الذي لامعبود له سواه.

ومن هنا فاحتياج الإنسان إلى العقيدة ضرورة من ضرورات الحياة. ولا توجد أمة على الأرض إلا وقد أرسل الله إليها الرسل كما أخبر (سبحانه وتعالى) فقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾⁽¹⁾

قضية خلق القرآن:

قالت المعتزلة كلام الله مخلوق؟ ؟

وقالوا أهل السنة والجماعة كلام الله غير مخلوق. وذلك ما قال به السلف الصالح. ونحن مع السلف الصالح، وهذا ما ندين به لله (تعالى) في إتباعنا لعقيدة السلف وكل ماجاء به الدليل عن الله، ورسوله، وآثار الصحابة، والتابعين لهم من القرون الثلاث الأولى، ثم من علماء الأمة المعبرين، وهم العاملون على إحياء السنة وإماتة البدعة.

وإليك الأدلة على أن كلام الله قديم أزلي. والكلام صفة من صفاته،،

لما قالت الجهمية. وهى إحدى فرق المعتزلة أن كلام الله مخلوق؟ فهم بذلك: يقولون: بأن الله كلم موسى بكلام خلقه في الهواء؟ أما السلف فقالوا: كلام الله غير مخلوق، (منه بدأ وإليه يعود). ومعنى منه بدأ - أى هو المتكلم به أولا-، ولهذا قال الإمام أحمد: "كلام الله من الله ليس ببائن منه"، ومعنى إليه يعود، ماجاء في الأثر: "إن القرآن يسرى به حتى لا يبقى في المصاحف منه حرف، ولا في القلوب منه آية"، وقد قال الله (تعالى) عن المخلوق: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً

تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا⁽¹⁾ ومع هذا فكلمة المخلوق لا تفارق ذاته، ولا تنتقل إلى غيره.

* ومن الأحاديث: مارواه أحمد في مسنده: (رساله كتبها إلى المتوكل) لما طلب منه أن يقول بخلق القرآن. قال: " أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "ماتقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه" يعنى القرآن. وفى رواية "أحب إليه مما خرج منه".⁽²⁾

* قول أبى بكر الصديق (رضى الله عنه) : لما سمع كلام مسيلمة الكذاب: قال: إن هذا كلام لم يخرج من "أل" - أى من رب - وقول ابن عباس, لما سمع قائلاً يقول لميت وضع في لحدّه: "اللهم رب القرآن اغفر له" فالتفت إليه ابن عباس فقال: مه. القرآن كلام الله ليس بمربوب, منه خرج وإليه يعود".

وما جاءت به الآثار مثل قول خباب بن الأرت: "تقرب إلى الله بما استطعت ,فإنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه مما خرج منه "وروى ذلك مرفوعاً.⁽³⁾

والتنبية على أنه لو كان كلام الله مخلوقاً في محل, لكان ذلك المحل هو المتكلم به. , وكانت الشجرة مثلاً هى القائلة لموسى: ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾⁽⁴⁾ ولوجب أن يكون ما أنطق الله به بعض مخلوقاته, كلاماً له وقد قال (تعالى): ﴿ وَقَالُوا لِحُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾⁽⁵⁾ " عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

(1) الكهف .5

(2) والحدیث رواه أحمد (268/5) والطبرانی في الكبير (7657) والخطيب في تاريخه (88/7) والترمذي (2911) عن أبى أمامة - (رضى الله عنه) - وإسناده ضعيف بالسلسلة الضعيفة (1957) وضعيف الترمذي (555)

(3) انظر شرح العقيدة الأصبهانية لابن تيمية

(4) طه :14.

(5) فصلت :21.

الله عليه وسلم إني لأعرف حجراً بمكة كان يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنْني لأعرفه الآن " (1) وقد سبح الحصى بيديه حتى سمع تسبيحه والأمثال في ذلك كثيرة. وأن الله سبحانه) هو الذي أنطق هذه الأجسام فلو كان ما يخلقه من النطق، والكلام، كلاماً له، لكان ذلك كلام الله، كما أن القرآن كلام الله. (2)

وكان قدماء الجهمية، تنكر أن يكون الله يتكلم؟! وهذه هي حقيقة مذهبهم أن الله لا يتكلم، ولهذا قتل المسلمون أول من أظهر هذه البدعة في الإسلام: (الجعد بن درهم). حيث ضحى به خالد القسري. (3)

قال فيه الذهبي: كان رافضياً خبيثاً كذاباً ساحراً ادعى النبوة، وأنه فضل (علي بن ابي طالب) على الأنبياء، وفي يوم النحر، قال خالد القسري: أيها الناس ضحوا، تقبل الله ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم الله موسى تكليماً. (تعالى) الله عما يقول الجعد علواً كبيراً ثم نزل من فوق المنبر فذبحه. (4)

*نقول وبالله الحمد" إن الله يتكلم حيث شاء وكيف شاء، من غير أن نقول من جوف، ولا نفم ولا شفيتين..

*ونقول إن الله يتكلم، ولم يزل متكلم إذا شاء، ولا نقول أنه كان متكلم، ولا يتكلم بعدما تكلم، فيكون كلامه حادثاً، قال وهذه أغلوطة أخرى في الدين، لقد انتبه لها

(1) .. صحيح مسلم 6078

(2) رواه أحمد (89/5) ومسلم (85/7) والترمذي (3624) والدارمي (20) والطياليسي (1907) وابن أبي شيبه (464/11) وأبو يعلى (7469) والطبراني في الكبير (1907) وغيرهم كثير. عن جابر بن سعدة وإسناده صحيح، انظر صحيح الترمذي (2865) (1) حديث تسبيخ الحصى رواه البيهقي وللإفادة انظر دلائل النبوة لابن كثير ص 181-182.

(3) مبتدع له أخبار في الزندقة، قتل 118 هـ انظر الأعلام 120/2 (1) هو خالد بن يزيد بن أسد القسري الأمير الكبير، انظر النهاية 19/10، والسير 425/5،

(4) قصة ذبح خالد القسري للجعد ضعيفة، مدارها على رواية مجاهيل، انظر ميزان الاعتدال 387/3، ورسالة قصص لا تثبت 251/3.

أبو بكر بن خزيمة . وكانت نيسابور دار الآثار تمد إليها ،وتشد الركاب ، فطار لتلك الفتنة الإمام أبو بكر فلم يزل يصيح بتشويهها ، ويصنف في ردها كأنه منذر جيش ، حتى دون في الدفاتر ، ونقش في المحاريب (أن الله متكلم إن شاء تكلم وأن شاء سكت)، قال: "فجزى الله الإمام ابن خزيمة على نصر دينه وتوقير نبيه خيراً".⁽¹⁾

اعلم يارعاك الله، قول النبي (صلى الله عليه وسلم): "أن الله سبحانه فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا فلا تعتدوها، وسكت عن أشياء رحمة بكم من غير نسيان، فلا تسألوا عنها " فينبغي أن يكون ذلك من باب المسكوت عنه..(رحمة من الله)⁽²⁾

واعلم، بأن الحلال ما أحل الله في كتابه ،والحرام ما حرم الله في كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفا عنه) قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (المسكوت عنه عفو من الله)⁽³⁾

قول العلماء في ذلك: أن مفهوم الموافقة، أن يكون الحكم في المسكوت عنه أولى منه في المنطوق به، ومفهوم المخالفة: أن يكون الحكم في السكوت مخالفا للحكم في المنطوق به.⁽⁴⁾

وسئل فضيله الشيخ ابن عثيمين: هل يجوز للإنسان أن يستعيز بكلمات الله؟

(1) انظر أحمد بن حنبل في الرد على الجهمية والزنادقة.

(2) رواه الدارقطني. (184/4) والبيهقي في السنن الكبرى (12/10) عن أبي ثعلبة الخشني وإسناده

ضعيف: انظر غاية المرام (17/4) وجامع العلوم والحكم ص372

(3) رواه الترمذي (1726) وابن ماجه (3367) وهو ضعيف الإسناد لأن فيه سيف بن هارون. وهو

ضعيف وذكره ابن رجب في جامع العلوم ص272

(4) انظر شرح الكوكب المنير. وروضة الناظر. 218/2 ومذكرة الشنقيطي 234 ومختصر ابن اللحام

132 انظر شرح العقيدة الأصبهانية لابن تيمية.

فأجاب بقوله: نعم، يجوز ذلك؛ لأن كلمات الله من صفاته، ولهذا استدل العلماء بقول النبي (صلى الله عليه وسلم): "من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك". استدلو بهذا الحديث على أن كلام الله من صفاته غير مخلوق؛ لأن الاستعاذة بالمخلوق لا تجوز، ولو كانت الكلمات مخلوقة ما أرشد النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى الاستعاذة بها.⁽¹⁾

(1) 1) انظر الفتاوى لابن عثيمين السؤال رقم 1/40.

المبحث الثالث

مجل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة

العقيدة لغة : من العقد، والتوثيق، والربط، والإحكام بقوة.
إصطلاحاً : الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده.
فالعقيدة الإسلامية تعنى: الإيمان الجازم بالله وما يجب له من التوحيد، والطاعة، والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، والأخبار، والأصول علمية كانت أو عملية.
السلف: هم صدر هذه الأمة من الصحابة، والتابعين، وأئمة الهدى في القرون المفضلة ومن أقتضى بهديهم وتمسك بهم إلى يوم القيامة،
أهل السنة والجماعة: هم المستمسكون بسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والسائرين على هديه، وسموا بالجماعة لاجتماعهم، وعدم تفرقهم، وبما أنهم المقتفون لأثر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سمو بأهل الأثر، والحديث، والطائفة المنصورة،

أولاً قواعد وأصول السلف في الاستدلال

- 1- مصدر التلقى هو القرآن، والسنة، واجماع السلف
- 2- كل ماصح من سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجب العمل به، وإن كان أحاديث أحاد يعمل به في العقائد، وغيرها
- 3- المرجع في فهم الكتاب، والسنة هو النصوص المبينة لها، ومنهج السلف الصالح، وكل من اتبع ذلك، ولا يعارضه، وإن كان محتملاً أصول لغوية.
- 4- أصول الدين كلها قد بينها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وليس لأحد أن يبتدع شيئاً في الدين لم يبينه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
- 5- يجب التسليم لله ولرسوله (صلى الله عليه وسلم) ظاهراً وباطناً، فلا يعارض شيء من الكتاب أو السنة الصحيحة بقياس. والزوق ولا كشف ولا قول شيخ ولا إمام

6- العقل الصريح موافق للنقل الصحيح، ولا يتعارض قطعيان منهما أبداً وعند توهم التعارض يقدم النقل ،

7- يجب الالتزام بالألفاظ الشرعية للعقيدة، وتجنب الألفاظ التي ابتدعتها الناس، والألفاظ المجمله المحتملة للصواب والخطأ يستفسر عن معناها، فما كان حقاً أثبت بلفظه الشرعي، وما كان باطلاً رد.

8- العصمة ثابتة للرسول (صلى الله عليه وسلم) والأئمة في مجموعها، معصومة من أعلى ضلالة، وأما أحاديها فلا عصمة لأحد منهم ، وما اختلف فيه الأئمة وغيرهم ، فمرجعه إلى الكتاب والسنة ، فما اجتمع عليه الدليل قبل مع الاعتدال للمخطيء من مجتهدى هذه الأمة،

9- في الأمة ملهمون ، ومحدثون كعمر بن الخطاب (رضى الله عنه) والرؤية الصالحة حق ، وهى جزء من النبوة ، والفراسة الصادقة حق وفيها كرامات، ومبشرات بشرط موافقتها للشرع ، وليست مخالفة للعقيدة ولا للتشريع .

10- المرء في الدين مزموم، والمجادلة بالحسنى مشروعة، وما صح النهى عن الخوض فيه وجب التزام ذلك، ويجب الإمساك عن الخوض فيما لا علم للمسلم به، وتفويض علم ذلك إلى عالمه (سبحانه).

11- يجب الالتزام بمنهج الوحي في الرد كما يجب بالاعتقاد، والتقرير فلا ترد البدعة ببدعة، ولا يقابل التفريط بالغلو ولا العكس.

12- كل محدثة في الدين بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.⁽¹⁾

(1) انظر أصول أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل الدكتور/ ناصر العقل

ثانياً التوحيد العلمى الاعتقادى

أولاً: الأصل في أسماء الله وصفاته إثبات ما أثبتته لنفسه ،أو أثبتته له رسوله (صلى الله عليه وسلم) من غير تمثيل ،ولاتكييف ،ونفى مانفاه عنه أو نفاه رسوله (صلى الله عليه وسلم) بلا تحريف ،ولاتعطيل. (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير).

مع الإيمان بمعانى النصوص وما دلت عليه.

ثانياً : التمثيل، والتعطيل في أسماء الله وصفاته كفر

أما التحريف الذى يسميه أهل البدع تأولاً فمنه ما هو كفر كتأويلات الباطنية، ومنه ما هو بدعة ضلالة كتأويل نفاة الصفات، ومنهم ما يقع خطأ من بعض العامة.

ثالثاً: وحدوا الوجود، والحلول أو أن الله حل في شئ من مخلوقاته كل ذلك كفر ويخرج صاحبه من الملة .

رابعاً: الإيمان بالملائكة الكرام إجمالاً ، وأما تفصيلاً ، بما صح فيه الدليل من أسمائهم، وصفاتهم ،وأعمالهم بحسب علم المكلف ،

خامساً: الإيمان بالكتب المنزل كلها، وأن القرآن الكريم أفضلها وناسخها ،وأن ما قبله طرئ عيله التحريف ،وأن من أجل ذلك يجب إتباعه دونما صبغة ,

سادساً: الإيمان بأنبياء الله (تعالى) ورسله (صلوات الله عليهم) ، وأنهم أفضل مما سواهم من البشر، ومن زعم غير ذلك فقد كفر، ويجب الإيمان بهم إجمالاً

وأن محمد (صلى الله عليه وسلم) أفضلهم وآخرهم، وأن الله أرسله للناس جميعاً

سابعاً: الإيمان بانقطاع الوحي بعد محمد (صلى الله عليه وسلم) وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين ، ومن أعتقد خلاف ذلك كفر.

ثامناً: الإيمان باليوم الآخر ،وكل ما صح فيه من الأخبار، وبما يتقدمه من العلامات والإشارات.

تاسعاً: الإيمان بالقدر خيره وشره من الله (تعالى) وذلك بالإيمان بأن الله (تعالى) علم ما يكون قبل أن يكون، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ، وأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون إلا ما يشاء، والله (تعالى) على كل شيء قدير، وهو خالق كل شيء، فعال لما يريد .

عاشراً: الإيمان بما صح عليه الدليل من الغيبات: كالعرش والكرسى، والجنة والنار، ونعيم القبر، وعذابه، والصراط، والميزان، وغيرها دون تأويل شيء من ذلك،
حادى عشر: الإيمان بشفاعة النبی (صلى الله عليه وسلم) وشفاعة الأنبياء، والملائكة، والصالحين، وغيرهم يوم القيامة كما جاء مفصلاً في الأدلة الصحيحة (1)
ثانى عشر: رؤية المؤمنين لربهم في الجنة، وفي المحشر حق، ومن أنكرها، أو أولها فهو زائغ ضال. وهي لا تقع لأحد في الدنيا.

ثالث عشر: كرامات الأولياء، والصالحين حق وليس كل أمر خارق للعادة كرامة، بل قد يكون استدراجاً، وقد يكون من تأثير الشياطين، والمبطلين والمعيار في ذلك موافقة الكتاب، والسنة، أو عدمها

رابع عشر: المؤمنون كلهم أولياء الرحمن، وكل مؤمن فيه من الولاية بقدر إيمانه. (1)

ثالثاً: التوحيد الإرادى الطبى

توحيد الإلهية:

اولاً: أن الله وحده واحد أحد لا شريك له في ربوبيته، ولا إلهيته، ولا أسمائه ولا صفاته، وهو وحده رب العالمين، المستحق وحده لجميع أنواع العبادة،
ثانياً: صرف شيء من العبادة: كالدعاء، والاستغاثه، والاستعانة، والنذر، والذبح، والتوكل، والخوف، والرجاء، ونحوها لغير الله (تعالى) (شرك) أى كان المقصود بذلك ملكاً مقرباً، أو نبياً مرسلًا، أو عبداً صالحاً، أو غيرهم

(1) انظر أصول أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل الدكتور/ ناصر العقل

ثالثاً: من أصول العبادة أن الله (تعالى) يعبد بالحب، والخوف، والرجاء جميعاً، وعبادته ببعض دون بعض ضلال. قال بعض العلماء: "من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبد الله بالخوف وحده فهو حرورى ومن عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجىء"

رابعاً: التسليم والرضا لله (تعالى) ولرسوله (صلى الله عليه وسلم) والطاعة لله حكماً من الإيمان به رباً وإلهاً، فلا شريك له في حكمه وأمره، وتشريع ما لم يأذن به، والتحاكم إلى الطاغوت، واتباع غير شريعة محمد (صلى الله عليه وسلم) وتبديل شيء منها كفر، ومن زعم أن أحداً يمكنه الخروج عنها فقد كفر.

خامساً: الحكم بغير ما أنزل الله كفر أكبر، وقد يكون كفراً دون كفر، فالأول التزام شرع غير شرع الله، أو تجويز الحكم به

والثانى العدول عن شرع الله في واقعة معينة لهُوا. مع الالتزام بشرع الله،

سادساً: تقسيم الدين إلى حقيقة يتميز بها الخاصة، وشريعة تلزم العامة دون الخاصة، وفصل السياسة عن الدين باطل، بل كل ما خالف الشريعة من حقيقة، أو سياسة، أو غيرها فهو إما كفر، وإما ضلال بحسب درجته

سابعاً: لا يعلم الغيب إلا الله وحده، واعتقاد أن أحداً غير الله يعلم الغيب كفر مع الإيمان أن الله يطلع بعض رسله على شيء من الغيب

ثامناً: اعتقاد صدق المنجمين، والكهان كفر وإتيانهم، والذهاب إليهم كبيرة.

تاسعاً: الوسيلة المأمور بها في القرآن هي ما يقرب إلى الله (تعالى) من الطاعات المشروعة.⁽¹⁾

(1) انظر أصول أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل الدكتور/ ناصر العقل.

والتوسل ثلاثة أنواع

- (أ) سنى: مشروع وهو التوسل إلى الله (تعالى) بأسمائه، وصفاته ،أو بعمل صالح من المتوسل، أو بدعاء الحى الصالح
- (ب) بدعى: وهو التوسل إلى الله (تعالى) بما لم يرد في الشرع، كالتوسل بذوات الأنبياء، والصالحين، أو جاههم، أو حقهم، أو حرمتهم ونحو ذلك.
- (ج) شركى: وهو إتخاذ الأموات وسائط في العبادة ، ودعائهم وطلب الحوائج منهم ، والاستعانة بهم ونحو ذلك
- عاشراً: البركة من الله (تعالى) يختص بعض خلقه بما يشاء ممّا فلاتثبت في شىء إلا بدليل، وهى تعنى كثرة الخير ،وزيادته ،أو ثبوته، ونذوره ، وهى في الزمان: كليلة القدر ، وفى المكان: كالمساجد الثلاثة ، وفى الأشياء: كما في زمزم، وفى الأعمال : فكل عمل صالح مبارك ، وفى الأشخاص :كذوات الأنبياء فلايجوز التبرك بالذوات ،لا بذاتهم ،ولا بأثارهم إلا بذات النبى (صلى الله عليه وسلم) ، وما أنفصل من بدنه من ريق وعرق وشعر إذ لم يرد الدليل إلا بها وقد إنقطع ذلك بموته (صلى الله عليه وسلم) وذهاب ما ذكر.
- الحادى عشر: التبرك من الأمور التوفيقية فلا يجوز التبرك إلا بما جاء به الدليل،
- ثانى عشر: أفعال الناس عند القبور، وزيارتها ثلاثة أنواع:
- الأول: مشروع وهو زيارة القبور لتذكر الآخرة ،والسلام على أهلها ، والدعاء لهم،
- الثانى: بدعى، ينافى كمال التوحيد ،وهو وسيلة من وسائل الشرك، وهو قصد عبادة الله (تعالى) والتقرب إليه عند القبور، أو قصد التبرك بها، بمعنى طلب البركة بها لا منها أو إهداء الثواب عندها ، والبناء عليها وتجسيصها وإفراجها ، واتخاذها مساجد ، وشد الرحال إليها ،ونحو ذلك مما ثبت النهى عنه ،أو مما لأصل له في الشرع.

الثالث: شركي ينافي التوحيد، وهو صرف شيء من العبادة لصاحب القبر: كدعائه من دون الله، أو الاستعانة، والاستغاثة به، أو الطواف، والذبح، والنذر له، ونحو ذلك،

ثالث عشر: الوسائل لها حكم المقاصد، وكل زريعة إلى الشرك في عبادة الله، أو الابتداع في الدين يجب سدها، فإن كل محدثة في الدين بدعة، وكل بدعة ضلالة.⁽¹⁾

رابعاً: الإيمان:

الإيمان لغة التصديق،

وفى الشرع قول، وعمل يذيد وينقص فهو قول القلب، واللسان، وعمل القلب واللسان، والجوارح، فقول القلب: اعتقاده وتصديقه، وقول اللسان: إقراره، وعمل القلب: تسليمه، وإخلاصه، وإذعانه، وحبه، وإراته للأعمال الصالحة، وعمل الجوارح فعل المأمورات وترك المنهيات.

ثانياً: من أخرج العمل عن الإيمان فهو مرجىء، ومن أدخل فيه ما ليس منه فهو مبتدع،

ثالثاً: من لم يقر بالشهادتين فلا يثبت له اسم الإيمان. ولا حكمه لا في الدنيا، ولا في الآخرة.

رابعاً: الإسلام والإيمان اسمان شرعيان بينهما عموم وخصوص من وجه، فكل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمن، ويسمى أهل القبله مسلمين. ولذلك سأل جبريل النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الإسلام، ثم سأله عن الإيمان، فأتضح الفرق بينهما، في حديث عمر (رضي الله عنه) (بينما نحن جلوس عند رسول الله). الحديث

خامساً: مرتكب الكبيرة التي دون الكفر، والشرك لا يخرج من الإيمان فهو في الدنيا مؤمن ناقص الإيمان، وفي الآخرة تحت مشيئة الله إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه

(1) انظر أصول أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل الدكتور/ ناصر العقل.

،والموحدون كلهم مصيرهم إلى الجنة ،وإن عُذِبَ منهم بالنار من عُذِبَ ، ولا يخلد أحد منهم فيها قط.

سادسا: لا يجوز القطع لأحد من أهل القبلة بالجنة أو النار إلا من ثبت النص في حقه.

سابعاً: الكفر الوارد ذكره في الألفاظ الشرعية قسمان:

الأول: كفر أكبر وهو مخرج من الملة

الثاني: وكفر أصغر غير مخرج من الملة، ويسمى أحيانا بالكفر العملى.

ثامنا: التكفير من الأحكام الشرعية التى مردها إلى الكتاب والسنة، فلا يجوز تكفير مسلم بقول ،أو فعل مالم يدل دليل شرعى على ذلك ، ولا يلزم من إطلاق اسم الكفر على حكم أو فعل ثبوت موجهه في حق معين إلا إذا تحققت الشروط وانتفت الموانع، والتكفير من أخطر الأحكام، فيجب التثبت، والحذر من تكفير مسلم.⁽¹⁾

خامساً القرآن والكلام:

أولاً: القرآن كلام الله حروفه ،ومعانيه منزل غير مخلوق.منه بدأ وإليه يعود وهو معجز دال على صدق من جاء به، وهو المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، ومحفوظ إلى يوم القيامة.

ثانيا: الله (تعالى) يتكلم بما شاء متى شاء ، وكيف شاء ، وكلامه (تعالى) حقيقة بحروف ونعوت وكيفية كلامه لانعلمها، ولانخوض فيها

ثالثا: القول بأن كلام الله نفسى، أو أن القرآن حكاية ،أو عبارة ،أو مجاز، أو فيض ،أو ما نحو ذلك هو ضلال وزيف ، وقد يكون كفراً.والقول بأن القرآن مخلوق (كفر) رابعا: من أنكر شيئاً من القرآن، أو ادعى فيه النقص ،أو الزيادة فهو كافر.

(1) انظر أصول أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل// الدكتور/ ناصر العقل.

خامساً: القرآن يجب أن يفسر بما هو عليه منهج السلف، ولا يفسر بالرأى المجرد. فهو قول على الله بغير علو، وتأويل كتأويل الباطنية وأمثالها كفر.⁽¹⁾

سادساً: القدر:

أولاً: من أركان الإيمان القدر خيره وشره ، ويشمل الإيمان بكل مشيئه الله (العلم، الكتابة الإرادة الرزق،) والله (تعالى) لا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه
ثانياً: الإرادة والأمر الواردان في الكتاب والسنة: نوعان
الاسم : إرادة كونية قدرية بمعنى المشيئة ، وأمر كونى قدرى
إرادة كونية قدرية لازمها المحبة ، وأمر كونى
وللمخلوق إرادة ومشيئة، ولكنها تابعة لإرادة الخالق، ومشيئته،
ثالثاً هداية العباد ، وإضلالهم بيد الله ، فمنهم من هداه الله فضلاً، ومنهم من حققت عليه الضلالة عدلاً.
رابعاً العباد وأفعالهم من مخلوقات الله (تعالى) الذى لا خالق سواه، فالله خالق كل شئ ، فالله خالق لكل أفعال العباد، وهم فاعلون لها على الحقيقة. لا جبر فيها
خامساً: اثبات الحكمة في أفعال الله (تعالى) ، وإثبات تأثير الأسباب إذا شاء الله ذلك.
سادساً: الأجل مكتوبة، والأرزاق مقسومة ، والسعادة والشقاوة مكتوبان على الناس قبل خلقهم.
سابعاً: الاحتجاج بالقدر يكون على المصائب والألام، ولا يجوز الاحتجاج به على المعاييب، والأثام. بل تجب التوبة منها، ويلام فاعلها.

(1) انظر أصول أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل الدكتور/ ناصر العقل.

ثامناً: الانقطاع إلى الأسباب شرك في التوحيد ، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع ، ونفى تأثير الأسباب مخالف للشرع والعقيدة، والتوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب.⁽¹⁾

سابعاً : الجماعة والإمامة

أولاً : الجماعة في هذا الباب هم أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) والتابعون لهم بإحسان، والتمسكون بأثارهم إلى يوم القيامة، وهم الفرقة الناجية، وكل من التزم بمنهجهم فهو من الجماعة وإن أخطأ في بعض الجزئيات.

ثانياً: لا يجوز التفرق في الدين ،ولا الفتنة بين المسلمين ،ويجب رد ما اختلف فيه المسلمون إلى كتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وما كان عليه السلف الصالح .

ثالثاً من خرج على الجماعة وجب نصحه، ودعوته، ومجادلته بالتى هى أحسن وإقامة الحجة عليه ،فإن تاب وإلا عوقب بما يستحق شرعاً .

رابعاً: إنما يجب حمل الناس على الجمل الثابتة بالكتاب والسنة الواجبة بالإجماع، ولا يجوز امتحان عامة المسلمين في الأمور الدقيقة، والمعاني العميقة.

خامساً: الأصل في جميع المسلمين سلامة القصد ،والمعتقد حتى يظهر خلاف ذلك ،والأصل حمل كلامهم على الملمح الحسن ،ومن ظهر عناده، وسوء قصده فلا يجوز تكلف التأويلات له.

سادساً: فرق أهل القبلة الخارجة عن السنة، متوعدون بالهلاك، والنار وحكمهم حكم عامة أهل الوعيد إلا من كان منهم كافراً في الباطن. أو كان خلافه في أصول العقيدة التى أجمع عليها السلف، والفرق الخارجة عن الإسلام كفار في الجملة وحكمهم حكم المرتدين.

(1) انظر أصول أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل الدكتور/ ناصر العقل.

سابعاً: الجمعة، والجماعة من أعظم شعائر الإسلام الظاهرة، والصلاة خلف مسطور الحال من المسلمين صحيحة، وتركها بدعوى جهالة حاله بدعة.

ثامناً: لاتجوز الصلاة خلف من يظهر البدعة، أو الفجور من المسلمين مع إمكانها خلف غيره، وإن وقعت صحت، ويأثم فاعلها إلا إذا قصد دفع مفسدة أعظم، فإن لم يوجد إلا مثله أو شر منه جازت خلفه ولا يجوز تركها، ومن حكم بكفره فلا تصح الصلاة خلفه.

تاسعاً: الإمامة الكبرى تثبت بإجماع الأمة، أو بيعة ذوى الحل والعقد منهم، ومن تغلب حتى اجتمعت عليه الكلمة وجبت طاعته بالمعروف، وملاطفته، وحرم الخروج عليه إلا إذا ظهر منه كفر بواح فيه من الله برهان.

عاشراً: الصلاة، والحج، والجهاد واجبة مع أئمة المسلمين وأن جاروا. حادى عشر: يحرم القتال بين المسلمين على الدنيا، أو الحمية الجاهلية، وهو من أكبر الكبائر، وإنما يجوز قتال أهل البدعة، والبغى، وأشباههم إذا لم يمكن دفعهم بأقل من ذلك، وقد يجب بحسب المصلحة والحال.

ثانى عشر: الصحابة الكرام كلهم عدول، وهم أفضل هذه الأمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، والشهادة لهم بالإيمان، والفضل أصل قطعي معلوم من الدين بالضرورة، ومحبتهم دين وإيمان، وبغضهم كفر ونفاق، مع الكف عما شجر بينهم، وترك الخوض فيه بما يقدح في قدرهم، وأفضلهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم على، وهم الخلفاء الراشدون، وتثبت خلافة كلهم حسب ترتيبهم.

ثالث عشر: ومن الدين محبة آل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأهل بيته وتوليهم، وتعظيم قدر أزواجه أمهات المؤمنين، ومعرفة فضلهم ومحبة أئمة السلف، وعلماء السنة، والتابعين لهم بإحسان، ومجانبة أهل البدع والأهواء.

رابع عشر: الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام، وهو ماضٍ إلى قيام الساعة.

خامس عشر: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة من أعظم أمور الإسلام، وأسباب حفظ جماعته، وهما يجبان بحسب الطاعة والمصلحة معتبرة في ذلك.⁽¹⁾

أهم خصائص أهل السنة والجماعة وسماتهم

أهل السنة والجماعة هم الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، وهم على تفاوتهم فيما بينهم لهم خصائص، وسمات تميزهم عن غيرهم، منها

أولاً: الاهتمام بكتاب الله حفظاً، وتلاوة، وتفسيراً، والاهتمام بالحديث معرفةً وفهماً، وتمييزاً لصحيحه وسقيمه، لأنهما مصدر التلقي، مع إتباع العلم بالعمل.

ثانياً: الدخول في الدين كله والإيمان بالكتاب كله فيؤمنون بنصوص الوعد ونصوص الوعيد، وبنصوص الإثبات للصفات، وبنصوص التنزية، ويجمعون بين الإيمان بقدر الله وإثبات إرادة العبد ومشيئته، وفعله كما يجمعون بين العلم والعبادة، وبين القوة والرحمة، وبين العمل بالأسباب والذهد.

ثالثاً: الاتباع وترك الابتداع، والاجتماع ونبذ الفرقة والاختلاف في الدين.

رابعاً: الاقتداء بأئمة الهدى العدول المقتدى بهم في العلم، والعمل، والدعوة، والصحابة ومن سار على نهجهم ومجانبة من خالف سبيلهم.

خامساً: التوسط فهم في الاعتقاد وسط فرق الغلو، وفرق التفريط، وهم في الأعمال والسلوك وسط بين المفرطين، والمفرطين.

سادساً: الحرص على جمع كلمة المسلمين على الحق، وتوحيد صفوفهم على التوحيد، والاتباع، وإبعاد كل أسباب النزاع، والخلاف بينهم. ومن هنا لا يميزون على الأمة في أصول الدين باسم سوى (أهل السنة والجماعة) ولا يوالون ولا يعادون على رابطة سوى الإسلام والسنة.

(1) انظر أصول أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل الدكتور/ ناصر العقل.

سابعاً : الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف، والنهي من المنكر، والجهاد، وإحياء السنة، والعمل لتجديد الدين بإحياء السنن، ونفي البدع، والمحدثات، وإقامة شرع الله وحكمه في كل صغيرة وكبيرة.

ثامناً: الإنصاف والعدل، فهم يراعون حق الله (تعالى) لا حق النفس، أو الطائفة، ولهذا لا يغالون في موالٍ، ولا يغيرون على معادٍ ولا يغمطون ذا فضلٍ فضله أياً كان. تاسعاً: التوافق في الأفهام، والتشابة في المواقف رغم تباعد الأقطار، والأعصار، وهذا من ثمرات وحدة المصدر والتلقى .

عاشراً: الإحسان، والرحمة، وحسن الخلق مع الناس كافة.

حادى عشر: النصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم.

ثانى عشر: الاهتمام بأمور المسلمين، ونصرتهم وأداء حقوقهم، وكف الأذى عنهم. إنتهى بحمد الله.(1)

(1) انظر أصول أهل السنة والجماعة/ للإمام أحمد بن حنبل // الدكتور/ ناصر العقل.

المبحث الرابع والأخير

إن دين الإسلام هو خاتم الأديان، ومنقذ البشرية كلها من الأوهام:

ففيه السعادة الأبدية، ففي دنياك تحيا طيب النفس، وفي أخراك تهناً بجوار ربك، وفي جنة الخلد، ورفقة الأبرار تحيا، ولا يتحقق ذلك إلا لمسلم، قال (تعالى): ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾⁽¹⁾

فاعلم يارعاك الله: أن تحقيق الانتساب إلى مذهب أهل السنة والجماعة، هو أعظم المهمات. وهو طريق النجاة والاعتصام بالله (تعالى) كما أخبر (سبحانه وتعالى) فقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾⁽²⁾ وهو الطريق المستقيم. قال (تعالى): ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾⁽³⁾ وقد فسر صاحب الإتيقان في علوم القرآن الصراط المستقيم. (بمذهب أهل السنة والجماعة).

وطريقهم هو الطريق الصافي للإسلام كاللبن المصفى، . . يخرج من بين فرث ودم. خالصاً سائغاً للشاربين. .

إن كل من رضى بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً ورسولاً، وأقبل على الإسلام جملة، وعلى تحكيم الشريعة إستسلاماً وإنقياداً، وبريء من تبني أى مذهب بدعى، . أو الانتساب إلى فرقة ضالة، فهذا يعد منتسباً إلى أهل السنة والجماعة، وبذلك فإن تحقق لديه هذا كله، نأمن عليه من التخطب والإضطراب، . والله (تعالى) أعلى وأعلم وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(1) ال عمران .

(2) ال عمران 103 .

(3) الأنعام 153 .

باب في الولاء والبراء

إن الولاء، والبراء من الإيمان، بل هو شرط من الإيمان، كما قال (سبحانه): ﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَقُولُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ * وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾⁽¹⁾

الولاء معناه المحبة، والمودة والقرب، والبراء هو البغض، والعداوة، والبعد، والولاء، والبراء أمر قلبي في أصله.. لكن يظهر على اللسان، والجوارح.. فالولاء لا يكون إلا لله (تعالى) ورسوله (صلى الله عليه وسلم) وللمؤمنين كما قال (سبحانه): ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾⁽²⁾ فالولاء للمؤمنين يكون بمحبتهم لإيمانهم، ونصرتهم، والإشفاق عليهم، والنصح لهم، والدعاء لهم، والسلام عليهم، وزيارة مريضهم وتشجيع ميتهم، ومواساتهم، وإعانتهم، والسؤال عن أحوالهم، وغير ذلك من وسائل تحقيق هذا الولاء.

والبراءة من الكفار تكون: ببغضهم - ديناً - وعدم بدئهم بالسلام، وعدم التذلل لهم، أو الإعجاب بهم، والحذر من التشبه بهم، وتحقيق مخالفتهم - شرعاً - وجهادهم بالمال، واللسان، والسنان، والهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام وغير ذلك من مقتضيات البراء منهم.

- إن الناس في ميزان الولاء والبراء على ثلاثة أصناف:

فأهل الإيمان والصلاح يجب علينا أن نحبهم ونواليهم.
وأهل الكفر، والنفاق يجب بغضهم والبراءة منهم.

(1) (المائدة: 80-81).

(2) المائدة 55.

وأما أصحاب الشائبتين ممن خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فالواجب أن نحبه ونواليهم لما سهم من إيمان وتقوى وصلاح، وفي الوقت نفسه نبغضهم، ونعاديهم لما تلبسوا به من معاصٍ، وفجور.

وذلك لأن الولاء والبراء من الإيمان، والإيمان عند أهل السنة ليس شيئاً واحداً لا يقبل التبعض والتجزئة، فهو يتبعض لأنه شعب متعددة كما جاء في حديث الصحيحين في شعب الإيمان "الإيمان بضع وستون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق".

والأحاديث في ذلك كثيرة معلومة، فإذا تقرر أن الإيمان شعب متعددة، ويقبل التجزئة، فإنه يمكن اجتماع إيمان وكفر - غير ناقل عن الملة - في الشخص الواحد ودليله قوله (تعالى): ((وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا...)) فأثبت الله (تعالى) لهم وصف الإيمان، مع أنهم متقاتلون، وقتال المسلم كفر كما في الحديث: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر".

وفي الحديث الآخر يقول (صلى الله عليه وسلم): "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض"⁽¹⁾

* * أهل السنة يرحمون الخلق، ويعرفون الحق، فهم أحسن الناس للناس، أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، وهم في وئام تام، وتعاطف، وتناصح، وإشفاق كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى، والسهر، حتى قال أحد علمائهم وهو - أيوب السخّثياني: "إنه ليبلغني عن الرجل من أهل السنة أنه مات، فكأنما فقدت بعض أعضائي"

ولذا قال قوام السنة إسماعيل الأصفهاني: "وعلى المرء محبة أهل السنة في أي موضع كانوا رجاء محبة الله له.

(1) انظر ابحاث في العقيدة الشيخ / د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف.

"عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ فَإِذَا فَتًى شَابٌّ بَرَّاقُ النَّيَّاسِ وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوا إِلَيْهِ وَصَدَرُوا عَنْ قَوْلِهِ فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ هَجَرْتُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي قَالَ فَأَنْتَظِرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قُلْتُ وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّكَ لِلَّهِ فَقَالَ اللَّهُ فَقُلْتُ اللَّهُ فَقَالَ اللَّهُ فَقُلْتُ اللَّهُ فَقَالَ اللَّهُ قَالَ فَأَخَذَ بِحُبُوبَةِ رِدَائِي فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ وَقَالَ أَنْبِئْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَادِلِينَ فِيَّ (1)

**وأخيراً لا بد أن نعرض حقائق وشرائع هذا الدين من خلال الأسلوب التقريري اليقيني، وأن لا تستحوذ علينا بعض الانحرافات بحيث تكون شغلنا الشاغل، فنهمل ما هو أولى بالعلاج منها، وأن نكثر أولاً وأخيراً من التضرع إلى الله (تعالى) والاستعانة به فلا منجا من الله إلا إليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

هذه بعض الفوائد والترجيحات التي ثبت رجحانها بالدليل،

أذكرها لك مختصرة لتنتفع بها، وإذا أردتها مبسوبة بأدلتها، وأقوالها فعليك بكتب الشيخين الجليلين الكريمين أبي العباس، وتلميذه ابن القيم - عليهما رحمت الله المتابعة وجمعنا بهم في الجنة - وهي كما يلي:

*الراجح من أقوال أهل العلم أن الخضر نبي. والراجح أيضاً أنه مات.

*الراجح أن أولاد المشركين إذا ماتوا صغاراً أنهم يمتحنون في العرصات، والله أعلم بما كانوا عاملين.

*والراجح في أهل الفترة أنهم يمتحنون في العرصات، والله أعلم بما سبق من علمه فيهم.

*الراجح أن كل حديث في زيارة قبره (صلى الله عليه وسلم) على وجه الخصوص أنه كذب موضوع.

*الراجح أن مؤمنى الجن في الجنة ينعمون بما ينعم به مؤمنو الإنس، ويتفاوت نعيمهم بتفاوت أعمالهم كما هو في أهل الجنة من الإنس.

*الراجح أن إبليس من الجن باعتبار أصله، ومن الملائكة باعتبار صورته ومثاله.

*الراجح جواز التسمي بأسماء الله (تعالى) بثلاثة شروط: الأول: أن لا يكون من الأسماء الخاصة كاسمه (الله، والرحمن، ورب العالمين، ونحو ذلك). الثاني: أن يكون مجرداً عن الألف واللام. الثالث: أن لا يراقب فيه معنى الصفة.

*الراجح أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم ير ربه رؤية يقظة، وإنما هي رؤية منامية.

*الراجح أن الرضا عند نزول المصيبة مستحب لا واجب.

*الراجح إثبات اسم الشمال لليد الأخرى لكنها يمين في الخير، والعطاء، والبذل والكرم، فهي شمال في الاسم فقط.

*الراجح أن الولدان المخلدون من جملة نعيم الجنة لا أنهم من مات صغيراً.

*الراجح أن العدوى المنفية هي العدوى ابتداءً، وهو الذي كان يعتقد أهل الجاهلية، وأن العدوى المثبتة هي العدوى الانتقالية بتقدير الله (تعالى).

*الراجح أن الجنة التي أسكنها آدم وحواء - عليهما السلام - هي جنة الخلد، بل نقل الشيخ تقي الدين أن هذا قول السلف وما عداه فإنما هو من أقوال أهل الكتاب، والمبتدعة، والله أعلم.

*الراجح أن التمايم من القرآن ممنوعة أيضًا.

*الراجح أن كل حديث في التوسل بجاهه (صلى الله عليه وسلم) فهو كذب مختلق.

*الراجح أن البسملة آية من مجمل القرآن لا من كل سورة، ولا من الفاتحة.

*الراجح أن السماع المنفي عن أهل القبور هو سماع الانتفاع الذي يعقبه الاتباع، وأما السماع المثبت لهم فهو السماع المجرد عن ذلك.

*الراجح أن ميزان الآخرة واحد لكنه جميع باعتبار تعدد الموزون فيه.

*الراجح أن الصلاة في المسجد الذي بني على ضريح صلاة باطلة لا تبرأ الذمة بها سواء أكان القبر في قبلته أو في مؤخرته أو عن جوانبه ما دام في محيط المسجد.

*الراجح أن التصوير بكل أنواعه، ومختلف وسائله محرم ولنا فيها بحث مستقل.

*الراجح أن الاستعانة بمسلمي الجن في الرقية لا يجوز، سدا للذريعة

والحق أن هذه الذبائح التي تذبح عند قدوم الملوك على بعضهم في طريقهم لا يجوز أكلها ؛ لأنها نوع تقرب لهم وغلو في تعظيمهم.

*الراجح أيضًا أن ذبائح الصلح لا تجوز ؛ لأنهم يجعلونها أمام من يريدون إرضاءه ويريقون الدم تعظيمًا وإجلالاً له لا يريدون به القرية لله جل وعلا وإنما أراقه لأجل

إرضاء فلان، بل إذا كان قصد الذابح لها التعظيم، والتقرب للمذبح له فهو شرك، وأكبر مخرج عن الملة بالكلية، وإن لم يكن يقصد التقرب، والتعظيم فهي حرام فقط.

والحق أن ما يفعله بعض المعالجين من أمر المريض بجمع التراب الذي سقط عليه أو رش الماء عليه لا أصل له في الشريعة، بل هو علاج بدعي قد يفضي بصحابه إلى أمور خطيرة، وكون بعض الناس استفاد من ذلك لا يدل على جوازه.

*الراجح أن الرياء إن كان من أصل العمل فالعمل باطل، وإن كان طارئاً عليه فلا يخلو إما أن يدافعه، ويجاهده وإما أن يسترسل معه ويرضى به، فإن كان الأول فالعمل صحيح وله أجر على هذه المجاهدة، وإن كان الثاني فلا يخلو ذلك العمل إما أن ينبنى صحة أوله على آخره وإما لا فإن كان الأول فالعمل كله باطل، وإن كان الثاني فلا يبطل إلا ما وقع فيه الرياء فقط، والله أعلم.

*الراجح فيمن أنكر شيئاً من الصفات أنه لا يخلو إما أن يكون إنكار جحود وتكذيب، وإما أن يكون إنكار تأويل، فإن كان الأول فهو (كفر)، وإن كان الثاني فلا يكون كفراً، بل هو (فسق) اعتقاداً، وهذا فيما إذا كان التأويل مما يسوغ في لسان العرب، والله أعلم.

*الراجح أن اسم عبدالمطلب لا يجوز أيضاً، فقول ابن حزم: (حاشا عبدالمطلب) لم يوفق فيه للصواب.

*الراجح أن القديم والدهر ليسا من أسماء الله.

*الراجح أن النشرة إن كانت بالقرآن، وصحيح الأدعية فإنها جائزة، وأما إن كانت بسحر مثله فإنه محرم لا يجوز.

*الراجع أن اسم (عزرائيل) لم يثبت من طريق صحيح أنه اسم لملك الموت، وإنما هو من النقول الإسرائيلية التي لا خطام لها ولا زمام، وهو في شريعتنا يقال له: (ملك الموت) كما قال (تعالى): {قل يتوفاكم ملك الموت}.

*الراجع أن النبي (صلى الله عليه وسلم) دل الأمة على خلافة أبي بكر بالإخبار برضاه عنها، وأرشدتهم إليها بأمرٍ متعددة من أقواله، وأفعاله، بل هم (صلى الله عليه وسلم) بكتابة كتاب بذلك، لكنه علم أن المسلمين لا يختلفون عليه وسيجمعون على خلافته، فترك ذلك اكتفاءً بما علم أن الله يختاره والمؤمنون، ووجود شيء من الخلاف في بداية الأمر ليس بدليل على عدم النص على ذلك، فإن الصحابة يتفاوتون في فهم النصوص كما هو معلوم، والله أعلم.

*الراجع أن العرش مخلوق قبل القلم.

*الراجع أن القضاء والقدر: كالإيمان والإسلام إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا.

*الراجع أن إهداء ثواب الأعمال للنبي (صلى الله عليه وسلم) بدعة لا أصل له من عمل السلف ولا داعي له ؛ لأن كل من يعمل صالحاً فإن للنبي (صلى الله عليه وسلم) مثل أجره ؛ لأنه هو الذي دعاه له دله عليه، وأوضحه له، وبلغه إياه، والله أعلم.

والحق أن لفظ (الرب) هكذا مطلقاً معروفاً لا يجوز إطلاقه إلا على الله جل وعلا، وإذا أطلق عليه غيره فلا بد فيه من حذف (أل) التعريف وأن يكون مقيداً: كرب الدار، ورب الدابة، ونحو ذلك.

والحق أنه لا يستعمل في حق المولى (جل وعلا) إلا قياس الأولى وهو أن كل كمال في المخلوق لا نقص فيه، فالله أحق بالاتصاف به، وكل نقص في المخلوق لا كمال فيه، فالله أحق أن ينزه عنه.

*الراجح أن خديجة أفضل باعتبار أثرها في أول الإسلام، وعائشة أفضل باعتبار أثرها في الأخير من إبلاغ الشريعة، ونشر السنة.

*الراجح أن الملائكة أفضل من البشر باعتبار البداية، وصالحي البشر أفضل من الملائكة باعتبار النهاية أي بعد دخول الجنة - جعلنا الله وإياك من أهلها.

والحق الذي استقر عليه قول أهل السنة هو أن عثمان (رضي الله عنه) أفضل من علي. الحق أن علياً (رضي الله عنه) كان أقرب إلى الصواب من معاوية (رضي الله عنهما) وعن سائر أصحابه (صلى الله عليه وسلم).

والصواب أنه ليس من شروط الأمر الإرادة. والصواب أن له صيغة تخصه. والصواب أن خبر الآحاد مقبول مطلقاً إن صح في سنده. والصواب الذي لا مرية فيه أن الذبيح إسماعيل، لا كما يزعمه أهل الكتاب أنه إسحاق (عليهما الصلاة والسلام) والحق أن سؤال الله بحق أحدٍ من خلقه لا يجوز، بل هو بدع من القول؛ لأنه ليس لأحدٍ على الله حق واجب كما يجب للمخلوق على المخلوق، وإنما هو حق تفضل به وأوجبه على نفسه (سبحانه)، ولأن بذلك يكون قد سأل الله بأمر أجنبي لا سبب له في الإجابة، واختاره أبو العباس شيخ الإسلام، فرحم الله أبا العباس شيخ الإسلام، وتلميذه ابن القيم، وعامة علماء أهل السنة والجماعة رحمة واسعة، وجمعنا بهم في الجنة، وأعاننا وإخواننا على إتمام مسيرتهم في نصر الحق وإعلاء شأنه. آمين ⁽¹⁾

(1) ينظر كتاب ترجيحات أبي العباس وتلميذه بن القيم .

دعوة لتوحيد الصفوف بين السلمين في شتى بقاع الأرض

قال الله (تعالى): ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ. وَلِتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾⁽¹⁾ وقال (تعالى): ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾⁽²⁾

إن من واجب كل مسلم متبع لعقيدة السلف الصالح، أن يدعو إلى الله بالحسنى، ولا يجادل أحدا إلا لبيان الحق من الباطل، فإن أجاب، وتاب، وأتاب فهو من أهل السنة والجماعة، وإن كانت الآخرة. فالهجر، والمقاطعة لأهل البدع والأهواء أسلم، لكل مسلم يريد أن يحافظ على دينه، ولكن. (نصلى معهم في المساجد، هذا بجانب ذاك مادام يصلى في الجماعة، وفي مساجد المسلمين أهل السنة والجماعة، فهو رجل من أهل القبلة. نلقى عليه السلام، ونزوره مريضا، ونصلى على جنازته، ونحضر جنازته، وإلى أن يدفن، وغير ذلك. ولا نكفر أحدا منهم؛ لأنهم من أهل القبلة، ولا نشهد لأحد أنه من أهل الجنة، ولا نحكم على أحد أنه من أهل النار. ولكن نرجوا للمحسن، وندعو للمسيء.. انظر حديث سهل بن عبد الله: لما سئل: كيف يعلم الرجل أنه من أهل السنة والجماعة؟ قال إذا عرف من نفسه عشر خصال:

(لا يترك الجماعة، لا يسب الصحابة، لا يخرج على الأمة بسيف، لا يكذب بالقدر، لا يشك في الإيمان، لا يمارى في الدين، لا يترك الصلاة على من يموت من أهل

(1) ال عمران 103/105.

(2) الأنفال 46.

القبلة، لا يترك المسح على الخفين، لا يترك الجماعة خلف كل وال جائر أو وال عادل). وهذه كلها أمور يخالفنا فيها أهل البدع والأهواء، لا بد من اجتنابها ونفعل ما أمرنا الله به، من الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والبر، والصلة، والصدقة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، الخ حتى يدخل المرء في الجماعة وسلف الامة. .

* إن أهم ما يجب علينا أن نتوجه إليه، (بعد أن نصح عقيدتنا باتباع نهج السلف الصالح). هو:

* توحيد صفوف المسلمين، وجمع الكلمة ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، والدفاع عن عقيدتنا و مقدساتنا، وإبطال سياسة اليهود في تهويد القدس، وإبطال دعوى رئيس امريكا في إعلان القدس عاصمة لإسرائيل؟ ! فاليهود في وادي ونحن في وادٍ آخر. يقتل بعضنا بعضا ويكفر هذا ذاك ويقول هذا أنا سلفي ويقول هذا أنا دعوى ويقول الآخر أنا صوفى: فاين هذا من الشرع. هل هذه المسميات وجدت بين الصحابة؟

وذكر الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدى في كتابه (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) الجزء الثانى ص(236) في تفسير الآية: " فقال دلت هذه الآية أن الدين يأمر بالاجتماع والإتلاف، وينهى عن التفرق، والاختلاف في أهل الدين، وفى سائر مسأله الأصولية، والفرعية، وأمر رسوله (صلى الله عليه وسلم) أن يتبرأ ممن فرقوا دينهم، فقال (تعالى): (لست منهم فى شىء) أى لست منهم وليسوا منك، ولأنهم خالفوك وعاندوك (إنما أمرهم إلى الله) أى يردون إليه (سبحانه) فيجازيهم بأعمالهم.(1)

* قد يكونوا أخوين. فى بيت واحد ويكفر بعضهم بعضاً؟؟ ونحن نعلم أن هناك من ادعى الاسلام، وعاش به ظاهراً وأخفى الكفر: وهم المنافقون، وقد عاملهم رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بالإسلام والحسنى، وترك سرائرهم، ووكّلها إلى الله، ولم

(1) انظر تفسير السعدى ص(236).

يخبر أحدا من أصحابه بأن هذا منافق، أو أن هذا فاسق، أو أن هذا كافر؛ لأن السكوت عنه أنفع، وأسلم كما أخبر المعصوم (صلى الله عليه وسلم): "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر". وقوله (صلى الله عليه وسلم): "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض" ياترى من، كان يوصى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ يوصى الكل أم يوصى فئة بعينها؟ والله إنى أرى كل من حافظ على اجتماع كلمة المسلمين الآن لهو الجدير بالانتساب إلى مذهب أهل السنة والجماعة، وكل من حاول التفريق بين المسلمين لهو المبتدع حقا والمخالف لكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم).

لقد سمع حذيفة بن اليمان، كلام المنافقين، وسخريتهم من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فحذره النبي (صلى الله عليه وسلم) من إفشاء سرهم، أو الإخبار باسمائهم. أو التشهير بهم؛ حتى يحافظ على اللحمة، ووحدة الصف، وجمع كلمة المسلمين، ماستطاع إلى ذلك سبيلا، وحتى لا تتفرق الكلمة، وقد جاء عمر (رضى الله عنه) يوما إلى حذيفة بن اليمان يستحلفه بالله؟؟ قائلا: يا حذيفة، استحلفك بالله أنا من المنافقين الذين سماهم لك رسول الله؟؟ فيقول حذيفة: لا بل أنت من العشرة المبشرين بالجنة ومن أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) الذين مات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو عنهم راضٍ. ولذلك كان عمر لا يصلى على جنازة أحد مات من المسلمين حتى ينظر هل حضر حذيفة جنازته أم لا، أين نحن من هؤلاء؟؟ أم هي الفتن التى أكلت الأخضر، واليابس، ولم ينج منها إلا من اعتصم بكتاب الله، وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، كما أخبر (صلى الله عليه وسلم): "تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنة رسوله" ولو نظرنا إلى غير المسلمين لوجدنا عجباً؟؟

*فاليهود والنصارى في حقيقتهم أعداء، ويتحاربون، ويكذب بعضهم بعضاً، ويكفر بعضهم بعضاً، ولكنهم متعاونون يداً واحدة ومتناصرون على المسلمين، فهذا

حالمهم.فإسرائيل تفعل المصيبة هنا، وأمريكا تتخذ حق الفيتو هناك، وبينهم في الحقيقة خلاف شديد.

* عندما تركنا الإيمان الصحيح والعقيدة الصحيحة، والعمل بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)؛ اجتمعوا علينا.

فتكالت علينا الأمم كما أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم)، وتداعت كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، ولو أن أحداً حلف -أظنه لا يحنث- أنه لا يمر يوم إلا وللمسلمين مذبحة أو مصيبة أو فتنة في أي مكان، على يد الهنود أو الصينيين أو في أمريكا، أو أوروبا، أو في بورما، أو في الشيشان، أو أي مكان،،،،وهو صادق في قسمه..

لقد هانوا على الله، لما تركوا كتاب الله (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) فسلط الله عليهم أعداءهم.....

** إن الله يريد لهذا الدين أن يكون كما أراده عقيدة تملأ القلب، وتفرض سلطانها على الضمير.عقيدة مقتضاها ألا يخضع الناس إلا لله، ولا يتلقوا الشرائع إلا من الله. ورسوله.ونحن أهل السنة لا نؤول الصفات.. ولكن نثبتها كما أخبر هو (سبحانه) عن نفسه، ونتفق جميعا في العقائد، ولا حرج أبداً من الاختلاف في الفروع، وبعد أن يوجد الناس الذين هذه عقيدتهم، عقيدة صحيحة لايشوبها شبهة ،ولايعتريها نقص، ويصبح لهم السلطان في الأرض، تبدأ التشريعات لمواجهة حاجاتهم الواقعية، وتنظيم حياتهم المجتمعية قال (تعالى): ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾⁽¹⁾ وبذلك تتوحد الكلمة، وندافع عن ديننا ،وعقيدتنا، وأرضنا ؛ لتعود الأمة إلى عصر صدر الإسلام، وماكان عليه النبي، واصحابه الكرام، (رضوان الله عليهم) وترك أهل الإلحاد، والكفر، والبهتان ،وعدم السير خلف هذه الخرافات، والثروات التي ملأ الغرب بها

أذان كثير من الضعفاء الذين يتبعون الغرب حتى ولو دخلوا جُحر ضب لدخله وراءهم كما أخبر المعصوم (صلى الله عليه وسلم). ولكن علينا حماية العوام من الانجراف وراء هذه الفرق الضالة ؛لأن عقيدة هؤلاء عقيدة على الفطرة لا يحفظون القواعد، ولا يبوبون لها، ولا يكتبون، ولا يقرأون عنها ، فواجب علينا أن نعلم الناس على قدر علمهم، ولا نشدد عليهم، ولا نجادلهم خوفا من التصادم فيما لا يعرفون فيجهلون، وينحرفون عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها. وقد سأل رجل ابن عباس عن كيف خلق الله سبع سماوات طباقاً؟ فلم يجبه عنها قائلاً له: " وما يدريك إن أجبتك أن تكفر قال: كيف؟ قال: تكذب ما أخبرك به , فسكت ولم يجبه " وهذا الذي يجب إتباعه مع العامة ومع كل جاهل لأن بيان ذلك له قد يزيده جهلاً، وحمقاً على أهل السنة والجماعة ,,,

* حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ قَالَ سَأَلَ مَيْمُونُ بْنُ سِيَاهٍ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ يَا أَبَا حَمْزَةَ مَا يُحَرِّمُ دَمَ الْعَبْدِ وَمَالَهُ فَقَالَ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَقْبَلَ قِبَلَتَنَا وَصَلَّى صَلَاتَنَا وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَهُوَ الْمُسْلِمُ لَهُ مَا لِلْمُسْلِمِ وَعَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُسْلِمِ " (1)

وأخيراً أرف إليكم بشرى رسول الله لك:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ " (2)
قال الإمام مالك: " إن ما يعصم به الدم والمال هو الإيمان والتوحيد الحق ". فاللهم اعصم دماءنا، وأموالنا، وأعراضنا. بكلمة التوحيد.. وصل اللهم وسلم وبارك على سيد الأولين والآخرين..

(1) صحيح البخاري: 395 كتاب الصلاة باب فضل استقبال القبلة .

(2) صحيح البخاري: 25 كتاب الإيمان

{ الخاتمة }

إن هذا التلخيص تمنيت به الهداية من الله - عز وجل - ليهتدي به الحائرین ولقد سردته إليكم سرداً جاء خالياً من التعقيد، والخلافات والفلسفات، وفي إختصار غير مخل ولا إفراط مقل ولا إسهاب ممل. جمعته لك من كتب الكبار ممن من الله عليهم بنور اليقين، فبعدوا عن التحريف والتأويل الفاسد، وكم تمنيت لهذا الكتاب أن يبقى لى في حياتى وبعد مماتى نافعاً لى في الدنيا ومؤنس لى في قبرى وشاهداً على عملى.. أرجوا به الآجر والثواب من الله الواحد الأحد الوهاب، نحمد الله - سبحانه وتعالى - أن هدانا لمعالم ديننا الذى ليس فيه إلتباس، وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس، ووقفنا بحمده ومنه إلى كتابة هذا التلخيص:

(بغية السالك المريد في مختصر العقيدة والتوحيد)، وهما حق لله على العبيد، أن يوحدوه - سبحانه - فهو الواحد المنزه عن النقص، والفقر، والولد، والزوجة، والأنداد، (سبحانه) يصبر على ظلم العباد يرزقهم ويشكرون غيره، ويخلقهم ويعبدون غيره.. {سبحانك ما أحلمك على من عصاك، وما أقربك لمن دعاك، أنت ملائنا إذا انقطعت الحيل، وأنت ملائنا إذا ضاقت السبل.. نسأل الله العظيم رب العرش الكريم، أن يعصمنا من الفتن مظهر منها وما بطن، وأن يحمينا على الإسلام، والسنة، وأن يجعلنا من المتمسكين بكتابه، وسنة رسوله ظاهراً، وباطناً، وأن يتوفنا على ذلك، وأن يرحم أمهاتنا وأبائنا، وأن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور ابصارنا وجلاء أحزاننا وهمومنا.. وأن يبصرنا بديننا الحنيف الذى لاتعصب فيه ولا غلو ولا تفريط ولا إفراط، وأن يوحد صفوفنا وأن يوحد كلمتنا، ويجمع شتاتنا وأن يسلل سخيمة صدورنا، وأن يصلح ذات بيننا، وأن يهدنا لمعالم ديننا الذى ليس فيه التباس، وأن يعصمنا من الزلل، والفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يجعل مصرنا أمناً وأماناً، وأن يقيم الله بمصر الملة العوجاء وأن يحمى الله أرضها،

وربوعها , وخيلها , وشعبها , وحراس عقيدتها وحدودها . وأن يصلح أولياء أمورها , إنه ولي ذلك والقادر عليه . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فالحمدُ لله الذي تتمُّ بنعمته الصالحاتُ وهو خالقنا ورازقنا في الحياة والباعثُ لنا بعد الممات , وسائلنا عن توحيدنا له وعقيدتنا إياه وعن إيماننا به وملائكته وكتابه ورسله , واليوم الآخر وقضاء الله وقدره . فإن صح إيماننا فهنيئاً لنا جنة الخلد مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً . آمين آمين يارب العالمين . هذا وما كان من توفيق فمن الله وما كان من زيغ أو خطأ أو نسيان فمَنى ومن الشيطان .. أعوذ بالله أن أكون جسراً تعبرون منه , إلى الجنة ثم يُلقى به في النار . ثم أعوذ بالله أن اذكركم به وأنساه . فهو حسبنا ونعم الوكيل . وهو نعم المولى ونعم النصير .

وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته هذا وبالله التوفيق . والله أعلم

جمع وترتيب الفقير إلى عفو ربه على عبد العظيم حافظ السيد

وكانت بداية الجمع والكتابة الجمعة الأولى 7 من رمضان 1438 هـ 2017/6/2م
الإنهاء منه ليلة الإثنين السابع من ربيع آخر 1439 هـ 25 من ديسمبر 2017م
الساعة الحادية عشرة والنصف مساءً والحمد لله رب العالمين

,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,

أهم المراجع

- 1- القرآن الكريم
- 2- فتح الباري شرح صحيح البخاري
- 3- السلسلة الصحيحة للألباني
- 4- صحيح مسلم
- 5- تفسير القرطبي
- 6- متن العقيدة الواسطية
- 7- كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب
- 8- كتاب العقيدة عند أهل السنة والجماعة
- 9- شرح لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي
- 10- شرح أصول الإيمان لابن عبد الوهاب
- 11- الأصول الستة لابن عبد الوهاب
- 12- شرح الثلاثة أصول لابن عبد الوهاب
- 13- عقيدة المؤمن لأبي بكر جابر الجزائري
- 14- مختصر العقيدة محمد جميل زينو
- 15 - معارج القبول: للشيخ حافظ الحكمي.
- 16- التوحيد لابن مندة تحقيق د على محمد ناصر الجامعة الإسلامية المدينة المنورة
- 17- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للشيخ سلمان بن عبد الله بن محمد عبد الوهاب
- 18- علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة د محمد يسري القاهرة 1425هـ
- 19- فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن حسن الشيخ المتوفى في 1385هـ
- 20- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للألكائي ,
- 21- عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر عبد المحسن بن حمد المدينة المنورة
- 22- (العقيدة الواسطية،)(والعقيدة الأصبهانية) ابن تيمية

- 23- المهدي : د/ محمد اسماعيل المقدم
- 25- مظاهر الانحرافات العقيدية عند الصوفية أبو عبد العزيز إدريس محمد إدريس. رسالة علمية جامعة الرياض 1426هـ 2005م
- 26- مجمل أصول أهل السنة والجماعة دكتور عبد الكريم العقل / شريط مسموع
- 27- أحاديث منتشرة لم تثبت في العقيدة والعبادات والسلوك أحمد بن عبد الله السليمي/ مكة المكرمة
- 28- منهج الشيخ رشيد رضا في العقيدة تامر محمد محمود متولى
- 29- منهج إمام الحرمين في العقيدة عرض احمد بن عبد اللطيف بن عبد الله
- 30- منهج الشهرستاني في الملل والنحل / محمد بن ناصر السحيباني الرياض
- 31- إتحاف أهل الالباب بمعرفة العقيدة في سؤال وجواب وليد بن راشد سعيدان
- 32- كتاب الغزو الفكري في المناهج الدراسية للرد على زكي نجيب محمود ل على لبن موجه أول فلسفة.
- 33- عقيدة الفرقة الناجية عبد الله حجاج
- 34- فقه العقيدة عن الشافعي وأحمد د/ العجمي دار علوم
- 35- العقيدة بين أحمد بن حنبل وابن تيمية سيد عبد العزيز
- 36- منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل جابر ادريس
- 37 - موسوعة الإعجاز الرقمي في القرآن الكريم عبد الدايم الكحيل
- 38 - أبحاث في الاعتقاد د/عبد العزيز محمد عبد اللطيف
- 39 - موازين الصوفية في ضوء الكتاب والسنة على السيد الوصيفي
- 40 - مفيد العلوم ومبيد الهموم.للخوارزمي
- 42 - العقيدة الإسلامية كما جاء بها القرآن محمد أبوزهرة
- 43 - الأسماء والصفات لابن عثيمين
- 44 - شرح الأربعين النووية.
- 45 - الفتاوى لابن تيمية.
- 46 - نواقض الإيمان لابن عبد الوهاب
- 47 - تبصير الخلف بأصول السلف أحمد محمد الصادق النجار
- 48 - الدرر السنية لابن عبد الوهاب

- 49 - المنتقى من فتاوى الشيخ صالح الفوزان
- 50 - متن العقيدة الطحاوية للإمام الطحاوي
- 51 - شرح اللمعة لابن عثيمين
- 52 - التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي
- 53 - حياة الصحابة للكندهلوي
- 54 - شفاء العليل لابن القيم
- 55 - كتاب القدر لابن وهب
- 56 - القاضي عبد الجبار كتاب فرق وطبقات المعتزلة
- 57 - د/ مصطفى حلمي/ منهج علماء الحديث والسنة.
- 58 - إتحاف أولى الألباب بالعقيدة في سؤال وجواب
- 59 - فتاوى العقيدة لابن عثيمين
- 60 - سير أعلام النبلاء. للإمام الذهبي
- 61 - انتفاضة رجب للكاتب الفلسطيني سفر بن عبد الرحمن الحوالى
- 62 - خلق أفعال العباد للإمام البخاري .
- 63 - الفصل في الملل والنحل لابن حزم الظاهري
- 64 - (الأسماء والصفات) للبيهقي.
- 65 - مختصر الأجوبة الأصولية للمسلمان .
- 66 - أصول الإيمان لابن عبد الوهاب النسخة المصححة لإسماعيل بن محمد الأنصاري
- 67 - (المسند للإمام أحمد).
- 68 - السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين للطبري
- 69 - غاية الأمانى الألوسى.
- 70 - تيسير العقيدة وليد بن راشد السعيدان
- 71 - كتب حذر منها العلماء لأبى عبيدة مشهور بن حسن
- 72 - الفتن والملاحم لابن كثير
- 73 - شرح الطحاوية لأبى العز الحنفى,
- 74 - أصول أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل....

فهرس الكتاب

6	مقدمة الشيخ حسن بن محمد الرملي.....
8	المقدمة
11	من ثناء الله على العلماء
13	*إن طلب العلم فريضة على كل مسلم:.....
14	الأمانة في العلم في صدق النقل وتحقيق الاستدلال.....
18	(تمهيد).....
43	الفصل الأول
44	المبحث الأول
44	باب معرفة الله (عز وجل) والإيمان به.....
48	الأمر الأول: أن الاهتمام بالعقائد أمر فطري.....
48	الأمر الثاني: العقل البشري لا يصيب إلا فيما يراه ويحسه.....
50	الديانات الأخرى التي ذكرت في القرآن قبل الإسلام.....
58	6- الذين أشركوا:.....
58	7- الكفار:.....
59	8- أهل الفترة:.....
60	9- الأمة المحمدية: (الإسلام).....
60	الكتب المنزلة على الرسل من عند الله (تعالى).....
61	الزبور: الذي آتاه الله داود (صلى الله عليه وسلم).....
63	*القرآن العظيم*.....
65	المبحث الثاني.....
65	الإسلام والعقيدة الحقّة:.....
69	أسعد الناس بشفاعته النبي يوم القيامة.....
70	قاعده

70.....	المطلق يبني على المقيد إذا اتفقا في الحكم
72.....	أفضل الإسلام, أن يسلم الناس من لسانك ويدك
73.....	خير الإسلام إطعام الطعام وإفشاء السلام
73.....	الحب في الله من الإيمان
74.....	حب الله ورسول من الإيمان
74.....	حب الأنصار من الإيمان
75.....	الإيمان سبب الخروج من النيران
75.....	الحياء من الإيمان
75.....	أفضل الأعمال الإيمان بالله
76.....	قيام ليلة القدر من الإيمان
76.....	الجهاد في سبيل الله من الإيمان
77.....	قيام رمضان من الإيمان
77.....	الصلاة من الإيمان
78.....	اتباع الجنائز من الإيمان
79.....	المبحث الثالث
79.....	العقيدة
79.....	العقيدة وعصر الصحابة
83.....	تعريف العقيدة
86.....	العلاقة بين التوحيد والعقيدة
86.....	*العقيدة والإيمان:
89.....	أهمية العقيدة الصحيحة في حياة الإنسان
89.....	فضل العقيدة في حياة الإنسان
90.....	التطور التاريخي للعقيدة الإسلامية وظهور فرق الضلال
94.....	أسماء أهل الأهواء واختلاف مذاهبهم
96.....	تعريف البدع وأنواعها وأحكامها
99.....	الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع
104.....	موقف الأمة الإسلامية من المبتدعة

المبحث الرابع.....	105
مرحلة تدوين المذهب السلفي	105
منهج أهل السنة والجماعة في تقرير العقائد والرد على المبتدعة	107
مرجحات ومميزات العقيدة السلفية.....	107
الحث على التمسك بالكتاب والسنة.....	108
الحث على لزوم الجماعة	108
النهى عن مناظرة أهل البدع والأهواء.....	109
المأثور من أقول السلف في باب الإيمان والعقيدة	110
خصائص العقيدة عند أهل السنة والجماعة.....	112
أولاً: التوقفية في الدليل.....	112
ثانياً الغيبية:.....	113
ثالثاً الوسطية:.....	115
رابعاً العقلانية:.....	118
خامساً: الفطرية:	122
سادساً: الشمولية.....	123
المبحث الخامس.....	127
اعتقاد بعض أعلام أهل السنة والجماعة	127
(1) اعتقاد سفيان الثوري	127
(2) اعتقاد أبي عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزعي.....	130
(3) اعتقاد سفيان بن عيينة. قال محمد بن عبد الجبار السلمى حدثنا بكر بن الفرج أبو العلاء قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: السنة عشرة فمن كن فيه فقد استكمل السنة ومن ترك (منها) شيئاً فقد ترك السنة.....	130
(4) اعتقاد أحمد بن حنبل:	130
(5) اعتقاد أبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي (رحمه الله).....	131
(6) اعتقاد أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (رحمه الله).....	132
الفصل الثاني.....	135
كتاب التوحيد	136

المبحث الأول	136
التوحيد عند أهل السنة والجماعة	136
تعريف علم التوحيد لغة واصطلاحاً, ...	137
المسائل العشر لعلم التوحيد:	138
الطريق الآمن لمعرفة التوحيد	145
التوحيد في القرآن	146
التوحيد في السنة:	149
عقيدة السلف في التوحيد:	151
عقيدة أهل السنة والجماعة في التوحيد	151
جملة من أقول أهل السنة والجماعة في التوحيد والعقيدة :	153
المبحث الثاني	157
التوحيد كما عرفه الشيخ ابن عثيمين في فتاوى العقيدة	157
التوحيد كما عرفه إمام الحرمين	157
اقسام التوحيد ثلاثة	158
أولاً توحيد الربوبية:	158
الدلائل العقلية في توحيد الربوبية	163
مظاهر الانحراف في توحيد الربوبية	165
ثانياً توحيد الألوهية:	168
ومن شروط لا إله إلا الله : ثمانية شروط وهي:	170
الفرق بين القبول والانقياد, ...	178
المبحث الثالث	179
التوحيد هو غاية خلق العالمين	179
6- التوحيد هو دعوة جميع الأنبياء والمرسلين	182
الأنبياء إخوة لعلات عقائدهم واحدة هوالتوحيد وشرائعهم مختلفة	183
نوح عليه السلام يدعو قومه	183
دعوة إبراهيم للنمرود	184
دعوة إبراهيم لأبيه	184

- 185..... دعوة موسى عليه السلام لفرعون
- 186..... دعوة عيسى لبنى اسرائيل
- 187..... دعوة النبي للناس تدل عليها سيرته العطرة (صلى الله عليه وسلم)
- 190..... دعوة النبي لأبى عمران بن حصين:
- 192..... كل الذنوب يغفرها الله إلا الشرك به
- 193..... شروط الدعوة إلى الله تحتاج إلى العلم والبصيرة
- 194..... توحيد الأسماء والصفات:
- 198..... المبحث الرابع
- 199..... مدخل في باب الشرك الأصغر والأكبر
- 199..... بين الشرك الأصغر والأكبر
- 201..... أقسام الشرك: أقسام الشرك: قسمان
- 204..... وإليك أنواع الشرك التي يقع فيها كثيراً من الناس
- 204..... (1) اتخاذ الأنداد شرك أكبر
- 207..... (2) تعليق التمايم من الشرك:
- 209..... (3) التبرك بشجر أو حجر شرك
- 211..... حكم التبرك بآثار النبي (صلى الله عليه وسلم)
- 213..... حكم التبرك بال صالحين
- 214..... (4) الذبح لغير الله شرك أكبر
- 215..... (5) النذر لغير الله شرك أكبر
- 216..... (6) الاستعانة بغير الله شرك أكبر
- 218..... (7) الدعاء من دون الله شرك أكبر
- 220..... (8) تعظيم القبور شرك أكبر
- 222..... زيارة القبور منها الشرعية والبدعية
- 224..... المبحث الخامس
- 224..... (9) السحر شرك أكبر
- 225..... (10) والكهانة شرك أكبر
- 226..... (11) * والتطير شرك أكبر

- 227 (12) التنجيم من الشرك الأكبر
- 228 التنجيم وتتبع النجوم
- 229 (13)* والاستسقاء بالانواء شرك أكبر
- 232 (14) التحاكم الى الطواغيت شرك أكبر
- 235 (15) سب الدهر شرك أكبر
- 236 (16) السخرية بشيء من القرآن أو السنة شرك أكبر
- 237 (17) سب الريح شرك أكبر
- 238 (18) إنكار القدر شرك أكبر
- 239 (19) الحلف بغير الله شرك أصغر
- 240 (20) باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات (شرك أكبر)
- 242 (21)باب أن سبب كفر بني آدم غلوهم في الصالحين (شرك أكبر)
- 247 المبحث السادس
- 247 كيف يتحقق التوحيد لدى العبد:
- 250 ومن هذه الأخطاء والألفاظ التي تحول دون تحقيق التوحيد الخالص لله (تعالى):
- 258 قاعدة
- 258 لا يكفر أحد أحداً إلا إذا توافرت الشروط وانتفت الموانع
- 263 الفصل الثالث
- 264 المبحث الأول
- 264 فهم أهل السنة والجماعة للأسماء والصفات
- 265 {توقف الدليل في الأسماء والصفات}
- 266 أن الصفات لا تخلو من ثلاثة حالات:
- 270 منهج أهل السنة والجماعة في الإثبات والنفي المجمل
- 271 قاعدة
- 271 (أن ما احتمل الحق والباطل، فإنه لفظ مجمل،)
- 271 {بالاستفصال يزول الإشكال ويوضح المقال،}
- 275 إن إثبات أهل السنة للأسماء والصفات بريء من خمسة محاذير:
- 279 المبحث الثاني

فصل (5)	279
وسطية أهل السنة والجماعة بين الممثلة والمعطلة	279
فصل (6)	280
(أصول أهل السنة في المعاني والكيفيات)	280
فصل (7)	281
كيفية الشيء لا تعلم إلا بثلاثة أمور لا رابع لها:	281
قاعدة العمل في الأسماء والصفات	283
فصل (9)	286
إن الصفات تختلف باختلاف من أضيفت إليه، فإذا اختلفت الإضافات اختلفت الصفات، وهذا لا ينافي فيه عاقل	286
قاعدة:	287
الاتفاق في الأسماء (لا) يستلزم الاتفاق في الصفات	287
فصل (10)	287
كل صفة ملازمة للذات لا تنفك عنها أزلاً وأبداً فهي صفة ذات	288
أهل السنة يثبتون إثباتاً مفصلاً وينفون نفيّاً مجملاً	292
قاعدة (كل نفي فإنه يتضمن ثبوتاً. فنفي الظلم اثبات للعدل)	297
المبحث الثالث	307
قواعد وضعها السلف في الأسماء والصفات	307
فصل في أسماء الله الحسنى	309
من أسماء الله (تعالى) كما ذكرها ابن مندة في كتاب التوحيد	311
معاني بعض أسماء الله:	312
** الأسماء الزائدة عن التسعة التسعين:	312
** الأحاديث التي وردت فيها ألفاظ على المجاز وليست من الأسماء	313
التوقيف في أسماء الله (تعالى) و صفاته:	314
العلمية و الوصفية في هذه الأسماء:	314
خواص أسماء الله الحسنى:	314
اسم الله الأعظم:	315

المبحث الرابع.....	318
الأدلة المادية على وجود الله (تعالى):.....	318
أقسام صفات الله (تعالى)	321
من صفات الله سبحانه في القرآن والسنة:.....	323
من شروط الإيمان بالله (تعالى):.....	329
- دليل وحدانية الله (تعالى): { دليل توقف على النص }	334
دليل قدرة الله (تعالى):.....	336
دليل إرادة الله (تبارك وتعالى):.....	337
علم الله (تعالى): (صفة ذات)	338
حياة الله (تعالى): (صفة ذات)	339
سمع الله (تعالى) و بصره: (صفات ذات)	339
المبحث الخامس.....	341
أقوال أئمة السلف في الصفات	341
فصل في القرآن الكريم كلام الله.....	348
القرآن: كلام الله منزل غير مخلوق.....	350
فصل في رؤية المؤمنون لربهم يوم القيامة.....	352
فصل في القضاء والقدر	352
أربع قواعد أساسية بنى عليها السلف عقيدتهم.....	353
ويتضح أمام القارئ الأساس الأول: وهو تقديم الشرع على العقل	353
تقدير الإسلام للعقل.....	354
الإسلام دين العقل بشهادة الأعداء:	355
نداء إلى حُرّاس العقيدة وطلابها.....	356
إلحاد زكي نجيب محمود:	357
بين صفات الله و صفات الخلق	358
الأدلة العقلية على إثبات صفات الله (تعالى):.....	359
سؤال يقف أمامه كثير من الناس:!!؟؟.....	360
الفصل الرابع.....	363

المبحث الأول	364
مذهب السلف في آيات الصفات و أحاديثها	364
إذا ذكر السلف ذكر معهم أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة	366
((مذهب الخلف في آيات الصفات و أحاديثها))	367
مذهب الأشاعرة في الصفات	370
أدلة من كلام الصحابة والتابعين تبيين التوقف وعدم التأويل	372
إن معرفة أسماء الله وصفاته أمر مهم في دين الله لا بد منه	373
أهل السنة والجماعة يؤمنون بالأسماء والصفات ويثبتونها لله (تعالى)	375
المبحث الثاني	378
في فضائل السلف الصالح وأهل السنة والحديث وتعريف كل منهم	378
السلف وأهل السنة:	380
السلف وأهل الحديث:	380
خلاصة القول في تعريف أهل السنة والجماعة؟	382
سبب التسمية بأهل السنة والجماعة وذيوها	382
الانتساب إلى مذهب أهل السنة والجماعة	384
أقوال الصحابة والتابعين في الاتباع وعدم الابتداع في الدين	385
فضائل الصحابة أنزل الله السكينة عليهم بعد الرضى عنهم :	385
*الصحابة على علم وبصيرة واصطفاء من الله:	385
الصحابة هم حراس العقيدة ,وحماة الشريعة الواعون لأصولها	386
أفضل علم السلف ما كانوا فيه مقتدين بالصحابة	387
أقوال العلماء في حجية فهم الصحابة والسلف الصالح	387
شروط العبادة: عند أهل السنة والجماعة	390
مفهوم الخلف:	392
المبحث الثالث	395
ملاحم السلف في العقيدة والتوحيد	395
ملاحم الخلف: في العقيدة والتوحيد	396
بين السلف والخلف:	398

- 399 ملامح الصوفية في العقيدة والتوحيد
- 400 محاولات أهل السنة في إصلاح معتقدات الصوفية
- 404 ما يؤخذ من طريقة المتصوفة وما يترك
- 406 ملامح المتكلمين في العقيدة والتوحيد
- 406 نقض نظرية الفيض عند ابن سينا :
- 407 ابن سينا يعترض على الحديث النبوي (لا تسبوا الدهر)
- 407 مسألة خلود النفس عند ابن سينا:
- 407 إلحاد ابن سينا في الأسماء والصفات
- 408 ثانيا مزاعم ابن سينا في نظرية الفيض
- 409 * لماذا مذهب السلف في العقيدة والتوحيد خاصة؟؟
- 410 المبحث الرابع
- 410 الأماكن التي أتهم أهل السنة والجماعة بالتأويل فيها.. والرد عليها. .
- 410 الجواب على الاتهام الأول
- 411 الجواب على الاتهام الثاني:
- 412 الجواب على الاتهام الثالث:
- 413 الجواب على الاتهام الرابع
- 414 الجواب على الاتهام الخامس
- 415 الجواب على الاتهام السادس
- 415 الإجابة على الاتهام السابع
- 417 المبحث الخامس
- 417 فصل في أركان الإيمان الستة:
- 418 1- الإيمان بالله وهو الركن الأول من أركان الإيمان
- 419 الأول: الإيمان بوجود الله (تعالى):
- 421 الثاني: الإيمان بربوبيته
- 421 الثالث: الإيمان بألوهيته
- 421 الرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته:
- 421 والإيمان بالله (تعالى) يثمر للمؤمن ثمرات جليلة منها:

- 2- الإيمان بالملائكة وهو الركن الثاني من أركان الإيمان: 422
- وإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور: 423
- الإيمان بالجن: 424
- 3- الإيمان بالكتب وهو الركن الثالث من أركان الإيمان: 427
- وإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور: 427
- 4- الإيمان بالرسول وهو الركن الرابع من أركان الإيمان. 428
- وإيمان بالرسول يتضمن أربعة أمور: 431
- 5- الإيمان باليوم الآخر وهو الركن الخامس من أركان الإيمان 432
- *وإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور: 434
- وللإيمان باليوم الآخر ثمرات جليلة منها: 436
- 6- الإيمان بالقضاء والقدر وهو الركن السادس والأخير من أركان الإيمان 439
- وقد ضل في القدر طائفتان: 443
- حكم الاحتجاج بالقدر 445
- الفصل الخامس 448
- المبحث الأول 449
- فصل في السمعيات 449
- الدجال: 449
- س: هل يذبح الموت بين الجنة والنار؟ ؟ 452
- أعمال لا يستقيم الإيمان بدونها 452
- فرق المبتدعة وطوائفهم: 455
- الواجب علينا نحو هذه الفرق 456
- متى بدأ منهج التثبيت عند أهل السنة والحديث؟ ؟ 458
- المذاهب المشهورة: أربعة مذاهب 459
- ماذا علينا نحو مذهب أهل السنة والجماعة 460
- المبحث الثاني 462
- باب في نواقض كلمة التوحيد 462
- شروط أهل السنة والجماعة في تلقى النصوص الشرعية 465

469	حديث: خلق آدم.....
471	خلق آدم (عليه السلام) في نظر دارون.....
473	قضية خلق القرآن:
473	واليك الأدلة على أن كلام الله قديم أزلي. والكلام صفة من صفاته,, ...
478	المبحث الثالث.....
478	مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة.....
478	أولاً قواعد وأصول السلف في الاستدلال.....
480	ثانياً التوحيد العلمى الاعتقادى.....
481	ثالثاً: التوحيد الإرادى الطلبى.....
483	والتوسل ثلاثة أنواع.....
484	رابعاً: الإيمان:.....
485	خامساً القرآن والكلام:.....
486	سادساً: القدر:.....
487	سابعاً: الجماعة والإمامة.....
489	أهم خصائص أهل السنة والجماعة وسماتهم.....
491	المبحث الرابع والأخير.....
491	إن دين الإسلام هو خاتم الأديان، ومنقذ البشرية كلها من الأوهام:.....
492	باب في الولاء والبراء.....
500	دعوة لتوحيد الصفوف بين المسلمين في شتى بقاع الأرض.....
504	وأخيراً أزف إليك بشرى رسول الله لك:
505	{ الخاتمة }.....
507	أهم المراجع.....
510	الفهرس.....



کم لديك من السطور الجميلة التي اخذت
منك الكثير من الجهد والاعتناء
لكي تكون افضل ما يمكن
لكي تعبر بها عن شعور داخلي
لم تستطع ان تشاركه مع احد غيرك
مهما كانت سطورك
قصص .. روايات .. اشعار .. مقالات
باللغة
العربية او الانجليزية او الفرنسية



تواصل معنا
لتشارك سطورك مع العالم

01122380443